میکر وفیلم تهیه شد

باز بین شده
خ ۱۳۵۳

سال ۱۳٤۸ خورشیدی
بازبینی شد

نذری
ق

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب احیاء العلوم — عربی ربع اول

مصنف / مؤلف محمد بن محمد غزالی

خطی / چاپی نسخ ۲۹ سطری

سال طبع یا تحریر — عدد اوراق ۲۲۲

جزء کتب اخلاق شماره ۳

شماره عمومی ۳۴۴۵ شماره قبض

واقف عضد الملک تاریخ وقف ۱۲۷۶

طول ۲۷/۵ عرض ۱۵ قفسه

۳۴۴۵

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی	عنوان	احیاء العلوم		خطی ✓ / چاپ سنگی
	درجه نفاست	عالی		
	تعداد اوراق	۲۲۲	اندازه	۱۵×۲۷/۵
	قطع	وزیری	شماره اموالی	۳۴۴۵
آسیب شناسی و اقدامات مرمتی	درصد تخریب اوراق	۱۰ / ۲۰ / ۵۰ / ۸۰	از هم پاشیدگی عطف	دارد ✓ / ندارد
	نیاز به جعبه	دارد / ندارد ✓	نوع آفت	شیمیایی / زیستی / فیزیکی
	نیاز به جلد سازی	دارد ✓ / ندارد	نیاز به مرمت جلد	دارد / ندارد
	نیاز به مرمت اوراق	دارد / ندارد ✓	نیاز به دوخت عطف	دارد ✓ / ندارد
	نیاز به لکه گیری	دارد / ندارد ✓	نیاز به گردگیری	دارد / ندارد ✓
	نیاز به آفت زدایی	دارد / ندارد ✓	نیاز به اسیدزدایی	دارد ✓ / ندارد

بررسی کنندگان: ۱. علیزاده ۲. احمدی
۳.
تاریخ بررسی:

اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام: ۱/۸/۸۹

الربع الاول من احياء علوم الدين وهو ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

نمره ۱۴ اخلاق

للشيخ الامام علامة الورى كمال الملة لواء الدين ابي عبد الله الحسين بن ابي المظفر محمد بن احمد البلدي الشيباني رحمه الله

اقول مقال الصادق متوسلا ... بذكر الاله العزيز المهيمن
متابعة الاحياء فرض على الورى ... ومن لم يتابعه فليس بمومن

وله ايضاً

يا حجة الاسلام يا علم الهدى ... احييت دين الله بالاحياء
ابرحت في الاحياء حتى دايما ... خصصت بالاحياء في الاحياء
فجزاك ربك حين خص بفضله ... ذكراك في الاحياء بالاحياء

سال ۱۲۱۸ خورشیدی بازبینی شد

کتابخانه آستان قدس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

احمد الله اولاً حمداً كثيراً متوالياً، وان كان يتضاءل دون حق جلاله حمد الحامدين،
واصلي واسلم على رسوله ثانياً صلوة وسلاماً، يستغرق مع سيد البشر سائر
المرسلين، واستخيره سبحانه ثالثاً فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب
في احياء علوم الدين، وانتدب لقطع تعجبك رابعاً ايها العاذل المتغالي في العذل
من بين زمرة الجاحدين، المسرف في التقريع والانكار من بين طبقات المنكرين
الغافلين، فلقد حل عن لساني عقدة الصمت وطوقني عهدة الكلام وقلادة النطق
ما انت مثابر عليه من العمى عن جلية الحق مع اللجاج في نصرة الباطل
وتحسين الجهل والتشغيب على من آثر النزوع قليلاً عن مراسم الخلق و
مال ميلاً يسيراً عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعاً في نيل ما تعبده
الله به من تزكية النفس واصلاح القلب وتداركاً لبعض ما فرط من اضاعة
العمر يأساً عن تمام التلافي والجبر وانحيازاً عن غمار من قال فيهم صاحب
الرسالة صلوات الله وسلامه عليه اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم
لا ينفعه الله بعلمه، ولعمري لا سبب لاصرارك على التكبر الا الداء الذي عم
الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهل
بان الامر اد، والخطب جد، والآخرة مقبلة، والدنيا مدبرة، والاجل قريب
والسفر بعيد، والزاد طفيف، والخطر عظيم، والطريق سد، وما سوى الخالص
لوجه الله تعالى من العلم والعمل عند الناقد البصير رد، وسلوك طريق الآخرة
مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكد، فادلة الطريق هم العلماء
الذين هم ورثة الانبياء، وقد شغر عنهم الزمان، ولم يبق الا المترسمون
وقد استحوذ عليهم الشيطان، واستغواهم الطغيان، واصبح كل واحد

کتابخانه آستانه قدس

بعاجل حظه مشغوفاً فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى ظل علم الدين
مندرساً، ومنار الهدى في اقطار الارض منطمساً، ولقد خيلوا الى الخلق ان
لا علم الا فتوى حكومة يستعين بها القضاة على فصل الخصام، وتعارض الكلام
عند تهاوش الطغام، او جدل يتدرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام او
سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام، اذ لم يروا ما سوى هذه
الثلثة مجلبة للعوام ومجلبة للحطام ومحلبة للحرام وشبكة للحطام فاما
علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله في كتابه فقهاً و
حكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً فقد اصبح من بين الخلق مطوياً
وصار نسياً منسياً، ولما كان هذا في الدين ثلماً ملماً، وخطباً مدلهماً رأيت
الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً احياء لعلم الدين، وكشفاً عن مناهج الائمة
المتقدمين، وايضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين، والسلف الصالحين
ولقد اسسته على اربعة ارباع ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات
وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم لاكشف اولاً عن
العلم الذي تعبد الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعيان
بطلبه اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وامير فيه العلم النافع من الضار
اذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر
عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب، واقتناعهم من العلوم
بالقشر عن اللباب، ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب كتاب ٣ العلم
كتاب ٤٨ قواعد العقائد كتاب ٨٢ اسرار الطهارة كتاب ٩٥ اسرار الصلوة كتاب ١٣١
اسرار الزكوة كتاب ١٣٦ اسرار الصيام كتاب ١٤١ اسرار الحج كتاب ١٧٢ تلاوة القرآن
كتاب ١٨٦ الاذكار والدعوات كتاب ٢٠٣ الاوراد في الاوقات واما ربع العادات
فيشتمل على عشرة كتب كتاب اداب الاكل والشرب كتاب اداب النكاح كتاب
اداب احكام الكسب كتاب الحلال والحرام كتاب آداب الصحبة والمعاشرة
مع اصناف الخلق كتاب العزلة كتاب آداب السفر كتاب السماع والوجد
كتاب الامر بالمعروف كتاب اخلاق النبوة واداب المعيشة واما
ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجائب القلب كتاب
رياضة النفس كتاب افة الشهوتين شهوة البطن والفرج كتاب
افات اللسان كتاب افة الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا
كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والرياء كتاب ذم الكبر والعجب

كتاب ذم الغرور وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة
كتاب الصبر والشكر كتاب الخوف والرجاء كتاب الفقر والزهد كتاب التوحيد
والتوكل كتاب المحبة والشوق والرضا كتاب النية والصدق والاخلاص
كتاب المراقبة والمحاسبة كتاب التفكر كتاب ذكر الموت وما بعده فاما
ربع العبادات فاذكر فيه من خفايا ادابها ودقايق سننها واسرار معانيها ما يضطر
العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الاخرة من لم يطلع عليه واكثر ذلك مما اهمل
في فن الفقهيات واما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملات الجارية
بين الخلايق واغوارها ودقايق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما لا
يستغنى متدين عنه واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن
باماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب عنه واذكر في كل واحد من تلك
الاخلاق حده وحقيقته ثم سببه الذي منه يتولد ثم الافات التي عليها تترتب
ثم العلامات التي بها تتعرف ثم طريق المعالجة التي بها منها يتخلص كل ذلك مقرونا
بشواهد الايات والاخبار والاثار واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود و
خصلة مرغوبة فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد
من رب العالمين واذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجتلب
وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضيلتها التي لاجلها فيها
يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف في هذه المعاني كتب
ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة امور الاول حل ما عقدوه وكشف
ما اجملوه والثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه والثالث ايجاز ما طولوه
وضبط ما قرروه والرابع حذف ما كرروه واثبات ما حرروه وتهذيب ما اوردوه
والخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام ولم يتعرض لها في الكتب
اصلا اذ الكل وان تواردوا على منهج واحد فلا يستنكر ان يتنبه كل واحد من
السالكين بالتنبه لامر يخص به ويغفل عنه رفقاؤه او لا يغفل عن التنبه
له ولكن يسهو عن ايراده في الكتب او لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء
عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا لمجامع هذه العلوم وانما
حملني على تاسيس الكتاب على اربعة ارباع امران احدهما وهو الباعث الاصلي
ان هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضروري لان العلم الذي يتوجه به
الى الاخرة ينقسم الى علم المعاملة والى علم المكاشفة واعني بالمكاشفة
ما يطلب منه كشف المعلوم فقط واعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع

الكشف

الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة
الذي لا رخصة في ايداعه الكتب وان كانت هو غاية مقصد الطالبين
ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء صلوات
الله عليهم مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفة فلم
يتكلموا فيه الا بالرمز والايماء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور افهام
الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء فما لهم سبيل الى العدول عن نهج التاسي
والاقتداء بهم ثم اعلم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعني العلم باعمال الجوارح
والى علم باطن اعني العلم باعمال القلوب والجاري على الجوارح اما عبادة واما
عادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت
اما محمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهر وباطن فالشطر
الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عبادة وعادة والشطر الباطن المتعلق باحوال
القلب واخلاق النفس انقسم الى محمود ومذموم فكان المجموع اربعة اقسام
ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث الثاني اني رايت الرغبة
من طلبة العلم صادقة في العلم الذي صلح عند من لا يخاف الله للتذرع
به الى المباهات والاستظهار بجاهه ومنزلته في المنافسات وهو مرتب
على اربعة ارباع والمتزيي بزي المحبوب محبوب فلم ابعد ان يكون تصوير
الكتاب بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض
من رام استمالة قلوب الروساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم
موضوعا في الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون انسهم بذلك الجنس
جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد
حياة الابد اهم من التلطف في اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة
الجسد فثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح للمتوصل به الى حياة تدوم
ابد الاباد فاين منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة
للفساد في اقرب الاماد فنسال الله التوفيق للرشاد والسداد انه الكريم الجواد
والرحيم على العباد كتاب العلم وفيه سبعة ابواب
الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم الباب
الثاني في بيان فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه
والكلام من علم الدين وبيان علم الاخرة وعلم الدنيا الباب
الثالث فيما يعده العامة من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم

المذموم وقلع الباب ٢٧ الرابع في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس
بالخلاف والجدل الباب ٣١ الخامس في آداب المعلم والمتعلم الباب ٣٨
السادس في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة
الباب ٥٤ السابع في العقل وفضيلته واقسامه وما جاء فيه من الاخبار الباب
الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل اما فضيلة العلم
فشواهد ذلك من القرآن قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل
العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالا ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء
درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين درجتين مسيرة خمسمائة عام
وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به تنبيها
على انه اقتدر عليه بقوة العلم وقال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن آمن بين ان عظم قدر الآخرة يعلم بالعلم وقال الله تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم
فالحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى
يعني الحيا وقال الله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال تعالى
فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
[illegible] وقال عز وجل خلق
الانسان علمه البيان وانما قال في معرض الامتنان واما الاخبار فقد قال صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال عليه
عليه السلام العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة
فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال عليه السلام يستغفر للعالم
ما في السموات والارض واي منصب يزيد على منصب من يشتغل ملائكة السموات
والارض بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال
عليه السلام ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه

مجالس

مجالس الملوك وفي رواية حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبه بهذا على ثمرته
في الدنيا ومعلوم ان الآخرة خير وابقى وقال عليه السلام خصلتان لا تكونان في منافق حسن
سمت وفقه في الدين فلا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما
اراد به الفقه الذي ظننته وسياتي معنى الفقه وادنى درجات الفقيه ان
يعلم ان الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت الفقيه برأته
عن النفاق والرياء وقال عليه السلام افضل الناس المؤمن العالم الذي ان
احتيج اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه وقال عليه السلام الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال عليه السلام اقرب الناس
من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما
جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل
وقال عليه السلام لموت قبيلة ايسر من موت عالم وقال عليه السلام الناس معادن
الذهب والفضة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال عليه
السلام يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة وقال عليه السلام من حفظ
على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا
يوم القيامة وقال عليه السلام من حمل من امتي اربعين حديثا من السنة
لقي الله يوم القيمة فقيها عالما وقال عليه السلام من تفقه في دين الله كفاه الله
تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال عليه السلام اوحى الله عز وجل
الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال عليه السلام العالم
امين الله في الارض وقال عليه السلام صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس
واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال عليه السلام اذا اتى علي
يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع الشمس ذلك
اليوم وقال عليه السلام في تفضيل العلم على الشهادة والعبادة فضل العالم على العابد
كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف ترك العلم مقارنا لدرجة النبوة
وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة
التي يواظب عليها ولولاه لم يكن عابدا وقال عليه السلام فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال عليه السلام يشفع يوم القيمة
ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي تلو رتبة النبوة وفوق
الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل
من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد

ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال خير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه
وقال عليه السلام فضل المومن العالم على المومن العابد سبعون درجة قال عليه السلام
انكم اصبحتم اليوم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه
العمل فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل
معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال عليه السلام بين العالم والعابد
مائة درجة بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا
رسول الله اي الاعمال افضل فقال العلم بالله عز وجل وقيل اي الاعمال تريد قال
العلم بالله فقيل نسالك عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم
وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال عليه السلام يبعث الله العباد يوم القيامة
ثم يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع
علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم واما الاثار فقال علي رضي
الله عنه لكميل يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم
حاكم والمال محكوم عليه والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وقال ايضا العالم
افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف
منه وقال ايضا الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء انما امهات
الناس اوعية مستودعات وللاحساب آباء فان يكن لهم في اصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى
ادلاء وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ففز بعلم
تزد في الخير ما بقيا الناس موتى واهل العلم احياء وقال ابو الاسود ليس شيء
اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما خير سليمان بن داود صلوات الله عليهما بين العلم والمال والملك
فاختار العلم فاعطي الملك والمال معه وسئل ابن المبارك من الناس فقال
العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه ولم
يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التي بها يتميز الناس عن البهائم هي العلم
والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى
منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا باكله
فان الحمار اوسع بطنا منه ولا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى على السفاد
منه بل لم يخلق الا للعلم ولم يشرف الا بذلك وقال بعض الحكماء ليت شعري اي
شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فاته من ادرك العلم وقال فتح الموصلي رحمه الله

اليس

كتابخانه آستان قدس

اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء ثلثة ايام يموت قالوا بلى قال كذلك
القلب اذا منع عنه الحكمة والعلم ثلثة ايام يموت ولقد صدق فان غذاء القلب العلم
والحكمة وبهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم والحكمة فقلبه
مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به اذ حب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه كما ان
غلبة الخوف يبطل احساس الم الجرح في الحال وان كان واقعا فاذا احط الموت عنه
اعباء الدنيا احس بهلاكه وتحسر ولا ينفعه وذلك كاحساس الامن من خوفه
والمفيق عن سكره بما اصابه من الجراحات في حالة السكر او الخوف فنعوذ بالله من
يوم كشف الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الحسن يوزن مداد
العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم
قبل ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته فو الذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا
في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله عز وجل علماء لما يرون من كرامتهم وان
احدا لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما تذاكر العلم بعض
ليلة احب الي من احيائها وكذا عن ابي هريرة واحمد بن حنبل رضي الله عنهما وقال
الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة وفي
الاخرة حسنة هي الجنة وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء تقتني قال الاشياء التي
اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم وقيل اراد بغرق السفينة هلاك
بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما ومن عرف
بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقال الشافعي رحمه الله من شرف العلم ان كل من
نسب اليه ولو في شيء حقير فرح به ومن دفع عنه حزن وقال عمر رضي الله عنه
ايها الناس عليكم بالعلم فان لله عز وجل رداء يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله
بردائه فان اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا استعتبه ثلاث مرات
لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال
الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل مصيره وقال سالم
بن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف
قال باحسن حرفة فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة
زائرا فلم آذن له قال الزبير بن ابي بكر كتب الي ابي بالعراق عليك بالعلم فانك
ان افتقرت كان لك مالا وان استغنيت كان لك جمالا وحكي ذلك في وصايا
لقمن لابنه وقال يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب
بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه

فضيلة التعلم

للموت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال الزهري
العلم ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال في فضيلة التعلم اما الايات فقوله تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقال تعالى فاسالوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واما الاخبار فقوله عليه السلام من سلك طريقا يطلب فيه
علما سلك الله به طريقا الى الجنة وقال عليه السلام ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضا بما يصنع وقال عليه السلام لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من
ان تصلي مائة ركعة وقال عليه السلام باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا
وقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو
بالصين وقال عليه السلام العلم خزائن ومفاتيحها السوال فاسالوا فانه يوجر
فيه اربعة العالم والسائل والمستمع والمحب لهم وقال عليه السلام لا ينبغي للجاهل
ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت عن علمه وفي حديث ابي ذر حضور
مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وحضور الف جنازة
فقيل يا رسول الله ومن قراءة القران فقال وهل ينفع قراءة القران الا بالعلم وقال
عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين
الانبياء في الجنة درجة واحدة واما الاثار فقال ابن عباس رضي الله عنهما
ذللت طالبا فعززت مطلوبا ولذلك قال ابن ابي مليكة ما رايت مثل ابن عباس
اذا رايته رايت احسن الناس وجها فاذا تكلم فاعرب الناس لسانا واذا
افتى فاكثر الناس علما وقال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه
نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لا ارحم رجالا كرحمتي لاحد رجلين
رجل يطلب العلم ولا يفهمه ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء لان اتعلم
مسالة احب الي من قيام ليلة وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير
وسائر الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا
ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطاء مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس
اللهو وقال عمر موت الف عابد قائم الليل وصائم النهار اهون من موت عالم بصير
بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رحمه الله طلب العلم افضل من صلاة النافلة
وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب
لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه يعني النافلة اذا صحت
النية وقال ابو الدرداء من راى ان الغدو الى العلم ليس بجهاد فقد نقص
في رايه وعقله فضيلة التعليم اما الايات فقوله عز وجل ولينذروا

قومهم

فضيلة التعليم

قومهم اذا رجعوا اليهم والمراد هو التعليم والارشاد وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال
عز وجل وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال في
الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقال عز وجل ويعلمهم الكتاب
والحكمة واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما علما الا
اخذ عليه الميثاق كما اخذ من النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال عليه السلام
لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا
وما فيها وقال عليه السلام من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب
سبعين نبيا وصديقا وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك الذي
يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يقول
الله عز وجل للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا
تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم
لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال عليه السلام ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا
من الناس بعد ان يوتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكلما ذهب
عالم ذهب بما معه من العلم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال عليه السلام من كتم علما اتاه الله الجم
يوم القيامة بلجام من النار ويروى من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة
بلجام من النار وقال عليه السلام نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها
فتطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او
معلم او متعلم وقال عليه السلام ان الله وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال عليه
السلام ما افاد المسلم اخاه فائدة افضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال
عليه السلام كلمة من الخير يسمعها المومن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة
سنة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراى مجلسين احدهما يذكرون
الله ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هولاء فيسالون الله فان
شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هولاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم

عدل اليهم وجلس معهم وقال عليه السلام مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فانبتت
الكلاء والعشب الكثير وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله به الناس
فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طايفة لا تمسك ماء ولا تنبت
كلاء فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثاني للنافع والثالث للمحروم منهما
وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا عن ثلث صدقة جارية
وولد صالح يدعو له بالخير وعلم ينتفع به وقال عليه السلام الدال على الخير كفاعله
وقال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق
منه سرا وجهرا ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس وقال عليه السلام
على خلفايي رحمة الله قيل من خلفاءك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله الاثار قال عمر رضي الله عنه من حدث بحديث فعمل به فله اجر
مثل ذلك العمل وقال ابن عباس معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى
الحوت في البحر قال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه
فلينظر كيف يدخل وقد روي ان سفين الثوري قدم عسقلان فمكث شهرا
لا يساله انسان عن مسلة فقال اكتروا لي لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت
فيه العلم وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به وقال عطاء
دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسالني
عن شيء وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء
به اهل عصره وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس مثل البهايم اي انهم
بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية وقال عكرمة ان
لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه وقال يحيى
بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد من ابائهم وامهاتهم قيل كيف ذلك قال لان اباءهم
وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الاخرة وقيل اول العلم
الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن
يعلم ما تجهل فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال
معاذ بن جبل في التعلم كل الخير ورايته ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله
حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا
يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الغربة
والمحدث في الخلوة والدليل على الهدى والمصابيح في السراء والضراء والوزير

عند الخلاء والقريب عند الغرباء والسلاح على الاعداء ومنار سبيل الجنة
يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة فيقتدى بهم ادلة في الخير تقتص
اثارهم ويرمق افعالهم ويرغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم
كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها
لان العلم حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ
به العبد منازل الابرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه يمجد وبه يوصل الارحام
وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
يرفع الله تعالى اقواما ويجعلهم ايمة يقتدى بهم ويهتدى الى رايهم في الشواهد العقلية

في الشواهد العقلية

اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته وما لم تفهم
الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن ان يعلم وجودها صفة للعلم او
لغيره من الخصال ولقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم ام لا وهو
بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها فالفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة فاذا
تشارك شيان في امر واختص احدهما بمزيد يقال فضله وله الفضل مهما كان زيادته فيما
هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس افضل من الحمار يعني انه يشاركه في قوة الحمل
ويزيد عليه في قوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص
بصفة زايدة لم يقل انه افضل لان تلك زيادة في الجسم وهي نقصان في المعنى وليس
من الكمال في شيء والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت هذا لم
يخف عليك ان للعلم فضيلة في ذاته ان اخذته بالاضافة الى ساير الاوصاف
كما ان للفرس فضيلة ان اخذته بالاضافة الى ساير الحيوانات بل شدة العدو
فضيلة في الفرس وليست فضيلة على الاطلاق وللعلم فضيلة في ذاته على الاطلاق
من غير اضافة فانه وصف كمال الله تعالى وبه شرف الملايكة والانبياء عليهم السلام
بل الكيس من الفرس خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم
ان الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لعينه والى
ما يطلب لذاته والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف وافضل مما
يطلب لغيره فالمطلوب لغيره الدراهم والدنانير فانهما حجران لا منفعة فيهما ولولا ان
الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانتا والحصباء بمثابة واحدة والذي يطلب
لذاته فالسعادة في الاخرة ولذة النظر الى وجه الله جل وعلا والذي يطلب لذاته و
لغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه سلامة عن

الام ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت
الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى دار الاخرة
وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به واعظم الاشياء
رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليه ولن
يتوصل اليه الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل
السعادات في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذا افضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف
فضيلة الشيء ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين
والالتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملأ الاعلى هذا في الآخرة واما في الدنيا فالعز
والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء
الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم
بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتميز
الانسان بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم كما
سياتي بيانه وتتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها اما فضيلة التعليم والتعلم
فظاهر مما ذكرنا فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلبا للافضل وكان تعليمه
افادة للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين
الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله لمن اتخذها
آلة ومنزلا ولم يتخذها وطنا ومستقرا وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال الآدميين
واعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنقسم في ثلثة اقسام احدها اصول لا قوام للعالم
دونها وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهي للمسكن
والسياسة وهي للتاليف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها
القسم الثاني ما هي مهيئة لكل واحد من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة
فانها تخدم للزراعة وغيرها من الصناعات باعداد آلاتها وكالحلاجة والغزل
فانها تخدم الحياكة باعداد النسج ومحلها والقسم الثالث ما هي متممة للاصول
ومزينة لها كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة
الى قوام امر العالم الارضي مثل اجزاء الشخص بالاضافة اليه فانها ثلاثة اضرب اما
اصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالمعدة والعروق والاوردة و
الاعصاب والشرايين واما مكملة لها ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين
واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة بالتاليف والاستصلاح
ولذلك يستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه سائر

مفعول

الصنائع ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناع والسياسة
في استصلاح الخلق وارشادهم الى طريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة على
اربع مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة في
ظاهرهم وباطنهم جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم والثالثة سياسة الحكماء
والعلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة
فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا ينتهي قوتهم الى التصرف في
ظواهرهم بالالزام والمنع والرابعة سياسة الوعاظ والفقهاء وحكمهم على بواطن
العوام فقط واشرف هذه الصناعات والسياسات الاربع بعد النبوة افادة العلم
وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق
المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذه افضل من سائر الحرف
والصناعات يعرف بثلثة امور اما بالالتفات والنسبة الى الغريزة التي بها
يتوصل الى معرفتها وهي القوة المبرزة لها كفضل معرفة الحكمة والعلوم العقلية على
معرفة اللغوية اذ يدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل اشرف من السمع
واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة شرف الموضوع
المعمول فيه وهو المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل
احدهما الذهب ومحل الآخر جلد الميتة وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه
طريق الآخرة انما يدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل اشرف صفات الانسان
كما سياتي بيانه اذ به قبل امانة الله وبه يصل الى جوار الله سبحانه واما عموم النفع
فلا يستريب احد فيه فان نفعه وثمرته سعادة الآخرة واما شرف المحل فكيف
يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس
الانس واشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتجليته و
تطهيره وسياقته الى القرب من الله تعالى فتعليم العلم وافادته من وجه عبادة
ومن وجه عبادة لله ومن وجه خلافة لله تعالى وهو اجل خلافة فان الله تعالى
قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه
ثم هو مأذون في الانفاق على كل من يحتاج اليه فاي رتبة اجل من كون العبد واسطة
بين ربه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى جنة المأوى

الباب الثاني في العلم

المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما وفيه
بيان ما هو فرض عين وفرض كفاية وبيان ان موقع الفقه والكلام من علم الدين
الى اي حد هو وتفضيل علم الآخرة **بيان العلم الذي** هو فرض عين قال عليه السلام

والثانية سياسة الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا

طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس
في العلم الذي هو فرض على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة ولا نطول
بنقل التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزّل الوجوب على العلم الذي هو بصدده
فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد وبه يعلم ذات الله وصفاته
وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من
المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج اليه الآحاد دون الوقائع النادرة وقال
المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقالت
المتصوفة المراد به هذا العلم اي علمنا التصوف فقال بعضهم هو علم العبد بحاله
ومقامه من الله وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك
من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين
من اهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه
الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس
لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب و
الذي ينبغي ان يقطع به المحصل ولا يستريب فيه ما نذكره وهو ان العلم كما قدمنا
في خطبة الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم
الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ بها على ثلثة اقسام
اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة نهار مثلا
فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وهو قوله لا اله الا الله محمد
رسول الله وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير
الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب
واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان
اذ اكتفى رسول الله من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل
فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عليه في
الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما وليس يلزمه امر وراء هذا في الوقت بدليل انه
لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض
تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض
اما ان يكون في الفعل واما ان يكون في الترك واما ان يكون في الاعتقاد اما
في الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت
الظهر تعلم الطهارة والصلوة فان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس

لم يتمكن

لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد
ان نقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم تعلم الفعل على الوقت ويحتمل ان يقال
وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال
وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم
الصوم وهو ان وقته من الصبح الى وقت غروب الشمس وان الواجب فيه
النية والامساك عن الاكل والشرب والوقاع وان ذلك يتمادى الى رؤية
الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب من الزكوة
ولكن لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت اسلامه فان لم
يملك الا الابل لم يلزمه الا زكوة الابل وكذا في سائر الاصناف من العبادات فاذا
دخل اشهر الحج فلا يلزمه المبادرة الى تعلم علم الحج مع ان فعله على التراخي فلا يكون و
جوب علمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام ان ينبهوه على ان الحج فرض على التراخي
على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان هو مالكا حتى ربما يرى الحزم لنفسه في
المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه
وواجباته دون نوافله فان فعل ذلك نفل فعلمه ايضا نفل فلا يكون فرض عين
وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب اصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه و
هكذا التدريج في علم سائر الاعمال التي هي فرض عين واما الترك فيجب عليه تعلم ذلك
بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف باختلاف حال الشخص اذ لا يجب على
الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم
ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال
فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب عليه تعلمه وما هو ملابس له يجب عليه تنبيهه
كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في غصب او ناظرا الى غير محرم فيجب
تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل
والشرب فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير
فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما يجب تعليمه يجب عليه تعلمه واما
الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك
في المعاني التي يدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة
الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم وانه مرئي وانه
ليس محلا للحوادث الى غير ذلك مما تذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام
اجماعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها

بالسماع من اهل البلد فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس فيه بالبدع
فينبغي ان يصان في اول بلوغه من ذلك بتلقين الحق خشية سبق الباطل الى قلبه
فانه لو القي اليه الباطل لوجبت ازالته من قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان هذا المسلم
تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا فهذا هو الحق
في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم العمل الذي
هو فرض عين ومما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولمة الملك حق ايضا ولكن في حق
من يتصدى له واذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد
فيلزمه ان يتعلم من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب عليه
وقد قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره من مذمومات احوال القلب كالكبر
والعجب واخواتهما تتبع هذه الثلث المهلكات وازالتها فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة
حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاماتها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف الشر
يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب
فاكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الاعيان وقد تركه الناس كافة اشتغالا
بما لا يعنيهم ومما ينبغي ان يبادر في القائه اليه اذا لم يكن قد انتقل عن ملة الى
ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو من
تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه رسولا ينبغي ان يفهم الرسالة
التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاهما فله النار
واذا تنبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب الحق هو هذا وتحققت ان كل عبد
فهو في مجاري احواله في يومه وليلته لا يخلو عن وقائع في عباداته ومعاملاته
وعن تجدد لوازم عليه فيلزمه السوال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة
الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه السلام انما اراد بالعلم
المعرف بالالف واللام في قوله عليه السلام طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو
مشهور الوجوب على المسلمين لا غير وقد اتضح وجه التدريج في وقت وجوبه

بيان العلم الذي هو فرض الكفاية اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام
العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية
وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد العقل اليه مثل
الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية
تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح

الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة
وليس بفريضة اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب
اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان على الصحة وكالحساب فانه ضروري
في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما فهذه هي العلوم التي لو خلا
البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن
الآخرين ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان
اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة
بل الحجامة فانه لو خلا البلد عن حجام لتسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم
انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله واعد
الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعريض للهلاك باهماله واما ما يعد فضيلة
لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما
يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه
فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح منه فالعلم
بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه واما العلوم
الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها
شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة
فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات فهي اربعة اضرب **الضرب الاول**
الاصول وهي اربعة كتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة وآثار الصحابة والاجماع
اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثالثة وكذلك الاثر فانه
يدل ايضا على السنة لان الصحابة قد شاهدوا الوحي والتنزيل وادركوا بقرائن الاحوال
ما غاب عن غيرهم عيانه وربما لا يحيط العبارات بما ادرك بالقرائن فمن هذا الوجه
رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه
مخصوص عند من رآه ولا يليق بيانه بهذا الفن **الضرب الثاني** الفروع وهي ما فهم من
هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم
حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله لا يقضي القاضي وهو غضبان انه
لا يقضي اذا كان حاقنا او متألما بمرض او جائعا او عطشان او ذا توقان و
قلق وما اشبهه مما يشغله عن الاحتياط في امضاء ما هو بصدده من امور القضاء
وفصل الخصومات وهذا على ضربين احدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه فن الفقه
والمتكفل به الفقهاء وهم من علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بالآخرة وهو علم

احوال القلب واخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي عند الله وما هو مكروه
وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب اعني جملة كتاب احياء علوم
الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي
يحويه الشطر الاول من هذا الكتاب الضرب الثالث المقدمات وهو الذي
يجري منه مجرى الالات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله وسنة رسوله
وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في انفسهما ولكن لزم الخوض فيهما بسبب
الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة لا تكون الا بلغة فيصير
تعلم ذلك اللغة آلة له ومن الالات علم كتابة الخط الا ان ذلك ليس ضروريا
اذ كان رسول الله عليه السلام اميا ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع
لاستغني عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا الضرب الرابع
المتممات وذلك في علم القران فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة
ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضا على النقل
اذ اللغة بمجردها لا تستقل به والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ
والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو
العلم الذي يسمى اصول الفقه ويتناول السنة ايضا واما المتممات في الاخبار
والاثار فالعلم بالرجال واساميهم وباسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في
الرواة والعلم باحوالهم ليتميز الضعيف من القوي والعلم باعمارهم ليتميز المرسل
عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها
من فروض الكفايات فان قلت لم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء
بعلماء الدنيا فاعلم ان الله تعالى اخرج آدم من التراب واخرج ذريته من
سلالة من ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر
ثم الى العرض الاكبر ثم الى الجنة او النار فهذا مبداهم وهذا غايتهم وهذه
منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود ولو تناولوها
بالعدل انقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات
فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان
الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط
بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى
طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعمري
هو متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة

الاخرة

الاخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توامان والدين اصل والسلطان
حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط
الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه وكما ان سياسة
الخلق بالسلطنة ليست من علوم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين على
ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم ان الحج لا يتم
الا ببذرقة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق
الى الحج شيء آخر والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج الا بها شيء آخر ومعرفة طرق الحراسة
وحيلها وقوانينها امر آخر وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة ويدل
على ذلك ما روي مسندا لا يفتي الناس الا ثلثة امير او مامور او متكلف فالامير
هو الامام وقد كانوا هم المفتين والمامور نائبه والمتكلف غيرهما وهو الذي
يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كانت الصحابة يحترزون عن الفتوى
حتى كان كل واحد منهم يحيل على صاحبه وما كانوا يحترزون اذا سئلوا عن علم
القران وطريق الاخرة وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فان من تقلد
خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال فان قلت
هذا ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات
فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلوة ولا فيما يشتمل
عليه ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه
فيه من الاعمال التي هي اعمال الاخرة ثلثة الاسلام والصلوة والزكوة والصيام
والحلال والحرام واذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاوز حدود
الدنيا الى الاخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلثة فهو في غيرها اظهر اما الاسلام
فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى
اللسان اما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه في الذي
قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه
بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف لم يكشف له عن نيته
ولم يرفع عن قلبه غشاوة الجهل والحيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان
السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم
رقبته وماله ما دامت له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا

سوى دمائهم واموالهم الا بحق الاسلام جعل اثر ذلك فى الدم والمال واما الآخرة فلا ينفع فيها الاقوال بل انوار القلوب واسرارها واخلاقها وليس ذلك من الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض فى الكلام او فى الطب وكان خارجا من فنه واما الصلوة فالفقيه يفتى بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا فى جميع صلوته من اولها الى آخرها مشغولا بالتفكر فى حساب معاملاته فى السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة لا تنفع فى الآخرة كما ان القول باللسان فى الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتى بالصحة لان ما فعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل او التعزير واما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له كان خارجا من فنه واما الزكوة فالفقيه ينظر الى ما يقطع مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع من اداها فاخذها السلطان منه قهرا حكم بانه برئت ذمته وقد حكى ان ابا يوسف رحمه الله كان يهب ماله لزوجته فى آخر الحول ويستوهب مالها لاسقاط الزكوة فحكى ذلك لابى حنيفة فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته فى الآخرة اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم هو الضار واما الحلال والحرام فالورع من الحرام من الدين ولكن الورع له اربع مراتب الاول الورع الذي يشترط فى عدالة الشاهد وهو الذي يخرج بتركه الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر والثانى ورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات التى يتقابل فيها الاحتمالات قال عليه السلام دع ما يريبك وقال عليه السلام الاثم حزاز القلوب والثالث ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه اداؤه الى الحرام قال عليه السلام لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة مما به باس وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة والتورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدي الى مقارفة المحظورات الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله وان كان يعلم ويتحقق انه لا يفضي الى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود والقضاة وما يقدح فى العدالة والقيام بذلك لا ينفى الاثم فى الآخرة قال عليه السلام لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك والفقيه لا يتكلم فى حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح فى العدالة

فقط

فقط فاذن جميع نظره مرتبط بالدنيا التى بها صلاح طريق الآخرة فان تكلم فى الاثم وصفات القلب واحكام الآخرة فذلك يدخل فى كلامه على سبيل التطفل كما يدخل فى كلامه على شئ من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وكما يدخل الحكمة فى النحو والشعر وقد كان سفين الثوري وهو امام فى علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة وكيف لا وقد اتفقوا على ان الشرف فى العلم العمل به فكيف يظن به انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة والرهن ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بتعاطيها الى الله فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح فى الطاعات والشريف هو علم تلك الاعمال قد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به ايضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه من ثلاثة اوجه احدها انه علم شرعي هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فهو ليس من علم الشرع والثانى انه لا يستغنى عنه احد من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر فى اعمال الجوارح ومصدر اعمال الجوارح ومنشاها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر عن الاخلاق المحمودة المنجية فى الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشاهما صفات فى المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف علم الآخرة الى الفقه ظهر ايضا شرف علم الآخرة ~~الى الفقه ظهر ايضا شرف علم الآخرة~~ فصل فى علم طريق الآخرة تفصيلا يشير الى تراجمه وان لم يكن استقصاء تفاصيله انه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة فالقسم الاول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شئ من هذا العلم بدعة وكبر وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بساير العلوم واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيئا وهو علم الصديقين والمقربين اعنى علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك

النور المؤمن كان يسمع من قبل اسمآءها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله وصفاته التامات وبافعاله وبحكمته فى خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعرفة لفظ الملايكة وكيفية معادات الشياطين للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملايكة والشياطين فيه ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملأ الاعلى ومقارنة الملايكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله اذ للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات شتى فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان الذي اعد الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها المفهومة من الفاظها وكذا يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة انه يرتفع الحجاب حتى يتضح له جلية الحق في هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان مرآة القلب قد تراكم صداها وخبثها بقاذورات الدنيا وانما نعني بعلم طريق الآخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبايث التي هي الحجاب عن الله وعن معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيته وتطهيره بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء في جميع احوالهم وافعالهم فبقدر ما ينجلي من القلب ويحاذي به شطر الحق يتلألأ فيه حقايقه ولا سبيل اليه الا بالرياضات التي يأتي تفصيلها في موضعه وبالتعلم وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله عليه منها بشيء الا مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم

الخفي

الخفي هو الذي اراده النبي بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا انطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله لم يحقره اذ آتاه العلم

الثاني وهو علم المعاملة فهو علم احوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال منها حتى يعود فذلك كله من علم الآخرة واما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والانفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهات والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس اذا نالها ذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش والعجلة وقلة الرحمة فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم طريق الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة فالمعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان

والظهار والسبق والرمي لسَرَدَ عليك مجلدات من التفريعات الدقيق
التي ينقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلد عمن
يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا في حفظه
ودرسه ويغفل عما هو مهم لنفسه في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت
به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن
يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين
بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من
اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم
لا ترى احدا يشتغل به ويتهاترون على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات
والبلد مشحون من الفقهاء ممن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت
شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة
واهمال ما لا قائم به هل لهذا سبب الا ان الطب ليس يتيسر التوصل به الى
تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة
والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيهات هيهات قد
اندرس علم الدين بتلبيس علماء السوء والله المستعان واليه اللياذ في ان
يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان
اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب
وكان الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يجلس الصبي في المكتب
ويساله كيف نفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسال هذا البدوي فيقول
ان هذا وفق لما اغفلناه وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان
الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسالانه كيف
نفعل وقد قال النبي عليه السلام لما قيل له كيف نفعل اذا جاءنا امر لم نجده
في كتاب الله ولا سنة فقال سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ولذلك
قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء
والملكوت وقال الجنيد قال لي السري شيخي يوما اذا قمت من عندي فمن
تجالس فقلت المحاسبي فقال نعم الجليس خذ من علمه وادبه ودع عنك
تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث اشار الى
ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه

فان قلت

فان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين انهما مذمومان
او محمودان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها
فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج منهما فهو اما مجادلة مذمومة
وهي من البدع كما سياتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل
بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها
الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مالوفا في العصر
الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الان حكمه اذ حدثت
البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة وانبعثت جماعة لفقوا لها شبها
ورتبوا لها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة ماذونا فيه بل صار
من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة
الى البدعة وذلك الى حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا ان شاء
الله واما الفلسفة فليست علما براسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة
والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى
علوم مذمومة فان اكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان
الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة من الوقوع في
النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه
مع ان القوي لا يندب الى مخالطتهم والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل
وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام والثالث الالهيات
وهو بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا
فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال
ليس علما براسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر انفردوا
بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع
والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن
صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه
بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض
ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب
فضل عليه فانه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها فاذا
صار الكلام من جملة الصناعة الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام

عن تخييلات المبتدعة وانما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة
الانسان الى استئجار البذرقة في طريق الحج بحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق
ولو تركت العرب عدوانهم لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فكذلك
لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة
وليعلم المتكلم حده وموقعه من الدين فان موقعه منه موقع الحارس في طريق
الحج فان تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم ان تجرد للمناظرة
والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتعهد القلب وصلاحه لم يكن
من جملة علماء الدين اصلا وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه
سائر العوام فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي
بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة الله وصفاته وافعاله وجميع ما
اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد يكون الكلام حجابا مانعا
منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية
حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان قلت فقد رددت
حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كما ان حد البذرقة
حراسة امتعة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه الى ضبط القانون
الذي به يكف السلطان شر بعض اهل العدوان عن بعض وهاتان رتبتان
نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل هم الفقهاء
والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله فكيف تنزل درجاتهم الى هذه المنزلة
السافلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم ان من عرف الحق بالرجال حار
في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف اهله ان كنت سالكا طريق الحق وان
قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا
تغفل عن الصحابة وعلو منصبهم فقد اجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم
وانهم لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه
بل بعلم الآخرة وسلوك طريقها وما فضل ابو بكر الناس بكثرة صلوة ولا كثرة
صيام ولا بكثرة رواية وفتوى وكلام ولكن بسر وقر في صدره كما شهد له
سيد البشر عليه السلام فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس
والدر المكنون ودع عنك ما يطابق اكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه
لاسباب ودواعي يطول تفصيلها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن الآف

عن الالف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة الكلام ولم ينصب نفسه للفتوى منهم احد الا بضعة
عشر رجلا وكان ابن عمر منهم وكان اذا سئل عن الفتوى يقول اذهب الى هذا الامير الذي
تقلد امور الناس وضعها في عنقه اشارة الى ان الفتوى في القضايا والاحكام من
توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر قال ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم
فقيل له اتقول ذلك وفينا جلة الصحابة فقال لست اريد علم الفتوى والاحكام
انما اريد العلم بالله سبحانه افترى انه اراد صنعة الكلام والجدل فما لك لا
تحرص على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر رضي الله عنه تسعة اعشاره فهو
الذي سد باب الكلام والجدل وضرب صبيغا بالدرة لما اورد عليه سؤالا في
تعارض آيتين من كلام الله تعالى وهجره وامر الناس بهجرانه واما قولك ان
المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم ان ما ينال به الفضل عند الله
شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فلقد كان شهرة ابي بكر رضي الله
عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في صدره وكانت شهرة عمر بالسياسة
وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة اعشاره بموته وبقصده التقرب الى الله
في ولايته وعدله وشفقته على خلقه وهو امر باطن في سره واما سائر افعاله
الظاهرة فيتصور صدورها من طالب الجاه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة
فيكون الشهرة فيما هو الملك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه احد فالفقهاء والمتكلمون
مثل الخلفاء والقضاة وقد انقسموا فمنهم من اراد الله عز وجل بعلمه وفتواه وذبه
عن سنة نبيه ولا يطلب فيه رياء بعلمه ولا سمعة فاولئك اهل رضوان الله و
فضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولارادتهم وجه الله تعالى بفتواهم ونظرهم فان كل
علم عمل لانه فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب الى الله
بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله به والسلطان يتوسط بين الخلق
لله مثابا مرضيا عند الله لا من حيث انه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو
متقلد لعمل يقصد به التقرب الى الله واقسام ما يتقرب به الى الله ثلثة علم
مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب
من علم وعمل وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر
الى نفسك اتكون يوم القيامة في حزب عمال الله او علماء الله او في حزبهما
فتضرب بسهمك مع كل فريق منهما فهذا اهم عليك من التقليد لمجرد الاشتهار
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل على

انا سنقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به ان الذين انتحلوا مذاهبهم ظلموهم
وانهم من اشد خصمائهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه الله و
قد شوهد من احوالهم ما هو علامات علماء الآخرة كما سياتي بيانه في باب
علامات علماء الآخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم
القلوب ومراقبين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف فيه ما صرف
الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم مستقلين بعلم الفتوى
والصوارف والدواعي متيقنة ولا حاجة الى ذكرها ونحن الآن نورد من احوال
فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن اظهر الاقتداء
بهم منتحلا مذهبهم وهو مخالف لهم في اعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين
هم زعماء الفقه وقادة الخلق اعني الذين كثر اتباعهم في المذاهب خمسة
الشافعي ومالك وابو حنيفة واحمد بن حنبل وسفين الثوري وكل واحد
منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا
ومريدا بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها
على خصلة واحدة وهو التشمر والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع
لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان اريد بها
الآخرة فلصلاحها للدنيا تشمروا لها وادعوا بها مشابهة اولئك الائمة و
هيهات فلا يقاس الملائكة بالحدادين فلنورد من احوالهم ما يدل على هذه
الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة اما الشافعي رضي الله عنه فيدل
على كونه عابدا ما روي انه كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلوة
وثلثا للنوم وقال الربيع كان الشافعي يختم القران في رمضان ستين
مرة كل ذلك في الصلوة وكان البويطي احد اصحابه يختم القران في كل يوم مرة
وقال الحسين الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة وكان يصلي نحوا من ثلث
الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فمائة وكان لا يمر باية رحمة
الا سال الله لنفسه ولجميع المؤمنين ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة
لنفسه ولجميع المؤمنين وكانما جمع له الرجاء والرهبة معا فانظر كيف كان
يدل اقتصاره على خمسين اية على تبحره في اسرار القران وتدبره فيها وقال
الشافعي ما شبعت منذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب
ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الى حكمته
في ذكر آفات الشبع ثم في جده في العبادة اذ طرح الشبع لاجلها وراس التعبد

تقليل الطعام وقال الشافعي ما حلفت بالله عز وجل لا صادقا ولا كاذبا فانظر
الى حرمته وتوقيره لله ودلالة على علمه بجلال الله وسئل الشافعي عن مسئلة
فسكت فقيل له الا تجيب رحمك الله فقال حتى ادري ان الفضل في سكوتي ام في
الجواب فانظر في مراقبته للسانه مع انه اشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء
واعصاها على الضبط والقهر وبه يستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل الفضل
وطلب الثواب وقال احمد بن يحيى الوزير خرج الشافعي يوما من سوق
القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي الينا
وقال نزهوا اسماعكم من استماع الخنى كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان
المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى اخبث شيء في وعائه فيحرص
على ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما يشقى بها قائلها
وقال الشافعي كتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب
فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم واما زهده فقد قال الشافعي من
ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الحميدي
خرج الشافعي الى اليمن مع بعض الولاة وانصرف الى مكة بعشرة آلاف درهم فضرب
خباء في موضع خارج من مكة فكان الناس ياتونه فما برح من موضعه ذلك
حتى فرقها كلها وخرج مرة من الحمام فاعطى الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه مرة
من يده فرفعه اليه انسان فاعطاه جزاء على ذلك خمسين دينارا وسخاوة
الشافعي اشهر من ان تحكى وراس الزهد السخاء لان من احب شيئا امسكه ولم
يفارقه فلا يفارق المال الا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل
على قوة زهده وشدة خوفه من الله واشتغال همه بالآخرة ما روي ان سفين ابن عيينة
روى حديثا من الرقائق فغشي على الشافعي فقيل له قد مات فقال مات افضل
اهل زمانه وما روى عبد الله بن محمد البلوي قال كنت انا وعمر بن نباتة جلوسا
نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رايت اورع ولا افصح من محمد بن
ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحارث بن لبيد الى الصفا وكان الحارث
تلميذ الصالح المري فافتتح يقرا وكان حسن الصوت فقرا هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرايت الشافعي وقد تغير لونه واقشعر
جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل
يقول اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت
قلوب العارفين وذلت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني

بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت
بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط اتهيأ للصلوة اذ مر بي رجل فقال
يا غلام احسن وضوك احسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا
انا برجل تتبعه جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفوا اثره فالتفت
الي فقال هل لك حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله شيئا فقال لي اعلم
ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردي ومن زهد
في الدنيا قرت عيناه ابدا بما يرى من ثواب الله غدا افلا ازيدك قلت بلى فقال
من كن فيه ثلث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وايتمر ونهى عن المنكر
وانتهى عنه وحافظ على حدود الله الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا
زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله في جميع امورك تنج مع الناجين ثم
مضى فسالت من هذا فقالوا هو الشافعي فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه
كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا
من معرفة الله فانما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي هذا
الخوف من علم كتاب السلم والاجارة وساير كتب الفقه بل من علوم الآخرة
التي هي مستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة
فيهما واما كونه عالما باسرار القلب وعلوم الآخرة فتعرفه من الحكم
المأثورة عنه روي انه سئل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها
الهوى حيال ابصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء حكم اختيار النفوس
فاحبطت اعمالهم وقال الشافعي اذا انت خفت على عملك العجب فاذكر
رضا من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافية
تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا افكرت في واحدة من هذه الخصال صغر في عينك
عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب
وقال الشافعي من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال من اطاع الله
بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك
فكن مع اهل طاعة الله عز وجل وحكي عن عبد القاهر بن عبد العزيز كان
رجلا صالحا ورعا وكان يسال الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل
عليه لورعه فقال للشافعي ايما افضل الصبر او المحنة او التمكين فقال
الشافعي التمكين درجة الانبياء ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا
امتحن صبر واذا صبر مكن الا ترى ان الله امتحن ابراهيم ثم مكنه

وامتحن

وامتحن موسى ثم مكنه وامتحن ايوب ثم مكن له وامتحن سليمان ثم آتاه ملكا
والتمكين افضل الدرجات قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
وايوب بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم
فهذا الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القرآن واطلاعه على مقامات
السائرين الى الله من الانبياء والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي
متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم يعلمه وتعرض لساير العلوم ونظر فيما
فاته فقيل لجالينوس انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة قال انما
المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره ليسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا
وامثاله مما لا يحصى يدل على عظم رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة
واما ارادته بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله تعالى فيدل عليه
ما روي عنه انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه
شيء فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم به وكيف كان منزه القلب
عن الالتفات اليه بتجرد النية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي ما ناظرت
واحدا قط فاحببت ان يخطئ وقال ما كلمت احدا الا احببت ان يوفق ويسدد
ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظه وما كلمت احدا قط وانا ابالي
ان يبين الله الحق على لسانه او على لساني وقال ما اوردت الحق والحجة
على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني على الحق
احد ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي
تدل على ارادته الله بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه
الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها ايضا ولهذا قال ابو
ثور ما رايت ولا راى الراؤن مثل الشافعي وقال احمد بن حنبل ما صليت صلوة
منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي فانظر الى انصاف الداعي والى درجة
المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما بينهم
من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه
له قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال احمد
يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من
خلف وقال احمد ما احد يمس بيده محبرة الا وللشافعي في عنقه منة وقال يحيى
بن سعيد القطان ما صليت صلوة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو فيها
للشافعي لما فتح الله تعالى عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه

من احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب
الذي صنفه الشيخ نصر بن محمد ابراهيم المقدسي في مناقب الشافعي و
اما مالك رحمه الله فانه كان ايضا متحليا بهذه الخصال الخمس فانه سئل
ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك
من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان في تعظيم علم الدين مبالغا
حتى كان اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في
ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس ذلك بكثرة الرواية وهذا
الاحترام والتي تدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى واما ارادته بالعلم
وجه الله تعالى فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه
قول الشافعي اني شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال
في اثنتين وثلثين منها لا ادري ومن يريد غير وجه الله بعلمه فلا تسمح
نفسه بان يقر على نفسه بانه لا ادري ولذلك قال الشافعي رحمه الله اذا ذكر
العلماء فمالك النجم وما احد امن علي من مالك وروي ان ابا جعفر المنصور
منعه من روايته الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يساله فروي
على ملا من الناس وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على مستكره
طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك ما كان رجل
صادقا في حديثه الا متع بعقله ولم تصبه مع الهرم آفة ولا خرف واما
زهده في الدنيا فيدل عليه ما روي ان المهدي امير المؤمنين ساله
وقال هل لك دار فقال لا ولكن احدثك فيه حديثا سمعت ربيعة
بن ابي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وساله الرشيد وقال هل لك
دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها
ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغي ان تخرج معنا
فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على القرآن
فقال له اما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر منه
علم وقد قال عليه السلام اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا
سبيل اليه وقال عليه السلام المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه

السلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم
كما هي وان شئتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة بما اصطنعته
لدي فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله عليه السلام فهكذا كان زهد
مالك في الدنيا ولما حمل اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لانتشار
علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ويدل سخاوته على زهده وقلة
حبه للدنيا وليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد
كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا
ما روي عن الشافعي انه قال رايت على باب مالك كراعا من افراس خراسان
وبغال مصر ما رايت احسن منه فقلت يا مالك ما احسنه فقال هو هدية
مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحيي
من الله ان اطا تربة فيها نبي الله عليه السلام بحافر دابة فانظر الى سخاوته
اذ وهب جميع ذلك دفعة والى توقيره تربة المدينة ويدل على ارادته
بالعلم وجه الله سبحانه واستحقاره الدنيا ما روي عنه انه قال دخلت على هارون
الرشيد فقال لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك
الموطا فقلت اعز الله الامير ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان
اذللتموه ذل والعلم يؤتى له ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى
يسمعوا مع الناس واما ابو حنيفة رحمه الله فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا
بالله خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه فاما كونه عابدا فيدل عليه ما روي
عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة له مروة وكثرة صلوة وروي حماد بن ابي
سليمان انه كان يحيي الليل كله وروي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان
وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيي كل الليل فلم يزل بعد ذلك يحيي كل الليل
وقال انا استحيي من الله ان اوصف بما ليس فيّ من عبادته واما زهده فقد
روي عن الربيع بن عاصم قال ارسلني يزيد ابن عمر بن هبيرة فقدمت بابي
حنيفة عليه فاراده ان يتولى على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر
كيف هرب عن الولاية واحتمل العذاب وقال الحكم بن هشام الثقفي حدثت
بالشام حديثا عن ابي حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة واراده السلطان على
ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله وروي
انه ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا
بحذافيرها ففر منها وروي عن محمد بن شجاع عن بعض اصحابه انه قيل له

فلما ادركه ابو جعفر بعشرة آلاف درهم قال فما رضي ابو حنيفة بالمال فلما كان اليوم الذي يتوقع ان يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة اي هذه عادته فقال ضعوا هذا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة فقال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه وروي انه دعي الى ولاية القضاء فقال اني لا اصلح له فقيل له لم فقال ان كنت صادقا فلا اصلح له وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء واما علمه بطريق الآخرة وطريق الدين ومعرفته بالله تعالى فيدل عليه شدة خوفه من الله وزهده في الدنيا فقد قال ابن جريج بلغني عن كوفيكم هذا يعني النعمن بن ثابت انه شديد الخوف لله وقال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله فهذه احوال الائمة الثلاثة واما احمد بن حنبل وسفين فاتباعهما اقل من هؤلاء وسفين اقل اتباعا من احمد ولكن اشتهارهما بالورع والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات افعالهما واقوالهما فلا حاجة الى التفصيل فانظر الآن في سير هؤلاء الائمة وتامل ان هذه الاحوال والاقوال والاعمال في الاعراض عن الدنيا والتجرد لله هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار واللعان او يثمرها علم آخر اعلى واشرف منه فانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء اصدقوا في دعواهم ام لا

الباب الثالث فيما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها

وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبديل اسامي العلوم وهي العلم والفقه والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها وبيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلثة

الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وانه سبب يتوسل به الى التفرقة

بين الزوجين

بين الزوجين وقد سحر رسول الله ومرض بسببه حتى اخبره جبريل بذلك واخرج السحر من تحت حجر في قعر بير وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص في المطالع ويقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوسل بسببها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة ولكنها ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حرز اذا سال الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بان مسير الكواكب محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم الثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري سنة الله وعادته في خلقه ولكنه قد ذمه الشرع قال عليه السلام اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال عليه السلام اخاف على امتي بعدي ثلثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم امسكوا وانما زجر الشرع عنه من ثلثة اوجه احدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر محذورا او مرجوا منها وينمحي ذكر الله عن القلوب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكان على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد الخط يتجدد فتعتقد انه فعل القلم ولا تترقى بنظرها الى مشاهدة الاصابع ثم منها

ثم منها الى الارادة والعلم

الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى الخالق
اليد والقدرة والارادة واكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة
مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب فهذا احد اسباب النهي عن النجوم
وثانيها ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق احاد الاشياء لا يقينا
ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث
انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك
وانمحى ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد
يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة ليس
في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان يقدر الله بقية الاسباب وقعت
الاصابة وان لم يقدر اخطا ويكون ذلك كتخمين الانسان في ان السماء تمطر اليوم
مهما راى ان الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار
بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافيا في مجيء المطر وبقية
الاسباب لا يدري وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما الفه
من العادة في الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة
يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم ايضا وثالثها
انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول لا يعني وتضييع العمر الذي
هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وذلك غاية الخسران فقد مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل والناس يجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة
فقال بماذا قالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر
وقال انما العلم آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة فالخوض في النجوم
وما اشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن
والاحتراز منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة واكثر ادلته
مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة ولا خطر فيه السبب الثالث الخوض في علم لا يستقل الخائض
فيه به فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل
جليها وكالبحث عن الاسرار الالهية اذ لا يطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها
ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها واسرارها الا الانبياء
والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق الشرع به ففي
ذلك مقنع للموفق وكم من شخص خاض في العلوم قد استضر بذلك ولو لم

الاشخاص

سنفيد

يخض

حكاية عجيبة

يخض في ذلك لكان حاله احسن في الدين مما صار اليه ولا ينكر كون العلم ضارا
لبعض الناس كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوي اللطيفة بالطفل الرضيع بل رب
شخص ينفعه الجهل ببعض الامور فلقد حكي ان بعض الناس شكى الى الطبيب
عقم زوجته وانها لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال لها لا حاجة لك الى دواء الولادة
فانك ستموتين الى اربعين يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المراة خوفا
عظيما وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها وفرقتها واوصت وبقيت لا تاكل
ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب وقال لم تمت فقال
الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الآن فانها تلد فقال كيف ذلك قال رايتها سمينة
وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت انها لا تهزل الا لخوف الموت فخوفتها بذلك
حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلوم
ويفهمك معنى قوله عليه السلام نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن
بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم الاقتداء بالصحابة واقتصر على اتباع
السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث والاستقلال به ولا تكثر اللهج
برايك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني ابحث عن الاشياء لاعرفها
على ما هي عليها فاي ضرر في العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شيء
تطلع عليه فيضرك اطلاعك ~~اطلاعك~~ ضررا يكاد يهلك في الآخرة ان
لم يتداركك الله برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار
المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذا الانبياء اطباء القلوب والعلماء
باسباب الحياة الاخروية فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص
يصيبه عارض في اصبعه فيقتضي عقله ان يطليها حتى ينبهه الطبيب الحاذق
ان علاجه ان يطلي الكتف من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية
الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه
التفافها على البدن فهكذا الامر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع
وآدابه وعقائده التي تعبد الناس بها اسرار لطيفة ليس في سعة العقل وقوته
الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار امورا غاب عن اهل الصنعة علمها
حتى لم يقدر احد على ان يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد
والعجائب والغرائب في العقائد والاعمال وافادتها لصفاء القلوب ونقائها
وطهارتها وزكائها واصلاحها للترقي الى جوار الله تعالى وتعرضها للنفحات
فضله اكثر واعظم مما في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن ادراك

التنبيه الى الفرقان الاختيار

الاعم

اصول دار وها ه
صراحه

منافع الادوية مع ان للتجربة سبيلا اليها فالعقل لم يقصر عن ادراك ما ينفع في حياة
الاخرة مع ان التجربة غير متطرقة اليها وانما كانت التجربة يتطرق اليها لو رجع
الينا بعض الاموات فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الي الله زلفا
وعن الاعمال المبعدة عنه وكذا عن العقايد وذلك مما لا مطمع فيه فيكفيك
من منفعة العقل ان يهديك الي صدق النبي عليه السلام ويفهمك موارد اشاراته
واعزل العقل بعد ذلك عن التصرف والزم الاتباع فانك لا تسلم الا به ولذلك
قال عليه السلام ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون
جهلا ولكنه يوثر تاثير الجهل في الاضرار وقال صلى الله عليه وسلم ايضا قليل من
التوفيق خير من كثير العلم وقال عيسي عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها
بمثمر وما اكثر الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع

بيان ما بدل من الفاظ العلوم اعلم ان منشا التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية
تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الي معاني غير
ما اراده السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ الفقه والعلم والتوحيد
والتذكير والحكمة فهذه اسامي محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين
ولكنها نقلت الان الي معاني مذمومة وصارت القلوب تنفر عن مذمة
من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم اللفظ الاول الفقه
فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع
الغريبة في الفتاوي والوقوف على دقايق عللها واستكثار الكلام فيها
وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها
يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق
الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك
عليه قوله تعالي ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به
الانذار والتخويف هو هذا الفقه الذي ذكرنا دون تفريعات الطلاق واللعان
والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسي
القلب وينزع الخشية منه كما يشاهد من المتجردين له وقال تعالي لهم
قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان دون الفتاوي ولعمري الفقه والفهم
اسمان في اللغة بمعنى واحد وانما نتكلم في معني الاستعمال قديما وحديثا وقال   عادة
تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال

قلة

قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر ان ذلك
نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوي او هو نتيجة ما ذكرناه من العلوم و
قال عليه السلام لطايفة من اصحابه ما علامة ايمانكم قالوا نصبر عند البلاء و
نشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال عليه السلام علماء حكماء فقهاء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء للذين وفدوا عليه وسيل سعيد بن   سعد
ابراهيم اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم لله تعالى فكانه اشار به ان الفقه
والتقوي ثمرة علم الباطن دون الفتاوي والاقضية وقال عليه السلام الا
انبيكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلي قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم
من مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القران رغبة عنه الي ما سواه ولما
روي انس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله
من غدوة الي طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال فالتفت
الي يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال لم يكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه
يقص احدكم ويخطب على اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر
الايمان ونتدبر القران ونتفقه في الدين ونعد نعم الله علينا فسمي تدبر القران
وعد النعم تفقها وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت
الناس في ذات الله وحتى يري للقران وجوها كثيرة وروي ايضا موقوفا
على ابي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وسال فرقد
السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن البصري
ثكلتك امك يا فريقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا   فريقد
الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن
اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك   احوالهم
الحافظ لفروع الفتاوي ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوي   في الاحكام
للاحكام الظاهرة ولكن بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان   معني الفقيه
اطلاقهم له على علم الاخرة اكثر فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على   متناولا
التجرد له والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا
من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الي طلب
الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين
ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع
اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله وباياته وافعاله في

عباده وخلقه وحكى انه لما مات عمر قال ابن مسعود مات تسعة اعشار
العلم فعرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم بالله وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص
حتى شهروه في الاكثر لمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها
فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لم يمارس ذلك ولا يشتغل
به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا تصرف
بالتخصيص ولكن ما ورد في فضل العلم والعلماء اكثره في العلماء بالله وباحكامه
وافعاله وصفاته وقد صار الآن يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع
بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء
مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا
لخلق كثير من طلبة العلم اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن
صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة
على التشدق فيها بتكثير الاسولة واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى
لقب طوايف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء
بالتوحيد مع ان جميع ما هو من خاصية هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء
في العصر الاول بل كان يشتد النكير منهم على من يفتح بابا من الجدل والمماراة
فاما ما يشتمل عليه القران من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها
في اول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقران هو العلم كله وكان
التوحيد عندهم عبارة عن امر آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا
به وهو ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسايط
فلا يرى الخير والشر الا منه وهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل كما سياتي بيانه
في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضاء
والتسليم بحكم الله وكان احدى ثمراته قول ابي بكر رضي الله عنه لما قيل له في مرضه
انطلب لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وقول آخر لما مرض فقيل له ماذا قال لك
الطبيب في مرضك فقال قال لي اني فعال لما اريد وسياتي شواهد هذا في كتاب
التوكل انشاء الله وكان التوحيد جوهرا نفيسا وله قشران احدهما ابعد عن
اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر واهملوا
اللب بالكلية فالقشر الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا
مناقضا للتثليث الذي يصرح به النصارى ولكنه قد يصدر من المنافق الذي
يخالف سره جهره والقشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا

القول

٢٢

القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق
والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث وهو اللباب
ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسايط وان يعبده عبادة
يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد
اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال عليه السلام
ابغض اله عبد في الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد
الصنم ليس يعبد الصنم وانما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين ابائه فيتبع ذلك
الميل وميل النفس الى المالوفات احد المعاني التي يعبر عنه بالهوى ويخرج
عن هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله
فكيف يتسخط على غيره فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات
الصديقين فانظر الى ماذا حول وباي قشر قنع وكيف اتخذ هذا معتصما
في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق
الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وهو اول كذب يفاتح الله به
كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله على الخصوص فانه ان اراد بالوجه
وجه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن ساير الجهات
والكعبة ليست بجهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه
اليها متوجها اليه تعالى عن ان تحده الجهات والاقطار وان اراد به وجه
القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في اوطاره
وحاجاته الدنياوية ومنصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب
ومتوجه اليها بالكلية فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه
الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد الحق ولا يوجه
وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان
انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما موقع نظر الله تعالى هو المترجم
عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه اللفظ الرابع الذكر والتذكير
وقد قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر
اخبار كثيرة كقوله عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما
رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث ان لله ملائكة سياحين في الهواء
سوى ملائكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا الا هلموا الى بغيتكم

ورد النهي عن القصص

فياتونهم ويحفون بهم ويستمعون الا فاذكروا الله واذكروا انفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والاشعار والسجع والشطح والطامات اما القصص فهي بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمان ابي بكر وعمر حتى ظهرت الفتنة فظهر القصاص وروي ان ابن عمر خرج من المسجد وقال ما اخرجني الا القاص ولولاه لما خرجت وقال ضمرة قلت للثوري يستقبل القاص بوجوهنا فقال ولوا البدع على ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا فقال وفق للصواب ودخل الاعمش جامع البصرة فراى قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش فتوسط الحلقة واخذ ينتف شعر ابطه فقال القاص يا شيخ الا تستحيي فقال لم قال من هذا الفعل قال اني في سنة وانت في كذب انا الاعمش وما حدثتك وقال احمد اكثر الناس كذبا القصاص والسؤال واخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد البصرة ولما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها وقلة عهدها وخطر الآخرة واهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي ورد الحث عليه في حديث ابي ذر حيث قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القران فقال وهل ينفع قراءة القران الا بالعلم وقال عطاء مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فقد اتخذ المزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص التي يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الواردة في القران وتزيد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر سماعه وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار ومن هذا نهي عنه ولذلك قال احمد بن حنبل ما احوج الناس الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبياء فيما يتعلق بامور دينهم وكان صحيح الرواية فلا ارى به باسا وليحذر الكذب وحكاية احوال تومي الى هفوات او مساهلات يقصر فهم العوام

ذكر

حضرك

عن دركه معانيها او عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات ومتداركة بحسنات تغطي عليها فان العامي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت من بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد المعاصي فلا عجب وان عصيت الله فقد عصي من هو اكبر مني ويفيده ذلك جراة على الله من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك يرجع القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القران وصح في الكتب الصحيحة من الاخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيها دعوة الخلق الى الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ذكر الله ورسوله غنية عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لابنه عمر وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لا قضيت حاجتك ابدا حتى تتوب وقد كان جاءه في حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع المحظور المتكلف ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال ذلك الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الاعراب واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجلس لا يحوي الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور المليحة فلا يحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فيشتعل فيها نار الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه عظة وحكمة على سبيل الاستشهاد والاستيناس فقد قال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله ولم يكن معهم غيرهم فان ذلك لا يضر معهم الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يستمعه على ما يستولي على قلبه كما سياتي تحقيق ذلك في كتاب السماع ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال لا ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس اي اصحابي هم

كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع وقال سعد بن ابي وقاص رض لابنه عمر وقد

الاعراب

بالتوصف

زعقو وزيا

فاقا

الخواص واما الشطح فنعني به صنفين من كلام احدثه بعض المتصوفة
احدها الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله سبحانه والوصال المغني
عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوي الاتحاد وارتفاع الحجاب و
المشاهدة بالروية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا
الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابي يزيد البسطامي
انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى
ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوي فان
هذا كلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة في الاعمال مع تزكية النفس بدرك
المقامات والاحوال فلا يعجز الاغبياء عن دعوي ذلك لانفسهم ولا عن تلقف
كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا ان يقولوا ان هذا انكار
مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح
من الباطن الا بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في بعض البلاد
شرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله من احياء
عشرة واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكي عنه وان سمع ذلك منه
فلعله كان يحكيه عن الله في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول انني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يفهم من ذلك الا على
سبيل الحكاية الصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رايقة
وفيها عبارات هايلة وليس وراءها طايل وذلك اما ان يكون غير مفهومة
عند قايلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته
بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان يكون مفهومة له ولكنه لا يقدر
على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه
طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فايدة لهذا الجنس من الكلام
الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان
يفهم منها معاني ما اريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضي هواه وطبعه
وقال عليه السلام ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة
عليهم وقال عليه السلام كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع

فكيف

فكيف فيما لا يفهمه قايله فان كان يفهمه القايل دون السامع فلا يحل ذكره قال عيسى
عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
وكونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع
الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا
فاعط كل ذي حق حقه واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وامر آخر
يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة
لا يسبق منها الى الافهام شيء يوثق به كدأب الباطنية في التاويلات
وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها
بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من
دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ ويسقط به منفعة كلام
الله وكلام رسوله فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل
يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع
الشايعة العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس مايلة الى الغريب
ومستلذة به وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها
وتنزيلها على رايهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف
في الرد على الباطنية ومثال تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار
الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله والق عصاك اي
كل ما تتوكأ عليه وتعتمده مما سوى الله فينبغي ان تلقيه وفي قوله عليه
السلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار وامثال ذلك
حتى انهم يحرفون القران من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن
ابن عباس وساير العلماء وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل
فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة موسى
له كابي لهب وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشيطان والملايكة
ومما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى الفاظه وكذلك حمل التسحر على الاستغفار
فانه كان عليه السلام يتناول الطعام ويقول تسحروا وهلموا الى الغداء المبارك فهذه
امور يدرك بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور
لا يتعلق به الاحساس وكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل
من ذلك شيء عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على
دعوة الخلق ووعظهم ولا يظهر لقوله عليه السلام من فسر القران برايه فليتبوا

منه
له
اهل الطامات قول بعضهم في تاويل
معنى اذهب الى فرعون
الشياطين
اكبابهم

مقعده من النار ومعنى الا هذا التخبط وهو ان يكون غرضه ورايه آثر برامره
وتحقيقه فيستجر شهادة القران اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله
عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر
القران بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والتابعين
والمفسرين خمسة معاني وستة وسبعة ونعلم ان جميعها غير مسموعة
من النبي عليه السلام فانها تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا
بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال عليه السلام لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه
بانها غير مرادة بالالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي من
يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حق
ولكنه لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسالة يراها حقا حديثا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله
عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تاويل هذه
الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة
والفهم من القران بالكلية وقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق من
العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك بتلبيس علماء السوء بتبديل الاسامي
فان اتبعت هولاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في
العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر
وذلك بالغفلة عن التبديل اللفظ الخامس وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار
يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على اكف
السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي اثنى الله تعالى عليها فقال تعالى
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال عليه السلام كلمة من الحكمة يتعلمها
الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر الى ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه و
الى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء
السوء فان شرهم اعظم على الدين من شر الشياطين اذ الشياطين بواسطتهم
يتذرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد
عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك
فتقتدي بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكلما ارتضاه السلف

من العلم

من العلوم قد اندرس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع محدث وقد صح
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء
فقيل من الغرباء قال الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي والذين يحيون
ما اماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث
آخر الغرباء ناس قليلون صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم
وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال الثوري اذا
رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه

القدر المحمود من العلوم المحمودة

ان العلم بهذا الاعتبار ثلثة اقسام
قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان اكثر
فهو احسن وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه و
الاستقصاء فيه وهو مثل احوال البدن فان منه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة
والجمال ومنه ما يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد
فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يحمد
فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم قليله وكثيره
ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات
والنجوم فبعضه لا فائدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان
اليه اضاعة النفائس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يربى على ما يظن انه يحصل
به من قضاء وطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل
منه واما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله وبصفاته
وافعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان
هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى سعادة الآخرة وبذل المقدور فيه الى
اقصى غاية الجهد قصور عن حد الواجب فيه فانه البحر الذي لا يدرك غوره
وانما يحوم المحققون على سواحله واطرافه الا الانبياء والاولياء والراسخون
في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى
في حقهم وهذا هو العلم المكنون لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم
ومشاهدة احوال علماء الآخرة كما سياتي علاماتهم هذا في اول الامر ويعين عليه
في الآخر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه
فيه بانبيائه واوليائه ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد
ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها

وأما العلوم التي لا يحمد منها إلا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها
في فروض الكفايات فإن في كل علم منها اقتصارا وهو الأقل واقتصادا وهو الأوسط
واستقصاء وراء الاقتصاد لا مرد له إلى آخر العمر فكن أحد رجلين إما
مشغولا بنفسك وإما متفرغا إلى غيرك بعد الفراغ من نفسك وإياك أن
تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك فإن كنت المشغول بنفسك فلا
تشتغل إلا بالعلم الذي هو فرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق
منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلوة والطهارة والصوم وإنما الأهم الذي أهمله
الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم إذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة
من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخوات هذه الخصال وجميع ذلك
مهلكات وإهمالها مع الاشتغال بالأعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر
البدن عند التأذي بالجرب والدماميل والتهاون بإخراج المادة بالفصد و
الإسهال وحشوية العلماء يشيرون بالأعمال الظاهرة كما يشير الطرقية من الأطباء
بطلاء ظاهر البدن وعلماء الآخرة لا يشيرون إلا بتطهير الباطن وقطع مواد
الشر بإفساد منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب وإنما فزع الأكثرون إلى الأعمال
الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال
القلوب كما يفزع إلى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المرة المنفرة
الكريهة المفيدة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد ويتضاعف به الأمراض
فإن كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة وهاربا من هلاك الأبد فاشتغل بعلم
العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم ينجر ذلك بك إلى
المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فإن القلب إذا فرغ من
المذموم امتلأ بالمحمود والأرض إذا نقيت من الحشيش نبتت فيها أصناف
الزروع والرياحين فإن لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات
لا سيما وفي الخلق من قام بها فإن مهلك نفسه طلب صلاح غيره سفيه فما
أشد حماقة من دخلت الأفاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت بقتله وهو
يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه
من تلك الحيات والعقارب إذا همت به فإن تفرغت من نفسك وتطهيرها
وقدرت على ترك ظاهر الإثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة
فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها
فابتدئ بكتاب الله ثم بسنة رسوله ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم

يذب

الناسخ

الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة
ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه
وكذا إلى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في
فن واحد طالبا للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات و
مقدمات وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى
فيه المطلوب لعينه ويستكثر منه فاقتصر من شائع علم اللغة على ما تفهم به كلام
العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب الحديث وغريب القرآن ودع التعمق
فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم إلا وله اقتصار
واقتصاد واستقصاء ونحن نشير إليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام
لتقيس بها غيرها فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما صنفه
علي الواحدي النيسابوري وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلثة أضعاف القرآن
كما صنفه من الوسيط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له إلى آخر
العمر أما الحديث فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل
خبير بعلم متن الحديث وأما حفظ أسامي الرجال فقد كفيت فيه بما تحمله عنك
من قبلك ولك أن تعول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين و
لكن تحصله تحصيلا تقدر على طلب ما تحتاج إليه عند الحاجة وأما الاقتصاد
فيه فأن تضيف إليه ما خرج منهما مما ورد في المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء
فما وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم مع
معرفة الطرق الكثيرة في النقل ومعرفة أحوال الرجال وأساميهم وأوصافهم وأما
الفقه فالاقتصار فيه ما يحويه مختصر المزني وهو الذي رتبناه في خلاصة
المختصر والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلثة أمثاله وهو القدر الذي أوردناه في الوسيط
من المذهب والاستقصاء ما أوردناه في البسيط إلى ما وراء ذلك من المطولات
وأما الكلام فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف لا غير
وما وراء ذلك طلب لكشف حقائق الأمور من غير طريقه ومقصود حفظ
السنة تحصيل رتبة الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذي أوردناه
في كتاب قواعد العقائد من جملة هذه الكتب والاقتصاد منه ما يبلغ قدر خمسين
ورقة وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج إليه لمناظرة
مبتدع ومعارضة بدعته بما يفسدها وينزعها عن قلب العامي وذلك لا ينفع
إلا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم وأما المبتدع بعد أن تعلم من الجدل ولو شيئا

الى انتهاء

اليهما

مائة

يسير اتفقًا ما ينفعه معه الكلام فانك ان اخفته لم يترك مذهبه ولحال القصور
على نفسه وقدّر ان عنده جوابًا وهو عاجز عنه وانما انت ملبس عليه بقوة
المجادلة عليه واما العامي اذا صرف عن الحق بنوع من الجدل يمكن ان يرد اليه
بمثله قبل ان يشتد التعصب للاهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع الياس عنهم اذ التعصب
سبب يرسخ العقايد في النفوس وهذا ايضًا من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون
في التعصب للحق وينظرون الي المخالفين بعين الازدرآء والاستحقار فتنبعث
منهم الدواعي بالمكافات والمقابلة وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل و
يقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاوا من جانب اللطف والرحمة و
النصح في الخلوة لا في معرض التعصب والتحقير لانجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم
الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا
التعصب عادتهم والتهم وسموه ذبًا عن الدين ونضالًا عن المسلمين وفيه
على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس واما الخلافيات
التي احدثت في هذه الاعصار المتاخرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات
والمجادلات ما لم يعهد مثله في السلف فاياك وان تحوم حولها فاجتنبها اجتناب
السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم الي طلب المنافسة و
المباهات على ما سياتيك تفصيل غوايله وآفاته وهذا الكلام ربما يسمع من قايله
فيقال الناس اعداء ما جهلوا ولا تظنن ذلك فعلى الخبير سقطت فيه فتنبه و
اقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانًا وزاد فيه على الاولين تصنيفًا و
تحقيقًا وجدلًا وبيانًا ثم الهمه الله سبحانه رشده واطلعه على عيبه فهجره
واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله
الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات
لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وقد كانوا اعلم بعلل الفتاوي من غيرهم بل هي مع
انها غير مفيدة في علم المذهب فهي ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي
يشهد له حدس المفتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل
في اكثر الامر فمن الف طبعه رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات الجدل و
جبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت
والجاه ويتعلل بانه يطلب به علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف
همته الى علم المذهب فكن من شياطين الجن في امان واحترز من شياطين
الجن في امان واحترز من شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من

التعب

التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر نفسك في
العالم وحدك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار
وتامل فيما يعنيك مما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقد راي بعض
الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها
وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورًا ما انتفعت
الا بركعتين حصلتا لي في جوف الليل وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا
عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث
في معنى قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية هم اهل الجدل الذين عنا
الله تعالى بقوله واحذرهم ان يفتنوك وقال بعض السلف يكون في اخر الزمان
قوم يغلق عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل وفي بعض الاخبار انكم في زمان
الهمتم فيه العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر المشهور ابغض الخلق
الى الله الالد الخصم وفي الخبر ما اوتي قوم المنطق الا منعوا العمل وعن علي
بن نصير الجهضمي عن ابيه قال رايت الخليل بن احمد في النوم بعد موته فقلت ما
احد اعقل من الخليل الاما له فقال لي رايت ما كنا فيه فاني لم ار شيئًا مما رايت
انفع من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الباب
الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل
وشروط اباحتها اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء
الراشدون وكانوا ائمة وعلماء بالله وفقهاء في احكامه ومستقلين بالفتاوى
في الاقضية وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرًا في وقايع لا يستغنى فيها عن
المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوي وما
يتعلق باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم
فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى
والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم
في مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول
وملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا
واعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات
فراي اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الائمة والولاة عليهم مع اعراضهم
عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا
على علم الفتاوي وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات

منهم فمنهم من حُرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال
فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض
عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه وقد
كان اكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوي والاقضية لشدة الحاجة
اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من سمع مقالات
الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فغلبت رغبته الى المناظرة
والمجادلة في الكلام فاكب الناس على علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا
فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان
غرضنا الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من
قبلهم ان غرضهم الاشتغال بفتاوي الدين وتقلد احكام المسلمين اشفاقا على
خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض
في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات
الفاحشة والخصومات الناشية المفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد
ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب ابي حنيفة والشافعي
رحمهم الله على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا على المسائل
الخلافيات بين ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله على الخصوص وتساهلوا في الخلاف
مع مالك وسفين واحمد وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع و
تقرير علل المذهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف و
الاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه
الى الان وليس ندري ما الذي قدر الله سبحانه فيما بعدنا من الاعصار فهذا
هو الباعث على الاكباب على الخلافيات والمناظرات لا غير ولو مالت نفوس
ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام آخر من الائمة او الى علم آخر من العلوم لمالوا
ايضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل وزعموا بان ما اشتغلوا به علم الدين
وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين

بيان التلبيس في تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف **اعلم** ان هؤلاء
قد يستدرجون الناس الى ذلك بان غرضنا من المناظرة المباحثة عن الحق
ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد
ومؤثر وهكذا كان عادة الصحابة في مشاوراتهم كتشاورهم في مسئلة الجد
والاخوة وحد شرب الخمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطا كما نقل من اجهاض

فغلبت

واسقاطهم

المراة

المراة جنينها خوفا من عمر وكما نقل في مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي و
محمد بن الحسن ومالك وابي يوسف وغيرهم من العلماء ويطلعك على هذا التلبيس
ما اذكره وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات **الاول**
ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يفرغ عن فروض الاعيان ومن عليه
فرض عين فاشتغل بفرض الكفاية وزعم ان مقصوده الحق فهو كذاب ومثاله مثال
من ترك الصلوة في نفسه ويتحرى في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي بذلك
ستر عورة من يصلي عاريا ولا يجد الثوب فان ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن
كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التي عنها البحث في الخلاف ممكن والمشتغلون
بالمناظرة مهملون لامور هي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد وديعة
في الحال فقام وتحرم بالصلوة التي اقرب القربات الى الله عصى بذلك فلا يكفي في كون
الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشرط و
الترتيب **الثاني** ان لا يرى فرض كفاية اهم من المناظرة فان راى ما هو اهم وعصى بفعله
وكان مثاله من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك وقد اهملهم الناس
وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الحجامة وزعم انه من فروض
الكفايات ولو خلا عنها البلد لهلك الناس واذا قيل له في البلد جماعة من الحجامين
وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا
ويهمل الاشتغال بالواقعة الملمة بجماعة العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة
وفي البلد فروض كفايات مهملة لا قائم بها واما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا
يخلو بلد عن جملة من الفروض المهملة ولا يلتفت الفقهاء اليها واقربها
الطب اذ لا يوجد في اكثر البلاد طبيب مسلم يجوز الاعتماد على شهادته فيما
يعول على قول الطبيب ~~مسلم يجوز الاعتماد على شهادته فيما يعول على قول الطبيب~~
فيه شرعا ولا يرغب احد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فانه من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس
مناظرته مشاهدا للحرير ملبوسا ومفروشا وهو ساكت ويناظر في مسئلة
لا يتفق وقوعها قط وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد ان
يتقرب الى الله بفرض الكفايات وقد روى انس انه قيل يا رسول الله متى
يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا ظهر الادهان في خياركم و
الفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في اراذلكم **الثالث** ان يكون
المناظر مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب الشافعي وابي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر

له الحق في مذهب ابي حنيفة ترك ما يوافق الشافعي وافتى بما ظهر له كما كان
يفعله الصحابة والائمة فاما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم جميع اهل
العصر وانما يفتي فيما سئل عنه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف
مذهبه لم يجز له ان يتركه فاي فائدة له في هذه المناظرة ومذهبه معلوم
وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه ان يقول لعل عند صاحب مذهبي
جوابا عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في اصل الشرع ولو كانت مباحثه
عن المسائل التي فيها وجهان او قولان لصاحبه لكان اشبه فانه ربما يفتي
باحدهما فيستفيد من البحث ميلا الى احد الجانبين ولا يرى المناظرات
جارية فيها قط بل ربما تركت المسالة التي فيها وجهان او قولان وطلبت
مسالة يكون الخلاف فيها مبتوتا انه لا يناظر الا في مسالة واقعة او قريبة
الوقوع غالبا فان الصحابة ما تشاوروا الا فيما تجدد من الوقائع او ما يغلب
وقوعه كالفرائض ولا ترى المناظرين يهتمون بانتقاد المسائل التي تعم البلوى
بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي يتسع مجال الجدل فيها كيف ما
كان الامر وربما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسالة خبرية او من
الزوايا وليست من الطبول فمن العجائب ان يكون المطلب هو الحق ثم يترك
المسالة لانها خبرية ومدرك الحق من الاخبار اولانها ليست من الطبول فلا
يطول فيها الكلام والمقصود في طلب الحق ان يقصر الكلام ويبلغ الغاية على
القرب لا ان يطول ان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه واهم من المحافل
وبين اظهر الاكابر والسلاطين فان الخلوة اجمع للهم واحرى بصفاء الفكر
وادراك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء فيوجب الحرص على نصرة
كل واحد نفسه محقا كان او مبطلا فانت تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع
اشد وان الواحد يخلو بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب
فاذا ظهر مقدم او انتظم مجمع لم يغادر في قوس الاحتيال منزعا حتى يكون هو المختص
بالكلام ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة
على يده او على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا
واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالة فنبهه صاحبه على ضالته في موضع
اخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ويكرمه فهكذا كانت مشاورات الصحابة
حتى ردت امراة على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبة على ملا من
الناس فقال اصابت امراة واخطا رجل وسال رجل عليا رضي الله عنه فاجابه

ولا يكرهه

فقال

فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطات و
فوق كل ذي علم عليم واستدرك ابن مسعود على ابي موسى الاشعري فقال ابو موسى
لا تسالوني عن شيء وهذا الحبر بين اظهركم وذلك لما سئل ابو موسى عن رجل
قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان اذ ذاك اميرا بالكوفة فقال
ابن مسعود اعده على الامير فلعله لم يفهم فاعيد فاعاد الجواب فقال ابن مسعود
انا اقول ان قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال ابو موسى الحق ما قال يكون
انصاف طالب الحق ولو ذكر الان مثل هذا لاقل فقيه لانكره واستبعده وقال لا يحتاج
ان يقال اصاب الحق فان ذلك معلوم لكل احد فانظر الى مناظري زمانك كيف
يسود وجه احدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخزيه وكيف يجتهد
في مجاحدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ولا يستحيي من تشبيه نفسه
بالصحابة في تعاونهم على النظر ان لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من
دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا كانت مناظرات السلف ويخرج من
كلامه جميع دقائق الجدل المبتدعة فما له ولقوله هذا لا يلزمني ذكره وهذا
يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك فان الرجوع الى الحق ابدا يكون مناقضا للباطل
ويجب قبوله وانت ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات
حتى يقيس المستدل على اصل بعلة يظنها فيقال له وما الدليل على ان الحكم
معلل في الاصل بهذه العلة فيقول هذا ما ظهر لي فان ظهر لك ما هو اوضح واولى
منه فاذكره حتى انظر فيه فيصر المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفته
ولا اذكره ولا يلزمني ذكره ويقول المستدل عليك ابراز ما تدعيه وراء هذا ويصر
المعترض على انه لا يلزمه ويتحدى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السوال و
امثاله ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني اعرف ولا اذكره اولا يلزمني كذب
على الشرع فانه ان كان لا يعرف معنى فانما يدعيه ليعجز خصمه فهو فاسق كذاب
عصى الله سبحانه وتعرض لسخطه بدعواه معرفة ما هو خال عنها وان كان صادقا
فقد فسق باخفائه ما عرفه من امر الشرع وقد ساله اخوه المسلم ليفهمه وينظر
فيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا اظهر له ضعفه واخرجه عن ظلمة
الجهل والخلاف ولا خلاف ان اظهار ما علم من علم الدين بعد السوال عنه واجب
لازم فمعنى قوله لا يلزمني اي في شرع الجدل الذي ابدعناه بحكم التشهي و
الرغبة في طرق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزمني والا فهو لازم في الشرع
فانه بامتناعه عن الذكر اما فاسق واما كاذب فتفحص عن مشاورات الصحابة

فكذا

و مفاوضات السلف هل سمعت فيها ما يضاهي هذا الجنس وهل منع احد من
الانتقال من دليل الي دليل ومن قياس الي اثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظراتهم
من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم وكانوا ينظرون فيه الناس انه يناظر
مع من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مستقل بالعلم والغالب انهم يحترزون من
مناظرات الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم و يرغبون فيمن دونهم
طمعا فى ترويج الباطل و مكرهم عليهم و وراء هذا شروط دقيقة ولكن فى هذه الشروط
الثمانية ما يهديك الي من يناظر لله ومن يناظر لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر
الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدى عدوله ولا يزال يدعوه الي هلاكه
ثم يشتغل بمناظرة غيره فى مسايل التى المجتهد فيها مصيب او مساهم للمصيب
فى الاجر فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه
فيه من ظلمات الآفات التى نعددها ونذكر تفصيلها
وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد
الغلبة والافحام واظهار الفضل والتشرف عند الناس وقصد المباهات والمماراة
والمبارات واستمالة وجوه الناس هى منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله
المحمودة عند عدو الله ابليس و نسبتها الي الفواحش الباطنة من الكبر والعجب
والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الي الفواحش
الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي خير بين الشرب
وساير الفواحش واستصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الي ارتكاب بقية
الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة
وطلب الجاه والمباهات بها دعاه ذلك الي اضمار الخبائث كلها في النفس
وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق سياتى ادلة مذمتها
من الاخبار والآيات في ربع المهلكات ولكنا نشير الآن الي مجامع ما يهيجه المناظرة
فمنها الحسد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب
وتارة يحمد وتارة يحمد كلام غيره فما دام يبقى فى الدنيا واحد يذكر بقوة في العلم
والنظر او يظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد وان يحسده ويحب
زوال النعم عنه وانصراف الوجوه والقلوب عنه اليه والحسد نار محرقة فمن
بلي به فهو فى العذاب الاليم الدايم في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واعظم ولذلك
قال ابن عباس خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم فى بعض

فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها الكبر والترفع على الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال
حكاية عن الله العظمة ازاري والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته
فى النار ولا ينفك المناظر عن الكبر على الاقران والامثال والترفع الي ما فوق
قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع والا
والقرب من وسادة الصدر والبعد منه والتقدم فى الدخول عند مضايق
الطرق وربما يتعلق الغبي والمكار الخداع منهم بانه يبتغي صيانة عز العلم وان
المومن منهى عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله تعالى عليه و
انبياءه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفا للاسم واضلالا
للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه
وقد قال عليه السلام المومن ليس بحقود وورد فى ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى
مناظرا يقدر على ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه ويتوقف
فى كلامه فلا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الي اضمار الحقد
وتربيته فى النفس وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر
لا محالة فى غالب الامر وكيف ينفك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين
على ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر عن
خصمه ادنى تشبيب فيه او قلة مبالات بكلامه انغرس فى صدره حقد لا يقلعه
مدى الدهر الي آخر العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله تعالى باكل الميتة ولا
يزال المناظر مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه
ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه
لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة واما
الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه من التعرض لعرض من
يعرض عن كلامه ويصغى الي خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الي الجهل والحماقة
وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
وقيل لحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر عن الثناء
على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في اثناء
المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المتفنن في العلوم
والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على
سبيل الصلف وتارة للحاجة الي ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والبذخ مذموما

شرعًا وعقلًا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال الله تعالى
ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصومه
حتى انه لو اخبر بورود مناظر الى البلد فيطلب من يخبر بواطن احواله ويستخرج
بالسؤال مقابحه حتى يعدّه ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله اذا مست
اليه حاجته حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه
يعثر على هفوة او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احس بادنى غلبة من
جهته عرض به ان كان ممن يستحسن ذلك منه ويعدّ من لطايف
التشبيب ولا يمتنع عن الافصاح ان كان متجرّيا بالسفاهة والاستهزاء كما حكى عن
اقوام من اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساءة الناس
والغم لمسارهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد عن اخلاق
المؤمنين وكل من طلب المباهاة باظهار الفضل يسره لا محالة ما يسوء اقرانه
واشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات
اذا رأت صاحبها من بعيد ارتعدت فرايصها واصفر لونها فكذا المناظر اذا رأى
مناظرا فيربدّ لونه ويضطرب عليه فكره وكانه شاهد شيطانا ماردا او سبعا ضاريا
فاين الاستيناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء
وما نقل عنهم من المواخاة والتناصر والتساهم في السراء والضراء حتى قال الشافعي
العلم بين اهل العقل رحم متصل فلا ادري كيف يدّعي الاقتداء بمذهبه جماعة صار
العلم بينهم علاقة قاطعة فهل يتصور ان يسلم الانس مع طلب الغلبة والمباهات فيهات
فناهيك بالشيء شرا ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبرئك عن اخلاق المؤمنين
ومنها النفاق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم يضطرون اليه فانهم يلقون
الخصوم ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان واظهار الشوق
والاعتداد بمكانهم واحوالهم ويعلم المخاطِب والمخاطَب وكل من سمع ذلك منهم
ان ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متوادون بالالسنة متباغضون
بالقلوب نعوذ بالله من ذلك فقد قال عليه السلام اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل
وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك
فاصمهم واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة الاحوال ومنها
الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى ان ابغض شيء الى
المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده وانكاره باقصى جهده
وبذل غاية امكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ثم يصير المماراة عادة

فيه طبيعة فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى
يغلب ذلك على قلبه في ادلة القرآن والفاظ الشرع فيضرب البعض منها
في البعض والمراء في مقابلة الحق بالباطل محظور اذ ندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل فقال من ترك المراء وهو مبطل بني
له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة
وقد سوى الله عز وجل بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق
فقال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وقال عز وجل
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه ومنها الرياء
وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم اليه والرياء
هو الداء العضال الذي يدعو الى اكبر الكبائر كما سيأتي في كتاب الرياء
والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق واطلاق السنتهم بالثناء عليه
فهذه عشر خلال من امهات الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين
منهم من الخصام المودي الى الضرب واللطم وتمزيق الثياب والاخذ باللحى وسب
الوالدين وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين
في زمرة المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر
نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع عليه
او هو بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد منه مع اشكاله المقارنين
له في الدرجة ثم ينشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر اخرى من
الرذائل لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع
وحب طلب المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهات والاشر والبطر وتعظيم
الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب
والثياب المحظورة واستحقار الناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة
الكلام وخروج الخشية والرحمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري
المصلي منهم في صلوته ما الذي يقرأ ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من
قلبه واستغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها لا تنفع في الآخرة
حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور
لا يحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا
ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا عن جمل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته
اخفاؤها ومجاهدة النفس بها اعلم ان هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير

والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعز
وعلامة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوي اذا كان قصده طلب القضاء
وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هو لان من كل من يطلب العلم
لغير ثواب الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد
ولذلك قال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه
فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا منه راسا براس وهيهات فخطر العلم
عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلك
وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق الاصابة لم يطمع في سلامة الاذلال بل
لا بد من لزوم افضح الاحوال فان قلت في الرخصة في المناظرة فائدة وهو
ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد
صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرة والصولجان
واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على ان الرغبة
فيه محمودة فكذلك لولا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على ان
طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال فيهم النبي عليه السلام ان الله يؤيد
هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الآخرة وقال عليه السلام ان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه
غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الامر حال
علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه و
يستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الرياسة
فمثاله مثال النار المحرقة تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلثة اما مهلك نفسه وغيره
وهم المصرحون بطلب الدنيا المقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم
وغيره وهم الداعون للخلق الى الله بالاعراض عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما
مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره
وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت ومن
الذي اشتغلت بالاعتداد له ولا تظنن ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه
من العلم والعمل وسياتي في كتاب الرياء بل في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك
الريبة فيه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس

في آداب المتعلم والمعلم

اما المتعلم فآدابه ووظائفه كثيرة
ولكن ينظم تفاريقها عشر جمل الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل

الاخلاق

الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة
الباطن الى الله وكما لا يصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير
الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا يصح عبادة الباطن وعمارة
القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف قال
عليه السلام بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال الله تعالى
انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة
على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن
ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب و
يطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها
في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال عليه السلام لا يدخل الملائكة بيتا
فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات
الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب
نابحة فانى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله عز وجل
في القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب
انما يتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤون عن
الصفات المذمومة فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن
رحمة الله الا طاهرا ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب
والصفات المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغيير الظواهر
الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق
الباطنية بهذه الدقيقة فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار
اذ معنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة
لغيره فيكون له فيها عبرة بان يعبر منها الى التنبه لكونه ايضا عرضة للمصائب
وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل
الدنيا عبرة محمودة فاعتبر انت ايضا من البيت الذي هو بناء الخلق الى القلب
الذي هو بيت من بناء الله سبحانه ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته و
هو ما فيه من سبعية ونجاسة الى روح الكلبية وهو السبعية واعلم ان القلب
المشحون بالغضب والشره الى الدنيا والتكالب عليها والحرص على المال والتمزيق
لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون

نفسه
فاعتبر

الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة
تتبع الصور المعاني ويغلب المعاني الصور فلذلك يحشر كل شخص على صورة
المعنوية ويحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا والشره لاموالهم ذئبا عاديا
والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة اسد وقد ورد بذلك
الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار فان قلت كم من طالب
ردي الاخلاق حصل العلوم فهيهات ما ابعدك من العلم الحقيقي النافع
في الآخرة الجالب للسعادة فان من اوائل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي
سموم مهلكة وهل رايت من يتناول سما مع علمه بكونه سما قاتلا انما الذي تسمعه
من المترسمين حديث تلقفوه يوردونه بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم
اخرى وليس ذلك من العلم في شيء وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية اذ قال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وكان هذا اشارة الى اخص ثمرات العلم ولذلك
قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله
ان العلم ابى وامتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه و
الفاظه فان قلت اني ارى جماعة من الفقهاء المحققين برزوا في الفروع
والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال
اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك انما اشتغلوا به قليل
الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله اذا قصد به التقرب
الى الله وقد سبق الى هذا اشارة وسياتيك فيه مزيد بيان وايضاح **الوظيفة الثانية**
ان يقلل علائقه من اشتغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة
وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن
درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته
كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة
كجدول تفرق ماؤه فانتشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه
ما يجتمع ويبلغ الزرع **الوظيفة الثالثة** ان لا يتكبر على اهل العلم ولا يتامر على المعلم
بل يلقي اليه زمام امره كله في كل تفصيل ويذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل
للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته
قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن
عباس واخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا

ان نفعل

واتضاح

المزرع بالكلية

ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت
نبينا صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المومن التملق
الا في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم ان يستنكف
من الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب
النجاة والسعادة ومن يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه لا يفرق بين ان يرشده
الى المهرب مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله اشد من ضراوة كل سبع
فالحكمة ضالة المومن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا
من كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فلا ينال العلم
الا بالتواضع والقاء السمع قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد ومعنى قوله له قلب ان يكون قابلا للعلم فهما ثم لا يغنيه
القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كل ما يلقى اليه بحسن
الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة
نالت مطرا غزيرا فتشربت بجميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله ومهما
اشار المعلم عليه بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له
من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعه مع انه يعظم نفعها
فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى
حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة
الخضر وموسى حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان
ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا دون
اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال الله تعالى
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما
ياذن المعلم في السؤال عنه فان السؤال عما لم يبلغ رتبتك الى فهمه مذموم ولذلك
منع الخضر موسى عن السؤال اي دع السؤال قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهل له وبا
وان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يدخل
اوان السؤال وقد قال علي رضي الله عنه ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال
ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي
له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك

المتعالي

التملق

المعلم

كونه ذا قلب

ان توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ امر الله ولا تجلس امامه وان كانت له
حاجة سبقت القوم الى خدمته **الوظيفة الرابعة** ان يحترز الخائض
في العلم في مبدا الامر من الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض
فيه من علوم الدنيا او علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه
ويفتر رايه ويويسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة
الواحدة المرضية عند استاذه ثم بعد ذلك يصغى الى المذاهب والشبه
وان لم يكن استاذه مستقلا باختيار راي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما
قيل فيها فليحترز منه فان اضلاله اكثر من ارشاده ولا يصلح الاعمى لقود العميان
وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي
عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب
القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك
يمنع العاجز عن التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة
عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل
عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك ان وظائف الاقوياء تخالف وظائف
الضعفاء ولذلك قال بعض العلماء من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني
في النهاية صار زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح
الا عن رواتب الفرائض فيتراءى الى الناظر انها بطالة وكسل واهمال هيهات
فذلك مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو
افضل الاعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوي فيما يرى في ظاهره انه
هفوة يضاهي اعتذار من يلقي نجاسة يسيرة في كوز ماء بان اضعاف هذه النجاسات
قد تلقى في البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو للكوز اجوز ولا يدري
المسكين ان البحر بقوته يحيل النجاسة ماء فينقلب النجاسة باستيلائه الى
صفته والقليل من النجاسة يغلب الكوز ويحيله الى صفته ولمثل هذا جوز
للنبي عليه السلام ما لم يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له من القوة
ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرن واما غيره فلا يقدر على العدل
بل يتعدى ما بينهن من الضرار اليه حتى ينجر الى معصية الله سبحانه في
طلب رضائهن فما افلح من قاس الملائكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة** ان لا يدع
طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع
به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم

فاستوفاه

فاستوفاه ويتطرف من البقية فان العلوم متفاوتة وبعضها مرتبط بالبعض
ويستفيد منه في الحال والانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان
الناس اعداء ما جهلوا قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم وقال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا
فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله او معينة على السلوك نوعا
من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود فالقوام
بها حفظة كحفظة الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته
اجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى **الوظيفة السادسة** ان لا ياخذ فنا
من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب فيبدا بالاهم فان العمر اذا كان لا
يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شيء احسنه ويكتفي منه بشمه
ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم
وهو علم الآخرة اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد الذي تتلقفه العامة
وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن
مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه
الله في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث ينتهي الى رتبة ايمان
ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد له به سيد
البشر عليه السلام فما عندي ان ما يعتقده العامي ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد
على العامي الا في الكلام ولاجله سميت صناعته كلاما كان يعجز عنه عمر وعثمان
وعلي وسائر الصحابة رضوان الله عليهم حتى كان يفضلهم ابو بكر رضي الله عنه
بالسر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من صاحب
الشرع عليه السلام ثم يزدري ما يسمعه على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية
وان ذلك غير معقول فينبغي ان تتئد في هذا فعنده ضيعت راس المال
فكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين فلا
يرشدك اليه الا حرصك في الطلب وعلى الجملة فاشرف العلوم وغايتها معرفة
الله وهو بحر لا تدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبياء
ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روي انه رأي صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين
في مسجد وفي يد احدهما رقعة وفيها مكتوب ان احسنت كل شيء فلا
تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد

الاشياء وفي يد الآخر كنت قبل ان اعرف الله اشرب واظما حتى اذا عرفته
رويت بلا شرب [الوظيفة السابعة] ان تعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم
وان ذلك يراد به شيئان احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته
وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحيوة الابدية وثمرة الثاني
الحيوة الفانية فيكون علم الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان
الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسبت الحساب الي الطب اشرف
باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى ولذلك
كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا تبين ان اشرف العلوم العلم
بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك ان
ترغب الا فيه وتحرص الا عليه [الوظيفة الثامنة] ان يكون قصد المتعلم في
الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي
الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومجادلات
السفهاء ومباهات الاقران فاذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب الى مقصوده
وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى ساير العلوم اعني علم الفتاوى
وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما اوردناه في المقدمات
والمتممات من ضروب العلم التي هي فرض كفاية ولا يفهمن من غلونا في الثناء
على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور
والمرابطين بها والغزاة المجاهدون في سبيل الله فمنهم المقاتل ومنهم الردء
ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك واحد
منهم عن الاجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء
قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة عند قياسهم
بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين ولا تظنن ان ما نزل عن
الرتبة القصوى فهو ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء ثم للاولياء ثم للعلماء
الراسخين في العلم ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن قصد الله بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه لا محالة [الوظيفة التاسعة]
ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كي يؤثر الرفيع القريب على البعيد
والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شأنك في الدنيا والآخرة واذا لم
يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور

عرفت
كان الطب
مقصوده
كي لا يؤثر على الرفيع القريب الذال البعيد

البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الآباد وعند ذلك يصير الدنيا
منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله ففيه
النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الواصلون وهم الاقلون و
العلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي
طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى فهم العوام والمتكلمين على ثلث مراتب
تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك
بالحج وقيل له ان حججت واتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق
الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء
الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلثة اصناف من الشغل الاول تهية الاسباب
وهو اول السلوك المودي الى الآخرة كشراء الناقة وخرز الراوية واعداد
الزاد والراحلة والآخر السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا
بعد منزل والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد الفراغ والنزوع
عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام
منازل من اول اعداد الاسباب الى آخرها ومن اول سلوك البوادي الى آخرها
ومن اول اركان الحج الى آخرها وليس قرب من ابتدأ باركان الحج من السعادة كقرب
من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو اقرب
منه فالعلوم ايضا ثلاثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء
الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري
مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات
الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والآخرون
الا الموفقون فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق
ومنازله وكما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك لا
يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب لكن المباشرة دون العلم
غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته
وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا نجاة
وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل سالك الطريق اذا كان غرضه المقصد
الحق وهو السلامة واما الفوز بالسعادة فلا ينالها الا العارفون بالله فهم
المقربون المنعمون في جوار الله بالروح والريحان وجنة النعيم واما
الممنوعون دون درجة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال الله تعالى فاما

سُفُنًا
ذرة

ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الي المقصود ولم ينهض
له او نهض الي جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل
فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم
ان هذا هو حق اليقين عند العلماء الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة من
الباطن هي اقوي واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد
بمجرد السماع وحالهم حال من اخبر فصدق ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال
من قبل بحسن التصديق والايمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة
وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق
الاخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء
علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك وذلك وراء علم سلامة
البدن ومساعدة اسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر
والتعاون الذي يتوسل به الي المطعم والملبس والمسكن وهو منوط بالسلطان
وقانونه في ضبط الناس على نهج العدل والسياسة في ناحية الفقيه واما
اسباب الصحة ففي ناحية الطبيب ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم
الاديان واشار الي الفقه اراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزيزة
الباطنة فان قلت فلم شبهت علم الفقه والطب باعداد الزاد والراحلة
فاعلم ان الساعي الي الله تعالى لينال قربه هو القلب دون البدن ولست اعني
بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من اسرار الله لا يدركه الحس ولطيفة من
لطائفه تارة يعبر عنه بالروح واخرى بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه
بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة
لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضنون
به بل لا رخصة في ذكره وغاية المأذون ان يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز
اشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو امر الهي كما قال الله تعالى ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وكل المخلوقات منسوبة الى الله ولكن نسبته
اشرف من نسبة سائر اعضاء البدن فلله الخلق والامر جميعا والامر اعلى
من الخلق وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة الله تعالى المتقدمة بهذه
الرتبة على السموات والارض اذ ابين ان يحملنها واشفقن منها من عالم
الامر ولا تفهم من هذا تعريضا بقدمه فالقائل بقدم الارواح مغرور جاهل

في خاصية الفقه ص

لا يدري

لا يدري ما يقول ولنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده
والمقصود ان هذه اللطيفة هي الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب
فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيتها التي تركبها وتسعى بواسطتها
فالبدن لها في طريق الله كالناقة للبدن في طريق الحج وكالراوية الحاملة
للماء الذي يفتقر اليه البدن وكل علم مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح
المطية ولا يخفى ان الطب كذلك فانه يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن
ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان
وحده ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه ان يعيش
وحده اذ لا يستقل وحده بالسعي في تحصيل طعامه بالحراثة والزراعة
والخبز والطبخ وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر
الي المخالطة والاستعانة ومهما اختلط الناس وثارت شهواتهم تجاذبوا
اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس
من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل فبالطب يحفظ
الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة احوال الناس في
المعاملات والافعال والاقوال فقه وكل ذلك يحفظ البدن الذي هو
مطية فالمتجرد بعلم الفقه او الطب اذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمتجرد
لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخرزها اذا لم يسلك بادية الحج والمستغرق
عمره في دقائق الكلمات التي تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق
الاسباب التي بها تستحكم الخيوط التي بها تخرز راوية الحج ونسبة هؤلاء من
السالكين بطريق اصلاح القلب الواصل الي علم المكاشفة كنسبة اولئك الي
سالكي طريق الحج وملابسي اركانه فتامل هذا اولا واقبل النصيحة ثانيا
مجانا ممن قام عليه غاليا ولم يصل اليه الا بعد جهد شديد وجراءة تامة
على مباينة الخلق عامة في النزوع عن تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف
في وظائف المتعلم [illegible] المرشد المعلم اعلم ان للانسان في علمه اربع
احوال كماله في اقتناء الاموال اذ لصاحب المال حالة استفادة فيكون
مكتسبا وحالة ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السوال وحالة انفاق
على نفسه فيكون به منتفعا وحالة بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهي
اشرف احواله فكذلك العلم يقتنى كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل
يغني عن السوال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير

سطتها
للخالق

والعدل لحفظ الاعتدال
من خارج وعلم طريق الا
طباء وعلم طريق اعتدال

بحر

وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلّم فذلك الذي يدعى عظيما في ملكوت
السموات وهو كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك الذي يطيّب
غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال
عن العلم وكالمِسَنّ الذي يشحذ غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي
عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل ما هي الا ذبالة وقدت
تضيء للناس وهي تحترق ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا
جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه الوظيفة الاولى الشفقة على المتعلمين وان يجريهم
مجرى بنيه قال النبي عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد لولده فان قصد انقاذهم
من نار الآخرة وهو اهم من انقاذ الابوين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار
حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب للوجود الحاضر والحيوة
الفانية ولولا المعلم لساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم
هو المفيد للحيوة الاخروية الدائمة اعني معلم علوم الآخرة او علوم الدنيا على
قصد الآخرة لا على قصد الدنيا واما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك
نعوذ بالله منه وكما ان حق ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد
كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب ولا يكون الا كذلك ان كان مقصودهم الآخرة
ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان العلماء وابناء
الآخرة مسافرون الى الله وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنوها وشهورها
منازل الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التوادد
والتحاب فكيف السفر الى الفردوس الاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في
سعادات الآخرة فلذلك لا يكون بين ابناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات
الدنيا ولذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم
خارجون عن موجب قوله انما المؤمنون اخوة داخلون في مقتضى قوله
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الوظيفة الثانية ان يقتدي
بصاحب الشرع عليه السلام فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد به
جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم
وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم لان يتقرب
الى الله بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة
فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم
اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب

حطبا

الاجر

الاجر الا من الله تعالى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسألكم عليه
اجرا فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها
والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل
مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك
هو الانتكاس على ام الراس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين
ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى
امر الدين الى قوم يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله بما هم فيه من علم الفقه
والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون
اصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك
لتُركوا ولم يختلف اليهم احد ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان يقوم له في كل نائبة
وينصر وليه ويعادي عدوه وينهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه
في اوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من اعدى اعدائه فاخسس بعالم
يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيي من ان يقول غرضي من التدريس
نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف
الاغترارات الوظيفة الثالثة ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه
من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي
ثم ينبهه على ان طلب العلم القرب من الله تعالى دون الرياسة والمباهات
والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن وليس ما يصلحه العالم
الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم
الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى
في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من العلوم
التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وانما ذلك علم
التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة
اخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس
بان يتركه فانه يثمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن ينتبه في اثناء
الامر او آخره اذ فيه العلوم المخوفة من الله المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك
يوشك ان يرد الى الصواب بالآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول
والجاه مجرى الحب الذي ينثر حوالي الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك
بعباده اذ خلق الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه

لنجاسته بكفه

الجائزات

العلوم

ويقرر

ليكون سببا لاحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما الخلاف المحض ومجادلة
الكلام ومعرفة التفريعات الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة
في القلب وغفلة عن الله تعالى وتماديا في الضلال وطلبا للجاه الا من تداركه الله
برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة
فانظروا واعتبروا واستبصروا لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان
وقد قيل لسفين الثوري وقد رأي حزينا ما بالك فقال صرنا متجرا لابناء
الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا الوظيفة
الرابعة وهي من دقائق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق
بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان
التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص
على الاصرار قال النبي عليه السلام وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت
البعر لفتوه وقالوا ما نهينا الا وفيه شيء وينبهك على هذا قصة آدم وحوا
وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك ليكون سمرا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة
ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الزكية الى استنباط معاني
ذلك فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب
عن فطنته الوظيفة الخامسة ان المتكفل ببعض العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس
المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم الفقه عادته
تقبيح علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع وهو شان العجائز
ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فرع وهو كلام في حيض
النساء فاين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين
ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم
في غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية المتعلم
من رتبة الى رتبة الوظيفة السادسة ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا
يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك
بسيد البشر عليه السلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس
منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم فليبث اليه الحقيقة اذا علم انه يستقل
بفهمها قال عليه السلام ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا
كان فتنة على بعضهم قال علي رضي الله عنه واشار الى صدره ان ههنا علوما
جمة لو وجدت لها حملة وصدق رضي الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار

فيزيل

ويقول ذلك

الناس

فلا ينبغي

فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلمه الى كل واحد هذا اذا كان يفهمه المتعلم
ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف من لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام
لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها
فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان
علمه حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل
بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال
اترك اللجام واذهب فان جاءني من يفقهه فكتمته فليلجمني الله وقول
الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده
ويضره اولي وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق
وما احسن ما قاله الشافعي رضي الله عنه فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع
المستوجبين فقد ظلم الوظيفة السابعة ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي
اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان
ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش قلبه ويخيل اليه البخل به عنه اذ
يظن كل احد انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله تعالى
في كمال عقله واشد الناس حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا
يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد الماثورة
عن السلف من غير تشبيه ومن غير تاويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل
عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلي
وحرفته وعقيدته فانه لو ذكر له تاويلات الظواهر انحل عنه قيد العوام
ولم يتيسر تقييده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين المعاصي
وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي ان يخاض بالعوام في
حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر بهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة
في الصناعة التي هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرهبة والرغبة من الجنة
والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليه شبهة بقلبه ويعسر حلها فيشقى
ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم
صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص الوظيفة الثامنة
ان يكون المعلم عاملا بعلمه ولا يكذب قوله بفعله لان العلم يدرك بالبصائر
والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العلم العمل منع الرشد

يفقهه

يحتمل

فانه ربما تعلق الشبهة ...

لا محالة وكم من يتناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل وكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه وكيف يستوي الظل والعود اعوج ولذلك قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال سبحانه وتعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر اذ يزل بزلته عالم فيقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه

الباب السادس في آفات العلم

وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه ويروى عنه ايضا انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال عليه السلام العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال عليه السلام يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال ايضا لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال عليه السلام من كتم علما عنده الجمه الله بلجام من نار وقال عليه السلام لانا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال ائمة مضلون وقال عليه السلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم وان العالم اما متعرض لهلاك الابد او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة واما الآثار فقد قال عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل

القلب والعمل وقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة له وقيل لابراهيم ابن عيينة اي الناس اطول ندامة فقال اما في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فعالم مفرط وقال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فانبهوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وقال الثوري يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا راى انه قد علم فقد جهل وقال الفضيل اني لارحم ثلثة عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما يلعب به الدنيا وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة وقيل ليحيى بن معاذ الرازي متى يذهب بهاء العلم والحكمة قال اذا طلب الدنيا بهما وقال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى الامراء فهو لص وانشدوا عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذاك اعجب وقال النبي عليه السلام ان العالم يعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدة عذابه اراد به العالم الفاجر وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وانما يضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلثة ولكن انكروا بعد المعرفة اذ قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال تعالى في قصة بلعم بن باعورا واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها حتى قال فمثله كمثل الكلب وذلك في العالم الفاجر فان بلعم اوتي كتاب الله فاخلد الى الشهوات فشبه بالكلب اي سواء اوتي الحكمة او لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص الى الزرع

ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها
عامر وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والاثار تبين ان العالم الذي هو من
ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل فان الفائزين المقربين
هم علماء الاخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات
العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة
ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان ويعلم انهما كالضرتين
مهما ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احديهما
خفت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت عن
الاخرى وانهما كقدحين احدهما مملوء فبقدر ما تصبه في الاخرى حتى
يمتلي تفرغ من الاخر فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذاتها
بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة
ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الآخرة
ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن
لا يعلم مضادة الدنيا للاخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشريعة
الانبياء كلهم بل هو كافر بالقران من اوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء
من هذا حاله ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان
قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من جملة العلماء من هذه
درجته وفي اخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى يا داود ان ادنى ما
اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذة مناجاتي يا داود لا تسأل
عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق على
عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا كتبته
جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا وقال الحسن بن حرب لو ان غازيا ركب
على وجهه احوالا وانفق اموالا حتى فك اسيرا من اسارى المسلمين من يدي العدو
ورجلا اقبل على رجل مفسد يصلحه ويعظه حتى اقبل وتاب وفكه من يدي الشيطان
لكان هذا اعظم اجرا من الاول اضعافا ولذلك قال الحسن عقوبة العلماء
موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ولذلك قال يحيى بن
معاذ الرازي انما يذهب بهاء الحكمة والعلم اذا طلبت الدنيا بهما وقال عمر رضي الله
عنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وقال
قال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما

اصنع

اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل الى
اخ له انك قد اوتيت العلم فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في
الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول لعلماء
الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم طاهرية واخفافكم
جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية وماتمكم جاهلية ومذاهبكم
شيطانية فاين المحمدية وانشدوا وراعي الشاء يحمي الذئب عنها فكيف اذا
الرعاة لها ذئاب يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وقيل
لبعض العارفين اترى ان من يكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله قال لا اشك
ان من يكون الدنيا عنده آثر من الآخرة لا يعرف الله وهذا دون ذلك بكثير
ولا تظنن ان ترك المال يكفي في اللحوق بعلماء الآخرة فان الجاه اضر من المال
ولذلك قال بشر حدثنا باب من ابواب الدنيا واذا سمعت الرجل يقول حدثنا
فانما يقول اوسعوا لي ودفن بشر بن الحارث بضعة عشر ما بين قمطر وقوصرة
من الكتب وكان يقول انا اشتهي ان احدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث
لحدثت وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث فلا تحدث واذا لم تشتهه فحدث
وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب الارشاد اعظم لذة من كل تنعم في الدنيا
فمن اجاب شهوته فيه فهو من ابناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث
اشد من فتنة الاهل والمال والولد وكيف لا يخاف فتنته وقد قيل لسيد البشر
عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقال سهل العلم
كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال ايضا الناس
موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون مغرورون الا المخلصين
والمخلصون على وجل حتى يدري ماذا يختم له به وقال ابو سليمان الداراني اذا طلب
الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وانما
اراد به طلب الاسانيد العالية او طلب الحديث الذي لا يحتاج اليه في طريق
الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته
وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل
به وقال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر
العالم بالسنة وروى ابو هريرة انه عليه السلام قال من طلب علما مما يبتغى به وجه
الله ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وقد وصف
الله تعالى علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد

فقال في علماء الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال في علماء
الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الى قوله اجرهم عند
ربهم وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء والقضاة يحشرون
في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه وروي
ابو الدرداء انه عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون
لغير الله والذين يتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون
للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لاتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيران
وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال علماء هذه الامة
رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به
ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام
الكاتبون يقدم على الله يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل
آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ به طمعا واشترى به
ثمنا فذلك ياتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على رؤس
الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به عن عباد الله
واخذ به طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ من حساب الناس
واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول
حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله
حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجعل يسال عنه فلا يحس له اثر حتى جاءه
رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف
فلانا قال نعم هذا هو الخنزير فقال موسى يا رب اسالك ان ترده الى حاله حتى
اساله مما اصابه هذا فاوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم
فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك بم صنعت به هذا لانه كان يطلب
الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا
في رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون الكلام
احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء
وفي الصمت سلامة وغنم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد
عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه

بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب
فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه
لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطاء والله يبغض
المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود
والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء
من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا من الناس فذلك في الدرك السادس من
النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ
انف في الدرك السابع من النار وعليك بالصمت فيه تغلب الشيطان و
اياك ان تضحك من غير عجب او تمشي في غير ارب وفي خبر آخر ان العبد
لينشر له من الثناء ما يملا بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة
وروي ان الحسن انصرف من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة
الاف درهم وعشرة اثواب من دقيق البز فقال يا ابا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة
فقال الحسن عافاك الله ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك
انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم
يلقاه ولا خلاق له وروى عن جابر موقوفا ومرفوعا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تجلسوا الى كل عالم الا الى عالم يدعوكم من خمس الى
خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى
الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة قال الله تعالى فخرج
على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير لمن آمن فعرف اهل العلم بايثار الآخرة على الدنيا ومنها ان لا يخالف قوله
فعله بل لا يامر بالشيء ما لم يكن هو اول عامل به قال الله تعالى اتامرون
الناس بالبر الآية وقال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقال عز وجل في قصة شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه
وقال واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام
يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال عليه
السلام مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت
من انتم قالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر وناتيه وقال عليه

السلام هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الناس شرار العلماء وخير
الخيار خيار العلماء وقال الاوزاعي شكت النواويس ما تجد من نتن جيف
الكفار فاوحي الله تعالى اليها بطون علماء السوء انتن مما انتن فيه وقال الفضيل
بلغني ان الفسقة من العلماء يبدا بهم يوم القيامة الي النار قبل عبدة الاوثان
وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي
يطلع قوم من اهل الجنة الي قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار
وانما ادخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير
ولا نفعل به وقال حاتم الاصم ليس في القيمة اشد حسرة من رجل علم الناس
علما عملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك وقال مالك بن دينار
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا
وانشدوا شعر يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا
انت تاتيها اصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا والموبقات لعمري انت
جانيها تعيب دنيا وناسا راغبين لها وانت اكثرهم رغبة فيها وقيل
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال ابراهيم بن ادهم
مررت بحجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب يا ابن ادم
انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وقال ابن سماك كم من مذكر بالله
ناس لله وكم من مخوف بالله جرئ على الله وكم من مقرب الي الله بعيد من الله
وكم من داع الي الله فار من الله وكم من تالي لكتاب الله منسلخ من ايات الله
وقال ابراهيم ابن ادهم لقد اعربنا في كلامنا فلم نلحن ولحنا في اعمالنا
فلم نعرب وقال الاوزاعي اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وروي مكحول
عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثنا عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا كنا ندرس العلم في مسجد قبا فخرج علينا رسول الله عليه السلام
فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ياجركم الله عليه حتى تعملوا وقال عيسى عليه
السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به مثل امراة زنت في السر فحملت
فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة
على روس الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة العالم فان قدره عند الخلق
عظيم فيتبع على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا ذل العالم ذل بزلته عالم
من الخلق وقال ثلث تهدم الزمان احديهن زلة عالم وقال ابن
مسعود سياتي على الناس زمان يملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع يومئذ

بالعالم

بالعلم عالم ولا متعلم فيكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل
عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلماء
الي حب الدنيا وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع الحكمة
ويطفي مصابيح الهدي عن قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى
الله بلسانه والفجور بين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ وما
اجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين علموا
لغير الله والمتعلمين تعلموا لغير الله وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم
تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة انكم في زمان من ترك فيه عشر
ما يعلم هلك وسياتي زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة
البطالين واعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد قال عليه السلام القضاة ثلثة
قاض قضا بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا
يعلم فهما في النار وقال كعب الاحبار يكون في آخر الزمان علماء يزهدون
الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن
غشيان الولاة وياتون ويوثرون الدنيا على الآخرة ياكلون بالسنتهم يقربون الا
دون الفقراء يتغايرون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم
على جليسه اذا جالس غيره اولئك الجبارون واعداء الرحمن وقد روي
عنه عليه السلام انه قال الشيطان ربما سبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك
فقال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قايلا وفي العمل مسوفا
حتى تموت وما عمل وقال سري السقطي اعتزل للتعبد رجل كان حريصا على طلب
العلم الظاهر فسالته فقال رايت في المنام قايلا يقول الي كم تضيع العلم ضيعك
الله فقلت اني لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب واقبلت
على العمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال
الحسن اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لن ياجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء
همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية قال مالك ان طلب العلم لحسن وان
نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الي حين
تمسي ولا توثرن عليه شيا وقال ابن مسعود انزل القران ليعمل به فاتخذتم
دراسته عملا وسياتي قوم يثقفونه مثل القنا ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل
كالمريض الذي يصف الدواء ولا يداوي به وكالجايع الذي يصف لذايذ
الاطعمة ولا يجدها ومثله يقال ولكم الويل مما تصفون وفي الخبر ان اخوف

ما اخاف على امتي زلة عالم وجدال منافق في القران ومنها ان يكون عنايته
بتحصيل العلم النافع في الاخرة المرغب في الطاعة مجتنبا للعلوم التي يقل نفعها
ويكثر فيها الجدال والقيل والقال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال لمثال
رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته
فاشتغل بالسوال عن خاصية العقاقير والادوية وغرائب الطب وترك
مهمه الذي هو مواخذ به وذلك محض السفه وقد روي ان رجلا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت براس
العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال وما صنعت في حقه
قال ما شاء الله قال عليه السلام هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت
له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرائب العلم
بل ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق
البلخي انه قال له شقيق منذ كم صحبتني فقال منذ ثلث وثلثين سنة فقال فما
تعلمت مني في هذه المدة فقال ثماني مسايل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون
ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثماني مسايل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب ان
اكذب فقال هات هذه الثمانية حتى اسمعها قال حاتم الاولى نظرت الى هذا الخلق
فرايت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه
فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخلت مع محبوبي فقال شقيق احسنت
يا حاتم فما الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس الاية فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى
حتى استقرت على طاعة الله الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه
شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه وادخر ثم نظرت في قول الله عز وجل
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه
ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يرجع الى المال
والشرف والحسب والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما الخامسة
اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل
هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
فتركت الحسد فاجتنبت طعن الخلق وعلمت ان القسم من عند الله سبحانه
وتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض

والقاره

ويقال

ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله شهد عليه انه
عدو لي وتركت عداوة الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
يطلب هذه الكسرة فيذل لنفسه ويدخل فيما لا يحل له بسببها ثم نظرت الى قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي
على الله رزقها فاشتغلت بالله تعالى علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت
الى هذا الخلق فرايتهم كلهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على
صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت الى قوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي قال شقيق
يا حاتم وفقك الله فاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم
وهي يدور على هذه الثماني مسايل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا
الفن من العلم لا يهتم بادراكه والتفطن له الا علماء الاخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون
بما تيسر به اكتساب الجاه والمال ويهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث الله الانبياء
الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعض من بعض الا الورع وهم
اليوم يتعلمون الكلام ومنها ان يكون غير مايل الى الترفه في المطعم والتنعم في الملبس
والتجمل في الاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف
ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة ميله ازداد من
الله قربه وارتفع في علماء الاخرة درجته ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله ابراهيم
الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الري ومعنا ثلث مائة
وعشرون رجلا نريد الحج وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا
على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من
الغد قال لحاتم الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا وهو عليل فقال
حاتم عيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا اجي معك وكان
العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جينا الى الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي حاتم
متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة
وستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه واذا هو بفرش وطيئة و
هو راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي وسال وحاتم قايم
فاومى اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة قال نعم
قال ما هي قال مسيلة اسالك عنها قال سلني قال قم واستو جالسا حتى اسالك فاستوى

فقال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال الثقات حدثوني به قال عمن قال
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله عمن قال
عن رسول الله قال ورسول الله عمن قال عن جبرئيل عن الله تعالى قال حاتم
فيما اداه جبرئيل عن الله تعالى الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه و
اصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره
اميرا وكان سعته اكثر كان له عند الله المنزلة اكثر قال لا قال فكيف سمعت
قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته
كان له عند الله المنزلة اكثر قال له حاتم فانت بمن اقتديت انبالنبي و
اصحابه الصالحين ام بفرعون ونمرود مما اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء
مثلكم يراه الجاهل المكب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة
لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد بن مقاتل مرضا وبلغ اهل الري
ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين اكثر شيأ
منه فسار حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب
ان تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلوتي كيف اتوضأ للصلوة قال نعم وكرامة
يا غلام هات اناء فيه ماء فاتى به فقعد الطنافسي وتوضأ ثلاثا ثم قال هكذا
فتوضأ قال حاتم مكانك حتى اتوضأ بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام
الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل الذراعين اربعا فقال له الطنافسي
يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعك اربعا قال حاتم يا سبحان
الله انا في كف من ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه
قصد ذلك دون التعلم فدخل في البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما
دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن عجمي
ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال بهن اظهر على خصمي افرح اذا
اصاب خصمي واحزن اذا اخطأ واحفظ نفسي ان لا تجهل تغضب عليه فبلغ ذلك
احمد بن حنبل فقال سبحان الله ما اعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه
قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا عبد الله لا تسلم من الدنيا
حتى تكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم
شيك وتكون من شيهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله
اهل المدينة فقال يا قوم هذه مدينة من قالوا مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاين قصر رسول الله حتى اصلي فيه قالوا ما كان له قصر انما كان له

ملأ

بيت

قال م

بيت لاطئ بالارض فاين قصور اصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور
وانما كانت لهم بيوت لاطئة بالارض فقال حاتم يا قوم هذه مدينة فرعون فاخذوه
وذهبوا به الى السلطان وقالوا الا عجمي يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي
ولم قلت ذلك قال حاتم لا تعجل علي انا رجل اعجمي غريب دخلت البلد فقلت
مدينة الرسول فقلت اين قصره وقص عليه القصة ثم قال وقد قال الله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تأسيتم ابرسول الله ام بفرعون
اول من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه هذه حكاية حاتم وسيأتي من
سير السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق
فيه ان التزين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى
يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها
ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعات الخلق ومراياتهم وامور اخر هي محظورة
والحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة
مبذولة مع الخوض لكان عليه السلام لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص
المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي
بيانه وقد حكي ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن انس بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على وسلم محمد في الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن
عبد الملك الى مالك بن انس اما بعد فقد بلغني انك تلبس الرقاق و
تاكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس
العلم وضربت اليك المطي وارتحل الناس اليك فاتخذوك اماما ورضوا
بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا
ما اطلع عليه الا الله والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد من مالك ابن انس الى يحيى بن يزيد سلام عليك ورحمة
الله اما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة في الشفقة والادب
امتعك الله تعالى بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا واسال الله التوفيق ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما ما ذكرت اني آكل الرقاق والبس الرقاق
واحتجب واجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله وقد قال الله
تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
واني لاعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندع
من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف مالك اذا اعترف بان ترك ذلك خير من

هذه مدينة من هذه قالوا

تهما

الدخول

فيه وافتى باية من كتاب الله تعالى بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا
ومثل مالك في منصبه اذا سمحت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه
النصيحة ويقوى ايضا نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يحمله ذلك
على المرايات والمداهنة والتجاوز الى المكروهات واما غيره فلا يقدر عليه
فالتعريج على التنعم في المباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية
وخاصية علماء الله الخشية التباعد من مظان الخطر ومنها ان يكون
منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي
ان يحترز من مخالطتهم وان جاءوا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي
السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم
مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار
ظلمهم وتقبيح فعلهم والداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه
او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف بكلامه في مرضاتهم وتحسين
حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت
وسياتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يؤخذ من اموال السلاطين وما
لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح للشرور وعلماء
الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال عليه السلام من بدا جفا يعني
من سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وقال عليه
السلام سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد
سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال
سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك وقال حذيفة
اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير
فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه وقال النبي عليه السلام العلماء
امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا
الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس وقيل للاعمش لقد احييت العلم
لكثرة من ياخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون
السلطان فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا قليل ولذلك قال سعيد
ابن المسيب اذا رايتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال
الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا وقال عليه
السلام شرار العلماء الذين ياتون الامراء وخيار الامراء الذين ياتون

العلماء

وخاصية الخشية

بري

العلماء وقال مكحول الدمشقي من تعلم القران وتفقه في الدين ثم صحب السلطان
تملقا اليه وطمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه وقال سمنون ما
اسمج بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسال عنه فيقال انه عند الامير
قال وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى
جربت اذ ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج
فارى عليها الدرك وانتم ترون ما القاه به من الغلظة والفظاظة والعظة
وكثرة المخالفة لهواه ولوددت ان انجو من الدخول كفافا مع اني لا آخذ
شيئا ولا اشرب لهم شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا هذا شر من علماء بني اسرائيل
يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواهم ولو اخبروه بالذي عليه وبه
نجاته لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام
وصحبة لرسول الله عليه السلام قال ابن المبارك يعني سعد بن ابي وقاص قال
كان يغشى السلطان فقعد عنه فقال له بنوه ياتي هؤلاء من ليس هو مثلك
في الصحبة والقدم في الاسلام فلو اتيتهم كما كنت فقال يا بني ارى جيفة قد احاط
بها قوم والله لئن استطعت لا شاركتهم فيها قالوا يا ابانا اذا تهلك هزلا قال
يا بني لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا قال الحسن
خصمهم والله اذ علم ان التراب ياكل اللحم والسمن دون الايمان وفي هذا اشارة
الى ان الدخول على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وهو مضاد الايمان وقال
ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا
الا اصابوا من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة
للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي
اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع
الى ان يخيل اليه ان الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث ان يتلطف في
الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء
اذا علموا عملوا شغلوا واذا شغلوا فقدوا واطلبوا فاذا اطلبوا هربوا وكتب عمر بن
عبد العزيز الى الحسن اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر الله فكتب اليه
اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف
فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة هذا في عمر بن عبد العزيز وكان ازهد
زمانه فاذا كان شرط اهل الدين الهرب منه فكيف يستتب طلب غيره و
مخالطته ولم يزل السلف مثل الحسن والثوري وابن المبارك وايوب وابن

سماجة قبيحة

الدرك

لاستثقلهم وكره دخولهم وكان ذلك نجاة صح

اطراء

عون يتكلمون في بعض علماء الدنيا من اهل الكوفة وكان الفضيل وابراهيم
بن ادهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في بعض علماء الدنيا من اهل مكة والشام
اما لميلهم الى الدنيا او لمخالطتهم السلاطين حتى قال بعضهم لو قيل لي من احمق
الناس لاخذت بيد القاضي وقلت هذا ومنها ان لا يكون متسارعا الى
الفتوى بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سيل عما
يعلم تحقيقا بنص كتاب او نص حديث او اجماع او قياس جلي افتاه وان سيل
عما يشك فيه قال لا ادري وان سيل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن
نفسه على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم
وفي الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري
نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله فليس اقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف
بالجهل اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة والسلف كان ابن عمر
اذا سيل عن الفتوى قال اذهب الى الامير الذي تقلد امور الناس فضعها في
عنقه وقال ابن مسعود الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال
جنة العالم لا ادري فاذا اخطاها اصيب مقاتله وقال ابراهيم بن ادهم ليس
شي اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته
اشد علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي
لا يتكلمون حتى يسألوا واذا سيلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا
وكانوا يعدون الابتدا قبل السوال من الشهوة الخفية للكلام ومر علي وعبد الله
بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم
الذي اذا سيل عن مسيلة فكانما يقلع ضرسه وكان ابن عمر يقول اتريدون
ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا في نار جهنم وقال ابو حفص النيسابوري
العالم هو الذي يخاف عند السوال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت وكان
ابراهيم التيمي اذا سيل عن مسيلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي
وكان ابو العالية وابرهيم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر
اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال عليه السلام ما ادري اعزير نبي ام لا وما
ادري ابتع ملعون ام لا وذو القرنين نبي ام لا ولما سيل عن خير البقاع وشرها
قال لا ادري حتى نزل جبريل فساله فقال لا ادري حتى اعلمه الله ان المساجد
خير البقاع وشرها السوق وكان ابن عمر يسال عن عشر مسايل فيجيب عن واحدة
ويسكت عن تسع وكان ابن عباس يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان

في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفين الثوري و
مالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وقال
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من احد يسال عن حديث او فتوى
الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ اخر كانت المسلة تعرض على احدهم
فيردها الى الاخر حتى يعود الى الاول وروي عن اصحاب الصفة اهدى
الى واحد منهم راس مشوي وهو في غاية الضر فاهداه الى اخر واهداه
الاخر الى الاخر وهكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الان كيف انعكس
امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا عنه ويشهد لحسن الاحتراز عن تقلد
الفتوى ما روي مسندا انه لا يفتي الناس الا ثلثة امير او مامور او متكلف
وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية
والفتوى وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم
وكان شغل الصحابة والتابعين في خمسة قراة القران وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوا من قوله عليه
السلام كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ثلث امر بمعروف ونهي عن منكر وذكر الله تعالى
وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الاية ورأى بعض العلماء بعض
اصحاب الراي من الكوفة في المنام فقال ما رايت فيما كنت عليه من الفتوى
والراي فكره وجهه واعرض وقال ما وجدناه شيا ولا حمدنا عاقبته وقال
ابن حصين ان احدكم ليفتي في مسلة لو وردت على عمر رضي الله عنه لجمع
لها اهل بدر فلم يزل السكوت داب اهل العلم الا عند الضرورة وفي الخبر اذا
رايتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل العالم
اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب السلاطين او عالم خاصة وهو العالم
بالتوحيد واعمال القلوب وهم ارباب الزوايا المتفردون وكان يقال مثل احمد بن
حنبل مثل دجلة كل احد يغترف منها ومثل بشر بن الحارث مثل بير عذبة مغطاة
لا يقصدها الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان
اكثر كلاما وفلان اكثر علما وقال ابو سليمان المعرفة الى السكوت اقرب منها الى
الكلام وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابي الدرداء وكان قد اخى
بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغني انك قعدت طبيبا تداوي المرضى
فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطببا فالله الله

الله لا تقتل مسلماً فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل وكان انس
اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس يقول سلوا جابر بن زيد
وابن عمر يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكى انه روي صحابي عند حضور الحسن
عشرين حديثاً فسئل عن تفسيره فقال ما عندي الا ما رويته فاخذ الحسن
في تفسيره حديثاً حديثاً فتعجبوا من حسن حفظه وحسن تفسيره واخذ
الصحابي كفاً من حصى ورماهم به وقال تسالوني عن العلم وهذا الحبر بين اظهركم
ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة
وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تفضي
الى المشاهدة في دقائق علم القلوب وتتفجر به ينابيع الحكمة من القلب فاما الكتب
والتعلم فلا يفي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما تنفتح بالمجاهدة
والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور
القلب بصافي الفكرة والانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع
الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر
على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكم
ما يحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من
يعبر ويأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين و
تخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل
التستري خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا
قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ولولا ان ادراك قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال النبي
عليه السلام لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقال عليه السلام
فيما يرويه عن ربه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعاً وبصراً الحديث فكم من معاني دقيقة من اسرار القران يخطر
على قلب المتجرد للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل
المفسرين واذا انكشف ذلك للمراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا
ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله بالهمم المتوجهة اليه وكذلك
في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم

من هذه

من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب
ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه
في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها للخير والناس ثلثة عالم
رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه النفقة محبة العالم دين يدان به
يكسب به الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد موته العلم حاكم والمال
محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء فقال هاه ان ههنا لعلماً جماً
لو وجدت له حملة بلى اجد طالباً غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب
الدنيا ويستطيل بنعم الله على اولياء الله ويستظهر بحجته على خلقه او منقاداً
لاهل الحق ينزع الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذا
ولا ذاك او منهوماً باللذة سلس القياد في طلب الشهوات
او مغروراً بجمع المال والادخار منقاداً للهواء اقرب شبهاً بهما الانعام السائمة
اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل لا يخلو الارض من قائم لله بحجة الله
اما ظاهر مكشوف واما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم واين
اولئك الاقلون عدداً الاعظمون قدراً اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة يحفظ الله بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه
المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدانهم وارواحهم
معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى
دينه ثم بكى وقال واشوقاه الى رؤيتهم فهذا الذي ذكره اخراً هو وصف علماء
الآخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها
ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين وتصفيته فان اليقين هو راس
مال الدين قال عليه السلام اليقين الايمان كله ولا بد من تعلم علم اليقين
اعني اوائله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال عليه السلام تعلموا اليقين معناه
جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى
يقينكم كما قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال عليه السلام
لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل يجتهد في العبادة قليل اليقين

فقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته
العقل وسجيته اليقين لم يضره الذنوب لانه كلما اذنب تاب واستغفر
وندم فيكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال عليه السلام
من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما افضل
فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع
العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه
وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق
لسيات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به اليقين و
قد اشار القرآن الي ذكر الموقنين في مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة
للخيرات والسعادات فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه
ولا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان من لا يفهم صورته لا يمكن
طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين
اما النظار والمتكلمون فيعنون به عدم الشك اذ ميل النفس الي التصديق
بالشي له اربع مقامات الاول ان يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه
بالشك كما اذا سيلت عن شخص معين ان الله يعاقبه ام لا وهو مجهول الحال
عندك فان نفسك لا يميل الي الحكم فيه باثبات او نفي بل يستوي عندك امكان
الامرين فيسمى هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الي احد الامرين مع الشعور
بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سيلت عن رجل
تعرفه بالصلاح والتقوي انه بعينه لو مات على هذه الحالة هل يعاقب
فان نفسك يميل الي انه لا يعاقب اكثر من ميلها الي العقاب وذلك لظهور
علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه
وسريرته فهذا التجويز وان لم يكن مساويا لذلك الميل ولكنه غير رافع
رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث ان يميل النفس الي التصديق
بشي بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولو خطر تابي النفس
عن قبوله ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة اذ لو احسن صاحب هذا
المقام التامل والاصغاء الي التشكيك والتجويز اتسعت نفسه الي التجويز
وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها
اذ رسخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة
امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطاء امامه لنفر عن قبوله الرابع

المعرفة

المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور
التشكيك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء
ومثاله انه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شي هو قديم فلا يمكنه التصديق
به بالبديهة لان القديم غير محسوس كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما
بالحس وليس العلم بوجود شي قديم اوليا ضروريا مثل العلم بان الاثنين
اكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا
ضروري فحق غريزة العقل ان يتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق
الارتجال والبديهة ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا
جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس
من يصدقه بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات
كلها حادثة وان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب او فيها حادث
بلا سبب وذلك محال فالمودي الي المحال محال فيلزم في العقل التصديق
بوجود شي قديم بالضرورة لان الاقسام ثلثة وهو ان يكون الموجودات
كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كان كلها قديما
فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادثا فهو محال اذ
يؤدي الي حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث او الاول وكل علم حصل
على هذا الوجه يسمى يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بمحض او جنس
بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب او بتواتر كالعلم بوجود مكة
او بتجربة كالعلم بان السقمونيا مسهل او بدليل كما ذكرناه فشرط اطلاق الاسم
عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف
اليقين بالضعف والقوة اذ لا تفاوت في نفي الشك الاصطلاح الثاني للفقهاء
والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الي اعتبار التجويز والشك بل
الي استيلائه وغلبته على العقل والقلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت
مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز
انه لا ياتيه فمهما مالت النفس الي التصديق بشي وغلب ذلك على القلب و
استولى عليه حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتحريض والمنع سمي ذلك
يقينا ولا شك ان الناس مشتركون في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه
ولكن منهم من لا يلتفت اليه والي الاستعداد له فكانه غير موقن به ومنهم من منهم
استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا

لغيره فعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف
اليقين بالضعف والقوة ونحن اردنا بقولنا ان من شان علماء الاخرة
صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهي نفي الشك ثم تسليطه
على النفس حتى يكون هو الغالب المستحكم وهو المتصرف واذا فهمت هذا علمت
المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين ينقسم ثلاث انقسامات بالقوة والضعف
والقلة والكثرة والخفاء والجلاء فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني
وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات اليقين في القوة والضعف
لا تتناهى وتفاوت الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين
~~للقلة في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين~~ بهذه المعاني واما التفاوت
بالخفاء والجلاء فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر عليه اعني
الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك
تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجود فدك مثلا وبين تصديقك
بوجود موسى ووجود يوشع مع انك لا تشك في الامرين جميعا اذ مستندهما
التواتر ولكن ترى احدهما اجلى واوضح في قلبك من الثاني لان السبب
في احدهما اقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعلومة
بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة
مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب والسماع
ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة
متعلقات اليقين كما يقال فلان اكثر علما اي معلوماته اكثر ولذلك قد يكون العالم
قوي اليقين في بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين واقسامه وقوته وضعفه
وكثرته وقلته وجلايه وخفايه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب
فما متعلقات اليقين ومجاريه وفيماذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف ما
يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاقول ان جميع ما ورد به الانبياء من اوله
الى اخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقاته
المعلومات التي وردت به الشرايع فلا مطمع في احصايها ولكني اشير الى بعضها امهاتها
فمن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت
الى الوسايط بل يرى الواسطة مسخرة لا حكم لها فالمصدق لهذا موقن فان انتفى عن
قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه

فدك
اسم موضع

في جميع ما ورد الشرع به
وقد يكون قوي اليقين في

طمع

مع الايمان غلبة ازال منه الغضب على الوسايط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل
الوسايط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم
ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما التين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى
الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه وفايدته ومهما
تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق
فهي مسخرات بامره حسب تسخر القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي
المصدر للكل استولى عليه التوكل والرضاء والتسليم فصار بريا من الغضب
والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب اليقين ومن ذلك الثقة بضمان
الله للرزق في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين
بان ذلك ياتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملا
في الطلب ولم يشتد حرصه وطلبه وتاسفه على ما يفوته واثمر هذا اليقين ايضا
جملة من الطاعات والاخلاق الحميدة ومن ذلك ان يغلب على قلبه ان من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب
والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة
المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على تحصيل
الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرص طالب الثواب على الطاعات
قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيره فيجتنب قليل المعاصي وكثيرها
وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين اما بالمعنى
الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات
والسكنات والخطرات والمبالغة في التقوى والاحتراز عن السيات وكلما كان
اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمر ابلغ ومن ذلك اليقين بان الله
تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك وخفايا خواطرك و
فكرك وهذا متيقن عند كل مومن بالمعنى الاول وهو عدم الشك واما
بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز يختص به الصديقون وثمرته ان يكون
الانسان في خلوته متادبا متماسكا في جميع احواله كالجالس المشاهد ملك
معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متادبا متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف
هيئة الادب ويكون في فكرته الباطنة كهو في اعماله الظاهرة اذ يتحقق ان
الله مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره فيكون مبالغته في عمارة باطنه
وتطهيره وتزيينه لعين الله الكالية اشد من مبالغته في تزيين ظاهره

والجبال

بقوله

لسائر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل
والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق المحمودة
تورث انواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل
الشجرة وهذه الاخلاق في القلب كالاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات
الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو
الاساس والاصل وله مجاري وابواب اكثر مما عددناه وسياتي ذلك في ربع
المنجيات وهذا القدر كاف في تفهيم معنى اللفظ ومنها ان يكون حزينا منكسرا
مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته و
سكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله وكان صورته
دليلا على عمله وعلمه فالجواد عينه فراره فعلماء الآخرة يعرفون بسيماهم
في السكينة والذلة والتواضع والمسكنة وقد قيل ما البس الله عبدا لبسة
احسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانبياء وسيماء الصديقين و
العلماء فاما التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق في الضحك والحدة
في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عظم عقاب الله
وشديد سخطه وهو داب ابناء الدنيا الغافلين عن الله دون العلماء به و
هذا لان العلماء ثلثة كما قال سهل التستري عالم بامر الله لا بايام الله وهم المفتون
في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم بالله لا بامر الله ولا بايام الله
وهم عموم المؤمنين وعالم بالله وبامر الله وبايام الله وهم الصديقون والخشية
والخشوع انما يغلب عليهم واعنى بايام الله انواع عقوباته الغامضة و
نعم الله الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط
علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا
للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا
تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما آتى الله تعالى عبدا علما
الا آتاه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا فذلك هو العلم النافع و
في الاثر من آتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين
وفي الخبر ان من خيار امتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا
من خوف عذابه ابدانهم في الارض وقلوبهم في السماء وارواحهم في الدنيا
وعقولهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الحلم
وزير العلم والرفق ابوه والتواضع سرباله وقال بشر بن الحارث من طلب

الرياسة

الرياسة بالعلم فتقرب الى الله ببغضه فانه ممقوت في السماء والارض وروي
يزيد بن ميسرة في الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلثمائة وستين
مصحفا في الحكمة حتى وصف بالحكيم فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملأت
الارض نفاقا ولم تردني بشيء من ذلك واني لا اقبل من نفاقك شيئا فندم الرجل
وترك ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في
نفسه فاوحى الله تعالى اليه قل له الآن وافقت رضائي وحكى الاوزاعي عن
بلال بن سعد انه كان يقول ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله منه
وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوقين الى الرياسة فلا
يمقتهم هذا احق بالمقت من ذلك الشرطي وروي انه قيل يا رسول الله اي
الاعمال افضل فقال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله قيل واي
الاصحاب خير قال صاحب ان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك قيل واي الا
شر قال صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس اعلم
قال اشدهم لله خشية قالوا فاخبرنا بخيارنا نجالسهم قال الذين اذا رؤوا ذكر
الله تعالى قالوا واي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء
اذا فسدوا وقال عليه السلام ان اكثر الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكرا في الدنيا
واكثر الناس ضحكا في الآخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واشد الناس فرحا في الآخرة
اشدهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبته ذمتي رهينة وانا
زعيم لمن صرحت له العبر ان لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى
سنخ اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله تعالى
رجل قمش علما اغار في اغباش الفتنة سماه اشباهه من الناس وارذالهم عالما
ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من
ماء آجن واكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا لتخليص ما التبس على غيره وان
نزل به احدى المبهمات هيأ حشو الراي من رايه فهو من قطع الشبهات
في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطأ ام اصاب ركاب جهالات خباط عشوات
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم يذرو الرواية
ذرو الريح الهشيم تبكي منه الدماء ويستحل بقضائه الفروج الحرام والا ملي والله
باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض به اولئك الذين حلت عليهم المثلات
وحقت عليهم النياحة والبكاء ايام الحياة وقال علي ايضا اذا سمعتم العلم فاكظموا
عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف من ضحك ضحكة

يح من العلم محبة وقيل اذا اجتمع المعلم ثلثا تمت النعمة به على المتعلم الصبر
والتواضع وحسن الخلق واذا اجتمع المتعلم ثلث تمت النعمة على المعلم العقل والادب
وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق التى وردبها القران لا ينفك عنها علماء
الآخرة لانهم يتعلمون القران للعمل لا للدراسة قال ابن عمر لقد عشنا برهة من
الدهر وان احدنا يوتى الايمان قبل القرآن وينزل السورة فيتعلم حلالها و
حرامها اوامرها وزواجرها وما ينبغي ان يتوقف عنده منها ولقد رايت رجالا يوتى
احدهم القران قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته لا يدرى ما آمره و
زاجره وما ينبغي ان يقف عنده وينثره نثر الدقل وفى خبر آخر بمثل معناه كنا
اصحاب رسول الله اوتينا الايمان قبل القران وسياتى بعدكم قوم يوتون القران
قبل الايمان يقيمون حروفه ويضيعون حدوده ويقولون قرانا فمن اقرا منا ويقولون
علمنا فمن اعلم منا فذلك حظهم وفى لفظ آخر اولئك شرار هذه الامة وقيل
خمس من الاخلاق هى من علامات علماء الآخرة مفهوم من خمس ايات الخشية
والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد اما
الخشية فمن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فمن
قوله تعالى خاشعين لله الآية واما التواضع فمن قوله واخفض جناحك لمن
اتبعك واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما
الزهد فمن قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير الخ ولما تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل ما
هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف فى القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل فهل
لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله ومنها ان يكون اكثر بحثه فى علم الاعمال
وما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوساوس ويثير الشر فان اصل الدين
التوقى من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من
الخير يقع فيه ولان الاعمال الفعلية قريبة واقصاها المواظبة على ذكر الله بالقلب
واللسان وانما الشان فى معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما يكثر شعبه ويطول
تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه ويعم به البلوى فى سلوك طريق
الآخرة واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريع فى الاقضية والحكومات
ويتعبون فى وضع صور ينقضى الدهور ولا يقع ابدا وان وقع ذلك فانما يقع لغيرهم
لا لهم واذا وقع كان فى القائمين به كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء

الليل

الليل والنهار فى خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد من السعادة من باع
مهم نفسه اللازم لهم عن غيره النادر ايثارا للقبول والتقرب من الخلق على التقرب
من الله شرها فى ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقائق
وجزاؤه من الله ان لا ينتفع فى الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب
الزمان ثم يرد يوم القيمة مفلسا متحيرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز
المقربين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصرى اشبه الناس
كلاما بكلام الانبياء واقربهم هديا من الصحابة اتفقت الكلمة فى حقه على ذلك وكان
اكثر كلامه فى خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس والصفات
الخفية الغامضة من شهوات النفس وقد قيل له يا ابا سعيد انك تتكلم بكلام
ليس يسمع من غيرك فمن اين اخذته قال من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة
نراك تتكلم بكلام لا نسمع من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته قال خصنى
به رسول الله عليه السلام كان الناس يسالونه عن الخير وكنت اساله عن الشر
مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقنى وقال مرة فعلمت ان من لم يعرف
الشر لا يعرف الخير وفى لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا
وكذا يسالونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد عمل كذا
وكذا فلما رآنى اسال عن آفات الاعمال خصنى بهذا العلم وكان حذيفة ايضا
قد خص بعلم المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقائق الفتن وكان
عمر وعثمان واكابر الصحابة رضوان الله عليهم يسالونه عن حذيفة عن الفتن العامة
والخاصة وكان يسال عن النفاق والمنافقين فيخبر باعداد من بقى ولا يخبر
باسمائهم وكان عمر يساله عن نفسه هل تعلم فى شيئا من النفاق فبراه من ذلك
وكان عمر اذا دعى الى جنازة نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى
صاحب السر فالعناية بمقامات القلب واحواله هى داب علماء الآخرة لان
القلب هو الساعى الى قرب الله وقد صار هذا الفن غريبا مندرسا واذا تعرض
العالم بشئ منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فاين التحقيق
ويرون التحقيق فى دقائق المجادلات ولقد صدق من قال الطرق شتى
وطريق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد لا يعرفون ولا يدرى مقصدهم
فهم على مهل يمشون قصدا والناس فى غفلة عما يراد بهم بجهلهم عن سبيل الحق
رقادو على الجملة لا يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق لطباعهم فان
الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستور لا سيما

معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع للروح
على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء
وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند
الموت ومتى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة
مائة وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين واحوال
القلب وصفات الباطن الا ستة مثل سهل التستري والصبيحي وعبد الرحيم
وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى والى هؤلاء عدد يسير
قلما يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم
فامره قريب ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه
لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع
عليه السلام فيما امر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على
سماعهم من رسول الله عليه السلام ثم اذا قلد صاحب الشرع صلوات الله وسلامه
عليه في تلقي اقواله وافعاله بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره
فان المقلد انما يفعل الفعل لان الرسول عليه السلام فعله والرسول عليه السلام
لم فعله لا بد ان يكون لسر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال
والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان
يقال فلان من اوعية العلم وكان لا يسمى عالما اذا كان شانه الحفظ من غير
اطلاع على الحكم والاسرار ومن انكشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية
صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما من احد الا يؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله عليه
السلام وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرا على ابي بن كعب ثم خالفهما
في الفقه والقراءة جميعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله عليه
السلام قبلناه على الراس والعين وما جاءنا عن الصحابة فناخذ ونترك
وما جاءنا من التابعين فهم رجال ونحن رجال وانما فضل الصحابة لمشاهدتهم
قرائن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتلاق قلوبهم امورا ادركت
بالقرائن فسددهم ذلك الى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة
اذ فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الاكثر عن الخطاء واذا كان الاعتماد
على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف
ابعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمان الصحابة

ابن عباس

والقرآن

هدتهم

وصدر

وصدر التابعين وانما حدثت بعد مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة
جميع الصحابة واجلة التابعين وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن و
خيار التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب
لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القران وعن التدبر والتفكر وقالوا
احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره ابو بكر الصديق وجماعة من الصحابة رض
تصحيف القران في مصحف وقالوا كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله عليه
السلام وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا نترك القران يتلقاه
بعضهم من بعض بالتلقين والاقراء ليكون هو شغلهم وهمهم حتى اشار عمر
وبقية الصحابة رضي الله عنهم بكتب القران خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم
وحذرا من ان يقع نزاع فلا يوجد اصل يرجع اليه في كلمة او قراءة من
المتشابهات فانشرح صدر ابي بكر بذلك فجمع القران في مصحف واحد وكان
احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطا ويقول ابتدع ما لم يفعله الصحابة
وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الاثار وحروف التفاسير
عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني
باليمن جمع فيه سننا مبوبة ومنثورة ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن
انس ثم جامع سفين الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام و
كثر الخوض في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه والى القصص والوعظ بها
فاخذ علم المتقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب
علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض
عن ذلك جميع الناس الا الاقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص
المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم
وكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم يكن سيرة الصحابة وعلومهم ظاهرة
عندهم حتى كانوا يعرفون به مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء و
توارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الاخرة مطويا وغاب عنهم الفرق
بين العلم والكلام الا عن الخواص منهم كان اذا قيل لاحدهم فلان اعلم ام فلان كان
يقول احدهم فلان اكثر كلاما وكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين
القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك
هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يستهدف للنسبة الى الجنون
فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ومنها ان يكون شديد التوقي

منثور

في الجدل والخوض

اليقين

القاص

فلان اكثر علما و م

عن محدثات الامور وان اتفقت عليها الجمهور فلا يغرنك انطباق الخلق على
ما احدث بعد الصحابة ولكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم
واعمالهم وماكان فيه اكثر همتهم اكان فى التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء
والولاية وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم
فى العشرة او الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الباطن والظاهر و
اجتناب دقيق الاثم وجليله والحوض على ادراك خفايا شهوات النفس و
مكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان و
اقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم اخذ الدين و
لذلك قال على رضى الله عنه خيرنا اتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا
فلا ينبغي ان يكترث بمخالفة اهل العصر فى موافقة اهل عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الناس رأوا رايا فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم يسمح نفوسهم
بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل له الى الجنة
سواه ولذلك قال الحسن محدثان احدثا فى الاسلام رجل ذو راي سوء يزعم
ان الجنة لمن له راي مثل رايه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى واياها
يطلب فارفضوهما الى النار وان رجلا اصبح فى هذه الدنيا بين مترف يدعوه
الى دنياه وصاحب هوى يدعوه الى هواه قد عصمه الله منهما يحن الى السلف الصالح
يسال عن افعالهم ويقتص اثارهم متعرض لاجر عظيم فكذلك فكونوا وقد روى عن
ابن مسعود موقوفا ومرفوعا انه قال انما هما اثنان الكلام والهدى فاحسن
الكلام كلام الله عز وجل واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم الا واياكم
ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا
يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس
بآت وفى خطبة النبي عليه السلام طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل
الذل والمعصية طوبى لمن ذل فى نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته
وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وكان ابن مسعود يقول حسن
الهدى فى آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال انتم فى زمان خيركم فيه المسارع
فى الامور وسياتي بعدكم زمان خيرهم المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد
صدق فمن لم يتثبت فى هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما

خاضوا

خاضوا هلك فيما هلكوا وقال حذيفة اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان
قد مضى وان منكركم معروف زمان قد اتى وانكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق
وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فاكثر معروفات هذه الاعصار
منكرات فى عصر الصحابة اذ من غرر المعروفات فى زماننا تزيين المساجد وتجديدها
وانفاق الاموال العظيمة فى دقائق عمارتها وفرش البسط الرفيعة فيها وقد
كان يعد فرش البواري فى المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج فقد كان
الاولون قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق
الجدل والمناظرة من اجل علوم اهل الزمان ويزعمون انه اعظم القربات وقد
كان ذلك من المنكرات ومن ذلك التلحين فى الاذان والقران ~~ومن ذلك~~
~~التلحين فى الاذان والقران~~ ومن ذلك التقشف فى النظافة والوسوسة
فى الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة فى نجاسة الثياب مع التساهل فى حل الاطعمة
وتحريمها الى نظائر لذلك ولقد صدق ابن مسعود رحمه الله حيث قال انتم
اليوم فى زمان الهوى فيه تابع للعلم وسياتى عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا
للهوى وكان احمد يقول تركوا العلم واقبلوا على الغرائب ما اقل الفقه فيهم والله
المستعان وقال مالك بن انس لم يكن الناس فيما مضى يسالون عن هذه
الامور كما يسال الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام وحلال ادركتهم
يقولون مكروه ومستحب معناه انهم كانوا ينظرون فى دقائق الكراهية والاستحباب
فاما الحرام فكان فحشه ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول لا تسالوهم اليوم
عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها
وكان ابو سليمان الداراني يقول لا ينبغى لمن الهم شيئا من الخير ان يعمله
حتى يسمع به من الاثر فيحمد الله تعالى اذ وافق ما فى نفسه وانما قال هذا لان
ما ابدع من الاراء قد قرع الاسماع وعلق بالقلوب فربما يشوش صفاء القلب
فيتخيل بسببه الباطل حقا فيحتاط فيه بالاستظهار بشهادة الاثار ولهذا
لما احدث مروان المنبر فى صلوة العيد عند المصلى قام اليه ابو سعيد
الخدري وقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست بدعة هي خير مما
تعلم ان الناس قد كثروا فاردت ان يبلغهم الصوت فقال ابو سعيد والله
لا تاتون بخير مما اعلم ابدا والله لا صليت وراءك اليوم وانما انكر ذلك
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوكأ فى خطبة العيد والاستسقاء
على قوس او عصا لا على المنبر وفى حديث المشهور من احدث فى امرنا

بدعة

هذا ماليس فيه فهو رد وفي خبر آخر من غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان يبتدع بدعة يحمل
الناس عليها وقال عليه السلام ان لله ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة
رسول الله لم ينله شفاعته ومثال الجاني على الدين بابداع ما يخالف السنة بالنسبة
الي من يذنب ذنبا مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف
امر الملك في خدمة معينة وذلك قد يغفر واما قلب الدولة فلا وقال بعض
العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام
فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف
معه اكتفى وقال عليه السلام عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه الغالي ويرتفع
اليه التالي وقال ابن عباس ان الضلالة لها حلاوة في قلوب اهلها قال الله تعالى
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
فكلما احدث بعد الصحابة مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب
واللهو وحكى عن ابليس انه بث جنوده في وقت الصحابة فرجعوا اليه منكسرين
فقال ما شأنكم فقالوا ما راينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئا وقد اتعبونا فيقول
انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سياتي
بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه
منكسرين فقالوا ما راينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من
الذنوب فاذا كان آخر النهار اخذوا في الاستغفار فيبدل سياتهم حسنات
فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم ولكن
سياتي بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم
كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فيبدل سياتهم حسنات قال
فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها
واتخذوها دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الاعداء
وقادتهم اين شاء فان قلت من اين عرف قائل هذا ما قاله ولم ير ابليس
ولا حدثه بذلك فاعلم ان ارباب القلوب يكاشفون باسرار الملكوت تارة
على سبيل الالهام بان يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة
في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا
اعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما ان الرؤيا الصادقة جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة فاياك وان يكون حظك من العلم انكار كل ما

محسوس

الاعداء

وتارة على سبيل الرؤيا الصالحة صح

جاوز

عند لق دعوى زيركى كردن مرتع

جاوز حد قصورك ففيه هلك المتحذلقون من العلماء الزاعمين انهم احاطوا
بعلوم المعقول والجهل خير من عقل يدعو الي انكار مثل هذه الامور للاولياء الله
ومن انكر ذلك للاولياء لزمه انكار الانبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية
وقال بعض العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين
الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند
انفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل بن عبد الله التستري ان من اعظم
المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام اهل الغفلة وكل عالم خاض
في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقول لان كل انسان
يخوض فيما احب ويدفع كل ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا والعوام العصاة اسعد
حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان العامي معترف
بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل بالجهل الظان انه عالم وانما هو مشتغل
به من العلوم التي هي وسائله الي الدنيا من سلوك طريق الدين فلا يتوب
ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه الي الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس
الا من عصمه الله وانقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم للدين المحتاط العزلة
والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة بيانه ولذلك كتب يوسف بن
اسباط الي حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد احدا يذكر الله معه الا كان
آثما او كان مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد اهله ولقد صدق فان مخالطة
الناس لا ينفك عن غيبة او عن سماع غيبة او عن سكوت على منكر واحسن احواله
ان يفيد علما او يستفيد ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آلة
في طلب الدنيا ووسيلة الى الشر فيكون هو معينا له وردا وظهيرا ومهيئا
لاسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير
كصلاح السيف للغزو وذلك لا يرخص في البيع ممن يعلم بقرائن احواله انه
يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنا عشر علامة من علامات الآخرة
يجمع كل واحد منها خلقا من اخلاق علماء السلف فكن احد الرجلين اما متصفا
بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس
على نفسك بان تلقب آلة الدنيا بالدين وتشبه سيرة البطالين بسيرة العلماء
الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين الآيسين نعوذ بالله
من خدع الشياطين فبها هلك الجمهور فنسال الله ان يجعلنا ممن لا يغره الحياة

فرطا اى متجاوزا عن الحق

علماء صح

الدنيا ولا يغرنّ بالله الغرور الباب السابع فى العقل وشرفه وحقيقته واقسامه بيان شرف العقل اعلم ان هذا مما لا يحتاج
الى تكلف فى اظهاره لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع العلم ومطلعه
واساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين
وكيف لا يشرف ما هو وسيلة للسعادة فى الدنيا والآخرة وكيف يستراب فيه والبهيمة
مع قصور فهمها دتميزها تحتشم العقل حتى ان اعظم البهائم بدنا واشدها ضراوة
واقواها سطوة اذا راى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه
بما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال عليه السلام الشيخ فى قومه كالنبي فى
امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته
التى هى ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكراد واجلاف الخلق مع قرب رتبتهم
من البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل
رسول الله فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراأى لهم ما كان
يتلالأ من ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطنا فى نفسه بطون
العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت به الاخبار والآثار
والايات فى ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا فى قوله الله نور السموات والارض
وسمى العلم المستفاد به روحا ووحيا وحياة فقال اوحينا اليك روحا من امرنا وقال او — منه
من كان ميتا فاحييناه وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله
تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال عليه السلام يا ايها الناس اعقلوا عن
ربكم وتواضعوا بالعقل تعرفوا به ما امرتم وما نهيتم عنه واعلموا انه ينجدكم — تواصوا
عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر دنى المنزلة
رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف
المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا والقردة والخنازير اعقل عند الله ممن
عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين وقال عليه السلام
اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب
وبك اعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام
وان كان جوهرا فكيف يكون جوهر قائما بنفسه لا يتحيز فاعلم ان هذا من
علم المكاشفة ولا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا الان علم المعاملة وعن انس
بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند النبي عليه السلام حتى بالغوا فقال لهم

رسول الله عليه السلام ان الاحمق يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد
غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وعن عمر رضى الله
عنه انه عليه السلام قال ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى
ويرده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال عليه
السلام ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن
خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك اتم ايمانه واطاع ربه وعصى عدوه ابليس
وعن ابي سعيد الخدري انه عليه السلام قال ان لكل شيء دعامة ودعامة
المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفاجر كما اخبر الله
عنه فى النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وعن عمر انه قال لتميم
الداري ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السودد قال العقل
عن البراء قال كثرت المسائل يوما على رسول الله فقال ايها الناس ان لكل شيء
مطية ومطية المرء العقل واحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة افضلكم عقلا وعن
ابي هريرة قال لما رجع رسول الله عن غزوة احد سمع الناس يقولون كان فلان
اشجع من فلان وفلان ابلى ما لم يبل غيره ونحو هذا فقال النبي عليه السلام اما
هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال انهم قاتلوا على قدر ما
قسم الله لهم من العقول وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب
منهم من اصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على
قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب انه عليه السلام قال جدّ
الملائكة واجتهدوا فى طاعة الله بالعقل وجدّ المؤمنون من بني آدم على
قدر عقولهم فاعلمهم بطاعة الله اوفرهم عقلا وعن عائشة رضى الله عنها قالت — فاعلم
قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس فى الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل — قلت وفي الآخرة قال بالعقل
قلت اليس انما
يجزون باعمالهم فقال يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله من العقل فبقدر
ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آلة وعدة وان آلة المؤمن وعدته
العقل ولكل شيء مطية ودعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل — ودعامة
ولكل قوم داع وداعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين
العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصالحين العقل ولكل خراب عمارة
وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين

الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل شيء فسطاط وفسطاط
المؤمنين العقل وقال عليه السلام ان احب المؤمنين الى الله من نصب نفسه
في طاعة الله ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به ايام حيوته
فافلح وانجح وقال عليه السلام اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما
امر به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا

بيان حقيقة العقل واقسامه

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الاكثرون
عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم
والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة
معان مختلفة كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجري هذا المجرى
فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه فالاول
الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم
النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحارث المحاسبي
حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها درك العلوم النظرية وتدبير الصناعات
وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا
ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين
باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحيوة غريزة بها يتهيأ
الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها
يتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار
في الغريزة ويقال لا فرق بينهما الا ان الله بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان
علوما ليس يخلقها في الانسان وسائر البهائم لجاز ان يسوي بين الجماد في
في الحيوة ويقال لا فرق بينهما الا ان الله تعالى يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم
اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة يشاهد
منه فالله قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال لم يكن
مفارقته للجماد في الحركة الا بغريزة اختص بها عبر عنها بالحيوة فكذا مفارقة
الانسان للبهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمرآة
التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت
بها وهي الصقالة وكذا العين تفارق الجبهة في هيئات بها استعدت للرؤية
فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبة القران والشرع
الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم بها كنسبة نور الشمس الى البصر

والحمار

وصفا

فهكذا

فهكذا ينبغي ان يفهم هذه الغريزة الثاني العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات
الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بان الاثنين
اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد و
هو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية
بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهذا ايضا صحيح في نفسه لان هذه
العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرة وانما الفاسد ان ينكر تلك الغريزة
ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث علوم يستفاد من التجارب بمجاري
الاحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في
العادة ومن لا يتصف بها يقال انه غبي غمر جاهل فهذا نوع اخر من العلوم يسمى
عقلا والرابع ان ينتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع
الشهوات الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة
سمي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر
في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه ايضا من خواص الانسان التي
بها يتميز عن سائر الحيوانات فالاول هو الاصل والاس والسنخ والمنبع والثاني
هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الفرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة
والعلوم الضرورية يستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة وهي
الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي
رضي الله عنه العقل عقلان فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله اذا تقرب
الناس بابواب البر والاعمال الصالحة فتقرب انت بعقلك وهو المراد بقوله
عليه السلام لابي الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي
وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله وادّ فرايض الله تكن عاقلا و
اعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها
من ربك القرب والعز وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابي ابن كعب وابا هريرة
دخلوا على رسول الله فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال العاقل قالوا فمن
اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل
من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال عليه
السلام ان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ان العاقل

حنكه اى فهمه واحكمه

بن الخطاب

هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسًا دنيًّا وقال في حديث آخر انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ويشبه ان يكون الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله فان الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة بل المقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجودها بل هي الاصل وهذه العلوم كانها متضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر الى الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من خارج وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحفر القني ويجتمع ويتميز بالحس لا بان يساق اليه شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار السنتهم فانهم انقسموا في اقرار الالسنة حيث وجدت الالسنة والاشخاص الى مقر والى جاحد ولذلك قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه اذا اعتبرت احوالهم شهدت به نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي كل آدمي فطر على الايمان بالله بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه اعني انها كالمتضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض فنسي وهم الكفار والى من اجال خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال تعالى لعلهم يتذكرون وقال وليتذكر اولوا الالباب وقال واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط تذكرا ليس ببعيد وكان التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في القلب لكن غابت بعد الوجود والآخر ان يذكر صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من هو مستروح السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات ويتعسف في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعا من التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار و

اليها

فيه

مستروح

تعتقد فيها

وتعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه الاواني لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصيرة يجري مجراه واطم منه واعظم اذ النفس كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس اضر من عمى الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن لبصر الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وسمي ضده عمى وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمي الكل رؤية وبالجملة من لم يكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يتعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون لبابه وحقائقه فهذه اقسام ما ينطلق اسم العقل عليها

بيان تفاوت الناس في العقل

قد اختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة كون شخص واحد في مكانين وكون الشيء الواحد قديما وحادثا وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه يدركه ادراكا محققا من غير شك فاما الاقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت احوال الشخص الواحد وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا واذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر على ذلك من يساويه في العقل اذا لم يكن طبيبا وان كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن لما كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدة في قمع الشهوات وكسرها ولذلك يكون العالم اقدر على ترك المعاصي من العاصي لقوة علمه بضرر المعاصي واعني به العالم الحقيقي دون ارباب الطيالسة واصحاب الهذيانات فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت

المعرفة

جندا

من جهة الشهوة لم يرجع الي تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد
سمينا هذا الضرب من العلم عقلا ايضا فانه يقوي غريزة العقل فيكون
التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون بمجرد التفاوت في غريزة
العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة اشد واما القسم الثالث
وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة
الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوتا في الغريزة واما تفاوتا
في الممارسة واما الاول وهو الاصل اعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل
الي جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند
سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج الى ان يتكامل بقرب
الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوايله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج
الي الزيادة الى ان يكمل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت
نور البصر والفرق مدرك بين الاعمش وبين حاد البصر بل سنة الله جارية
في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد حتى ان غريزة الشهوة لا يوجد في الصبي
عند البلوغ دفعة وبغتة بل يظهر شيا فشيا على التدريج وكذلك جميع القوي
والصفات ومن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكانه منخلع عن ربقة
العقل ومن ظن ان عقل النبي عليه السلام مثل عقل احاد السوادية واجلاف
البوادي فهذا اخس في نفسه من احاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة
ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما انقسموا الي بليد لا يفهم بالتفهيم
الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة والي كامل ينبعث
من نفسه حقايق الامور دون التعليم يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار
نور وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في باطنهم امور غامضة
من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر نبينا صلى الله عليه
وسلم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب من احببت فانك
تفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا
النمط من تعريف الملايكة للانبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع
الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك اخبر عنها
بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة
بل هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب
الوحي اذ لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعرف العالم

الفاسق درجات العدالة وان كان خاليا عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم
شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ووليا ولا كل من عرف الورع
والتقوي ودقايقه كان تقيا وانقسام الناس الي من يتنبه من نفسه ويفهم
والي من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والي من لا ينفعه التعليم ايضا ولا يتنبه كانقسام
الارض الي ما يجتمع فيه الماء ويقوى فيتفجر بنفسه عيونا والي ما يحتاج الي الحفر
ليخرج من القنوات والي ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف
جواهر الارض في صفاتها فكذلك هذا الاختلاف النفوس في غريزة العقل
ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملايكة
قالت يا رب هل خلقت شيا اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من
قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فاني خلقت
العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من اعطي
حبتين ومنهم الثلاث والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم وسقا ومنهم من
اكثر من ذلك فان قلت فما بال اقوام من المتصوفة يذمون العقل و
المعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة
والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهي صنعة الكلام فلم يقدروا عندهم
انكم اخطاتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينمحي عن قلوبهم بعد تداول الالسنة له
ورسوخه في القلوب فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فاما نور
البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه
وقد اثنى الله تعالى عليه وان ذم فما الذي يحمد فان كان المحمود هو
الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون
الشرع ايضا مذموما ولا يلتفت الي قول من يقول انه يدرك بعين اليقين
ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما تريده بعين اليقين ونور الايمان
لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما تريده بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة
الباطنة التي يتميز بها الآدمي عن البهايم حتى ادرك بها حقايق الامور واكثر
هذه التخبطات انما ثارت من جهل اقوام طلبوا الحقايق من الالفاظ وهذا
القدر كاف في بيان العقل والله اعلم تم كتاب العلم والحمد لله حق حمده والصلوة
على محمد عبده

وفيه اربعة فصول

في

غرفا

على ان يقرروا

فتخبطوا فيها كتخبط اصطلاح الناس في الالفاظ صح

في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي احد مباني الاسلام
فنقول وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المبدي المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش
الشديد الهادي صفوة العبيد الي المنهج الرشيد والمسلك السديد
المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك
والترديد السالك لهم الي اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء
اصحابه الاكرمين المكرمين بالتاييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وافعاله
بمحاسن اوصافه التي لا يدركها الا من القى السمع وهو شهيد التوحيد المعرف
في ذاته اياهم انه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متفرد لا ند له
وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية
له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوف بنعوت
الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الاماد وانقراض الاجال
بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن التمجيد والتنزيه وانه ليس بجسم
مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا
في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض
بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه
لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون
والسموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده
استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله
العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق
العرش وفوق كل شيء الي تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الي العرش والسماء
كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه
رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الي
العبيد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام
وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان
يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان وانه
باين من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس
عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في
نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال

السالك لهم

بل العرش ص

كالامائل فانه ذات الاجسام ص

وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا
بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الي وجهه الكريم الحيوة
والقدرة وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا
نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت
له الملك والسلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلايق
مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد
والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قبضته
مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى
معلوماته العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارضين
الي اعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضماير
وحركات الخواطر وخفيات السراير بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال
لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الارادة وانه تعالى مريد للكاينات
مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير
او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة
او عصيان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما شاء كان وما لم يشا لم يكن لا
يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدي المعيد الفعال لما يريد
لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملايكة و
الشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيته عجزوا
عنه وان ارادته قديمة قايمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها
مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما
ارادها في ازله من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته
من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتب افكار وتربص زمان فلذلك
لم يشغله شان عن شان السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب
عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رويته مرئي وان دق لا يحجب سمعه
بعد ولا يدفع رويته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة
واذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا يشبه

تخم
نهاية

سوراخ گوش

صفاته صفات الخلايق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق الكلام وانه متكلم بكلام
واحد تعالى عن التكرار والانتهاء والابتداء به آمر ناه واعد متوعد بكلام
ازلي قديم قايم بذاته لا يشبه كلامه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من
انسلال هواء واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان
وان القران والتورية والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله وان القرآن
مقرو بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم
قايم بذات الله لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق و
ان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله من
غير جوهر ولا عرض واذا كانت له هذه الصفات كان حيا قادرا عالما مريدا
سميعا بصيرا متكلما بالحيوة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام
لا بمجرد الذات الا فعال وانه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض
من عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله
عادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم
بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى
يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض
وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه
بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا
وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهارا لقدرته وتحقيقا
لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته
وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام
والاصلاح لا عن لزوم فله الحمد والفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان
قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام و
الاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما وانه يثيب
عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا
يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق في الطاعات
واجب على الخلق بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل
واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده
فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به معنى كلمة الثانية وهي شهادة
الرسول عليه السلام وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله

الاستدلال

حق ان

عليه سلم

عليه وسلم وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي برسالته الى كافة الخلق من
العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع الا ما قرره وفضله على
ساير الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو
لا اله الا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله والزم
الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من امر الدنيا والآخرة فانه لا يقبل ايمان
عبد حتى يومن بما اخبر عنه بعد الموت واوله سوال منكر ونكير وهما شخصان
مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسالانه
عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك ومن نبيك وما دينك وهما
فتانا القبر وسوالهما اول فتنة بعد الموت وان يومن بعذاب القبر وانه حق
وحكمة وعدل على الجسم والروح كما يشاء ويومن بالميزان ذي الكفتين
واللسان وصفته في العظم انه مثل اطباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال
بقدرة الله والسنج فيه يوميذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح
صحايف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها
عند الله بفضل الله ويطرح صحايف السيات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان
بعدل الله ويومن بان الصراط حق هو جسر ممدود على متن جهنم احد
من السيف وادق من الشعر تزل عنه اقدام الكافرين بحكم الله فيهوي بهم الى النار و
يثبت عليه اقدام المومنين فيساقون الى دار القرار ويومن بالحوض المورود
حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المومنون قبل دخول الجنة و
بعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا عرضه مسيرة
شهر ماوه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عدد نجوم السماء
فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويومن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى
مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم
المقربون فيسال من يشاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار
عن تكذيب المرسلين ويسال المبتدعة عن السنة ويسال المومنين عن
الاعمال ويومن باخراج الموحدين عن النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم
موحد بفضل الله [illegible] ويومن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم ساير
المومنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المومنين ولم يكن له شفيع
اخرج بفضل الله فلا يخلد في النار مومن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال
ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم وان افضل الناس

بيان سوال منكر ونكير

على ما يشاء

عليه

فلا يخلد في النار مومن

بعد رسل الله والانبياء ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن
الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما اثنى الله ورسوله عليهم اجمعين وكل
ذلك مما وردت به الاخبار وشهد به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا
به كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة
فنسال الله كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم
الراحمين **الفصل الثاني** في وجه التدريج الى الارشاد
وترتيب درجات الاعتقاد اعلم ان ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان
يقدم الى الصبي في اول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في
كبره شيا فشيا فابتداوه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به
وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرحه
في اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع
عقايد العوام مباديها التلقين المجرد والتقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل
بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه يقبل الازالة
بنقيضه لو القي اليه ولا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامي
حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة
الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القران وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه
ويشتغل بوظايف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع
سمعه من ادلة القران وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوايدها
وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظايفها وبما يسري اليه من
مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم وهيئاتهم في الخضوع لله والخوف
منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر ويكون
هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة
طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل
والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما
يصلحه بل تقويته بالجدل يضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء
تقويتها بان يكثر اجزاؤها وربما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة
يكفيك في هذا بيانا فناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى
من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات
كالطود الشامخ لا يحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده

بتقسيمات

ومرة هكذا

بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم
دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما يتلقف نفس الاعتقاد تقليدا اذ لا فرق
بين التقليد في تعليم الدليل او تعلم المدلول فتلقف الدليل شيء والاستدلال
بالنظر شيء اخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل
بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم في الاخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف
الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقايد واما
البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا اصلا وان اراد ان يكون من
سالكي طريق الاخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى
النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب من الهداية
يكشف له عن حقايق هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة
تحقيقا بوعده تعالى اذ قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية الصديقين والمقربين واليه الاشارة
بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر حيث فضل به الخلق وانكشاف ذلك
السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة والباطن في النظافة
والطهارة عما سوى الله وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت
الخلق في اسرار الطب والفقه وساير العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف
الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة وكما لا تنحصر تلك الدرجات
فكذلك هذه **مسألة** فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم او مباح
او مندوب اليه **فاعلم** ان للناس في هذا غلوا واسرافا فمن قايل انه بدعة
وحرام وان العبد ان يلقى الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه
بالكلام ومن قايل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل
الاعمال واعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله والى
التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفين وجميع اهل الحديث
من السلف قال ابو عبد الاعلى سمعت الشافعي يوما ناظر حفص الفرد
وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا
الشرك خير من ان يلقاه بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما
لا اقدر ان احكيه وقال ايضا قد اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننته
قط ولان يبتلي العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر
في الكلام وحكى الكرابيسي ان الشافعي سيل عن شيء من الكلام فغضب

المجاهدة ودرجات

وقال سل عن هذا حفص الفرد واصحابه اخزاهم الله ولما مرض الشافعي دخل عليه
حفص الفرد فقال من انا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب
مما انت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم
من الاسد وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى
فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني قال الشافعي حكمي في اهل
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء
من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب
الكلام ابدا ولا يكاد يرى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى
هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة
وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك
على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فتدعوهم ذلك الى الراي والبحث
وقال احمد بن حنبل علماء الكلام زنادقة وقال مالك ارايت ان جاءه من
هو اجدل منه ايدع دينه كل يوم لدين جديد يعني ان اقوال المجادلين
تتفاوت وقال مالك لا يجوز شهادة اهل البدع والاهواء فقال بعض اصحابه
في تاويله انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب كانوا وقال
ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق وقال الحسن لا تجالسوا اهل
الاهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق اهل الحديث من السلف
على هذا ولا يحصى ما نقل عنهم من التشديد فيه وقالوا ما سكت عنه
الصحابة مع انهم كانوا اعرف بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم
الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال عليه السلام هلك المتنطعون
هلك المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء
واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما يامر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني على اربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم
الى حفظ الفرائض واثنى عليهم ونهى عن الكلام في القدر وقال اذا ذكر القدر
فامسكوا وعلى هذا استمر الصحابة فالزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم
الاستاذون والقدوة ونحن الاتباع والتلامذة واما الفرقة الاخرى فاحتجوا
بان المحظور من الكلام ان كان هو لفظ العرض والجوهر وهذه الاصطلاحات
الغريبة التي لم يعهدها الصحابة فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث
فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض عليهم

عبارة النفس

عبارة النقض والكسر والتركيب والتعدية وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه
واحداث عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة
جديدة لاستعمالها في مباح وان كان المحظور هو المعنى فنحن لا نعني به
الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء
به الشرع فمن اين يحرم معرفة الله بالدليل وان كان المحظور هو الشغب
والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب
الاحتراز عنه كما ان الكبر والرياء وطلب الرياسة مما يفضي اليه علم الحديث
والتفسير والفقه وهو محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل
ادائه اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظورا وقد
قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم وقال ليهلك من هلك عن بينة وقال هل
عندكم من علم فتخرجوه لنا وقال ان عندكم من سلطان اي حجة وبرهان وقال
فلله الحجة البالغة وقال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الى قوله فبهت
الذي كفر اذ ذكر احتجاج ابراهيم ومجادلته وافحامه خصمه في معرض الثناء
عليه وقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقال قالوا يا نوح قد
جادلتنا فاكثرت جدالنا وقال في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله
اولو جئتك بشيء مبين وعلى الجملة فالقران من اوله الى آخره محاجة مع
الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وفي النبوة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
وفي البعث قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة الى غير ذلك من الآيات
ولم يزل الرسل يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي
احسن والصحابة ايضا كانوا يجادلون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة
اليه قليلة في زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي
رضي الله عنه اذ بعث ابن عباس رضي الله عنه الى الخوارج يكلمهم فقال ما تنقمون
على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم قال ذلك في قتال الكفار ارايتم لو
سبيت عائشة رضي الله عنها يوم الجمل فوقعت في سهم احدكم اكنتم تستحلون
منها ما تستحلون من ملككم وهي امكم في نص الكتاب فقالوا لا ورجع منهم الى
الطاعة بمجادلته الفان وروي ان ناظر قدريا فرجع من القدر وناظر
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رجلا من القدرية وناظر عبد الله بن
مسعود يزيد بن عميرة في الايمان فقال عبد الله لو قلت اني مومن لقلت

انا فى الجنة فقال له يزيد بن عميرة يا صاحب رسول الله هذه زلة منك وهل
الايمان الا ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقيم
الصلوة والزكوة والصيام ولنا ذنوب لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا انا من اهل الجنة
فمن اجل ذلك نقول انا مؤمنون ولا نقول انا من اهل الجنة فقال ابن مسعود
صدقت والله انها منى زلة فينبغى ان يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذه صناعة
فيقال اما قلة خوضهم فانها كانت لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر فى ذلك
الزمان واما القصر فقد كان الغاية افحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق فلو
طال اشكال الخصم او لجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة
بميزان ولا بمكيال بعد الشروع فيه واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف
فهكذا كان دأبهم فى الفقه والتفسير والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه و
وضع الصور النادرة التى لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها
وان كانت نادرة او تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طرق المحاجة لتوقع
وقوع الحاجة بثوران شبهة وهيجان مبتدع او لتشحيذ الخاطر او لادخار
الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح
قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين فان قلت فما المختار
فيه عندك فاقول ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه على كل حال او بحمده
فى كل حال خطاء بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم اولا ان الشئ قد يحرم لذاته
كالخمر والميتة واعنى بقولى لذاته ان علة تحريمه وصف فى ذاته وهو الاسكار
والموت وهذا اذا سئلنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا نلتفت الى اباحة
الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان بلقمة ولم يجد ما
يسيغها به سوى الخمر والى ما يحرم لغيره كالبيع على بيع اخيك فى وقت الخيار والبيع
فى وقت النداء وكاكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم
الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بانه حرام كالسم الذى يقتل قليله
وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول بالاباحة كالعسل فان كثيره
يضر بالمحرور وكاكل الطين فكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل
التفاتا الى اغلب الاحوال فان تصدى شئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى
والابعد عن الالتباس ان نفصل فنعود الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة
ومضرة فهو باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع حلال او مندوب او واجب

اكل الطين حرام لغيره

كما يقتضيه

كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته فى وقت الاستضرار ومحله حرام
اما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم
فذلك مما يحصل فى الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف
فيه الاشخاص فهذا ضرره فى الاعتقاد الحق وله ضرر آخر فى تاكيد اعتقاد
المبتدعة وتثبيته فى صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم
على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذى يثور من
الجدل ولذلك ترى المبتدع العامى يمكن ان يزال اعتقاده باللطف فى اسرع
زمان الا اذا كان نشؤه فى بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه
الاولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب
وبغض خصومة المجادلين وفرقة المخالفين يستولى على قلبه ويمنعه
عن ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد ان يكشف الله لك الغطاء فيعرفك
بالعيان ان الحق مع خصمك كره ذلك خيفة من ان يفرح به خصمه وهذا
هو الداء العظيم الذى استطار فى البلاد والعباد وهو نوع فساد اثاره
المجادلون بالتعصب فهذا ضرره واما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف
الحقائق ومعرفتها على ما هى عليها وهيهات فليس فى الكلام وفاء بهذا
المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف
وهذا اذا سمعته من محدث او حشوى ربما خطر ببالك ان الناس اعداء
ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد
التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق
فى علوم اخر تناسب نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقائق المعرفة
من هذا الوجه مسدود ولعمرى لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف و
ايضاح لبعض الامور ولكن على الندور فى امور جلية تكاد تفهم قبل
التعمق فى صنعة الكلام بل منفعته شئ آخر وهو حراسة العقيدة
التى ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع
الجدل فان العامى ضعيف يستفزه جدل المبتدع وان كان فاسدا
ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة
التى قدمناها اذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم
واجمع السلف الصالح عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على
العوام من تلبيسات المبتدعة لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم

كالعبد السلاطين بحفظ اموالهم عن هجمات الظلمة والفساد واذا وقت
الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي ان يكون كالطبيب الحاذق في استعمال
الدواء المحذور اذ لا يضعه الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى
قدر الحاجة وتفصيله ان العوام المشغولين بالحرف والصناعات يجب ان
يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقد وها مهما تلقفوا الاعتقاد الحق الذي
ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل
عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما العامي المعتقد للبدعة
فينبغي ان يدعى الى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع
للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق ادلة القران والحديث الممزوج
بفن الوعظ والتحذير فان ذلك انفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين
اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه نوع صنعة تعلمها المتكلم ليستدرج الناس
الى اعتقاده فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من اهل مذهبه ايضا يقدرون
على دفعه فالجدل مع هذا ومع الاول حرام وكذا مع من وقع له شك في موضع
واحد اذ يجب ازالته باللطف والوعظ والادلة القريبة المقبولة البعيدة
عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل وانما ينفع هذا في موضع واحد وهو ان يفرض
عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاد
الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالوعظ
والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا الى حالة لا يشفيه الا دواء الجدل
فجاز ان يلقى اليه واما في بلاد يقل فيه البدعة ولا يختلف فيها المذاهب
فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للادلة ويتربص
وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة شايعة وكان
يخاف على الصبيان ان يخدعوا فلا باس ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب
الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تاثير مجادلات المبتدعة ان
وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر قد اودعناه هذا الكتاب لاختصاره فان
كان فيه ذكاء وتنبه بذكائه لموضع سوال او ثار في نفسه شبهة فقد
بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا باس ان يرقى منه الى القدر الذي
ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر مائة ورقة وليس فيه خروج
عن النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين فان اقنعه
ذلك كف عنه وان لم يقنعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالبا و

والمرض ساريا فليتلطف به الطبيب بقدر امكانه وينتظر قضاء الله فيه الى ان ينكشف
له الحق بتنبيه من الله تعالى سبحانه او يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فا
فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو الذي يرجى نفعه
واما الخارج منه فقسمان احدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن الا
والاكوان وعن الادراكات والخوض في ان الروية هل لها ضد يسمى المنع او العمى
وان كان كذلك فواحد هو منع عن جميع ما لا يرى او يثبت لكل مرئي يمكن رويته
منع بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضلة والقسم الثاني زيادة تقرير
لتلك الادلة في غير تلك القواعد وزيادة اسولة واجوبة وذلك ايضا استقصاء
لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من لم يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيده الاطناب
والتقرير غموضا ولو قال قائل البحث عن حكم الادراكات والاعتمادات فيها
فائدة تشحيذ للخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد فلا باس بتشحيذه
كان كقوله لعب الشطرنج يشحذ الخاطر فهو من الدين ايضا وذلك هوس
فان الخاطر يتشحذ بساير العلوم الشرعية ولا يخاف منها مضرة وقد عرفت بهذا
القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحال التي يذم فيها والحال التي يحمد
والشخص الذي ينتفع به والذي لا ينتفع به [illegible] مهما اعترفت بالحاجة
اليه في دفع المبتدع فالان لقد ثارت البدع وعم البلوى وارهقت الحاجة
فلا بد وان يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال
وساير الحقوق بالقضاء والولاية وغيرهما ما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك
والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس
في مجرد الطباع كفاية بحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس
فيه ايضا من فروض الكفايات بخلاف زمان الصحابة فان الحاجة لم تكن
ماسة اليه [illegible] ان الحق انه لا بد وان يكون في كل بلد من قايم بهذا العلم
مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم
ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان
هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء
محذور لما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعالم به ينبغي ان يخص بتعليم
هذا العلم من فيه ثلث خصال احدها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف
يمنعه الشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك اذا عرضت والثانية الذكاء
والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع بحجاجه

فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى فيه نفعه والثالثة ان يكون في طبعه الصلاح
والديانة والتقوى ولا يكون الشهوات غالبة عليه فان الفاسق بادني شبهة
ينخلع عن الدين فان ذلك يحل عنه الحجر ويدفع السد بين الملاذ فلا يحرص على
ازالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون ما يفسد مثل هذا المتعلم
اكثر مما يصلحه واذا عرفت هذه الانقسامات اتضح لك ان الحجة المحمودة في الكلام
ما هي من جنس حجج القران من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس
دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر الناس واذا
فهموها اعتقدوا انها شعوذة وصنعة تعلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله
في الصنعة قاومه وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا من الخوض
فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا وانما نقل عن ابن عباس من مناظرة
الخوارج وما نقل عن علي من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر
في محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد يختلف الاعصار في كثرة
الحاجة وقلتها فلا يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد
الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما ازالة الشبهة وكشف الحقائق
ومعرفة الاشياء على ما هي عليها ودرك الاسرار التي يترجمها ظاهر الفاظ هذه
العقيدة فلا مفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله تعالى
وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله يفيض على
من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبقدر قبول المحل وطهارة
القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله مسئلة فان قلت هذا
الكلام مشير الى ان هذه العلوم لها ظواهر واسرار وبعضها جلي يبدو اولا وبعضها
خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن
كل شيء من اشغال الدنيا سوى المطلوب دائم وهذا يكاد يكون مخالفا اذ ليس
للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن بل الظاهر في الباطن والسر والعلن واحد
ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية لا ينكره ذو بصيرة وانما ينكره القاصرون
الذين تلقفوا في اوائل الصبى شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق الى شأو
العلى ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال عليه السلام
ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره
ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال عليه السلام نحن معاشر الانبياء
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال ما حدث احد قوما بحديث لم يبلغه

عقولهم

عقولهم الا كان فتنة عليهم وقد قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وقال عليه السلام ان من العلوم كهيئة المكنون
لا يعرفها الا العالمون بالله الحديث الى آخره كما اوردناه في كتاب العلم وقال
عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت
شعري ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن دركه او
لمعنى آخر فلم لم يذكره لهم ولا شك انهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن
عباس في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر وقال
ابو هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما
فبثثته واما الاخر لو بثثته لقطع هذا البلعوم وقال عليه السلام ما فضلكم
ابو بكر بكثرة صيام ولا صلوة ولكن بسر وقر في صدره ولا شك في ان ذلك
السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج عنها وما كان من قواعد الدين
لم يكن كافيا بظواهره على غيره وقال سهل التستري للعالم ثلثة علوم علم ظاهر
يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين
الله تعالى لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال
بعضهم للربوبية سر لو اظهر لبطل سر النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء
بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان
النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض
فيه وان الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة
مسئلة فان قلت فهذه الايات والاخبار يتطرق اليها تاويلات فبين
كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر ففيه
ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة عبارة عن الظاهر
والحقيقة عبارة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول
به الانقسام ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا
ان هذا السوال يحرك خطبا عظيما وينجر الى علوم المكاشفة ويخرج عن مقصود
علم المعاملة وهو غرض هذا الكتاب فان العقائد التي ذكرناها من اعمال
القلوب وقد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها
لا بان نتوصل الى ان ينكشف لنا حقائقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق
ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولولا انه عمل ظاهر القلب

العلماء

الحلقوم

خائنا

فهمتم

ويلمه كل الورع به

وهو كفر لان الشريعة

لاعمل باطنها اوردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو
صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال في مناقضته
الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف
الشريعة والباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان بل الاسرار
التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها ويمتنعون عن
افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام الاول ان يكون الشيء في نفسه دقيقا
تكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير
اهله اذ يصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك واخفاء
سر الروح وكف رسول الله عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تكل
الافهام عن دركه وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن ان ذلك لم يكن
مكشوفا لرسول الله فان من لم يعرف الروح لم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه
فكيف يعرف ربه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا لبعض الاولياء والعلماء
وان لم يكونوا انبياء ولكنهم يتادبون بادب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل
في صفات الله سبحانه من الخفايا ما تقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر
رسول الله منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق
بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف ما يسمى
علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس
للخلق مما يناسبه بعض المناسبة بشيء لم يفهموه بل لذة الجماع اذا ذكرت
للصبي او العنين لم يفهمها الا بمناسبة الى لذة المطعوم الذي يدركه
ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله وقدرته وبين علم
الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لذة الجماع والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان
الا نفسه وصفات نفسه مما هو حاضر له في الحال او مما كان له من قبل ثم بالمقايسة
اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس
في قوة البشر الا ان يثبت لله ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة
وغيرها من الصفات مع التصديق بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم
تحويمه على صفات نفسه لا على ما اختص الرب به من صفات الجلال
ولذلك قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و
ليس المعنى به اني اعجز عن التعبير عما ادركته بل هو اعتراف بالقصور
عن ادراك كنه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله

وقال

شرع م

وقال الصديق الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته
ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو ان احد الاقسام
ما تكل الافهام عن دركه ومن جملته الروح ومن جملته بعض صفات الله ولعل
الاشارة الى مثله في قوله عليه السلام ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره القسم الثاني من الخفيات التي
يمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه
ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي
منع اهل العلم عن افشائه من هذا القسم ولا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق
مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر رياح
الورد بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والمعاصي والزنا والشرور
بقضاء الله وارادته ومشيئته حق في نفسه وقد اضر سماعه بقوم اذ اوهم
ذلك عندهم دلالة على السفه ونقيض الحكمة والرضا بالقبيح والظلم وقد
الحد ابن الراوندي وطائفة من المخذولين بمثل ذلك وكذلك سر القدر
لو افشي لاوهم عند اكثر الخلق عجزا اذ تقصر افهامهم عن درك ما يزيل ذلك الوهم
عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها وانها بعد الف سنة او اكثر
او اقل لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر فلعل
المدة اليها طويلة بعيدة فيطول الامد واذا استبطات النفوس وقت العقاب
قل اكتراثها ولعلها كانت قريبة في علم الله لو ذكرت لعظم الخوف واعرض
الناس عن الاعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا
القسم القسم الثالث ان يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه
ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب
المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل
رايت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير وكنى به عن افشاء العلم وبث
الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر
وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك
السر والباطن فيتفاوت الناس بذلك ومن هذا قول الشاعر رجلان خياط
وآخر حائك متقابلان على السماء الاول لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر
ويخيط صاحبه ثياب المقبل فانه عبر عن سبب سماوي في الاقبال والادبار
برجلين صانعين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي

جُعَل سركين گردان

يتضمن عين المعنى او مثله ومنه قوله عليه السلام ان المسجد لينزوي من
النخامة كما تنزوي الجلدة من النار وانت ترى ان ساحة المسجد لا ينقبض
بالنخامة ومعناه ان روح المسجد ومعناه كونه معظما ورمي النخامة تحقير
فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لاتصال اجزاء الجلدة وكذلك قوله
عليه السلام اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه
راس حمار وذلك من حيث الصورة قط لم يكن ولا يكون ولكن من حيث
المعنى هو كائن اذ راس الحمار لم يكن بحقيقته للونه وشكله بل لخاصية
وهي البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام فقد صار راسه راس
حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب
المعنى اذ من غاية الحمق ان يجمع بين الاقتداء والتقدم فانهما متناقضان
وانما يعرف هذا السر على خلاف اما بدليل عقلي او شرعي اما العقلي بان يكون — الظاهر
حمله على الظاهر غير ممكن كقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن فابقى السلف على ظاهره من غير تفصيل وخالف فيه — تفسير — فائح
قوم وقالوا فتشنا عن صدور المؤمنين فلم نجد فيها اصابع فعلم انه كناية عن
القدرة التي هي سر الاصبع وروحها الخفي وكنى بالاصبع عن القدرة لان ذلك اعظم
وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل كنايته عن الاقتدار بقوله انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله تعالى
كن ان كان خطابا مع الشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يفهم الخطاب
حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو مستغنى عن التكوين ولكن لما كانت
هذه الكناية اوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل اليه واما المدرك
بالشرع فهو ان يكون اجراؤه على الظاهر ممكنا ولكن يروى انه اريد به غير
الظاهر كما ورد في تفسير قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
ان معنى الماء هو القرآن ومعنى الاودية القلوب وان بعضها احتمل شيئا كثيرا
وبعضها شيئا قليلا وبعضها لم يحتمل والزبد مثل الكفر فانه وان ظهر وطفا
على راس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي هذا القسم
تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الميزان والصراط وغيرهما وهو
بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب
اجراؤه على الظاهر **القسم الرابع** ان يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه
تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير ملابسا له ولا يكون الاخير

ضد

ضد الاول بل هو استكمال فيتفاوت العلمان ويكون الاول كالقشر والثاني
كاللب والاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه شخص
في الظلمة او على البعد فيحصل نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام
ادرك تفرقة بينهما في العلم ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك
في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق والموت
والمرض قبل وقوعه ولكن تحققه به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع
بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الاحوال ثلاثة احوال متفاوتة و
ادراكات متباينة **الاول** تصديقه بوجوده قبل وقوعه و**الثاني**
عند وقوعه و**الثالث** بعد تصرمه وانقضائه فان تحققك بالجوع بعد
زواله يخالف التحقق به قبل الزوال فكذلك من علوم الدين ما يصير
ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين
علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها ففي هذه الاقسام الاربعة يتفاوت
الخلق وليس في شيء منه باطن يناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما يتمم
اللب القشر **القسم الخامس** ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر
الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السر فيه
وهذا كقول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني
فلم يتركني وراء الحجر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال و
من هذا قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالبليد
يفتقر في فهمه الى ان يقدر لهما حياة وعقلا وفهما للخطاب والخطاب هو صوت
وحرف يسمعه السماء والارض فتجيب بصوت وحرف وتقول اتينا طائعين
والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه انباء عن كونهما مسخرتين بالضرورة و
مضطرتين الى التسخير ومن هذا قوله وان من شيء الا يسبح بحمده فالبليد
يفتقر فيه الى ان يقدر للجماد حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول
سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان
بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانيته كما قيل وفي — شاهد
كل شيء له اية تدل على انه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها
بحسن التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد ولكن بالذات والحال فكذلك
ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه
ويردده في اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس ويدرك شهادته

ذوو البصاير دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم
اما القاصرون فلا يفهمون اصلا واما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفهمون
كنهه وكماله اذ لكل شي شهادات شتى على تقديس الله وتسبيحه ويدرك
كل واحد بقدر رزقه وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة
فهذا الفن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصاير في علمه وتـ
يظهر به مفارقة الظاهر للباطن وفي هذا المقام اسراف واقتصاد فمن مسرف
في رفع الظاهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر
ونكير وفي الميزان والحساب ومناظرات اهل النار واهل الجنة وفي
قوله تعالى افيضوا علينا من الماء زعموا ان كل ذلك لسان الحال وغلا آخرون
في حسم الباب منهم احمد بن حنبل حتى منع تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان
ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون
حتى سمعت بعض اصحابه انه حسم باب التاويل الا لثلثة الفاظ قوله عليه السلام
الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله عليه السلام قلب المومن بين اصبعين
من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال
الى حسم الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل انه علم ان الاستواء
ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التاويل
حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق على الراقع
وخرج الامر عن الضبط وجاوز الاقتصاد اذ حد الاقتصاد لا ينضبط ولا باس
بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى
قال مالك لما سيل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة وذهب طايفة الى الاقتصاد ففتحوا باب
التاويل في كل ما يتعلق بصفات الله وتركوا ما يتعلق بالاخرة على ظواهرها
ومنعوا من التاويل وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات
الله ما يتعلق الروية به واولوا كونه سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه
لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من احكام
الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة واشتمالها على الماكولات والمشروبات
والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم محسوس

اقتصاد

لارباب المقام م

محرق

محرق يفرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد الفلاسفة
فاولوا كل ما ورد في الاخرة وردوه الى آلام عقلية روحانية ولذات عقلية
وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبة واما
منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهولاء هم المسرفون وحد الاقتصاد
بين هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون
الذين يدركون الامور بنور الهي لا بالسماع ثم اذا انكشف لهم اسرار الامور
على ما هي عليها نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه
بنور اليقين قرروه وما خالف اولوه فاما من ياخذ معرفة هذه الامور من
السمع المجرد فلا يستقر له فيه قدم ولا يتعين له موقف والاليق بالمقتصر على
السمع المجرد مقام احمد بن حنبل والان فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد
في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه و
الغرض بيان موافقة الباطن للظاهر ومخالفته له وقد انكشف بهذه الاقسام
الخمسة امور كثيرة واذ قد راينا ان نقتصر لكافة العوام على ترجمة العقيدة
التي حررناها وانهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الاولى الا اذا كان خوف
تشويش لشيوع البدعة فيرقى في الدرجة الثانية الى عقيدة التي فيها
لوامع من الادلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع
ولنقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس وسميناه الرسالة القدسية وهي
مودعة في هذا الفصل الثالث من الكتاب

الفصل الثالث من الكتاب في لوامع الادلة

للعقيدة التي ترجمناها ومن
الرسالة القدسية فنقول بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي ميز عصابة السنة بانوار اليقين واثر رهط الحق بالهداية
الى دعايم الدين وجنبهم زيغ الزايغين وضلال الملحدين ووفقهم
للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتاسي بصحبه الاكرمين ويسر لهم
اقتفاء اثار السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحبل
المتين ومن سير الاولين وعقايدهم بالمنهج المبين فجمعوا بالقبول
بين نتايج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا ان النطق بما
تعبدوا به من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليس له طايل ولا محصول ان لم
يتحقق الاحاطة بما يدور عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا
ان كلمتي الشهادة على ايجازها متضمنة اثبات ذات الاله واثبات صفاته

الحنابلة

واثبات صد

افعاله واثبات صدق الرسول فعلموا ان بناء الايمان على هذه الاركان وهي
اربعة ويدور كل ركن منها على عشرة اصول الركن الاول في معرفة ذات الله عز
جل وملاره على عشرة اصول وهي العلم بوجود الله وقدمه وبقايه وانه ليس بجوهر
ولا جسم ولا عرض وانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان وانه مرئي و
انه واحد الركن الثاني في صفاته تعالى ويشتمل على عشرة اصول وهي العلم
بكونه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث
وانه قديم الكلام والعلم والارادة الركن الثالث في افعاله تعالى ومداره
على عشرة اصول وهي ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وانها مكتسبة للعباد
وانها مرادة لله وانه متفضل بالخلق والاختراع وان له تكليف ما لا يطاق وله
ايلام البري ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب الا بالشرع وان بعثة
الانبيا جايز وان نبوة نبينا محمد عليه السلام ثابتة ومويدة بالمعجزات الركن الرابع
في السمعيات وهي تدور على عشرة اصول وهي اثبات الحشر والنشر و
عذاب القبر وسوال منكر ونكير والميزان والصراط وخلق الجنة والنار واحكام
الامامة وفضل الصحابة وشرايط الامامة وانخرام بعضها فالركن الاول
من اركان الايمان معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول
الاصل الاول معرفة وجوده تعالى واولى ما يستضا به من الانوار ويسلك
من طريق الاعتبار ما ارشد اليه القران فليس بعد بيان الله بيان وقد قال
الله تعالى الم نجعل الارض مهادا الى آخره وقال تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الاية وقال
تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
وقال تعالى افرايتم ما تمنون الى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
فليس يخفى على من معه ادنى مسكة من عقل اذا تامل بادنى فكرة في مضمون هذه
الايات وادار نظره على عجايب خلق الله تعالى في الارض والسموات وبدايع فطرة
الحيوان والنبات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم الغريب لا يستغني عن صانع
يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت
تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال تعالى افي الله شك فاطر السموات
والارض ولهذا بعث الانبيا كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا
الله وما امروا ان يقولوا لنا اله وللعالم اله فان ذلك كان مجبولا في فطرة عقولهم

من مبدا

٩٩

من مبدا نشوهم وفي عنفوان شبابهم ولذلك قال تعالى ولين سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها الاية فاذا في فطرة الانسان وشواهد القران
ما يغني عن اقامة البرهان ولكنا على سبيل الاستظهار والاقتدا بالعلماء
النظار نقول من بداية العقول ان الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب يحدثه
والعالم حادث فاذا لا يستغني في حدوثه عن سبب اما قولنا الحادث لا يستغني
عن سبب فجلي فان كل حادث فهو مختص بوقت يجوز في العقل تقدير تقدمه
وتاخره فاختصاصه بوقته دون ما قبله وبعده يفتقر بالضرورة الى المخصص
واما قولنا العالم حادث فبرهانه ان اجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون
وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وفي هذا البرهان ثلث دعاوي
الاولى قولنا الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالبديهة و
الاضطرار فلا يحتاج فيه الى تامل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا ولا
متحركا كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج العقل ناكبا والثانية قولنا انهما
حادثان ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض و
ذلك مشاهد في جميع الاجسام وما لم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض
بجواز حركته كرة اخرى وما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكونه والطاري
منهما حادث بطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه
على ما سياتي بيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس والثالث
قولنا ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان
قبل كل حادث حوادث لا اول لها ولو لم تنقض تلك الحوادث بجملتها لا
تنتهي النوبة الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال
ولانه لو كان للفلك دورات لا نهاية لها لكان لا يخلو اعدادها من ان يكون
شفعا ووترا جميعا او لا شفعا ولا وترا ومحال ان يكون شفعا ووترا
جميعا ولا شفعا ولا وترا فان ذلك جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات
احدهما نفي الاخر وفي نفي احدهما اثبات الاخر ومحال ان يكون شفعا لان
الشفع يصير وترا بزيادة واحد فكيف يعوز ما لا نهاية له واحد ومحال ان
يكون وترا اذ الوتر يصير شفعا بواحد فكيف يعوزها واحد مع انه لا نهاية
لاعدادها ومحال ان يكون لا شفعا ولا وترا اذ له دورات لا نهاية فيحصل من هذا
ان العالم لا يخلو عن الحوادث فهو اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره

شفعا او وترا او ...

اعوزه احوجه
اعلام الغزالي

فكيف يعوز ما لا نهاية له واحد
اذ يكون وترا اذ الوتر يصير شفعا

الى المحدث من المدركات بالضرورة **الاصل الثاني** العلم بان الله تعالى قديم
لم يزل ازلي ليس لوجوده اول بل هو اول كل شيء وقبل كل ميت وحي وبرهانه
انه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو ايضا الى محدث وافتقر محدثه الى
محدث وتسلسل ذلك الى غير نهاية وما يتسلسل لم يتحصل او ينتهي الى محدث
قديم هو الاول وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم وباريه ومحدثه
ومبديه **الاصل الثالث** العلم بانه مع كونه ازليا ابديا اي ليس لوجوده آخر
فهو الاول والآخر والباطن والظاهر لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وبرهانه
انه لو انعدم لكان لا يخلو اما ان ينعدم بنفسه او بمعدم يضاده ولو جاز ان
ينعدم شيء يتصور دوامه بنفسه لجاز ان يوجد شيء يتصور انعدامه بنفسه
وكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل
ان ينعدم بمعدم يضاده لان ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه
وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده في القدم
ومعه ضده وان كان الضد المعدم حادثا كان محالا اذ ليس للحادث يقوى
في مضادته للقديم حتى يقطع وجوده باولى من القديم في مضادته للحادث حتى
يدفع وجوده بل الدفع اهون من القطع والقديم اولى واقوى من الحادث
الاصل الرابع العلم بانه ليس بجوهر متحيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة
الحيز وبرهانه ان كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من ان يكون ساكنا
فيه او متحركا عنه فلا يخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه
مسمى جوهرا ولم يرد به المتحيز كان مخطيا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى
الاصل الخامس العلم بانه تعالى ليس بجسم مؤلف من الجواهر اذ الجسم عبارة
عن المؤتلف من الجواهر واذا بطل كونه جوهرا مخصوصا بحيز بطل كونه جسما
لان كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر ويستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع
والسكون والحركة والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدث ولو جاز ان يعتقد
ان صانع العالم جسم لجاز ان يعتقد الالهية للشمس والقمر او لشيء آخر من اقسام
الاجسام فان تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسما من غير ارادة التاليف عن
الجواهر كان ذلك غلطا في الاسم مع الاصابة في نفي معنى الجسم **الاصل
السادس** العلم بانه تعالى ليس بعرض قايم بجسم او حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم
وكل جسم فهو حادث ويكون محدثه موجودا قبله فكيف يكون حالا في الجسم

وكان

وكان موجودا في الازل وحده وما معه غيره ثم احدث الاجسام والاعراض بعده
وانه عالم قادر مريد خالق كما سياتي بيانه وهذه الاوصاف يستحيل على الاعراض
بل لا يعقل الا لموجود قايم بنفسه مستقل بذاته وقد حصل من هذه الاصول
انه موجود قايم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر
واعراض واجسام فاذا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس
كمثله شيء واني يشبه المخلوق خالقه والمقدر مقدره والمصور مصوره
والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته
ومماثلته **الاصل السابع** العلم بان الله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات
فان الجهات اما فوق واما سفل واما يمين واما شمال او قدام او خلف وهذه الجهات
هو الذي خلقها واحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما
يعتمد على الارض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق لما
يلي جهة الراس واسم السفل لما يلي جهة الرجل حتى ان النملة التي تدب منتكسة تحت السقف ينقلب
جهة الفوق في حقها تحتا وان كان في حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين
واحديهما اقوى من الاخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال
لما يقابله وسمي الجهة التي تلي اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق له جانبين
يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم اليها
بالحركة واسم الخلف لما يقابله فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق
الانسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود
البتة فكيف كان في الازل مختصا بجهة والجهة حادثة او كيف صار
مختصا بجهة بعد ان لم يكن بان خلق العالم تحته وتعالى ان يكون له تحت اذ
تعالى ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل
في العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بحيز اختصاص
الجواهر او مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا او عرضا
فاستحال كونه مختصا بجهة وان اريد بالجهة غير هذين المعنيين كان
غلطا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا
للعالم وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل ذلك
تقدير محوج بالضرورة الى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر المقدر
فاما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه ايضا
اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو

على صفة المجد والعلا فانه يتعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء الاصل
الثامن العلم بانه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي اراده بالاستواء
وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق عليه سمات الحدوث والفناء
وهو الذي اريد بالاستواء الى السماء حيث قال في القران ثم استوى الى
السماء وهي دخان وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال
الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق واضطر
اهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر اهل الباطل الى تاويل قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله عليه السلام قلب
المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله عليه
السلام الحجر الاسود يمين الله في ارضه على التشريف والاكرام لانه لو ترك على
ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه
كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر منه او اصغر وذلك
محال وما يودي الى المحال فهو محال الاصل التاسع العلم بانه تعالى مع كونه
منزها عن الصورة والاقدار مقدسا عن الجهات والاقطار مرئي بالاعين
والابصار في الدار الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله تعالى لا تدركه الابصار ولقوله تعالى في خطاب
موسى عليه السلام لن تراني وليت شعري كيف عرف المعتزلي من صفة
رب الارباب ما جهله موسى او كيف سال موسى الروية مع كونها
محالا ولعل الجهل بذوي البدع والاهواء من الجهلة والاغبياء اولى من الجهل
بالانبياء عليهم السلام واما وجه اجراء اية الروية على الظاهر انه غير مودي
الى المحال فان الروية نوع كشف وعلم الا انه اتم واوضح من العلم فاذا جاز
تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الروية فكما يجوز ان يرى الله الخلق
~~وليس في جهة جاز تعلق الروية فكما يجوز ان يرى الله الخلق~~ وليس في
مقابلتهم جاز ان يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية
وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة الاصل العاشر العلم
بان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا ند له انفرد بالخلق والابداع واستبد
بالايجاد والاختراع لا مثل له فيساميه ويساويه ولا ضد له فينازعه
ويناويه وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيانه
انه لو كانا اثنين واراد احدهما امرا فالثاني ان كان مضطرا الى مساعدته

كان

كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته
ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا فلم يكن الها قادرا
الركن الثاني في العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة اصول الاصل
الاول العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى قال وهو على كل شيء قدير وهو
في قوله صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في خلقته ومن راى ثوبا من
ديباج حسن النسج والتاليف متناسب التصوير والتطريز والتطريف ثم
توهم صدور نسجه من ميت لا استطاعة له او انسان لا قدرة له كان منخلعا
عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك اهل الغباوة والجهل الاصل الثاني
العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارض والسموات صادق في قوله وهو بكل شيء عليم ومرشد
الى صدقه بقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال
بالخلق على العلم لانك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين
بالترتيب ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف
فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف الاصل الثالث العلم
بكونه حيا فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حيوته ولو تصور قادر
عالم فاعل مدبر دون ان يكون حيا لجاز ان يشك في حيوة الحيوانات عند
ترددها في الحركات والسكنات بل في حيوة ارباب الحرف والصناعات
والمتقلبين في البلاد والفلوات والمسافرين في اقطار الارض للتجارات
وذلك انغماس في غمرة الجهالات الاصل الرابع العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله
فلا موجود الا وهو مستند الى مشيته وصادر عن ارادته فهو المبدئ المعيد
الفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه امكن ان يصدر منه
ضده وما لا ضد له امكن ان يصدر منه ذلك بعينه قبله او بعده والقدرة
يناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة
للقدرة الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم
حتى يقال انما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز ان يغني عن القدرة
حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده الاصل الخامس انه تعالى
سميع بصير لا يعزب عن رويته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير
ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على
الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال لا محالة وليس

حقه
جبنته

بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع
وكيف يعتدل القسمة مهما وقع النقص في صفته والكمال في خلقته وصنعته
او كيف يستقيم حجة ابراهيم على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا فقال
له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولو انقلب عليه ذلك في معبوده
لاصبحت حجته داحضة ودلالته ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه الآية وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة وعالما بلا
قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا حدقة وسميعا بلا اذن اذ لا فرق بينهما
الاصل السادس انه متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت
بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام
النفس وانما الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات
والاشارات وكيف التبس هذا على طائفة من الاغبياء ولم يلتبس على الجهلة
الشعراء حتى قال قائلهم ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ومن لم يعقله عقله ولا نهاه نهاه عن ان يقول لساني حادث ولكن ما يحدث
فيه بقدرتي الحادثة قديم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك
ومن لم يفهم ان القديم عبارة عما ليس قبله شيء وان الباء قبل السين في قوله
بسم الله فلا يكون السين المتاخر عن الباء قديما فنزه عن الالتفات اليه
قلبك فلله سر في ابعاد بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد
ومن استبعد ان يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت و
حرف فليستنكر ان يرى في الآخرة موجودا ليس بجسم ولا لون وان عقل ان يرى
ما ليس بلون ولا جسم ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم ير غيره فليعقل في
حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل ان يكون له علم واحد وهو
علم بجميع الموجودات فليعقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه
بالعبارات وان عقل كون السموات السبع والارض وكون الجنة والنار
مرئية بحدقة مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب
ومرئيا في مقدار عدسة من الحدقة من غير ان يحل ذات السموات والارض
والجنة والنار في الحدقة والورقة فليعقل كون الكلام مقروا بالالسنة محفوظا
في القلوب مكتوبا في المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حل
ذات الكلام في الورقة لحل ذات الله تعالى بكتبة اسمه في الورقة ولحل ذات
النار بكتابة اسمها في الورق ولاحترق ذلك الورق الاصل السابع

الاركيا

ان كلامه

ان كلامه القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل ان يكون محلا
للحوادث داخلا تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب
للذات فلا تعتريه التغيرات ولا تحله الحادثات بل لم يزل في قدمه موصوفا
بمحامد الصفات ولا يزال في ابده كذلك منزها عن تغير الحالات لان
محل الحوادث لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت
نعت الحدث للاجسام من حيث تعرضها للتغير وتقلب الاوصاف فكيف
يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير ويبتني على هذا ان كلامه قديم
قائم بذاته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب التعلم
وارادته بذات الوالد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل
وخلق الله له علما بما في قلب ابيه من الطلب فصار مامورا بذلك الطلب
الذي قام بذات ابيه ودام وجوده الى وقت معرفة ولده له فليعقل قيام
الطلب الذي دل عليه قوله اخلع نعليك بذات الله ويصير موسى مخاطبا به
بعد وجوده اذا خلقت له معرفة بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم الاصل
الثامن ان علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته
ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلي
اذ لو خلق لنا علم بقدوم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت
الشمس لكان قدوم زيد عند الطلوع معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم
آخر فهكذا ينبغي ان يفهم قدم علم الله تعالى الاصل التاسع ان ارادته قديمة وهي في
القدم تعلقت باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي
اذ لو كانت حادثة لصار محلا للحوادث ولو حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا
بها كما لا تكون انت متحركا بحركة ليست في ذاتك وكيف ما قدرت فيفتقر
حدوثها الى ارادة اخرى ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز ان يحدث
العالم بغير ارادة الاصل العاشر ان الله تعالى عالم بعلم حي بحيوة قادر بقدرة و
مريد بارادة ومتكلم بكلام وسميع بسمع وبصير ببصر وله هذه الاوصاف من هذه
الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا عالم معلوم
فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكما لا يتصور
قاتل بلا قتل ولا قتيل ولا يتصور قتيل بلا قاتل ولا قتل كذلك لا يتصور علم بلا
عالم وعلم بلا معلوم ومعلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك
بعضها عن البعض فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاكه عن المعلوم

ارادة بغير ارادة لجاز ان

وانفكاك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاضافات الركن الثالث العلم
بافعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول الاصل الاول العلم بان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق
الخلق وصنعتهم واوجد قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له و
متعلقة بقدرته تصديقا له في قوله تعالى خالق كل شيء وفي قوله والله
خلقكم وما تعملون وفي قوله واسروا قولكم الآ الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير امر العباد بالتحرز في اقوالهم واسرارهم واضمارهم لعلمه بموارد افعالهم
واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفعل العبد وقدرته تامة
لا قصور فيها وهي متعلقة بحركات ابدان العباد والحركات متماثلة وتعلق
القدرة بها لذاتها فما الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون بعض مع تماثلها
او كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل و
سائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوي الالباب الابصار
فكيف انفردت هي باختراعها دون رب الارباب وهي غير عالمة بتفصيل
ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات ذلت المخلوقات وتفرد بالملك
والملكوت جبار السموات الاصل الثاني ان انفراد الله سبحانه باختراع حركات
العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله خالق
القدرة والمقدور جميعا وخالق الاختيار والمختار جميعا واما القدرة فوصف
للعبد وخلق للرب وليست بكسب له واما الحركة فخلق للرب ووصف للعبد
وكسب له فانها خلقت مقدورة بقدرة هي وصفه فكانت للحركة نسبة الى صفة
اخرى تسمى قدرة فسمي باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف يكون جبرا محضا
وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية او
كيف يكون خلقا للعبد والعبد خالقا له وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء
الحركة المكتسبة واعدادها واذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد
وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على وجه آخر من
التعلق يعبر عنها بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان
يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله في الازل كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع
حاصلا بها وهي عند الاختراع متعلقة به نوعا آخر من التعلق فبه يظهر ان تعلق
القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور بها الاصل الثالث ان فعل العبد وان
كان كسبا للعبد فلا يخرج عن كونه مرادا لله تعالى فلا يجري في الملك والملكوت

طرفة عين ولا فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته
ومشيئته فمنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان والنكر
والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ويدل عليه من النقل قول الامة قاطبة ما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن وقوله تعالى ولو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرائم ان
كان الله يكرهها ولا يريدها وانما هي جارية على وفق ارادة ابليس مع انه
عدو الله فالجاري على وفق ارادة العدو اكثر من الجاري على وفق ارادته
فليت شعري كيف يستجيز المسلم ان يرد ملك الجبار ذي الجلال والاكرام
الى رتبة لو ردت اليها رياسة زعيم ضيعة لاستنكف منها اذ لو كان ما
يستتب لعدو الزعيم في القرية اكثر مما يستتب له لاستنكف من زعامته
وتبرا عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار عند
المبتدعة على خلاف ارادة الحق وهذا غاية الضعف والعجز تعالى رب
الارباب عن قول الظالمين علوا كبيرا ثم مهما ظهر ان افعال العباد مخلوقة
لله تعالى صح انها مرادة له فان قيل كيف ينهى عما يريد ويامر بما لا يريد قلنا
الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه
فاعتذر بتمرد عبده عليه وكذبه السلطان فاراد اظهار حجته بان يامر
عبده بفعل وهو يريد ان يخالفه بين يديه فقال له اسرج هذه الدابة بمشهد
من السلطان فهو يامره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن امرا لما كان عذره عند
السلطان ممهدا ولو كان مريدا لامتثاله لكان مريدا لهلاك نفسه وهو
محال الاصل الرابع ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف
واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة العباد
وهو محال اذ هو الموجب والآمر والناهي فكيف يتهدف لايجاب او يتعرض
للزوم وخطاب والمراد بالواجب احد الامرين اما الفعل الذي في تركه
ضرر آجل كما يقال يجب على العبد ان يطيع الله او ضرر عاجل كما يقال
يجب على العطشان ان يشرب الماء حتى لا يموت واما ان يراد به الذي عدمه
يؤدي الى محال كما يقال وجود المعلوم واجب اذ عدمه يؤدي الى محال
وهو ان يصير العلم جهلا فان اراد الخصم بان الخلق واجب على الله بالمعنى

الاول فقد عوضه للمضار وان اراد به المعنى الثاني فهو مسلم اذ بعد سبق
العلم لابد من وجود المعلوم وان اراد به معنى ثالثا فهو غير مفهوم وقوله
يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن
للوجوب في حقه معنى ثم ان مصلحة العباد في ان يخلقهم في الجنة فاما ان
يخلقهم في دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يهددهم بخطر العقاب وهول
العرض والحساب فما في ذلك غبطة عند ذوي الالباب **الاصل الخامس**
انه يجوز على الله سبحانه وتعالى ان يكلف عباده ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة
ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سالوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به ولان الله تعالى اخبر نبيه بان ابا جهل لا يصدقه ثم امره
بان يامره بان يصدقه في جميع اقواله وكان من جملة اقواله انه لا يصدقه فكيف
يصدقه في انه لا يصدقه وهل هذا الا محال وجوده **الاصل السادس**
ان لله ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا
للمعتزلة لانه متصرف في ملكه ولا يتصور ان يعدو تصرفه ملكه ظلما و
الظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو محال على الله
فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك
وجوده فان ذبح البهائم ايلام لها وما صب عليها من انواع العذاب
من جهة الادميين لم يتقدمها جريمة فان قيل ان الله يحشرها ويجازيها
على قدر ما قاسته من الالام ويجب ذلك على الله فنقول من زعم
انه يجب على الله احياء كل نملة وطئت وكل بقة عركت حتى يثيبها على الامها
فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا
عليه ان كان المراد به انه يتضرر بتركه فهو محال وان اريد به غيره فقد
سبق انه غير مفهوم اذ خرج عن المعاني المذكورة للواجب **الاصل
السابع** انه يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده
لما ذكرنا من انه لا يجب عليه شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسال
عما يفعل وهم يسالون وليت شعري بم يجيب المعتزلي في قوله ان الاصلح
واجب عليه عن مسألة نعرضها عليه وهو ان يفرض مناظرة في الآخرة بين
صبي مات مسلما وبين بالغ مات مسلما فان الله يزيد في درجات البالغ
ويفضله على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات بعد البلوغ ويجب
عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يا رب لم رفعت منزلته علي

وكت

فيقول لانه بلغ واجتهد في الطاعة فيقول الصبي انت امتني في الصبى
فكان يجب عليك ان تديم حياتي حتى ابلغ واجتهد فقد عدلت عن العدل
في التفضل عليه بطول العمر له دوني فلم فضلته علي فيقول الله تعالى لاني علمت
انك لو بلغت لاشركت او عصيت فكان الاصلح لك الموت في الصبى هذا
عذر المعتزلي عن الله عز وجل وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى فيقولون
له اما علمت اننا اذا بلغنا اشركنا فهلا امتنا في الصبى فانا رضينا بما دون
منزلة الصبي المسلم فبماذا يجاب عن ذلك وهل يجب عند هذا الا القطع
بان الامور الالهية تتعالى بحكم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال
فان قيل مهما قدر على رعاية صلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان
ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا معنى القبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد
يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا اذا وافق غرض احدهما دون الآخر
حتى يستقبح قتل الشخص اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح
ما لا يوافق غرض الباري فهو محال اذ لا غرض له فلا يتصور منه قبح كما لا يتصور
منه ظلم اذ لا يمكننا ان نقول بوقوع التصرف منه في ملك الغير وان اريد
بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال وهل هذا الا مجرد
تشهٍّ يشهد بخلافه ما فرضناه من مخاصمة اهل النار ثم الحكيم معناه العالم
بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من اين يوجب
رعاية الاصلح وانما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد به في الدنيا
ثناء او في الآخرة ثوابا او يدفع عن نفسه به ضررا او يجلب لنفسه رحمة
ورقة وكل ذلك على الله محال **الاصل الثامن** ان معرفة الله تعالى وطاعته
واجبة بايجاب الله وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة لان العقل ان اوجب
الطاعة فلا يخلو اما ان يوجبها لغير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب
العبث واما ان يوجبها لفائدة وغرض وذلك لا يخلو اما ان يرجع الى
المعبود وذلك محال فانه يتقدس عن الاغراض والفوائد بل الكفر والايمان
والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيان واما ان يرجع الى غرض العبد
وهو محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات
بسببه وليس في المآل الا الثواب ومن اين يعلم ان الله تعالى يثيب على
المعرفة والطاعة ولا يعاقب عليها مع ان الطاعة والمعصية في حقه يتساويان
اذ ليس له الى احدهما ميل ولا لاحدهما به اختصاص وانما عرف تميز ذلك

فعله

مكروها

بالشرع ولقد ذل من اخذ هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث
يفرق المخلوق بين الشكر والكفران بما له من الارتياح والاهتزاز والتلذذ
باحدهما دون الاخر فان قيل فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا
يستقر ما لم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبي ان العقل ليس يوجب
علي شيئا والشرع لا يثبت الا بالنظر ولست اقدم على النظر الا بعد معرفة وجوبه
ادي الي افحام النبي قلنا هذا يضاهي قول القايل للواقف في موضع من المواضع
ان وراءك سبعا ضاريا فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك
ونظرت عرفت صدقي فيقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم التفت ورائي
ولا التفت ورائي ولا انظر ما لم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القايل
وتهدفه للهلاك ولا ضرر فيه على الهادي المرشد فكذلك النبي صلى الله
عليه وسلم يقول وراءكم الموت ودونه السباع الضارية والنيران المحرقة
ان لم تاخذوا منها حذركم اهلكتكم وتعرفون صدقي بالالتفات الي معجزتي
فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت واصر هلك وتردى ولا
ضرر علي ان هلك الناس كلهم اجمعون وانما علي البلاغ المبين فالشرع
يعرف وجود السباع الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة
بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى
كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون الشرع موجبا انه معرف للضرر
بعد الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع والعقل وتاثيرهما في تقدير
الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما امر به لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا
معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الاخرة الاصل التاسع انه لا يستحيل
بعثة الانبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فايدة في بعثتهم
اذ في العقل مندوحة عنهم عندهم وليس كذلك وما قالوه ليس بشيء
لان العقل لا يهدي الي الافعال المنجية في الاخرة كما لا يهدي الي الادوية
المفيدة للصحة فحاجة الخلق الي الانبياء كحاجتهم الي الاطباء ولكن يعرف
صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة الاصل العاشر ان الله تعالى
قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرايع
اليهود والنصاري والصابيين وايده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة
كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وانطاق العجماء وما تفجر من بين اصابعه من الماء
ومن اياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القران فانهم مع تميزهم

بالفصاحة

بالفصاحة والبلاغة تهدفوا لسبيه ونهبه وقتله ولم يقدروا على معارضته
بمثله اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القران ونظمه هذا مع ما فيه
من اخبار الاولين مع كونه اميا غير ممارس للكتاب والانباء عن الغيب
في امور تحقق صدقه فيها في المستقبل كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وكقوله الم غلبت الروم في ادنى الارض ووجه دلالة المعجزة
على صدق الرسل ان كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فعل الله فمهما كان مقرونا
بتحدي النبي نزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القايم بين يدي الملك
المدعي على رعيته انه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقا
فقم على سريرك ثلثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل
للحاضرين علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت الركن الرابع في
السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما اخبر عنه ومداره على عشرة
اصول الاصل الاول الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق
به واجب لانه في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله
تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
الاية فاستدل بالابتداء على الاعادة وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة والاعادة والبعث ابتداء ثاني فهو ممكن كالابتداء الاول
الاصل الثاني سوال منكر ونكير وقد وردت به الاخبار فيجب التصديق به
لانه ممكن اذ ليس يستدعي الا اعادة الحيوة الي جزء من الاجزاء التي به فهم
الخطاب وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون
اجزاء الميت وعدم سماعنا للسوال فان النايم ساكن بظاهره ويدرك من باطنه
من الالام واللذات ما يحس تاثيره عند التنبه وكان رسول الله يسمع كلام
جبريل عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والروية لم يدركوه الاصل الثالث
عذاب القبر وقد ورد به الشرع قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا الاية واشتهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السلف الصالحين
الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من
التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك
لالم العذاب من الحيوان اجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة الادراك
اليها الاصل الرابع الميزان حق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط

الآية وقال تعالى فمن ثقلت موازينه ووجهه انه تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فيصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب او الفضل في العفو وتضعيف الثواب

الاصل الخامس الصراط وهو جسر ممدود على متن النار ادق من الشعر واحد من السيف قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على ان يسير الانسان على الصراط

الاصل السادس ان الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى وجنة عرضها السموات والارض وقوله اعدت للمتقين دليل على انها مخلوقة فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

الاصل السابع ان الامام الحق بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام اصلا اذ لو كان لكان اولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والامراء على الجنود وفي البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا فلم يكن ابو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة واما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع وذلك مما لا يستجرئ على اختراعه الا الروافض واعتقاد اهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله سبحانه ورسوله عليه السلام عليهم وما جرى بين علي ومعاوية كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن علي ان تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها فرأى التأخير اصوب وظن معاوية ان تأخير امرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة وتعرض الدماء للسفك وقد قال افاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب الى تخطئة علي ذو تحصيل اصلا

الاصل الثامن ان فضل الصحابة على قدر ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله وقد ورد في الثناء عليهم اجمعين اخبار وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا يأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف

الاصل التاسع ان شرائط الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة الذكورة

والورع والعلم والكفاية ونسب قريش لقوله عليه السلام الائمة من قريش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انعقدت البيعة من اكثر الخلق والمخالف للاكثر باغ يجب رده الى الانقياد للحق

الاصل العاشر انه لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن تصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا بين ان نحرك فتنة بالاستبدال فما يلقى المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي اثبتت لمزية المصلحة فلا يهدم اصل المصلحة شغفا بمزاياها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا وبين ان نحكم بخلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضاء اهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان الاربعة الحاوية للاصول الاربعين هي قواعد العقائد فمن اعتقدها كان موافقا لاهل السنة ومباينا لرهط البدعة والله يسددنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده وقد فرغت من الرسالة القدسية التي اودعتها هذا الفصل في المسجد الاقصى مجيبا التماس اهلها وراجيا ان تنال بركتها وبركة دعاء سكانها من الله تعالى ان يختم لنا بالسعادة انه الكريم المنان الدائم الاحسان

الفصل الرابع من قواعد العقائد في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلث مسائل

مسألة اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد دونه او مرتبط به يلازمه فقيل انهما شيء واحد وقيل انهما شيئان لا يتواصلان وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالآخر وقد اورد ابو طالب المكي في هذا كلاما شديد الاضطراب كثير التطويل فلنهجم على التصريح بالحق من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل فيه فنقول في هذا ثلث مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة البحث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي

البحث الاول في موجب اللغة والحق فيه ان الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد وترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمان واما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان

فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان
وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فموجب اللغة ان الاسلام اعم والايمان
اخص وكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام فاذا كل تصديق تسليم وليس
كل تسليم تصديقا البحث الثاني عن اطلاق الشرع والحق فيه ان الشرع قد ورد
باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وقد ورد على سبيل الاختلاف وورد على
سبيل التداخل اما الترادف ففي قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال
الله تعالى ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال عليه السلام بني
الاسلام على خمس وسيل مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس واما الاختلاف
ففي قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ومعناه استسلمنا
في الظاهر اراد بالايمان ههنا تصديق القلب فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهرا
باللسان والجوارح وفي حديث جبريل عليه السلام لما ساله عن الايمان فقال
ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالحساب و
بالقدر خيره وشره فقال ما الاسلام فذكر الخصال الخمس وهي كلمة الشهادة والزكوة
والصوم والحج فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي حديث سعد
انه عليه السلام اعطى رجلا عطاء ولم يعط الاخر فقال له سعد يا رسول الله تركته
فلانا لم تعطه وهو مومن فقال او مسلم فاعاد عليه فاعاده رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما التداخل فما روي انه سيل عليه السلام فقيل له اي الاعمال
افضل فقال الاسلام فقيل اي الاسلام افضل فقال الايمان وهذا دليل على الاختلاف
والتداخل وهو اوفق لاستعمال اللغة لان الاسلام عمل من الاعمال وهو
افضلها والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها
الذي بالقلب هو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف
وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التجوز
في اللغة اما الاختلاف فهو ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب
فقط وهو موافق اللغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو ايضا موافق
اللغة فان التسليم ببعض محال التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط
حصول الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن ان يوجد المعنى فيه فان من لمس غيره
ببعض بدنه يسمى لامسا وان لم يستغرق اللمس جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام
على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى

قوله

قوله تعالى قالت الاعراب امنا وقوله عليه السلام في حديث سعد او مسلم
لانه فضل احدهما عن الاخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسميين واما التداخل
فموافق ايضا للغة وهو ان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول
والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو القلب وهو
الذي عنيناه بالتداخل وهذا موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام
للكل وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السايل اي الاسلام افضل لانه
جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه واما استعماله على سبيل الترادف
فان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعا فان كل ذلك تسليم
وكذا الايمان ويكون التصرف في الايمان على الخصوص بتعميم وادخال الظاهر في
معناه وهو جايز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته
وقد يطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع ثمره على سبيل التسامح فيصير بهذا القدر
من التعميم مرادفا لاسم الاسلام ومطابقا له فلا يزيد عليه ولا ينقص عنه وعليه
خرج قوله تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين البحث الثالث عن الحكم
الشرعي للايمان والاسلام حكمان اخروي ودنيوي اما الاخروي فهو
الاخراج من النار ومنع التخليد اذ قال عليه السلام يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان وقد اختلفوا في ان هذا الحكم على ماذا يترتب
وعبروا عنه بان الايمان ماذا فمن قايل يقول انه مجرد العقد ومن قايل يقول
انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قايل يزيد ثالثا وهو العمل بالاركان
ونحن نكشف الغطاء عنه فنقول من جمع بين هذه الثلث فلا خلاف في
ان مستقره الجنة وهذه الدرجة الاولى الدرجة الثانية ان يوجد اثنان
وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن ارتكب صاحبه
كبيرة او بعض الكباير فعند هذا قالت المعتزلة خرج بهذا عن الايمان
ولم يدخل في الكفر بل اسمه الفاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو
مخلد في النار وهذا باطل كما سنذكر الدرجة الثالثة ان يوجد التصديق
بالقلب والشهادة باللسان دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه
فقال ابو طالب المكي العمل بالجوارح من الايمان ولا يتم ايمانه وادعى الاجماع
فيه واستدل بادلة تشعر بنقيض غرضه كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن وقوله ومن
ياته مومنا قد عمل الصالحات اذ هذا يدل على ان العمل وراء الايمان لا من

الايمان مع العمل اذ بيّنّا ان الايمان قد يطلق ويراد به الاسلام وهو الموافقة
بالقلب والقول والعمل ودليل هذا التاويل اخبار كثيرة في معاقبة العاصين
ومقادير العقاب وقوله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان
فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القران قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالاستثناء بالمشية يدل على الانقسام وقوله و
من يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وتخصيصه بالكفر تحكم وقوله الا ان
الظالمين في عذاب مقيم وقال ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار
فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد من تسليط التخصيص والتاويل
من الجانبين لان الاخبار مصرحة بان العصاة يعذبون بل قوله تعالى وان
منكم الا واردها كالصريح في ان ذلك لا بد منه للكل اذ لا يخلو مومن عن ذنب
يرتكبه وقوله لا يصليها الا الاشقى اراد به جماعة مخصوصين او اراد بالاشقى
شخصا معينا ايضا وقوله كلما القي فوج من الكفار وتخصيص العمومات بقرينة
قريب وعن هذه الاية وقع للاشعري وطائفة من المتكلمين انكار صيغ العموم
وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ان يرد قرينة تدل على معناها واما
المعتزلة فتشبهتم قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقوله والعصر ان الانسان الاية وقوله وان منكم الا واردها ثم قال ثم ننجي
الذين اتقوا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وكل اية ذكر العمل
الصالح مقرونا فيها بالايمان وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وهذه العمومات ايضا مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فينبغي ان يبقى له مشية في مغفرة ما سوى الشرك وكذلك
قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان و
قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين فكيف يضيع اجر اصل الايمان وجميع الطاعات
بمعصية واحدة وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا اي لايمانه وقد ورد على مثل
هذا السبب فان قلت فقد مال الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل
وقد اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول وعمل فما معناه قلنا
لا يبعد ان يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم له كما يقال اليد والراس
هو الانسان ومعلوم انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الراس ولا يخرج عنه
بكونه مقطوع اليد فكذلك يقال التسبيحات والتكبيرات من الصلوة وان
كان لا يبطل بفقدها فالتصديق بالقلب من الايمان كالراس من وجود

الانسان

الانسان اذ ينعدم بعدمه وبقية الطاعات كالاطراف وبعضها اعلى
من بعض وقد قال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن و
الصحابة ما اعتقدوا مذهب المعتزلة في الخروج من الايمان بالزنا ولكن
معناه غير مومن حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف
هذا ليس بانسان اي ليس له الكمال الذي هو وراء حقيقة الانسانية
مسئلة فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية فاذا كان التصديق هو الايمان فلا
يتصور فيه زيادة ونقصان فاقول السلف هم الشهود العدول وما
لاحد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وانما الشان في فهمه وفيه دليل ان
العمل ليس من اجزاء الايمان واركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به
والزائد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد بذاته فلا يجوز ان
يقال الصلوة تزيد بالاداب والسنن فهذا تصريح بان الايمان وجود ثم بعد
الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فالاشكال قائم في
ان التصديق كيف يزيد وينقص وهو خصلة واحدة فاقول اذا تركنا
المداهنة ولم نكترث بتشغيب من تشغب وكشفنا الغطاء ارتفع الاشكال
فنقول الايمان اسم مشترك يطلق من ثلثة اوجه الاول انه يطلق
للتصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح
صدر وهو ايمان العوام بل الخلق كلهم الا الخواص وهذا الاعتقاد عقدة
على القلب تارة تشتد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي كالعقدة على
الخيط مثلا ولا تستبعد هذا واعتبر باليهودي في صلابته في عقيدته
التي لا يمكن نزوعه عنها بتخويف وتحذير ولا بتخييل ووعظ ولا تحقيق و
برهان وكذلك النصارى والمبتدعة ومنهم من يمكن تشكيكه بادنى كلام
ويمكن استنزاله عن عقده بادنى تخويف مع انه غير شاك في عقده كالاول ولكنهما
يتفاوتان في شدة التصميم وهذا موجود في الاعتقاد للحق ايضا والعمل
يؤثر في نماء هذا التصميم وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الاشجار
ولذلك قال تعالى فزادتهم ايمانا وقال تعالى وزادهم ايمانا وقال تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقد قال عليه السلام فيما روي في بعض الاخبار
الايمان يزيد وينقص وذلك بتاثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه
الا من راقب احوال نفسه في اوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها

بخضور القلب مع اوقات الفتور وادراك التفاوت في السكون الى
عقايد الايمان في هذه الاحوال حتى يزيد عقله استعصاء على من يريد
حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده
فمسح راسه وتلطف به ادرك من باطنه تاكد الرحمة وتضاعفها بسبب
العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه مقبلا او ساجدا
لغيره احس من قلبه بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع
صفات القلب يصدر منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال عليها
فيؤكدها ويزيدها وسياتي هذا في ربع المهلكات والمنجيات عند
بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقايد والقلوب فان ذلك
من جنس تعلق الملك بالملكوت واعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس
واعني بالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت
والاعضاء واعمالها من عالم الملك ولطف الارتباط ودقته بين العالمين
انتهى الى حد ظن بعض الناس اتحاد احدهما بالاخر وظن آخرون انه لا
عالم الا عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة ومن ادرك الامرين و
ادرك تعددهما ثم ارتباطهما عبر عنه وقال ـ رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ولنرجع
الى المقصود فان هذا شيء قد اعترض خارجا عن علم المعاملة ولكن بين
العالمين ايضا اتصال وارتباط فلذلك ترى علوم المكاشفة تتسلق كل
ساعة على علوم المعاملة الى ان يكف عنها بالتكلف فهذا وجه زيادة الايمان
بالطاعة بموجب هذا الاطلاق ولهذا قال علي رضي الله عنه ان الايمان ليبدو
لمعة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نمت وزادت حتى يبيض القلب كله وان
النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود
القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون الاطلاق الثاني ان يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال عليه السلام
الايمان بضع وسبعون بابا وكما قال عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن
حين واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الايمان لم تخف زيادته ونقصانه وهل
يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد
اشرنا الى انه مؤثر فيه الاطلاق الثالث ان يراد به التصديق اليقيني على
سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا ابعد الاقسام

تتساق

العالمين

يزني

عن قبول

عن قبول الزيادة لكني اقول الامر اليقيني الذي لا شك فيه تختلف طمانينة
النفس الى ان الاثنين اكثر من واحد كطمانينتها الى ان العالم مصنوع حادث
وان كان لا يشك في واحد منهما بل اليقينيات تختلف في درجات الايضاح
ودرجات طمانينة النفس اليه وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب
العلم في علامات علماء الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات
ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي بعض الاخبار انه
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي بعض المواضع
في خبر اخر مثقال دينار فاي معنى لاختلاف مقاديره ان كان ما في القلب لا
يتفاوت مسئلة فان قلت ما وجه قول السلف انا مؤمن ان شاء الله
والاستثناء شك في الايمان كيف وقد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب
بالايمان ويحترزون منه فقال سفين الثوري من قال انا مؤمن عند الله
فهو من الكذابين ومن قال انا مؤمن عند الله فهو بدعة فكيف يكون كاذبا
وهو يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله
كما ان من كان طويلا او سخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله
وكذا من كان مسرورا او حزينا او سميعا او بصيرا ولو قيل للانسان هل
انت حيوان لم يحسن ان يقول انا حيوان ان شاء الله ولما قال سفين ذلك
قيل له فماذا نقول قال قولوا آمنا بالله وما انزل الينا واي فرق بين ان تقول
آمنا وبين ان يقول انا مؤمن وقيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله فقيل
له تستثني يا ابا سعيد في الايمان فقال اخاف ان اقول نعم فيقول الله كذبت
يا حسن فتحق علي الكلمة وكان يقول ما يؤمنني ان يكون الله سبحانه قد اطلع
علي في بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملا فانا اعمل في غير
معمل وقال ابراهيم اذا قيل لك امؤمن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة
قل انا لا اشك في الايمان وسؤالك اياي بدعة وقيل لعلقمة امؤمن انت
فقال ارجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله وملائكته
وكتبه ورسله وما ندري ما نحن عند الله فما معنى هذا الاستثناء فالجواب
ان هذا الاستثناء صحيح وله اربعة اوجه وجهان يستندان الى الشك
لا في اصل الايمان ولكن في خاتمته او كماله الوجه الاول الذي لا
يستند الى الشك الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تزكية النفس و
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم قال

والشك

كفر

حقا

ووجهان لا يستندان الى الشك

انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل للحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء
الانسان على نفسه والايمان من اعلى صفات الحمد والجزم به تزكية مطلقة
وصيغة الاستثناء كانها نقل من عرف التزكية كما يقال للانسان انت طبيب
او فقيه او مفسر فيقول نعم ان شاء الله لا في معرض التشكيك ولكن لاخراج
نفسه عن تزكية نفسه فالصيغة صيغة الترديد والتضعيف لنفس
الجزم معناه التضعيف للازم من لوازم الجزم هو التزكية وبهذا التاويل
لو سئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء الوجه الثاني التادب بذكر الله
في كل حال واحالة الامور كلها الى مشية الله فقد ادب الله سبحانه
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله ثم لم يقتصر على ذلك فيما يشك فيه بل قال لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وكان الله عالما بانه يدخل لا محالة وانه شاءه ولكن
المقصود تعليمه ذلك فتادب رسول الله في كل ما كان يخبر عنه معلوما
كان او مشكوكا حتى قال لما دخل المقابر عليكم السلام اهل دار قوم مومنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون واللحوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى
الادب ذكر الله وربط الامور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار بعرف
الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة والتمني فاذا قيل لك ان فلانا يموت
سريعا فتقول ان شاء الله فيفهم منه رغبتك لا تشكيك فيه واذا قيل فلان
سيزول مرضه ويصح فيقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الكلمة
معدولة عن معنى التشكيك الى معنى الرغبة فكذلك العدول الى معنى
التادب بذكر الله كيف ما كان الامر الوجه الثالث ومستنده الشك ومعناه
انا مومن حقا ان شاء الله اذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين باعيانهم اولئك هم
المومنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع هذا الى الشك في كمال الايمان
لا في اصله وكل انسان شاك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال
الايمان حق من وجهين احدهما من حيث ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو
خفي لا يتحقق البراءة منه والثاني انه يكمل باعمال الطاعات ولا يدري وجودها
على الكمال اما العمل فقال الله تعالى إنما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا الاية فيكون الشك في هذا الصدق وكذلك قال ولكن
البر من امن بالله واليوم الاخر فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر
على الشدائد ثم قال اولئك الذين صدقوا وقد قال يرفع الله الذين امنوا

منكم

منكم الاية وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية وقال هم درجات عند
الله وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وقال الايمان بضع
وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق فهذا يدل على ارتباط
كمال الايمان بالاعمال واما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفي
فقوله عليه السلام اربع من كن فيه منافق خالص وان صام وصلى وزعم
انه مومن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم
فجر وفي بعض الروايات واذا عاهد غدر وفي حديث ابي سعيد الخدري
القلوب اربعة قلب اجرد وفيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب (قلوب اربع)
مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كالبقلة التي يمدها الماء العذب
ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت
عليه حكم له بها وفي لفظ اخر غلبت عليه ذهب به وقال عليه السلام
اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وفي حديث اخر الشرك اخفى في امتي
من دبيب النملة على الصفا وقال حذيفة كان الرجل يتكلم بالكلمة
على عهد رسول الله يصير بها منافقا الى ان يموت واني لاسمعها من احدكم
في اليوم عشر مرات وقال بعض العلماء اقرب الناس من يرى انه بري (النفاق من ه)
منه وقال حذيفة المنافقون اليوم اكثر منهم على عهد رسول الله
وكانوا اذ ذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق مضاد لصدق
الايمان وكماله وهو خفي وابعد الناس منه من يتخوفه واقربهم منه من
يرى انه بريء منه فقد قيل للحسن يقولون ان لا نفاق اليوم فقال
يا اخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطرق وقال هو او غيره
لو نبتت للمنافقين اذناب ما قدرنا ان نطأ على الارض باقدامنا
وسمع ابن عمر رجلا يتعرض للحجاج فقال ارايت لو كان حاضرا يسمع اكنت
تتكلم فيه قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله وقال
عليه السلام من كان ذا لسانين في الدنيا جعله الله ذا لسانين في
الاخرة وقال ايضا شر الناس ذو الوجهين الذي ياتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه وقيل للحسن ان قوما يقولون لا نفاق فقال والله (النفاق ه)
لان اكون اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا و (الحسن)
قال ان من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل
والمخرج وقال رجل لحذيفة اني لاخاف ان اكون منافقا فقال لو كنت

منافقا ما خفت النفاق ان المنافق قد أمن النفاق وقال ابن ابي مليكة
ادركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسمائة من اصحاب النبي عليه السلام كلهم
يخافون النفاق وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جماعة
من اصحابه فذكروا رجلا واكثروا الثناء عليه فبينا هم كذلك اذ طلع الرجل عليهم
ووجهه يقطر ماء من اثر الوضوء قد علق نعليه بيده وبين عينيه اثر السجود
فقالوا يا رسول الله هذا هو الرجل الذي وصفناه فقال عليه السلام ارى على وجهه
سفعة من الشيطان فجاء الرجل وسلم حتى جلس مع القوم فقال عليه السلام نشدتك
الله هل حدثتك نفسك حين اشرفت على القوم انه ليس فيهم خير منك
فقال اللهم نعم والسفعة العلامة من سواده الاسفع الذي اصاب خده علامة
سوداء وقال عليه السلام في دعائه اللهم اني استغفرك لما علمت وما لم اعلم فقيل له اتخاف
يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء وقد قال سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل
عملوا اعمالا ظنوا انها حسنات فكانت في كفة السيئات وقال سري السقطي لو ان
رجلا دخل بستانا فيه جميع الاشجار عليها جميع الاطيار فخاطبه كل طير منها
بلغته فقال السلام عليك يا ولي الله وسكنت نفسه الى ذلك كان اسيرا
في ايديها فهذه الاخبار والاثار تعرفك خطر الامر بسبب دقايق النفاق والشرك
الخفي وانه لا يؤمن منه حتى كان عمر رضي الله عنه يسال حذيفة عن نفسه وانه
هل ذكر في المنافقين وقال ابو سليمان الداراني سمعت من بعض الامراء
شيا فاردت ان انكره فخفت ان يامر بقتلي ولم اخف من الموت ولكن خشيت
ان يعرض لقلبي التزين للخلق عند خروج روحي فكففت وهذا النوع من
النفاق ايضا حقيقة الايمان وصدقه وكماله وصفاءه لا اصله فالنفاق نفاقان
احدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار
والثاني يفضي الى النار الى مدة او ينقص من درجات عليين ويحط من رتبة
الصديقين وذلك مشكوك فيه فلذلك حسن الاستثناء فيه واصل هذا النفاق
تفاوت السر والعلانية والامن من مكر الله والعجب وامور اخر لا يخلو عنها الا الصديقون
الوجه الرابع وهو ايضا مستند الى الشك وذلك من خوف الخاتمة فانه
لا يدري ايسلم له الايمان عند الموت ام لا فان ختم له بالكفر حبط الايمان السابق
لانه موقوف على سلامة الاخر ولو سيل الصائم ضحوة النهار عن صحة صومه
فقال انا صائم قطعا فلو افطر بعد ذلك تبين كذبه اذ كانت الصحة موقوفة

على التمام

على التمام الى غروب الشمس من اخر النهار وكما ان النهار ميقات تمام
الصوم فالعمر ميقات تمام الصحة للايمان ووصفه بالصحة قبل اخره بناء على
الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولاجلها كان اكثر بكاء
الخائفين لاجل انها ثمرة القضية السابقة والمشيئة الازلية التي لا تظهر
الا بظهور المقضي به ولا مطلع عليه لاحد من البشر فخوف الخاتمة كخوف
السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بنقيضه فمن الذي يدري انه
الذي سبقت له من الله الحسنى وقيل في قوله وجاءت سكرة الموت بالحق
اي بالسابقة يعني اظهرتها وقال بعض السلف انما يوزن من الاعمال خواتيمها
وكان ابو الدرداء يحلف بالله ما احد من ان يسلب ايمانه الا سلبه ويقال
من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل
هي عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت
علي الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت
الموت على التوحيد على باب الحجرة لاني لا ادري ما يعرض لقلبي من التغير
عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين
سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم احكم انه مات على التوحيد
وفي الحديث من قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل
في قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا اي صدقا لمن مات على الايمان وعدلا
لمن مات على الشرك وقد قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فمهما كان الشك
بهذه المثابة كان الاستثناء واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كما
ان الصوم عبارة عما يبرئ الذمة وما فسد قبل الغروب لا يبرئ الذمة
فيخرج عن كونه صوما فكذلك الايمان بل يفتضح ان يسال عن الصوم الماضي
الذي لا شك فيه بعد الفراغ فقال اصمت بالامس فيقول نعم ان شاء الله
اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والقبول غايب عنه لا يطلع عليه فمن هذا يحسن
الاستثناء في جميع اعمال البر ويكون ذلك شكا في القبول بعد جريان ظاهر
شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب فيحسن الشك فيه فهذه
وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن الايمان وهي اخر ما نختم به كتاب قواعد
العقائد والله اعلم

كتاب
اسرار الطهارة ومهماتها وهو الكتاب الثالث من كتب احياء علوم الدين
بسم الله الرحمن الرحيم

اذ منع منه القبول
رب الارباب

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم انواره والطافه واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة والصلوة على محمد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة تنجينا بركاتها يوم المخافة وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفة

باب

فقد قال النبي عليه السلام بني الاسلام على النظافة وقال مفتاح الصلوة الطهور وقال الله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال عليه السلام الطهور نصف الايمان وقال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذو البصائر بهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد بقوله الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقاؤه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف له جلال الله وعظمته ولن تحل معرفة الله بالحقيقة في السر ما لم يرتحل عنه ما سوى الله ولذلك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

واما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن نقائضها من العقائد الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعة الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة من لم يفرغ عن طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالخلق المحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته ولا يظنن ان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوى نعم من عميت بصيرته عن تفاوت

مراتب طهارة

بالمونيا

هذه

هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر الاول بالاضافة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل العقل ان الطهارة المطلوبة المشرفة هي هذه فقط وجهلا بسيرة الاولين واستغراقهم الهم والفكر في تطهير القلوب وتساهلهم في امر الظاهر حتى ان عمر رضي الله عنه مع علو منصبه توضأ من ماء في جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يغسلون اليد عن الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزا في مضجعه كان من اكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وقال ابو هريرة وغيره من اهل الصفة كنا ناكل الشواء فيقام الصلوة فندخل اصابعنا في الحصباء ثم نفركها بالتراب ونكبر وقال عمر رضي الله عنه ما كنا نعرف الاشنان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانت مناديلنا بواطن ارجلنا كنا اذا اكلنا الغمر مسحنا بها ويقال اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله اربعة المناخل والاشنان والموائد والشبع وكان عنايتهم كلها بتنظيف الباطن حتى قال بعضهم الصلوة في نعلين افضل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزع نعله في صلوته اذ اخبره جبرئيل عليه السلام ان عليه نجاسة وخلع الناس نعالهم قال عليه السلام لم خلعتم نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت لو ان محتاجا جاء واخذها منكرا لخلع النعلين فهكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد على الارض وياكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليها ولا يحترزون عنه ومن عرق الابل والفرس مع كثرة تمرغها في النجاسات ولم ينقل قط عن واحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة الان الى طائفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون هو مبنى الدين واكثر اوقاتهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة لعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر او مشى على الارض حافيا او صلى على الارض او على بواري المسجد من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش من غير

التزين لاجل النفس

غلاف القدم من اديم او توضأ من آنية عجوز او رجل غير متقشف اقاموا فيه
القيامة وشددوا فيه النكير عليه ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم و
استنكفوا من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة
والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من
الدين رسمه كما اندرس تحقيقه وعلمه فان قلت افتقول ان هذه العادات
التي احدثها الصوفية في هيئاتهم ونظافتهم من المحظورات فاقول او المنكرات
حاش لله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني اقول ان هذا التكلف و
التنظف باعداد الاواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازار المتقنع به
لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل
التجرد فهي من المباحات وقد يقترن بها احوال ونيات تلحقها تارة بالمعروفات
وتارة بالمنكرات فاما كونه مباحا في نفسه فلا يخفى اذ صاحبه يتصرف به
في ماله وبدنه وثيابه فليفعل به ما يريد اذا لم يكن فيه اضاعة ولا اسراف
واما مصيره منكرا فبان يجعل ذلك اصل الدين ويفسر به قوله عليه السلام بني
الاسلام على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الاولين او
يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء
المحظور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين واما كونه معروفا فبان يكون القصد
منه الخير دون التزيين وان لا ينكر على من ترك ذلك ولا يوخر بسببه الصلوة
عن اوائل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن مزيد تربية علم
وغيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية
ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه
لاشتغلوا بنوم او حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم به اولى لان الاشتغال
بالطهارات يجدد ذكر الله وذكر العبادات فلا باس به اذا لم يخرج الى منكر
او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان يصرفوا من اوقاتهم اليها الا قدر
الحاجة والزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع العمر الذي هو انفس الجواهر واعزها
في حق من قدر على الانتفاع به ولا تتعجب من ذلك فان حسنات الابرار
سيئات المقربين فلا ينبغي للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم
انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان لا يتفرغ له الا لما هو اهم منه كما قيل
لداود الطائي لم لا تسرح لحيتك قال اني اذا لفارغ فلهذا لا ارى للعالم ولا للمتعلم
ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المقصورة

وعلمه

وتوهما

وتوهما بالقصير تقصيرا في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في
الفرو المدبوغة وكم من الفرق بين المدبغة والمقصرة في الطهارة والنجاسة
بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم
في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتاملون في دقائق الرياء
والظلم حتى قال سفيان الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب
دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه
لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر اليه معين له على الاسراف وكانوا يعدون من
جمام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقائق لا في احتمال النجاسات ولو وجد
العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا فهو افضل فانه بالاضافة الى
التساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة
بالسوء بعمل مباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس
ان لم تشغل شغلت صاحبها بشيء واذا قصد به التقرب الى العالم صار
ذلك عنده من افضل القربات فوقت العالم اشرف من ان يصرف الى مثله
فيبقى محفوظا عليه واشرف وقت العامي ان يشتغل بمثله فيتوفر الخير
عليه من الجوانب وليتفطن بهذا المثال لنظائره من الاعمال وترتيب نفائسها
ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات
العمر بصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في اموال الدنيا بحذافيرها فاذا عرفت
هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها اربع مراتب فاعلم انا في هذا
الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لانا في الشطر
الاول من الكتاب لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر من
البدن ثلثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن
فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان
وغيره

القسم الاول في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال
به والازالة الطرف الاول في المزال وهي النجاسات والاعيان ثلثة جمادات
وحيوانات اما الجمادات فطاهرة كلها الا الخمر وكل مشتد مسكر والحيوانات طاهرة
الا الكلب والخنزير وما تولد منهما فاذا ماتت فكلها نجسة الا خمسة الآدمي و
السمك والجراد ودود التفاح وفي معناه كل ما يستحيل اليه من الاطعمة وكل ما ليس
له نفس سائلة كالذباب والخنفساء وغيرهما ولا ينجس الماء بوقوع شيء فيه
[illegible]ات فقسمان احدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميتة

والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم ينجس الثاني الرطوبة الخارجة من
باطنه فكل ما ليس مستحيلا ولا له مقر يستحيل فيه فهو طاهر كالدمع والعرق
واللعاب والمخاط وما له مقر وهو مستحيل فينجس الا ما هو مادة الحيوان كالمني
والبيض واما القيح والدم والروث والبول نجس من الحيوانات ولا يعفى
عن هذه النجاسات قليلها وكثيرها الا عن خمسة الاول اثر النجو بعد الا
بالاحجار يعفى عنه ما لم يعد المخرج الثاني طين الشوارع وغبار الروث
في الطرق يعفى عنه مع تيقن النجاسة بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو
الذي لا ينسب المتلطخ به الى تفريط او سقطة الثالث ما على اسفل الخف من نجاسة
لا يخلو الطرق عنها فيعفى عنه بعد الدلك للحاجة الرابع دم البراغيث ما قل
منه وما كثر الا اذا جاوز حد العادة سواء كان في ثوبك او في ثوب غيرك
فلبسته الخامس دم البراغيث وما ينفصل منها من قيح وصديد وغيره
ذلك ان ابن عمر رضي الله عنه كان بثرة على وجهه وخرج منه الدم وصلى ولم
يغسل وفي معناه لطخات الدماميل التي تدوم غالبا وكذلك اثر الفصد
الا ما يقع نادرا من خراج او غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى
البثرات التي لا يخلو الانسان عنها في احواله ومسامحة الشرع في هذه
النجاسات الخمس تعرفك ان امر الطهارة على التساهل وما ابدع فيها وسوسة
اصل لها الطرف الثاني في المزال به وهو اما جامد واما مائع اما الجامد فحجر
الاستنجاء وهو مطهر تطهير تخفيف بشرط ان يكون صلبا طاهرا منشفا
غير محترم واما المائعات فلا يزال النجاسة بشيء منها الا الماء ولا كل
الماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بمخالطة ما يستغنى عنه ويخرج
الماء عن الطهارة بان يتغير بملاقاة النجاسة طعمه او لونه او ريحه
فان لم يتغير وكان قريبا من مائتين وخمسين منا وهو خمسمائة رطل
رطل العراق لم ينجس لقوله عليه السلام اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا
وان كان دونه صار نجسا عند الشافعي رحمه الله هذا في الماء الراكد اما
الجاري اذا تغير بالنجاسة فالجرية المتغيرة نجسة دون ما فوقها وما
تحتها لان جريان الماء متفاصلة وكذا النجاسة الجارية اذا جرت بمجرى الماء
فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصرت قلتين و
ان كان جري الماء اقوى من جري النجاسة فما فوق النجاسة ما
تحتها نجس وان تباعد وكثر الا اذا اجتمع

مستحجر

يترشح

يحمل

قلتان من ماء نجس طهر ولا يعود نجسا بالتفريق هذا مذهب الشافعي وكنت
اود ان يكون مذهبه كمذهب مالك في ان الماء وان قل فلا ينجس الا بالتغير
اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولاجله شق على
الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتامله ومما لا شك
فيه ان ذلك لو كان مشروطا لكان اولى المواضع بتعسير الطهارة فيه مكة والمدينة
اذ لا يكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة الكثيرة ومن اول عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى آخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية
حفظ الماء عن النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها الصبيان و
الاماء والذين لا يحترزون عن النجاسات وتوضأ عمر رضي الله عنه بماء
في جرة نصرانية فهذا كالصريح في انه لم يعول الا على عدم تغير الماء والا فنجاسة
النصرانية واناءها غالبا يعلم بظن قريب فاذا عسر القيام بهذا المذهب وعدم
وقوع السؤال في تلك الاعصار دليل اول وفعل عمر دليل ثان والدليل الثالث
اصغاء رسول الله الاناء للهرة وعدم تغطيتهم الاواني منها بعد ان يرى انها تاكل الفارة
ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنانير فيها وكانت لا تنزل في الابار والرابع ان
الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير عنه ونجسة ان تغيرت
واي فرق بين ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها او بورودها عليه واي
معنى لقول القائل ان قوة الورود لا يمنع مخالطة النجاسة وان احيل ذلك
على الحاجة ايضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في الاجانة فيها ثوب نجس
او طرح الثوب النجس في الاجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب
والاواني الخامس انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة و
لا خلاف في مذهب الشافعي انه اذا وقع بول في ماء جاري ولم يتغير انه يجوز
التوضي وان كان قليلا واي فرق بين الجاري والراكد وليت شعري الحوالة
على عدم التغير اولى ام على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حد تلك القوة الجري
في المياه الجارية في انابيب الحمام ام لا فان لم يجر فما الفرق وان جرى فما الفرق
بين ما يقع فيها في مجرى الماء من الاواني على الابدان وهي ايضا جارية ثم البول
اشد اختلاطا بالماء الجاري من نجاسة جامدة ثابتة اذ يقضى بان ما يجري
عليها وان لم يتغير نجس الى ان يجتمع في مستنقع قلتان فاي فرق بين
الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط اشد من الجوار السادس انه اذا وقع
رطل من البول في قلتين من ماء ثم فرقنا فكل كوز يغترف منه طاهر معلوم

بالحجر

تدفع النجاسة مع ان الورود ج

وبين ما يقع

والماء

البول منتشر فيه وهو قليل فليت شعري تعليل طهارته بعدم التغير اولى او
بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوال الماء مع تحقق بقاء اجزاء النجاسة فيها
السابع ان الحمامات لم يزل في الاعصار الخالية يتوضؤون فيها المتقشفون و
يغمسون الايدي والاواني في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بان الايدي النجسة
والطاهرة كانت يتوارد عليه فهذه الامور مع الحاجة الشديدة يقوي في النفس
انهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله عليه السلام خلق الماء
طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه او لونه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان
طبع كل مائع ان يقلب الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته
فكما يرى الكلب يقع في الملح فيستحيل ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا
وزوال الصفة الكلبية عنه وكذلك الخل يقع في الماء واللبن يقع فيه وهو قليل
فيبطل صفته ويتصف بصفة الماء وينطبع بطبعه الا اذا كثر وغلب ويعرف
غلبته بغلبة طعمه او لونه او ريحه فهذا هو المعيار وقد اشار اليه الشرع
في الماء القوي على ازالة النجاسة فجدير بان يعول عليه فيندفع به الحرج
فيظهر معنى كونه طهورا اذ يغلب غيره فيطهره كما صار كذلك فيما بعد القلتين
وفي الغسالة وفي الماء الجاري وفي اصغاء الاناء للهرة ولا يظن ان ذلك عفو اذ لو
كان كذلك لكان كاثر الاستنجاء ودم البراغيث حيث يصير الماء الملاقي له
نجسا ولا ينجس بالغسالة ولا بولوغ السنور في الماء القليل واما قوله عليه
السلام لا يحتمل خبثا فهو في نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير
فيمكن ان يقال اراد به انه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو تمسك
بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها
ممكن وقوله لا يحتمل خبثا ظاهر في نفي الحمل اي يقلبه الى صفة نفسه كما
يقال المملحة لا يحمل كلبا ولا غيره اي ينقلب وذلك ان الناس قد يستنجون
في المياه القليلة في الغدران ويغمسون الاواني النجسة فيها ثم يترددون
في انها تغيرت تغيرا مؤثرا ام لا فبين انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه
النجاسات المعتادة فان قلت قد قال لا يحمل خبثا ومهما كثرت حملها فهذا
ينقلب عليك فانها مهما كثرت حملها ايضا حكما كما حملها حسا فلا بد من
التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا وعلى الجملة فميلي في امر
النجاسات الى المساهلة فهما من سيرة الاولين وحسما لمادة الوسواس
ولذلك افتيت بالطهارة فيما وقع الخلاف فيه من هذه المسائل الطرف الثالث

في كيفية

في كيفية الازالة فالنجاسات اذا كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس
فيكفي اجراء الماء على جميع مواردها وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين وبقاء
الطعم يدل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الا فيما تلتصق به فهو معفو عنه بعد
الحت والقرص واما الرائحة فبقاؤها يدل على بقاء العين ولا يعفى عنها
الا اذا كان الشيء له رائحة فايحة تعسر ازالتها فالدلك والعصر مرات
متواليات يقوم مقام الحت والقرص في اللون والمزيل للوسواس ان يعلم ان
الاشياء خلقت طاهرة بيقين فما لا يشاهد عليها نجاسة ولا يعلمها يقينا يصلي
معه ولا ينبغي ان يتوصل بالاستنباط الى تقدير النجاسات القسم الثاني طهارة
الاحداث وفيها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فنورد كيفيتها
على الترتيب مع آدابها وسننها مبتدئين بسبب الوضوء وهو قضاء الحاجة
ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشيء ان وجده وان
لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر
وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بناء والعدول عنها في البناء ايضا
احب وان استتر في الصحراء براحلته جاز وكذا بذيله وان يتقي الجلوس في متحدث
الناس وان لا يبول في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر وان يتقي
الموضع الصلب ومهاب الرياح في البول استنزاها من رشاشه وان يتكئ في جلوسه
على الرجل اليسرى وان كان في البنيان يقدم الرجل اليسرى في الدخول واليمنى
عند الخروج ولا يبول قائما قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم ان النبي
عليه السلام كان يبول قائما فلا تصدقوه وقال عمر رآني عليه السلام وانا ابول
قائما فقال يا عمر لا تبل قائما وفيه رخصة اذ روى حذيفة ان النبي عليه
السلام بال قائما فاتيته بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه ولا يبول في المغتسل
قال عليه السلام عامة الوسواس منه قال ابن المبارك ان كان الماء جاريا فلا
باس ولا يستصحب شيئا عليه اسم الله ورسوله ولا يدخل بيت الماء حاسر الراس
وان يقول عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبيث المخبث الشيطان الرجيم
وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني وان
يعد النبل قبل الجلوس وان لا يستنجي بالماء في موضع الحاجة وان يستبرئ
من البول بالتنحنح والنتر ثلثا وامرار اليد على اسفل القضيب ولا يكثر
التفكر في الاستبراء فيوسوس ويشق عليه الامر وما يحس به من بلل فليقدر
انه بقية الماء من بلل فان كان يؤذيه ذلك فليرش الماء عليه حتى يقوى

بر

آداب قضاء الحاجة

القبلة

النبل جمع نبلة سنگ استنجا

في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر ان النبي عليه
السلام فعله اعني رش الماء وكان اخفهم استبراء افقههم فيدل الوسوسة فيه
على قلة الفقه وفي حديث سلمان علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء
حتى الخراءة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا ان نستقبل القبلة بغائط
او بول وقال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك تحسن
الخراءة فقال بلى وابيك اني بها لحاذق ابعد الاثر واعد المدر واستقبل
الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل اجفال النعام الشيح نبت طيب
الرائحة بالبادية والاقعاء ههنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال
ان يرفع عجزه ومن الرخصة ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه
فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حيائه ليبين للناس **كيفية**
الاستنجاء ثم يستنجي لمقعده بثلثة احجار فان انقى كفى والا استعمل رابعة
فان انقى والا استعمل خامسة لان الايتار مستحب قال عليه السلام من استجمر
فليوتر ويأخذ الحجر بيساره ويضعها على مقدم المقعد قبل موقع النجاسة
ويمرها بالمسح والادارة الى المؤخر ويأخذ الثانية ويضعها على المؤخرة
كذلك ويمرها الى المقدمة ويأخذ الثالثة فيديرها حول المسربة ادارة وان
عسرت الادارة ومسح من المقدمة او المؤخرة اجزاه ثم يأخذ حجرا كبيرا
بيمينه والقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك اليسار فيمسح ثلثا
في ثلث مواضع او في ثلثة احجار او في ثلث مواضع من جداره الى ان لا
يرى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك بمرتين اتى بالثالثة ووجب
ذلك ان اراد الاقتصار على الحجر وان حصل بالرابعة استحب الخامسة للايتار
ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر ويستنجي بالماء بان يفيضه باليمنى
على محل النجو ويدلك باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس
ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض بالباطن فان ذلك منبع الوسواس وليعلم
ان كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة
ما لم يبرز وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة فحد ظهوره ان يصل اليه الماء
فيزيله فلا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي
من النفاق وحصن فرجي من الفواحش ويدلك يده بحائط او بالارض ازالة
للرائحة ان بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب فقد روي انه لما نزل قوله تعالى
فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال عليه السلام لاهل قباء ما هذه الطهارة التي

اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر **كيفية الوضوء** اذا فرغ
من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا
من الغائط الا توضأ ويبتدي بالسواك فقال ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها
بالسواك وينبغي ان ينوي هذا السواك تطهير فيه لقراءة القرآن وذكر الله في
الصلوة وقال عليه السلام صلوة على اثر السواك افضل من خمس وخمسين
صلوة بغير سواك وقال عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل صلوة وقال عليه السلام ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا اي صفر
الاسنان وكان عليه السلام يستاك في الليلة مرارا وعن ابن عباس انه قال
لم يزل يامرنا بالسواك حتى ظننا انه سينزل عليه فيه شيء وقال عليه السلام
عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقال علي بن ابي طالب السواك
يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يروحون والسواك على اذانهم **كيفية السواك** ان يستاك بخشب الاراك
او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح ويستاك عرضا
وطولا فان اقتصر فعرضا ويستحب السواك عند كل صلوة وعند كل وضوء وان
لم يصل عقيبه وعند تغير النكهة بالنوم او طول الازم وهو الامساك
عن الكلام او اكل ما يكره رائحته عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء و
يقول بسم الله الرحمن الرحيم قال عليه السلام لا وضوء لمن لم يسم اي لا وضوء
كاملا ويقول عند ذلك اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان يدخلهما في الاناء ويقول اللهم اني اسألك
اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث او استباحة
الصلوة ويستديم النية الى غسل الوجه فان نسيها عند غسل الوجه لم تجزه
ثم يأخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها ثلثا ويغرغر بان يرد الماء الى الغلصمة الا
ان يكون صائما فيرفق ويقول اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك
ثم يأخذ غرفة لانفه ويستنشق ثلثا ويصعد الماء بالنفس الى خياشيمه
ويستنثر ما فيه ويقول في الاستنشاق اللهم ارحني رائحة الجنة وانت عني
راض وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار لان
الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة ثم يغترف غرفة لوجهه فيغسله
من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن
الاذن الى الاذن في العرض ولا يدخل في الوجه النزعتان على طرفي الجبين

فيما من الراس ويوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية
الشعر عنه وهو القدر الذي تقع في جانب الوجه مهما وضع طرف الخيط على
راس الاذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت
الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان والاهداب والعذاران لانها خفيفة
في الغالب والعذاران مما يوازي الاذنين من مبتداء اللحية ويجب ايصال
الماء الى منابت اللحية الخفيفة اعنى ما يقبل من الوجه واما الكثيفة فلا
وحكم العنفقة حكم اللحية في الخفة والكثافة ثم يفعل ذلك ثلثا ويفيض
الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع في محاجر العينين وموضع
الرمص ومجتمع الكحل وينقيهما فقد روي انه عليه السلام فعل ذلك ويامل عند
ذلك خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند كل عضو ويقول عنده اللهم
بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم
تسود وجوه اعدائك ويخلل اللحية عند غسل الوجه فهو مستحب ثم يغسل
يديه الى مرفقيه ثلثا ويحرك الخاتم ويطيل الغرة ويرفع الماء الى اعالي العضد
فانهم يحشرون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال
عليه السلام من استطاع ان يطيل غرته فليفعل وروي ان الحلية تبلغ مواضع
الوضوء ويبدا باليمين ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا
يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم انى اعوذ بك ان تعطيني كتابي بشمالي
او من وراء ظهري ثم يستوعب راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق رؤس اصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفاء ثم يردهما
الى المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل ذلك ثلثا ويقول اللهم غشني برحمتك
وانزل على من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه
ظاهرهما وباطنهما بماء جديد بان يدخل مسبحته في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه
على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا المسح الرقبة ويكرره ثلثا
ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم
اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته لقوله عليه الصلوة و
السلام مسح الرقبة امان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتي
من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلثا
ويخلل باليد اليسرى من اسفل اصابع الرجل اليمنى ويبدا بالخنصر اليمنى
ويختم بالخنصر من اليسرى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام

ويقوله

الاقدام

في النار ويقول عند غسل اليسرى اعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط يوم
تزل اقدام المنافقين ويرفع الماء الى انصاف الساق فاذا فرغ رفع راسه الى
السماء وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوء وظلمت نفسي استغفرك
واتوب اليك فاغفر لي وتب على انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني
صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال ان
من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوءه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل
يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة ويكره في الوضوء
امور ان يزيد على الثلث وان يسرف في الماء توضا عليه السلام ثلثا ثلثا
وقال من زاد فقد ظلم واساء وقال عليه السلام سيكون قوم من هذه الامة
يعتدون في الدعاء والطهور ويقال من وهن علم الرجل ولوعه بالماء
في الطهور وقال ابراهيم بن ادهم يقال اول ما يبتداء الوسواس
من الطهور وقال الحسن ان شيطانا يضحك بالناس في الوضوء يقال له
الولهان ويكره ان ينفض اليد ويرش الماء وان يتكلم في اثناء وضوءه وان
يلطم وجهه بالماء لطما وكره قوم التنشف وقالوا الوضوء يوزن قاله سعيد
بن المسيب والزهري ولكن روي معاذ انه عليه السلام مسح وجهه بطرف
ثوبه وروت عائشة انه كان له منشفة ولكن طعن في الرواية عن عائشة
ويكره ان يتوضا من اناء صفر وان يتوضاء بالمشمس وذلك من جهة الطب
وقد روي عن ابن عمر وابي هريرة كراهة الاناء من الصفر قال بعضهم اخرجت
لشعبة ماء في اناء صفر فابى ان يتوضاء منه ونقل كراهة ذلك من ابن عمر
ومهما فرغ من وضوءه واقبل على الصلوة ينبغي ان يخطر باله انه طهر ظاهره و
هو مطرح نظر الخلق فينبغي ان يستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبه
وهو موقع نظر الرب وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق
الذميمة وان من اقتصر على طهارة الظاهر فهو كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته
فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار
فما اجدره بالتعرض للبوار فضيلة الوضوء قال عليه السلام من توضاء
فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما غفر الله له ما

ما اجدره بالتعرض للنقص والبوار

ما تقدم من ذنبه وقال عليه السلام الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة
فذلكم الرباط وتوضا عليه السلام مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به وتوضا مرتين مرتين وقال من توضا مرتين اتاه الله اجره مرتين وتوضا
ثلثا ثلثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليلي ابراهيم
عليه السلام من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم
يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال عليه السلام من توضا على طهر كتب الله له عشر
حسنات وقال عليه السلام الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا حث على
تجديد الوضوء وقال عليه السلام اذا توضا العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا
من فيه انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى يخرج من اشفار عينيه
فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى يخرج من تحت اظفار يديه فاذا مسح
براسه خرجت الخطايا من راسه حتى يخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت
الخطايا من رجليه حتى يخرج من تحت اظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد
وصلوته نافلة له وروي ان الطاهر كالصائم وقال عليه السلام من توضا فاحسن
الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء و
قال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد
من استطاع ان لا يبيت الا طاهرا وذاكرا مستغفرا فليفعل فان الارواح تبعث
على ما قبضت عليه **كيفية الغسل** وهو ان يضع الاناء عن يمينه ثم
يسمي الله تعالى ويغسل يديه ثلثا ثم يستنجي كما وصفناه ويزيل ما على بدنه من
نجاسة ان كانت ثم يتوضا وضوءه للصلوة كما سبق الا غسل قدميه فانه يؤخرهما
فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان اضاعة للماء ثم يصب الماء على شقه الايمن
ثلثا ثم على شقه الايسر ثلثا ثم على راسه ثلثا ثم يدلك ما اقبل من بدنه وما
ادبر ويخلل شعر الراس ويوصل الماء الى منابتها ما كثف منه وما خف وليس
على المراة نقض الضفائر الا اذا علمت ان الماء لا يصل الى خلل الشعور ويتعهد
معاطف البدن وليتق ان يمس ذكره في اثناء ذلك فان فعل ذلك فليعد
الوضوء وان توضا قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فهذه سنة الوضوء و
الغسل ذكرنا منهما ما لا بد لسالك طريق الاخرة من علمه وعمله وما عداه
من المسائل يحتاج اليها في عوارض الاحوال فليرجع فيها الى كتب الفقه

والواجب

والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل امران النية واستيعاب البدن بالغسل
ومن الوضوء النية وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين والترتيب اما
الموالات فليست واجبة والغسل الواجب اربعة الغسل بخروج المني والتقاء
الختانين والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال سنة كالغسل للجمعة والعيدين
والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة ولدخول مكة وثلثة اغسال مستحبة لايام التشريق
ولطواف الوداع على قول وللكافر اذا اسلم غير جنب وللمجنون اذا افاق ولمن
غسل ميتا فكل ذلك مستحب **كيفية التيمم** من تعذر عليه استعمال الماء
لفقده بعد الطلب او لمانع له عن الوصول اليه من سبع او حابس او كان
الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او كان ملكا لغيره ولم
يبع منه الا باكثر من ثمن مثله او به كان جراحة او مرض وخاف من استعماله
فساد العضو او شدة الضنى فينبغي ان يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة
ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب طاهر خالص لين بحيث يثور منه غبار
فيضرب عليه كفيه ضاما بين اصابعه ويمسح بهما جميع وجهه مرة واحدة
وينوي عنده استباحة الصلوة ولا يتكلف ايصال الغبار الى ما تحت الشعور
خف او كثف ويجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالمرة
الواحدة فان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ويكفي في الاستيعاب غالب
الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور
اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من احدى
الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر
ساعده اليمنى الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده اليمنى
ويمرها الى الكوع ويمد بطن ابهامه اليسرى على ظهر ابهامه اليمنى ويفعل باليد
اليسرى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه وغرض هذا التكلف تحصيل
الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا باس ان يستوعب
بضربتين وزيادة فاذا صلى به الفرض فله ان يتنفل ما شاء فان جمع بين فرضين فينبغي
ان يعيد التيمم للثانية وهكذا لكل فريضة يتيمم **القسم الثالث**
من النظافة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان اوساخ واجزاء
النوع الاول الاوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية **الاول** ما يجتمع
في شعر الراس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل
والتدهين ازالة للتشعث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر

مرتين

المكان

سبرات بامداد خنک

فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه ٥

ومسح ما ينطلق عليه الاسم من الراس وغسل الرجلين الى الكعبين ٥

الكوع بند دست

التفث بتحتين يعني وسخ الشارب والاظفار ونحو ذلك

ويرجله غبًّا ويأمر به ويقول ادهنوا غبًّا وقال عليه السلام من كانت له شعرة فليكرمها
اي ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه رجل ثائر الراس اشعث اللحية فقال عليه
السلام اما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان **الثاني**
ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في
قعر الصماخ فينبغي ان ينظف برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك
ربما يضر بالسمع **الثالث** ما يجتمع داخل الانف من الرطوبات المنعقدة
الملتصقة بجوانبها ويزيلها الاستنشاق والاستنثار **الرابع** ما يجتمع
على الاسنان واطراف اللسان من القلح ويزيله السواك والمضمضة وقد
ذكرناهما **الخامس** ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب
ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه عليه السلام كان لا يفارقه
المشط والمدرى في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي حديث غريب انه
كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان عليه السلام كث اللحية وكذلك
ابو بكر وعمر وكان عثمان طويل اللحية رقيقها وكان علي عريض اللحية قد
ملأت ما بين منكبيه وفي حديث اغرب منه قالت عائشة اجتمع قوم
بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فرايته يطلع في الجب يسوي
من راسه ولحيته فقلت او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب
من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حب
التزين للناس قياسًا على اخلاق غيره وتشبيهًا للملائكة بالحدادين وهيهات
فقد كان عليه السلام مامورًا بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم
امر نفسه في قلوبهم كي لا تزدريه نفوسهم وتحسين صورته في اعينهم لئلا
يستصغره اعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم
وهذا القصد واجب على كل عالم لدعوة الخلق الى الله وهو ان يراعي من
ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية
فانها اعمال في انفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على هذا
القصد محبوب وترك الشعث في اللحية اظهارا للزهد وقلة المبالاة
بالنفس محظور وتركه شغلا بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة
بين العبد وبين الله والناقد بصير والتلبيس غير رائج عليه وكم
من جاهل يتعاطى هذه الامور التفاتا الى الخلق وهو تلبيس على نفسه و
على غيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب

روزنيان تا به آمدن شتر و آمدن شب صراح

ذكره

في كل يوم

تصدي

الفاخرة

الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعين والمخالفين والتقرب الى الله
به وهذا امر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعث ما في القبور ويحصل ما
في الصدور فعند ذلك يتميز السبيكة الخالصة من البهرجة فنعوذ بالله
من الخزي يوم العرض الاكبر **السادس** وسخ البراجم وهي معاطف ظهور
الانامل كانت العرب لا تكثر غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ
فامرهم عليه السلام بغسل البراجم **السابع** تنظيف الرواجب امر عليه السلام
به العرب وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا تحضرهم
المقراض في كل وقت فيجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اربعين يومًا لكنه امر بتنظيف
ما تحت الاظفار وجاء في الاثر ان النبي عليه السلام استبطأ الوحي فلما هبط
عليه جبرئيل قال له كيف تنزل عليكم وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون
رواجبكم وتدخلون قلحًا لا تستاكون مر امتك بذلك والاف وسخ الظفر والتف
وسخ الاذن وقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تعبهما بما تحت الظفر من الوسخ وقيل
لا تتاذ بهما كما تتاذى بما تحت الظفر **الثامن** الدرن الذي يجتمع على
جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا باس بدخول
الحمام دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم
البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي الدرداء وابي ايوب
الانصاري وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدي العورة ويذهب
الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك لفضيلته ولا باس بطلب فائدته
عند الاحتراز عن افته ولكن على داخل الحمام وظائف من السنن والواجبات
فعليه واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره اما الواجبان في عورته
فهو ان يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى امرها
وازالة وسخها الا بيده ويمنع الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة الى
العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوءة لازالة الوسخ احتمال ولكن الاقيس التحريم
اذ الحق مس السوأتين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغي ان يكون بقية العورة
والواجبان في عورة الغير ان يغض بصره عنها وان ينهى عن كشفها لان
النهي عن المنكر واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط عنه
وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او ما يجري عليه مما هو حرام في
نفسه فليس عليه ان ينكر حرامًا يرهق المنكر عليه الى مباشرة حرام اخر فاما

اعني الفخذ

قوله اعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرا بل لا بد من الذكر
فلا يخلو قلب عن التاثر بسماع الانكار والاستشعار للاحتراز عند التعثر
بالمعاصي وذلك يؤثر في تقبيح الامر في عينه وتنفير نفسه عنه فلا يجوز
تركه ولمثل هذا صار الحزم ترك دخول الحمام في هذه الاوقات اذ لا يخلو عن
عورات مكشوفة لا سيما ما تحت السرة الي ما فوق العانة اذ الناس لا يعدونها
عورة وقد الحقها الشرع بالعورة وجعلها كالحريم لها ولهذا يستحب تخلية الحمام
قال بشر بن الحارث ما اعرف رجلا لا يملك الا درهما وفعله ليخلي له الحمام و
وجهه الي الحائط وقد عصب عينيه بعصابة وقال بعضهم لا باس بدخول
الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للراس ويتقنع به ويحفظ عينيه
واما السنن فعشرة فالاول النية وهو ان لا يدخل لاجل دنيا ولا عابثا لاجل هوى
بل يقصد به التنظيف المحبوب تزينا للصلوة ثم يعطي الحمامي الاجرة قبل الدخول
فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحامي فتسليم الاجرة يرفع الجهالة من
احد العوضين وتطييب لنفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث
المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوة او يتكلف تخلية الحمام
فانه وان لم يكن في الحمام الا اهل الدين والمحتاطين للعورات فالنظر الي الابدان
مكشوفة فيه شايبة من قلة الحياء وهو يذكر للناظر في العورات ثم لا يخلو
الناس في الحركات عن انكشاف العورات بانعطاف في اطراف الازار فيقع
البصر على العورة من حيث لا يدري ولاجله عصب ابن عمر عينيه ويغسل
جناحيه عند الدخول ولا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق في الاول
وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه الماذون فيه بقرينة
الحال والزيادة عليه لو علمه الحامي يكرهه لا سيما الماء الحار وله مونة
وفيه تعب وان يتذكر حر النار بحرارة الحمام ويقدر نفسه محبوسا في البيت
الحار ساعة ويقيسه الي جهنم فانه اشبه بيت بجهنم النار من تحت و
الظلام من فوق نعوذ بالله منه بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة
فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء او نار او غيرهما عبرة
وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار وبناء وحايك
دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رايت البزاز ينظر الي الفرش يتامل
قيمتها والحائك ينظر الي الثياب يتامل نسجها والنجار الي السقف يتامل

كيفية تركيبها والبناء الي الحيطان يتامل كيفية احكامها واستقامتها
فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الاشياء الا ما يكون له موعظة
من الآخرة بل لا ينظر الي شيء الا ويفتح الله فيه له طريق عبرة فان نظر الي
سواد تذكر به ظلمة اللحد وان نظر الي حية تذكر به افاعي جهنم وان نظر الي
صورة قبيحة تذكر منكرا ونكيرا والزبانية وان سمع صوتا هائلا يذكر نفخة
الصور وان راي شيئا حسنا تذكر نعيم الآخرة وان سمع كلمة رد او قبول
في سوق او دار يذكر ما ينكشف من آخر امره بعد الحساب من الرد
او القبول وما اجدر ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا يصرفه
عنه الا مهمات الدنيا فاذا قاس مدة المقام في الدنيا الي مدة
المقام في الآخرة استحقرها ان لم يكن ممن اقفل قلبه واعميت بصيرته
ومن السنن ان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام
بل يسكت ان اجاب غيره وان احب قال عافاك الله ولا باس بان يصافح
الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا
يقرا القران الا سرا ولا باس باظهار الاستعاذة من الشيطان و
يكره دخول الحمام بين العشائين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت
انتشار الشياطين ولا باس بان يدلكه غيره ثقة فقد نقل عن يوسف بن
اسباط انه اوصي بان يغسله انسان لم يكن من اصحابه وقال انه دلكني
في الحمام مرة فاردت ان اكافيه بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على
جوازه ما روي بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا
في بعض اسفاره فنام على بطنه وعبد اسود يغمز ظهره فقلت ما هذا يا
رسول الله فقال ان الناقة اقحمتني ومهما فرغ من الحمام شكر الله تعالى على
هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسال عنه وقال
ابن عمر الحمام من النعيم الذي احدثوه هذا من جهة الشرع اما من جهة الطب
فقد قيل الحمام بعد النورة امان من الجذام وقيل ان النورة في كل شهر يطفي
الحرارة وينقي اللون ويزيد في الجماع وقيل بوله في الحمام قائما في الشتاء
انفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل
القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام امان من النقرس ويكره صب
الماء البارد على الراس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم الرجال اما النساء
فقد قال عليه السلام لا يحل للرجل ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم

والمشهور حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وحرام على المرأة دخول الحمام
الا نفساء او مريضة دخلت عائشة رضي الله عنها حماما من سقم بها
فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بمئزر سابغ ويكره للرجال ان يعطيها اجرة
الحمام فيكون معينا لها على المكروه النوع الثاني مما يحذف من البدن
من الاجزاء وهي ثمانية الاول شعر الراس ولا باس بحلقه لمن اراده
التنظيف ولا بتركه لمن يدهن ويترجل الا اذا تركه قزعا قطعا فهي دأب
اهل الشطارة او يرسل الذوائب على هيئة اهل الشرف حيث صار ذلك
شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان ذلك تلبيسا الثاني شعر الشارب
وقد قال عليه السلام قصوا الشوارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ
حفوا الشوارب واعفوا اللحى اي اجعلوها حفافي الشفة اي حولها وحفاف
الشيء حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر
احفوا وهذا يشعر بالاستئصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك
قال الله تعالى ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقصي عليكم واما الحلق فلم
يرد والاحفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة ونظر بعض التابعين
الى رجل احفى شاربه فقال ذكرتني اصحاب رسول الله وقال المغيرة
بن شعبة نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربي فقال تعال
فقصه على سواك ولا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر
وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله واعفوا
اللحى اي كثروها وفي الخبر ان اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم فخالفوهم
وكره بعض العلماء الحلق وراه بدعة الثالث شعر الابط ويستحب نتفه
في كل اربعين يوما مرة وذلك سهل لمن تعوده في الابتداء نتفه فاما من تعود
الحلق فيكفيه الحلق اذ في النتف تعذيب وايلام والمقصود النظافة و
ان لا يجتمع الوسخ في خللها ويحصل ذلك بالحلق الرابع ازالة شعر العانة
ويستحب ذلك اما بالحلق او بالنورة ولا ينبغي ان يتاخر عن اربعين يوما
الخامس الاظفار وقلمها مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع
فيها من الوسخ قال عليه السلام يا ابا هريرة قلم اظفارك فان الشيطان يقعد
على ما طال منها ولو كان تحت الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء اما
لانه لا يمنع وصول الماء او لانه يتساهل فيه للحاجة لا سيما في اظفار الرجل
وفي الاوساخ التي تجتمع على البراجم وظهور الارجل والايدي للعرب

شعر الراس

شعر الشارب واللحى والحلق

ترك سبال

سبال بفتحتين بروت
سبال بالكسر جماعة ح

والابط

واهل

واهل السواد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بالقلم وينكر ما راى تحت اظفارهم
من الاوساخ ولم يامرهم باعادة الصلوة ولو امرهم به لكان فيه فائدة اخرى وهو
التغليظ والزجر عن ذلك ولم ار في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار
ولكن سمعت انه عليه السلام بدا بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى
وابتدا في اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي اليمنى من المسبحة الى الخنصر
والختم بابهام اليمنى ولما تاملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على ان الرواية
فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الا بنور النبوة فاما العالم
ذو البصيرة فغايته ان يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه والذي
لاح لي فيه والعلم عند الله انه لا بد من قلم اظفار الرجل واليد واليد اشرف
من الرجل فيبدا بها ثم اليمنى اشرف من اليسرى فيبدا بها ثم على اليمنى خمسة
اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي المشيرة في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع
ثم بعدها ينبغي ان يبتدي بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة التحجيل
وغيره على اليمنى وان وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمنى وان
وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف
مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة
الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى اذا وضعت الكف
على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب
من يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فتقع البداية بخنصر اليسرى والختم
بابهامها ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى
يصير الاصابع كالاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من تقدير
وضع الكف على ظهر الكف فانه مما لا يقتضيه الطبع واما اصابع الرجل فالاولى
عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدا بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى
كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا تتم ههنا اذ لا مسبحة في الرجل و
هذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدا من جانب اليمين فان
تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين وهذه
الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة في لحظة وانما يطول التعب علينا
ثم لو سئلنا ابتداء ربما لم يخطر لنا واذا ذكر لنا فعله عليه السلام وترتيبه ربما تيسر لنا
باعانته عليه السلام ومشاهدة الحكم وتنبيهه على المعنى استنباط المعنى ولا
تظنن ان افعاله عليه السلام في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون

في الكتب

منْ

الظهور

لاتتجه

وترتيب بل جميع الامور الاختيارية تردد فيها الفاعل بين قسمين او
اقسام كان لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضي الاقدام والتقديم
فان الاسترسال مهملا كيف ما يتفق سجية البهائم وضبط الحركات بموازين
المعاني سجية اولياء الله وكلما كانت حركات الانسان وخطواته الى
الضبط اقرب وعن الاهمال وتركه سدى ابعد كان قربه الى رتبة الاولياء
والانبياء اكثر وكان قربه من الله اظهر اذ القريب من النبي صلى الله عليه
وسلم وهو قريب من الله لابد وان يكون قريبا فالقريب من القريب قريب
بالاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان يكون زمام حركاتنا وسكناتنا في ناصية
الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات باكتحاله عليه السلام
فانه كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين فبدايته باليمنى
لشرفه وتفاوته بين العينين ليكون الجملة وترا فان للوتر فضلا على الزوج فان
الله وتر يحب الوتر فلا ينبغي ان يخلو فعل العبد عن مناسبة لوصف
من اوصاف الرب ولذلك استحب الايتار في الاستجمار وانما لم يقتصر على
الثلاثة وهو وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة لا
يستوعب اصول الاجفان بالكحل وانما خص اليمنى لان التفضيل لابد منه
للايتار واليمنى افضل فهو بالزيادة احق فان قلت لم اقتصر على اثنين
في اليسرى وهو زوج فذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وترا كان المجموع
زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار في مجموع الفعل وهو في حكم
الخصلة الواحدة احب من رعايته في الآحاد ولذلك ايضا وجه وهو
ان يكتحل في كل واحد ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل في الصحيح وهو الاولى
ولو ذهبت استقصي دقائق ما راعاه عليه السلام في حركاته لطال الامر
فقس بما سمعته ما لم تسمعه واعلم ان العالم لا يكون وارثا للنبي الا اذا اطلع
على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبي الا درجة وهي درجة
النبوة الفارقة بين الوارث والموروث اذ الموروث هو الذي حصل المال
واستقل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر ولكن
انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فامثال هذه المعاني مع سهولة امرها
بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل
باستنباطها تقليدا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة
الانبياء عليهم السلام السادس والسابع زيادة السرة وقلفة الحشفة اما

السرة وقلفة الحشفة اما السرة فيقطع في اول الولادة واما التطهير
بالختان فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتاخير الى
ان يثغر الولد احب وابعد عن الخطر قال عليه السلام الختان سنة للرجال
مكرمة للنساء وينبغي ان لا يبالغ في خفض المراة قال عليه السلام لام
عطية وكانت تخفض يا ام عطية اشمي ولا تنهكي فانه اسرى للوجه و
احظى عند الزوج اي اكثر لماء الوجه ودمه واحسن في جماعها فانظر الى
جزالة لفظه في الكناية والى اشراق نور النبوة من مصالح الآخرة التي هي اهم
مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو امي من هذا الامر
النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من ارسله
رحمة للعالمين ليجمع لهم بيمن بعثه مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه
وسلم وعلى اله اجمعين الثامن ما طال من اللحية وانما اخرناها لنلحق
بها ما في اللحية من السنن والبدع اذ هذا اقرب موضع يليق بذكرها وقد
اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت
القبضة فلا باس قد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه
الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقالا تركها عافية احب
لقوله عليه السلام اعفوا اللحى والامر في هذا قريب اذا لم ينته الى تقصيص
اللحية وتدويرها من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق السنة
المغتابين بالنسبة اليه فلا باس بالاحتراز عنه على هذه النية قال
النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين
لحيتين فان التوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية
قصر العقل وفي اللحية عشر خصال مكروهة و
بعضها اشد من بعض وهو خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت ونتفها
ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة فيها وتسريحها تصنعا
لاجل الرياء وتركها شعثة اظهارا للزهد والنظر الى سوادها عجبا
بالشباب والى بياضها تكبرا بعلو السن وخضابها بالحمرة والصفرة من
غير نية تشبها بالصالحين اما الاول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي
عنه قال عليه السلام خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم من
تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر
ونهى عن الخضاب بالسواد وقال هذا خضاب اهل النار وفي لفظ آخر

فذهب

الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه
وكان خضب بالسواد فنضب خضابه وظهر شيبه فرفعه اهل المراة
الى عمر فرد نكاحه واوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست عليهم
شيبك ويقال اول من خضب بالسواد فرعون وعن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد
كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة الثاني الخضاب بالصفرة والحمرة
جائز تلبيسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه
النية بل للتشبه باهل الدين فهو مذموم وقال عليه السلام الصفرة
خضاب المسلمين والحمرة خضاب المومنين وكانوا يخضبون بالحناء للحمرة
وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لاجل الغزو وذلك
لا باس به اذا صحت النية ولم يكن له فيه هوى ولا شهوة الثالث
تبييضها بالكبريت استعجالا لاظهار علو السن توصلا الى التوقير
وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعا على الشباب
واظهارا لكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا على الشبان وهيهات
فلا يزيد كبر السن للجاهل الا جهلا والعلم ثمرة العقل وهي غريزة لا يوثر
الشيب فيها ومن كان غريزته الحمق فطول المدة يوكد حماقته وقد
كان الشيوخ يقدمون الشبان بالعلم كان عمر رضي الله عنه يقدم ابن
عباس وهو حديث السن على اكابر الصحابة ويساله دونهم وقال ابن
عباس ما آتى الله عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله
تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله انهم فتية امنوا
بربهم وقوله اتيناه الحكم صبيا وكان انس يقول قبض رسول الله عليه
السلام وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا با حمزة
قد اسن فقال لم يشنه الله تعالى بالشيب فقيل او شين هو فقال لا ولكن
كلكم يكرهه ويقال ان يحيى بن اكثم ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين
سنة فقال له رجل في مجلسه يريد ان يخجله لصغر سنه كم سن القاضي
ايده الله فقال مثل سن عتاب بن اسيد حيث ولاه رسول الله عليه
السلام امارة مكة وقضاءها فافحمه وروي عن مالك انه قال قرات في
بعض الكتب لا يغرنكم اللحى فان التيس له لحية وقال ابو عمرو بن العلاء اذا
رايت طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق

ولوكان

ولوكان امية بن عبد شمس وقال ابو ايوب السختياني ادركت الشيخ
ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه وقال علي بن الحسين من سبق اليه
العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان اصغر سنا منك وقيل لابي عمرو بن العلاء
يحسن من الشيخ ان يتعلم من الصغير قال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن
به وقال يحيى بن معين لاحمد بن حنبل وقد راه يمشي خلف بغلة الشافعي
يا با عبد الله تترك حديث سفين بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى
وتسمع منه فقال لو عرفت لكنت تمشي من الجانب الآخر ان علم سفين ان فاتني
بعلو ادركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا بنزول
الرابع نتف بياضها استنكافا من الشيبة وقد نهى عليه السلام عن نتف
الشيب وقال هو نور المومن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهة
ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور الخامس نتفها
او نتف بعضها بحكم العبث واللعب والهوس وذلك مكروه وشوه للخلقة
ونتف الفنيكتين وهما جنبتا العنفقة بدعة شهد عند عمر بن عبد
العزيز رجل كان ينتف فنيكتيه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب وابن
ابي ليلى قاضي المدينة شهادة من نتف لحيته واما نتفها في اول النبات تشبها
بالمرد فمن المنكرات الكبائر فان اللحية زينة للرجال فلله ملائكة يقسمون
بقولهم والذي زين بني ادم باللحى وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال
عن النساء وقيل في غريب التاويل اللحية هي المرادة بقوله تعالى يزيد
في الخلق ما يشاء وقال اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف لحية
بعشرين الفا وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة الاف وكيف
يكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفعة
في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقديم على الجماعة ووقاية العرض فان
من يشتم يعرض باللحية اذا كان للمشتوم لحية وقيل ان اهل الجنة مرد
الا هرون اخو موسى عليه السلام فان له لحية الى سرته تخصيصا له
وتفضيلا السادس تقصيصها كالتعبية طاقة على طاقة للتزين
للنساء والتصنع قال كعب يكون في اخر الزمان اقوام يقصون لحاهم
كذنب حمامة ويرفعون نعالهم كالمناجل اولئك لا خلاق لهم السابع
الزيادة فيها وهو ان يزيد في شعر العارضين من الصدغ وهو من شعر الراس
حتى يجاوز عظم اللحى او ينتهي الى نصف الخد وذلك يباين هيئة اهل الصلاح

نهى عن نتف الشيب

الشباب

كان

يباين

الناس تسريحها الاجل الناس قال بشر في اللحية شر كان تسرعها لاجل الناس
وتركها منتقلة لاظهار الزهد التاسع والعاشر النظر الي سوادها وبياضها
بعين العجب وذلك مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق
والافعال على ما سياتي بيانه فهذا ما اردنا ان نذكره من انواع التزين والنظافة
وقد حصل من ثلثة احاديث من سنن الجسد اثنا عشر خمس منها في الراس
وفي شعر الراس والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وثلثة
في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجب واربعة في الجسد
وهي نتف الابط والاستحداد والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الاخبار
بمجموع ذلك واذا كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة الظاهرة دون الباطنة
فلنقتصر على هذا ولنتحقق ان فضلات الباطن واوساخها التي يجب التنظيف
منها اكثر من ان تحصى وسياتي تفصيلها في ربع المهلكات مع تعريف الطريق
في ازالتها وتطهير القلب منها ان شاء الله تعالى كتاب
اسرار الصلوة ومهماتها وهو الكتاب الرابع من كتب احياء علوم
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه ، وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظائفه ،
الذي النزول عن عرش الجلال الي السماء الدنيا من درجات الرحمة احدى
عواطفه ، فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال
والدعاء ، فقال هل من داعي فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له ، وباين
السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب ورخص العباد في المناجاة بالصلوات
كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل
تلطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة الا
بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شانه واقوى سلطانه واتم لطفه
واعم احسانه والصلوة على محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى وعلى آله
واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليما كثيرا اما بعد
فان الصلوة عماد الدين وعصام اليقين وسيد القربات وغرة الطاعات
وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المذهب ووسيطه ووجيزه اصولها
وفروعها صارفين زمام العناية الي تفاريعها النادرة ووقائعها الشاذة لتكون
خزانة للمفتي منها يستمد ومعولا له اليها يفزع ويرجع ونحن الآن في هذا
الكتاب مقتصرون على ما لا بد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها

الباطنة

الباطنة كاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص
والنية مالم تجر العادة بذكرها في الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة
ابواب الباب الاول في فضائل الصلوات ٩١ الباب
الثاني في تفصيل الاعمال الظاهرة منها ١٠١ الباب الثالث
في شروط الباطنة من اعمال القلب ١١١ الباب الرابع في الامامة
والقدوة ١١٣ الباب الخامس في صلوة الجمعة وآدابها
١٢٠ الباب السادس في مسائل متفرقة يعم بها البلوى
١٢٢ الباب السابع في التطوعات الباب
الاول في فضائل الصلوات والسجود والجماعة والاذان
وغيره فضيلة الاذان قال عليه السلام ثلاثة يوم القيامة على
كثيب من مسك اسود لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما
بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ولم يقوم وهم به راضون
ورجل اذن في المسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله تعالى ورجل ابتلي
بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال عليه السلام لا يسمع
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة قال عليه السلام
يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل قوله تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله في المؤذنين وقال عليه السلام اذا سمعتم النداء فقولوا
مثل ما يقول المؤذن وذلك محبوب الا في الحيعلتين فانه يقول في جوابها
لا حول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها
ما دامت السموات والارض وفي التثويب صدقت وبررت
وعند فراغ المؤذن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت
محمدا الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته وقال سعيد بن
المسيب من صلى بارض فلاة صلى عن يمينه ملك واذا اذن واقام صلى وراءه امثال
الجبال من الملائكة فضيلة المكتوبة قال الله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا وقال عليه السلام خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد
فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد
ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه
وان شاء ادخله الجنة وقال عليه السلام مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب
غمر يجري بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من

درهمه قالوا لا شئ قال فان الصلوات الخمس يذهب بالذنوب كما
يذهب الماء الدرن وقال عليه السلام ان الصلوات كفارات لما بينهن ما
اجتنب الكبائر وقال عليه السلام بيننا وبين المنافقين شهود العتمة
والصبح فانهم لا يستطيعونها وقال عليه السلام من لقي الله وهو مضيع للصلوة
لم يعبأ الله بشئ من حسناته وقال عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن
تركها فقد هدم الدين وسئل عليه السلام اي الاعمال افضل فقال الصلوة
لمواقيتها وقال عليه السلام من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها
كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان
وقال عليه السلام مفتاح الجنة الصلوة وقال عليه السلام ما افترض الله على
خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شئ احب اليه منها
تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وقال عليه السلام
من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي قارب ان ينخلع من الايمان بانحلال عروته
وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة قد بلغها ودخلها وقال عليه السلام
من ترك صلوة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد وقال ابو هريرة من توضأ
فاحسن وضوءه ثم خرج عامدا الى الصلوة فانه في صلوته ما كان يعمد الى الصلوة
وانه يكتب له باحدى خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالاخرى سيئة فاذا سمع
احدكم الاقامة فلا يسع له ان يتأخر فان اعظمكم اجرا ابعدكم دارا قالوا لم
يا ابا هريرة قال من اجل كثرة الخطى ويروى ان اول ما ينظر فيه يوم القيامة
من عمل العبد الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت
ناقصة ردت عليه وسائر عمله وقال عليه السلام يا ابا هريرة مر اهلك
بالصلوة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وقال بعض العلماء مثل
المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له راس المال كذلك المصلي
لا يقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول اذا حضرت
الصلوة قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفئوها اي كفروا الذنوب
بالصلوة **فضيلة اتمام الاركان** قال عليه السلام مثل الصلوة المكتوبة كمثل
الميزان من اوفى استوفى وقال يزيد الرقاشي كانت صلوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستوية كانها موزونة وقال عليه السلام ان الرجلين
من امتي ليقومان الى الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما
ما بين السماء والارض واشار الى الخشوع وقال عليه السلام لا ينظر الله

عز وجل

عز وجل يوم القيامة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده
وقال عليه السلام اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول
الله وجهه وجه حمار وقال عليه السلام من صلى الصلوة لوقتها فاسبغ
وضوءها واتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة
تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى بغير وقتها فلم يسبغ وضوءها
ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة
تقول ضيعتني ضيعك الله تعالى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت
كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه قال عليه السلام اسوء
الناس سرقة من سرق من صلوته وقال ابن مسعود وسلمان
الصلوة مكيال فمن اوفى وفي له ومن طفف فقد علم ما قال الله تعالى
في المطففين **فضيلة الجماعة** قال عليه السلام صلوة الجماعة
تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى ابو هريرة انه عليه السلام
فقد ناسا في بعض الصلوة فقال لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس
ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب
بيوتهم ولو علم احدهم انه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلوة العشاء وقال
عثمن وروي مرفوعا من شهد العشاء فكانما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح
فكانما قام ليلة وقال عليه السلام من صلى صلوة في جماعة فقد ملأ نحره عبادة
وقال سعيد بن المسيب ما اذن منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال مؤذن
محمد بن واسع ما اشتهي من الدنيا الا ثلثة اخا في الله ان تعوجت اقامني وقوتا
من الرزق عفوا بغير تبعة وصلوة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها
وروي ان ابا عبيدة بن الجراح ام قوما مرة فلما انصرف قال ما زال الشيطان
بي آنفا حتى اريت ان لي فضلا على غيري لا اؤم لاحد ابدا وقال الحسن لا تصلوا
خلف رجل لا يختلف الى العلماء وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس بغير علم كمثل
الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زيادته من نقصانه وقال حاتم الاصم فاتتني
الجماعة فعزاني ابو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من
عشرة آلاف لان مصيبة الدين اهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال
ابن عباس من سمع المنادي ثم لم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به وقال ابو هريرة
لان يملأ اذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من ان يسمع النداء ثم لا يجيب
ويروى ان ميمون بن مهران اتى المسجد فقيل له ان الناس قد انصرفوا فقال

انا لله وانا اليه راجعون لفضل هذه الصلوة احب الي من ولاية العراق وقال
عليه السلام من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام
كتب له براتان براة من النفاق وبراة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة
يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدري فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون
كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة و
جوههم كالاقمار فيقولون بعد السوال كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طائفة
وجوههم كالشمس فيقولون بعد السوال كنا نسمع الاذان في المسجد وروي
ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا
اذا فاتتهم الجماعة **فضيلة السجود** قال عليه السلام ما تقرب العبد الى
الله بشي افضل من سجود خفي وقال عليه السلام ما من مسلم يسجد لله سجدة
الا رفعه الله بها درجة و يحط بها عنه خطيئة وروي ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة او يجعلني من
اهل شفاعتك قال اعني بكثرة السجود وقيل اقرب ما يكون العبد الى الله ان
يكون ساجدا وهو معنى قوله واسجد واقترب وقال عز وجل سيماهم
في وجوههم من اثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند
السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح
وقيل هو الغرر التي يكون في وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء وقال
عليه السلام اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول
يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
ويروى عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم الف سجدة
وكانوا يسمونه السجاد ويروي ان عمر بن عبد العزيز كان لا يسجد الا
على التراب وكان يوسف بن اسباط يقول يا معشر الشباب بادروا الى الصحة
قبل المرض فما بقي احد احسده الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني و
بين ذلك وقال سعيد بن جبير ما آسى على شي من الدنيا الا على السجود
وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد احب الى الله من رجل يحب لقاء
الله وما من ساعة العبد اقرب فيها الى الله منه حيث يخر ساجدا وقال
ابو هريرة اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد فاكثروا الدعاء عند ذلك
فضيلة الخشوع قال الله تعالى واقم الصلوة لذكري وقال تعالى ولا تكن
من الغافلين وقال تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

قيل سكارى

قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وذهب ان المراد به ظاهره ففيه
تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصلي لم يشرب
الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلوته وقال النبي عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث
فيهما نفسه بشي من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وهو مذكور في الصحيح وقال
عليه السلام انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتباوس وتنادم وترفع يديك
فتقول اللهم اللهم فمن لا يفعل فهو خداج وروي عن الله سبحانه في الكتب السالفة
انه قال ليس كل مصلي اقبل صلوته انما اقبل صلوة من تواضع بعظمتي ولم يتكبر على عبادي
واطعم الفقير الجائع لوجهي وقال عليه السلام انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف
واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود
والمبتغى ولا عظمته ولا هيبته فما قيمة ذكرك وقال عليه السلام اذا صليت صلوة
فصل صلوة مودع اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره وساير الى مولاه
كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال عليه السلام من لم ينهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والصلوة مناجاة فكيف يكون مع الغفلة قال بكر
بن عبد الله يا ابن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل كيف
ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت قد دخلت على مولاك بغير
اذن فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا
ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله و
قال عليه السلام لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان
ابراهيم الخليل عليه السلام اذا قام الى الصلوة يسمع وجيب قلبه على ميلين
وكان سعيد التنوخي اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته وراى رسول
الله رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وروي ان الحسن نظر الى رجل يعبث بالحصى ويقول اللهم زوجني الحور العين
فقال بئس الخاطب انت تخطب الحور العين وانت تعبث وقيل لخلف بن
ايوب الا يوذيك الذباب في الصلوة فتطردها فقال لا اعود نفسي شيا
يفسد على صلوتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق يصبرون
تحت اسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فانا قائم بين يدي
ربي افاتحرك لذبابة ويروي عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلوة قال لاهله
تحدثوا انتم فاني لست اسمعكم ويروي عنه انه كان يصلي يوما في جامع البصرة

نسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف
من الصلوة وكان علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلوة
يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها
الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وروي عن علي
ابن الحسين انه كان اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك
عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وروي عن ابن
عباس انه قال قال داود عليه السلام الهي من يسكن بيتك وممن تقبل الصلوة
فاوحي الله تعالى اليه يا داود انما يسكن بيتي واقبل الصلوة ممن تواضع
لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي ويطعم
الجايع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضئ نوره في السماء
كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته اجعل له في الجهل حلماً و علماً
في الغفلة ذكراً وفي الظلمة نوراً وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان لا
ياسن انهارها ولا يتغير ثمارها وروي عن حاتم الاصم انه سيل عن صلوته
فقال اذا جارت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلوة
فيه فاقعد فيه حتى يجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلوتي واجعل الكعبة
بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري و
ملك الموت وراي واظنها اخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر
تكبيرا بتحقيق واقرا قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا
بتخشع واقعد على الورك اليسرى وافرش ظهر قدمها وانصب القدم اليمنى
على الابهام واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وقال ابن عباس
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه **فضيلة
المسجد** وموضع الصلوة قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله
وقال عليه السلام من بني مسجدا لله ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له قصرا
في الجنة وقال عليه السلام من الف المسجد الفه الله وقال عليه السلام
اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس وقال عليه السلام
لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وقال عليه السلام الملائكة تصلي على
احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه ويقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم
يحدث او يخرج من المسجد وقال عليه السلام ياتي في اخر الزمان اناس
من امتي ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا

فلا

فلا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال عليه السلام قال الله عز وجل ان
بيوتي في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وقال عليه السلام اذا رايتم
الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال سعيد بن المسيب من جلس
في المسجد فانما يجالس ربه فما احقه ان لا يقول الا خيرا وروي في الاثر فخفة
او في الخبر الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما ياكل البهيمة الحشيش وقال
النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب للجنة
وقال انس بن مالك من اسرج في مسجد سراجا لم يزل الملائكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء
ثم قرا فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس يبكي عليه
الارض اربعين صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة
من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقال
انس بن مالك ما من بقعة يذكر الله عز وجل عليها بصلوة او ذكر الا افتخرت
على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله الى منتهاها من سبع ارضين واستبشرت
وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزله
قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم **الباب
الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلوة** والبداية بالتكبير وما قبله
ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء وطهارة الخبث في البدن والثياب والمكان
ومن ستر العورة من السرة الى الركبة ان ينتصب قائما متوجها الى
القبلة ويزاوج بين قدميه فلا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به
على فقه الرجل وقد نهى عليه السلام عن الصفن والصفد في الصلوة
فالصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد
والصفن هو رفع احدى الرجلين ومنه قوله تعالى الصافنات الجياد
هذا ما يراعي في رجليه عند القيام ويراعي في ركبتيه ومعقد نطاقه
الانتصاب واما راسه فان شاء تركه على استواء القيام وان شاء اطرق
والاطراق اقرب الى الخشوع واغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي
يصلي عليه فان لم يكن مصلا فليقرب من جداره او ليخط خطا فان ذلك يقصر
مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر وليحجر على بصره ان يجاوز اطراف المصلي وحدود

لحفظ وليدم على هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التفات هذا ادب القيام
فاذا استوى في قيامه واستقبل واطرق كذلك فليقرأ قل اعوذ برب الناس
تحصنا به من الشيطان ثم ايات بالاقامة وان كان يرجو حضور من يقتدي به
فليؤذن اولا ثم ليحضر النية وهو ان ينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اودي
فريضة الظهر مثلا ليميز بقوله اودي عن القضاء وبالفريضة عن النفل وبالظهر
عن العصر وغيره ولكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه النية والالفاظ
مذكرات واسباب لحضورها ويجتهد ان يستديم ذلك الى اخر التكبير حتى
لا يعزب فاذا حضر في قلبه ذلك فليرفع يديه الى حذو منكبيه بعد ارسالهما
بحيث يحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمة اذنيه وبرؤس اصابعه
رؤس اذنيه ليكون جامعا بين الاخبار الواردة فيه ويكون مقبلا بكفيه
الى القبلة ويبسط الاصابع ولا يقبضها ولا يتكلف فيها تفريجا ولا ضما بل يتركها
على مقتضى طبعها اذ نقل في الاثر النشر والضم وهذا بينهما فهو اولى فاذا
استقرت اليد ان في مقرهما ابتدأ التكبير مع ارسالهما واحضار النية ثم
يضع اليدين على ما فوق السرة تحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى اكراما
لليمنى بان تكون محمولة وينشر المسبحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد
ويقبض بالخنصر والبنصر على كوع اليسرى وقد روي التكبير مع رفع اليدين
ومع استقرارهما ومع الارسال وكل ذلك لا حرج فيه واراه بالارسال اليق فانه
كلمة العقد ووضع احدى اليدين على الاخرى في صورة العقد ومبدأ
الارسال واخره الوضع ومبدأ التكبير الالف واخره الراء فيليق مراعاة
التطابق بين الفعل والعقد واما رفع اليد فكالمقدمة لهذه البداية ثم لا ينبغي
ان يرفع يديه الى قدامه رفعا عند التكبير ولا يردهما الى خلف منكبيه ولا
ينفضهما عن يمين وشمال نفضا اذا فرغ من التكبير ويرسلهما ارسالا
خفيفا رفيقا ويستانف وضع اليمين على الشمال بعد الارسال وفي بعض
الروايات انه عليه السلام اذا كبر ارسل يديه فاذا اراد ان يقرأ وضع اليمنى
على اليسرى فان صح هذا فهو اولى مما ذكرناه واما التكبير فينبغي ان يضم
الهاء من الله ضمة خفيفة من غير مبالغة ولا يدخل بين الهاء والالف شبه
الواو وذلك ينساق اليه بالمبالغة ولا يدخل بين باء اكبر وراءه الفاء
كانه يقول اكبار ويجزم راء التكبير ولا يضمها فهذه هيئة التكبير والقراءة
ثم يبتدأ بدعاء الاستفتاح ويحسن ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد

وما معه

لله كثيرا

لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
الى قوله وانا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك و
تعالى جدك ولا اله غيرك ليكون جامعا بين متفرقات ما ورد في الاخبار وان
كان خلف الامام اختصر ان لم يكن للامام سكتة طويلة يقرأ فيها الفاتحة ثم يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها و
يجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول امين في اخر الفاتحة ويمدها مدا
ولا يصل امين بقوله ولا الضالين وصلا ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء
الا ان يكون ماموما ويجهر بالتامين ثم يقرأ السورة او قدر ثلث ايات من القران
فما فوقها ولا يصل اخر السورة بتكبيرة الهوي بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله
ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب قصاره وفي الظهر
والعصر والعشاء الاخرة نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر
قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية
وهو في جميع ذلك يستديم القيام ووضع اليدين كما وصفناه في اول الصلاة
الركوع ولواحقه ثم يركع ويراعي فيه امورا وهو ان يكبر للركوع وان يرفع يديه
مع تكبيرة الركوع وان يمد التكبير مدا الى الانتهاء الى الركوع وان يضع راحتيه
على ركبتيه في الركوع واصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وان
ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وان يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه وراسه مع
ظهره كالصفيحة الواحدة لا يكون راسه اخفض ولا ارفع وان يجافي مرفقيه عن
جنبيه وتضم المراة مرفقيها الى جنبيها وان يقول سبحان ربي العظيم ثلثا والزيادة
الى السبعة والعشرة حسن ان لم يكن اماما ثم يرتفع من الركوع الى القيام ويرفع
يديه ويقول سمع الله لمن حمده ويطمين في الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد ملء
السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد ولا يطول هذا القيام الا في
صلوة التسبيح ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات الماثورة السجود
ثم يهوي الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وكفيه مكشوفة
ويكبر عند الهوي ولا يرفع يديه مع غير الركوع وينبغي ان يكون اول ما يقع منه
على الارض ركبتاه وان يضع بعدهما يديه ثم يضع بعدهما وجهه وان يضع انفه
على الارض وان يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المراة ذلك وان يفرج بين
رجليه ولا تفعل المراة كذلك وان يكون في سجوده مخويا ولا تكون المراة
مخوية والتخوية رفع البطن من الفخذين والتفريج بين الفخذين وان يضع

يديه على الارض حذاء منكبيه وان لا يفرج اصابعهما بل يضمهما ويضم الابهام اليها
وان لم يضم الابهام فلا باس ولا يفرش ذراعيه على الارض كما يفرش الكلب فانه
منهى عنه وان يقول سبحان ربي الاعلى ثلثا وان زاد فحسن الا ان يكون اماما
ثم يرفع من السجود فيطمئن جالسا معتدلا ويرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله
اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والاصابع منشورة ولا
يتكلف ضمها ولا تفريجها ويقول رب اغفرلي وارحمني وارزقني واهدني
واجبرني وعافني واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في صلوة التسبيح ثم *منها*
ياتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي فيها جالسا جلسة خفيفة للاستراحة
في كل ركعة لا يتشهد عقيبها ثم يقوم فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى
رجليه في حالة الارتفاع ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه
عن القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث يكون هاء الله عند استوائه جالسا
وكان اكبر عند اعتماده على اليد للقيام وراء اكبر في وسط ارتفاعه الى
القعود حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يخلو عنه الاطرفاه فهو اقرب الى
التعميم ويصلي الركعة الثانية كالاولى ويعيد التعوذ في الابتداء التشهد ثم يتشهد
في الركعة الثانية التشهد الاول ثم يصلي على رسول الله وعلى آله ووضع يده اليمنى
على فخذه اليمنى ويقبض اصابعه اليمنى الا المسبحة ولا باس بارسال الابهام
ايضا ويشير بمسبحة اليمنى وحدها عند قوله الا الله لا عند قوله لا اله ويجلس
في هذا التشهد على رجله اليسرى كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير يكمل الدعاء
الماثور بعد الصلوة على الآل وسننه كسنن التشهد الاول لكن يجلس في الآخر
على وركه الايسر لانه ليس مستوفزا للقيام بل هو مستقر ويضجع رجله اليسرى
خارجة من تحته وينصب اليمنى ويخرج راس الابهام الى جهة القبلة
ان لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا بحيث يرى خده
الايمن من وراءه من جانب اليمين ويلتفت شمالا كذلك ويسلم تسليمة
ثانية وينوي الخروج بالسلام من الصلوة وينوي السلام على من على يمينه من الملائكة
والمسلمين في الاولى وينوي مثل ذلك في الثانية ويحذف السلام لا يمده مدا فهو
السنة هذه هيئة صلوة المنفرد المنهيات نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلوة عن الصفن والصفد وقد ذكرناهما وعن الاقعاء والسدل والكف
وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن صلوة الحاقن والحاقب و
الحازق وعن صلوة الجايع والمقطب والغضبان واللثم وهو ستر الوجه اما

الاقعاء

الاقعاء فهو عند اهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب ركبتيه وعند
اهل الحديث ان يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الارض الا رؤس اصابع
الرجلين *والركبتان* واما السدل فمذهب اهل الحديث فيه ان يلتحف بثوبه ويدخل
يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلوتهم فنهوا
عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي ان يركع ويسجد ويداه في بدن
القميص وقيل معناه ان يضع وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه و
شماله من غير ان يجعلهما على كتفيه والاول اقرب واما الكف فهو ان يرفع
ثيابه من بين يديه او من خلفه اذا اراد السجود وقد يكون الكف في شعر الراس
فلا يصلي وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي الحديث امرت ان اسجد على
سبعة اعضاء ولا اكف شعرا ولا ثوبا وكره احمد بن حنبل ان ياتزر فوق القميص
في الصلوة وراه من الكف واما الاختصار فان يضع يديه على خاصرتيه واما
الصلب فان يضع يديه على خاصرتيه ويجافي عضديه في القيام واما
المواصلة فهو خمسة اثنتان على الامام ان لا يصل قراءته بتكبيرة الاحرام *ولا ركوعه بقراته واثنتان على المامو*
بتكبيرة الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة بينهما ان لا يصل تسليم الفرض *ان لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة [illegible]*
بالتسليمة الثانية وليفصل بينهما واما الحاقن فمن البول والحاقب فمن
الغائط والحازق صاحب الخف الضيق فان كل ذلك يمنع الخشوع وفي
معناه الجايع والمهتم وفهم نهى الجايع من قوله عليه السلام اذا حضر العشاء
واقيمت الصلوة فابدؤا بالعشاء الا ان يضيق الوقت او يكون ساكن القلب و
في الخبر لا يدخل احدكم الصلوة وهو مقطب ولا يصلين احدكم وهو غضبان
وقال الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهو الى العقوبة اسرع وفي الخبر
سبعة اشياء في الصلوة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة
والتثاوب والحكاك والالتفات والعبث بالشي وزاد بعضهم السهو
والشك وقال بعض السلف اربعة في الصلوة من الجفاء الالتفات
ومسح الوجه وتسوية الحصا وان تصلي بطريق من يمر بين يديك ونهى ايضا
ان يشبك اصابعه او يفرقع اصابعه او يستر وجهه او يضع احدى كفيه
على الاخرى ويدخلهما بين فخذيه في الركوع وقال بعض الصحابة كنا نفعل
ذلك فنهينا عنه ويكره ايضا ان ينفخ في الارض عند السجود للتطهير وان
يسوي الحصا بيده فانها افعال يستغنى عنها ولا يرفع احدى قدميه فيضعها
على فخذه ولا يستند في قيامه الى حائط وان استند بحيث لو سل لسقط *ما يستقر اليه*

فالاظهر بطلان صلوته تمييز الفرايض والسنن جملة ماذكرناه يشتمل على السنن
والواجبات والهيئات والاداب التي ينبغي ان يراعي مريد طريق الاخرة
جميعها والفرض من جملتها اثنتا عشرة النية وقوله الله اكبر والقيام و
والفاتحة والانحناء في الركوع الى ان ينال راحتاه ركبتيه مع الطمانينة و
والاعتدال عنه قايما والسجود مع الطمانينة ولا يجب وضع اليدين فيه و
والاعتدال عنه قاعدا والجلوس للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلوة
على رسوله الله صلى الله عليه وسلم والسلام الاول فاما نية الخروج فلا يجب وما
عداها فليس بواجب بل هي سنن وهيآت في السنن والفرايض اما السنن
فمن الافعال اربعة رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وعند الهوي الى الركوع وعند
الارتفاع والجلسة للتشهد الاول واما ماذكرنا من كيفية نشر الاصابع وحد
رفعها فهو هيآت تابعة لهذه السنن والتورك والافتراش هياة تابعة
للجلسة والاطراق وترك الالتفات هيئة للقيام وتحسين صورته وجلسة
الاستراحة لم يعد من اصول السنن في الافعال لانها كالتحسين لهيئة الارتفاع
من السجود الى القيام لانها ليست مقصودة في نفسها فلذلك لم يورد في ذكرها
واما السنن من الاذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله امين فانه
سنة موكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانتقال ثم الذكر في الركوع و
السجود والاعتدال عنهما ثم التشهد الاول والصلوة فيه على النبي وعلى آله
ثم الدعاء في آخر التشهد الاخير ثم التسليمة الثانية وهذه وان جمعناها
في اسم السنة فلها درجات متفاوتة اذ يجبر من جملتها بسجود السهو اربعة
اما من الافعال فواحد وهو الجلسة الاولى للتشهد الاول فانها موثرة
في ترتيب نظم الصلوة في اعين الناظرين حتى يعرف بها انها رباعية ام لا بخلاف
رفع اليدين فانه لا يوثر في تغيير النظم فعبر عن ذلك بالبعض وقيل الابعاض
تجبر بالسجود واما الاذكار فكلها لا يقتضي سجود السهو الا ثلثة القنوت
والتشهد الاول والصلوة على رسول الله فيه بخلاف تكبيرات الانتقال
واذكار الركوع والسجود والاعتدال عنهما لان الركوع والسجود في صورتهما
مخالف للعادة ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الاذكار وعن
تكبيرات الانتقال فعدم تلك الاذكار لا يغير صورة العبادة واما الجلسة
للتشهد الاول فعل معتاد وما زيدت الا للتشهد فتركها ظاهر التاثير واما
دعاء الاستفتاح والسورة فتركهما لا يوثر مع ان القيام صار معمورا بالفاتحة

ومميزا عن العادة بها وكذلك الدعاء في التشهد الاخير والقنوت ابعد
مما يجبر بالسجود ولكنه يشرع من الاعتدال في الصبح لاجله فكان كمد جلسة
الاستراحة اذ صارت بالمد مع التشهد جلسة التشهد الاول فبقي هذا قياما
ممدودا معتادا ليس فيها ذكر واجب وفي الممدود احتراز عن غير الصبح
وفي خلوه عن ذكر واجب احتراز عن اصل القيام في الصلوة فان قلت تمييز
السنن عن الفرايض معقول اذ يفوت الصحة بفوت الفرض دون السنة
ويتوجه العقاب دونها فاما تمييز سنة عن سنة فالكل مامور على سبيل
الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل والثواب مرجو على الكل فما معناه
فاعلم ان اشتراكها في الثواب والعقاب والاستحباب لا يرفع تفاوتها
وينكشف لك ذلك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا
الا بمعنى باطن واعضاء ظاهرة فالمعنى الباطن الحيوة والروح والظاهر
اجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدمه كالقلب
والكبد والدماغ وكل عضو يفوت الحيوة بفواته وبعضها لا يفوت بها الحيوة
ولكن يفوت به مقاصد الحيوة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن كالحاجبين واللحية
والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس
الحاجبين وسواد شعر اللحية وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض
في اللون وهذه درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع
وتعبدنا باكتسابها فروحها وحيوتها الباطن خشوعها والنية وحضور
القلب والاخلاص كما سياتي ونحن الآن في اجزائها الظاهرة فالركوع والسجود
والقيام وساير الاركان يجري منها مجرى القلب والراس والكبد اذ يفوت
وجود الصلوة لفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء
الاستفتاح والتشهد الاول يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين
لا يفوت الصحة لفواتها كما لا يفوت الحيوة لفوات هذه الاعضاء ولكن
يصير الشخص بسببه مشوه الخلقة مذموما غير مرغوب فيه فكذلك
من اقتصر على اقل ما يجزي من الصلوة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك
عبدا حيا مقطوع الاطراف واما الهيئات فهي ما وراء السنن فيجري
مجرى اسباب الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون
واما الطايف الاداب في تلك السنن فهي مكملات للحسن كاستقواس
الحاجبين واستدارة اللحية وغيرهما فالصلوة عندك قربة وتحفة تتقرب

مقاصد الحيوة كالعين واليد والرجل
واللسان وبعضها لا يفوت به الحيوة

بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من السلاطين
اليهم وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد عليك في يوم العرض الاكبر فاليك
الخيرة في تحسين صورتها او تقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها
ولا ينبغي ان يكون حظك من ممارسة الفقه ان يتميز لك السنة عن الفرض
ولا يعبق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز تركها فتتركها فان ذلك
يضاهي قول الطبيب ان فقا العينين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه
عن ان يصدق رجاء المتقرب في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهدية
فكذا ينبغي ان تفهم مراتب السنن والهيات والاداب في الصلوة فكل صلوة
لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الاول على صاحبها تقول ضيعك
الله كما ضيعتني فطالع الاخبار التي اوردناها في كمال اركان الصلوة
ليظهر لك وقعها والله اعلم

الباب الثالث

في شروط الباطنة من اعمال القلب ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلوة
بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر المعاني الباطنة وحدودها واسبابها و
علاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من الصلوة لتكون صالحة
لزاد الاخرة بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب اعلم ان ادلة ذلك كثيرة
فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وظاهر الامر للوجوب والغفلة تضاد
الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلوة لذكره وقوله تعالى
ولا تكن من الغافلين نهي وظاهره التحريم وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون
تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وافكار
الدنيا وقوله عليه السلام انما الصلوة تمسكن وتواضع حصر بالالف واللام
وكلمة انما للتحقيق والتحقيق وقد فهم الفقهاء من قوله انما الشفعة فيما
لم يقسم للحصر والاثبات والنفي وقوله عليه السلام من لم تنهه صلوته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وصلوة الغافل لا يمنع من الفحشاء
وقال عليه السلام كم من قايم حظه من صلوته التعب والنصب وما اراد
به الا الغافل وقال ايضا عليه السلام ليس للعبد من صلوته الا ما عقل و
التحقيق فيه ان المصلي يناجي ربه كما ورد الخبر به والكلام مع الغفلة ليس
بمناجاة البتة وبيانه ان الزكوة ان غفل الانسان عنها مثلا فهي في نفسها
مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر للقوي كاسر لسطوة
الهوي التي هي آلة الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منهما المقصود

محقق ابطاله و محاه اعلام الزاهد

مع الغفلة وكذلك الحج افعال شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به
الابتلاء كان القلب حاضرا مع افعاله او لم يكن اما الصلوة فليس فيها الا ذكر
وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود واما الذكر فانه محاورة ومناجاة
مع الله تعالى فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة او المقصود
منه كونه خطابا ومحاورة او المقصود الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل
كما يمتحن المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن
القلب بمشقة اخراج الزكوة واقتطاع المال المعشوق ولا يشك في ان هذا
القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه على الغافل فليس فيه
امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون
نطقا الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سوال في
قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا وان لم يقصد كونه تضرعا
ودعاء فاي مشقة في حركة اللسان به في الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم
الاذكار بل اقول لو حلف الانسان وقال لاشكرن فلانا ولاثنين عليه و
لاسألنه حاجة ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم
يبر في يمينه ولو جرى على لسانه في ظلمة الليل وذلك الانسان حاضر
وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا
ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات على لسانه
وهو حاضر في بياض النهار الا انه غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار
ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نطقه لم يصر بارا في يمينه
ولا شك في ان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع
والدعاء والمخاطب هو الله وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه
ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فما ابعد
هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر
الله ورسوخ عقد الايمان به هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية
لا سبيل الى انكارها في النطق وتميزها عن الفعل واما الركوع والسجود فالمقصود
التعظيم بهما قطعا ولو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز
ان يكون معظما للصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه او يكون معظما
للحائط الذي بين يديه وهو غافل واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد
حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يجعل

عماد الدين والفاصل بين الكفر والايمان ويتقدم على الحج وساير العبادات
ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص ما ادري ان هذه العظمة كلها للصلوة من
حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم
على الصوم والزكوة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس
بتنقيص للمال قال الله تعالى فيها لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم اي الصفة التي استولت على القلب حتى حملت على امتثال الاوامر
التي هي المطلوبة فكيف الامر في الصلوة ولا ادب في افعالها فهذا يدل من حيث
المعنى على اشتراط حضور القلب فان قلت ان حكمت ببطلان الصلوة وجعلت
حضور القلب شرطا في صحتها خالفت به اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا حضور
القلب الا عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء لا يتصرفون
في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا يتكلمون في طريق الاخرة بل يبنون
ظاهر احكام الدنيا على ظاهر احكام الدنيا على ظاهر اعمال الجوارح وظاهر الاعمال
كاف لسقوط القتل او تعزير السلطان فاما ان ينفع في الاخرة فليس هذا من
حدود الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحارث
فيما رواه عنه ابو طالب المكي عن سفين الثوري انه قال من لم يخشع فسدت
صلوته وروي عن الحسن انه قال كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة
اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة
فلا صلوة له وروى ايضا مسندا وقال عليه السلام ان العبد ليصلي الصلوة
ولا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها
وهذا لو نقل عن غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن
زيد اجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ما عقل منها فجعله
اجماعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الاخرة
اكثر من ان يحصى والحق الرجوع الى ادلة الشرع والاخبار والآيات
ظاهرة في هذا الشرط الا ان مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر
قصور الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلوة
فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة
فلا مرد له الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى
اللحظات فيه لحظة التكبير فاقتصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان
لا يكون حال الغافل في جميع صلوته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة

على النفس

اقدم

اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث
ناسيا صلوته باطلة عند الله ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره
وعذره ومع هذا الرجاء فيخشى ان يكون حاله اشد من حال التارك وكيف
لا والذي يحضر للخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحقر اشد حالا
من الذي يعرض عن الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف والرجاء وصار
الامر مخطرا في نفسه فاليك الخيرة بعد في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع
في مخالفة الفقهاء فيما افتوا به من الصحة مع الغفلة فان ذلك ضرورة الفتوى
كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلوة علم ان الغفلة يضادها ولكن
قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد
ان قصور افهام الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف
من اسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب
لطريق الاخرة واما المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الآن وحاصل
الكلام ان حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به رمق الروح الحضور
عند التكبير فالنقصان فيه هلاك وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح
في اجزاء الصلوة فكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلوة الغافل في جميعها
الا عند التكبير كحي لا حراك به بيان المعاني الباطنة التي بها تتم
حيوة الصلوة اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ستة
جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء
فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج في اكتسابها اما التفصيل فالاول حضور
القلب ونعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون
العلم بالقول والفعل مقرونا بهما ولا يكون الفكر جاريا في غيرهما ومهما انصرف
الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل
شيء منه فقد حصل حضور القلب ولكن يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا
يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي
اردناه بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس
في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يلهمها المصلي
في اثناء صلوته ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع من الفحشاء
لا محالة واما التعظيم فهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل يخاطب

النغف بسكون الغين المعجمة تهييج الشيء وبفتح الغين اسم امرء
اعلام الوا

يفهمها

عبد بكلام وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم
زايد عليهما واما الهيبة فزايد على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم
لان من لا يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما
يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم
يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدرها الاجلال واما الرجاء فلا شك في انه
زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه اذ يخاف سطوته ولكن لا يرجو
مبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خايف
بتقصيره عقاب الله واما الحياء فهو زايد على الجملة لان مستنده استشعار
تقصير وتوهم ارتكاب ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من
غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب اما اسباب هذه
المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع
لهمك فلا يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى فهو
مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان
حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار
القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان
الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة
خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها واذا اضيف هذا الى حقيقة العلم
بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلوة وبمثل
هذه العلة يحضر قلبك اذا حضرت بين يدي الاكابر ممن لا يقدر على مضرتك
ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي
بيده الملك والملكوت والنفع والضر فلا تظنن ان له سببا سوى ضعف
الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان وطريقه مستقصى في غير
هذا الموضع اما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف
الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع
الاقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة
قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها
وما لم تنقطع تلك المواد لا ينصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره
فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فلذلك ترى ان من احب غير
الله لا يصفو له صلوة عن الخواطر واما التعظيم فهو حالة للقلب يتولد

من معرفتين

من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهو من اصول الايمان
فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة
النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الرب لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن
غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون
الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس
وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من
المعرفة بقدرة الله تعالى وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به
وانه لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما
يجري على الانبياء والاولياء من المصايب وانواع البلايا مع القدرة على الدفع
على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كلما ازداد العلم بالله زادت
الخشية والهيبة وسياتي اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات
واما الرجاء فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطايف صنعه
ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة
بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة واما الحياء فباستشعاره
التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله ويقوى ذلك
بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها و
ميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله
والعلم بانه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه
المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء فهذه
اسباب هذه الصفات فكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه ففي
معرفة السبب معرفة العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين
اعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك
واستيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدر
اليقين يخشع القلب ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها كان عليه
السلام يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد
روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني
وانت تنقض اعضاءك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني

تنقبض

فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا انت بين يدي فقم قيام العبد الذليل
وناجني بقلب وجل ولسان صادق وروي انه اوحي اليه قل للعصاة امتي
لاتذكروني فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم
باللعنة هذا في عاصي غير غافل فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان
وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الي غافل يتم
صلوته ولم يحضر قلبه في لحظة والي من يتم ولم يغلب قلبه في لحظة بل ربما
كان مستوعب الهم به بحيث لايحس ما يجري بين يديه ولذلك لم يحس
مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم
حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم
كان يسمع على ميلين وجماعة كان يصفر وجوههم ويرتعد فرايصهم وكل
ذلك غير مستبعد فان اضعافه يشاهد في همم اهل الدنيا وخوف
ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى
يدخل الواحد على ملك او وزير يحدثه بمهمه ويخرج ولو سئل عن حواليه
او ثوب الملك لكان لايقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه
والحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر
خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر
الحركات ولذلك قال بعض الصحابة يحشر الناس يوم القيمة على مثال
هيئتهم في الصلوة من الطمانينة والهدو ومن وجود النعيم بها واللذة
ولقد صدق فانه يحشر كل على مامات عليه ويموت على ما عاش عليه
ويراعي في ذلك حال قلبه لاحال شخصه فمن صفات القلوب يصاغ
الصور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم بيان
الدواء النافع في حضور القلب اعلم ان المومن لابد وان يكون معظما
لله وخايفا له وراجيا منه ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال
بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة
لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة
والغفلة عن الصلوة ولايلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة
فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولايدفع الشئ الا بدفع
سببه فليعلم سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او
امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد

يختطف

يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تجر الفكر منه الي غيره ويتسلسل
ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض
ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف
لابد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او
يصلي في بيت مظلم او لايترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حايط
عند صلوته حتى لايتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع
وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المصبوغة ولذلك
كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر السجود ليكون
ذلك اجمع للهم والاقوياء وكانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر
ولايجاوزون موضع السجود ويرون كمال الصلوة في ان لايعرفوا من على
يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر لايدع في موضع الصلوة مصحفا ولا سيفا الا نزعه
ولا كتابا الا نحاه اما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت به
الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لايزال يطير من جانب
الي جانب وغض البصر لايغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل
فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الي فهم ما يقراه في الصلوة ويشغله به عن غيره
ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة
وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ
قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره
قال النبي عليه السلام لعثمن بن شيبة اني نسيت ان اقول لك تخمر
القدر الذي في البيت فانه لاينبغي ان يكون في البيت شئ يشغل الناس
عن صلوتهم فهذا طريق تسكين الافكار فلن كان لايسكن هايج افكاره
بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق
العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولاشك
في انها تعود الي مهماته وانها صارت مهما بشهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن
تلك الشهوات وقطع تلك العلايق فكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه
وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه
كما روي انه عليه السلام لما لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها علم فصلى
فيها ونزع بعد صلوته وقال اذهبوا بها الي ابي جهم فانها الهتني انفا عن
صلوتي واتوني بانبجانية ابي جهم وامر عليه السلام بتجديد شراك نعله

من
عنه
لم بين الجنب والكتف وايضا جمع اعلام الفوايد
نحاه
القلب

ثم نظر في الصلوة اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق
وكان عليه السلام قد احتذى نعلا فاعجبه حسنها فسجد وقال تواضعت
لربي كيلا يمقتني ثم خرج بها فدفعها الى اول سائل لقيه ثم امر عليا ان يشتري
له نعلين سبتيين جرداوين وكان في يده خاتم من ذهب قبل التحريم فكان على
المنبر فرماه وقال شغلني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم وروى ان طلحة صلى في
حائط له فيه شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة
ثم لم يدر كم صلى فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام وما اصابه من الفتنة ثم قال
يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت وعن رجل اخر انه صلى في حائط
والنخل مطوقة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر لعثمن وقال
هو صدقة فجعله في سبيل الله فباعه عثمان بخمسين الفا وكانوا يفعلون
ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا هو
الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغني غيره فاما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين
والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل
الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع التسكين معها
بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة
ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير
تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فيعود
العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا سير السواني لا
ينقطع فان اردت الخلاص فاقلع الشجرة وكذلك شجرة الشهوة اذا انشعبت
وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار
وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب
الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله
سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها
ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو راس كل خطيئة واساس كل نقصان
ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها
لا ليتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له
لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته و
همة الرجل مع قرة عينه فان كان قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها
همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل

جلود البز المدبوغ
اعلام الفوايد

شراب كش وفي المثل
سير السواني سفر لا ينقطع
صح

الاسباب

الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت
العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين
لا يحدثون نفوسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا عنه وذلك لا مطمع فيه
لامثالنا وليته سلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوساوس لنكون
ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة
في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء بخل فبقدر ما يدخل فيه من
الماء يخرج الخل لا محالة فلا يجتمعان **بيان تفصيل** ما ينبغي ان يحضر
في القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلوة فنقول حقك ان كنت
من المريدين للاخرة ان لا تغفل اولا عن التنبيهات التي في شروط الصلوة
واركانها واما الشروط والسوابق فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال
القبلة والانتصاب قائما والنية واذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك
هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة
فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر
فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار
مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز
يوم القضاء ولذلك قال عليه السلام ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالنداء
اليها اذ كان قرة عينه فيها **واما** الطهارة فاذا اتيت بها في مكانك
وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو
قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد
له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل
فطهر بها باطنك فانه موقع نظر معبودك **واما** ستر العورة فاعلم ان
معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع
نظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وفضائح سرك الذي لا يطلع
عليه الا ربك فاخطر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها
وتحقق انه لا يستر عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء والخوف
فتستفيد باحضارها في قلبك انبعاث جنود الحياء والخوف من مكامنهما
فيذل نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى قيام
العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء
والخوف **واما** استقبال القبلة فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات

اي

... آستانه ... قدس

الي جهة بيت الله افترى ان صرف القلب من سائر الامور الى امر الله تعالى
ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات
للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا
تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الي جهاتها استتبعت
القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك و
اعلم انه كما لا يتوجه الوجه الي جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب
الي الله الا بالتفريغ عما سوى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الي
صلوته فكان هواه ووجهه وقلبه الي الله انصرف كيوم ولدته امه
وانقلبت
واما الاعتدال فانما هو متول بالشخص والقلب بين يدي الله تعالى
فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطاطيا مستكينا و
ليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والتزلزل
والتبري عن الترأس والتكبر وليكن على ذكرك هاهنا خطر القيام بين يدي
الله تعالى وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض
ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك
في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالية من رجل صالح من اهلك
او ممن ترغب في ان يعرفك بالصلاح فانه تهدا عند ذلك اطرافك
وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز
المسكين الي قلة الخشوع واذا احسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة
احسست
عبد مسكين فعاتب نفسك وقل انك تدعين معرفة الله وحبه افلا
تستحيي من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشى
الناس ولا تخشاه وهو احق ان تخشاه ولذلك لما قال ابو هريرة كيف
الحياء من الله فقال عليه السلام تستحيي منه كما تستحيي من الرجل الصالح
من اهلك واما النية فاعزم على اجابة الله في امتثال امره بالصلوة
واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله
رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا للمنة باذنه اياك
في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته
وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق
جبينك من الخجلة وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من
الخوف واما التكبير فانه اذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك

فان كان

...بك شئ هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك لكاذب
...كلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه عليه السلام رسول
...ان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله
...اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان
...وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة
...الاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه واما دعاء الاستفتاح فاول
كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ليس المراد بالوجه
الوجه الظاهر فانك انما وجهته الي جهة القبلة والله سبحانه مقدس عن
ان يحل الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي
يتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه امتوجه الي امانيه وهممه
في البيت والسوق ومتبع الشهوات او مقبل على فاطر السموات واياك ان
تكون اول مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الي
الله الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه
على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي
ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه فان لم تكن كذلك
كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من
الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله تعالى ووجه الناس وحمدهم وكن متقيا
عن هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل
والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه
وموجود لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته
في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال واذا قلت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصدك لصرف
قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب
سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه
وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قولك وان من قصده سبع او عدو ليفترسه
او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ان

ذلك لا يفيده بل لا ينفعه الا تبديل المكان فكذلك من
هي مجاب الشيطان ومكارع الرحمن فلا يغنيه مجرد القو
بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحده
اذ قال الله تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله
فمن دخل حصني امن عذابي والمستحصن به من لا معبود
فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن
ان مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخير
عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما شغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس
حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها واما القراء القرآن فالناس
فيها ثلثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع
اللسان فيسمع منه ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب
اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه
نفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون
لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا
قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله وافهم
ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى فاذا كانت الامور
بالله فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من
غير الله نعمة او يقصد غير الله بشكر لا من حيث انه مسخر من الله ففي تسميته
وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاستحضر
في قلبك انواع لطفه لينفتح لك ابواب رحمته فينبعث به رجاك ثم استشعر
من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فانه
لا ملك الا الله واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد
الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبرء عن الحول و
القوة بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته
وان له المنة اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا
لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين
ثم اذا فرغت عن التعويض بقولك بسم الله الرحمن الرحيم وعن التحميد وعن
اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سوالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك
وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك

وزده

وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية
من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار
والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين ثم التمس الاجابة وقل امين
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد
الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى
قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى آخره فان لم يكن لك من صلوتك حظ سوى
ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف ما ترجوه من
ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقرأه من السور كما سياتي في كتاب
تلاوة القرآن فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار
انبيائه وذكر منته واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف
حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر
المنة والاعتبار حق اخبار الانبياء وروي ان زرارة بن اوفى انتهى الى
قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فخر ميتا وكان ابراهيم اذا سمع قوله اذا السماء
انشقت اضطرب حتى يضطرب اوصاله وقال عبد الله بن واقد رايت ابن عمر
يصلي مغلوبا وحق له ان يحترق قلبه بوعد سيده ووعيده فانه عبد ذليل
مذنب بين يدي جبار قاهر ويكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون
الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تحصر والصلوة مفتاح
القلوب فيها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار
والتسبيحات ايضا ثم يراعي الهيبة في القراءة فيرتل ولا يسرد فان ذلك ايسر
للتامل ويفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد
والتعظيم كان النخعي اذا مر بمثل قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله يغض صوته كالمستحيي عن ان يذكره بكل شيء ويقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق به ورتل كما كنت ترتل في الدنيا واما دوام القيام فهو تنبيه
على اقامة القلب مع الله تعالى من الحضور وقال عليه السلام ان الله مقبل على
المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين والراس عن الالتفات الى الجهات
فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت
الى غيره فذكره باطلاع الله عليك وقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي
ليعود اليه والزم الخشوع للقلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا

وظاهرًا ثمرة للخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال عليه السلام وقد رأى مصليًا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان
الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو
القلب والجوارح وكان الصديق في صلوته كانه وتد وابن الزبير كانه
عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث يقع العصافير عليه كانه جماد
وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم ابناء الدنيا فكيف لا يتقاضا — من
بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين
يدي غير الله خاشعًا ويضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وقال عكرمة في قوله
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه
وسجوده وجلوسه [illegible] الركوع والسجود فينبغي ان تجدد ذكر كبرياء الله
وترفع يديك مستجيرًا بعفو الله من عقابه ومتبعًا سنة نبيه عليه السلام
ثم تستانف له ذلًّا وتواضعًا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد
خشوعك وتستشعر ذلّك وعزّ مولاك واتضاعك وعلوّ ربك وتستعين
على تقريره في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم
من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك
راجيًا انه راحم ذلك ومؤكدًا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن
حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول
ربنا لك الحمد وتكثر الحمد بقولك ملء السموات وملء الارض ثم تهوي الى
السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه
من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلًا فتسجد
على الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك
موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من
التراب خلقت واليه رددت فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل
سبحان ربي الاعلى واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الآثار فاذا رق
قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع
الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر وارفع راسك مكبرًا وسائلًا حاجاتك
وقائلًا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك انت الاعز الاكرم وما
اردت من الدعاء ثم اكد التواضع بالتكرار فعد الى السجود ثانيًا كذلك

واما التشهد

واما التشهد فاذا جلست له فاجلس متادبا وصرح بان جميع ما تاتي به
من الصلوات والطيبات اي الاخلاق الطاهرة لله وكذا الملك لله وهو معنى
التحيات واحضر في قلبك النبي وشخصه الكريم عليه السلام وقل سلام عليك
ايها النبي وليصدق املك في انه يبلغه الملك ويرد عليك ما هو اوفى منه
ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله عليك
سلامًا وافيًا بعدد عباده الصالحين ثم تشهد له بالوحدانية و
لمحمد عليه السلام بالرسالة مجددًا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة ومستانفًا
للتحصن به ثم ادع في آخر صلوتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة
والابتهال وصدق الرجاء في الاجابة واشرك في دعائك ابويك وسائر المومنين
واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلوة به
واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلوتك
هذه وانك ربما لا تعيش بمثلها وقال عليه السلام صل صلوة مودع ثم اشعر
قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلوة وخف ان لا تقبل صلوتك وان
تكون ممقوتًا بذنب ظاهر او باطن فترد صلوتك في وجهك وترجو مع ذلك
ان يقبلها بفضله وكرمه وكان يحيى بن وثاب اذا صلى مكث ما شاء الله تعرف
عليه كآبة الصلوة وكان ابرهيم بن ادهم يمكث بعد الصلوة ساعة كانه
مريض فهذا تفصيل صلوة الخاشعين الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين
هم على صلوتهم دائمون والذين يناجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية
فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلوة فبالقدر الذي تيسر له منه ينبغي ان
يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداواة ذلك ينبغي ان يجتهد — بعزنا
[illegible] صلوة الغافلين فانها مخطرة الا ان يتغمده الله برحمته والرحمة
واسعة والكرم فائض فنسال الله تعالى ان يتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا
الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته [illegible] ان تخليص الصلوة
عن الآفات واخلاصها لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها
من الخشوع والتعظيم سبب لحصول انوار في القلب يكون تلك الانوار
مفاتيح علوم المكاشفة فاولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والارض
واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلوة لا سيما في السجود اذ يتقرب
العبد بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب ويكون مكاشفته
كل مصلي على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة

والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشئ
بعينه وينكشف لبعضهم الشئ بمثاله كما كوشف لبعضهم الدنيا في صورة
جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو اليها ويختلف ايضا
بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله ولبعضهم من
افعاله ولبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعين تلك المعاني
في كل وقت اسباب خفية لا تحصى واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت
مصروفة الى شئ معين كان ذلك اولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور
لا تترايا الا في المرايا الصقيلة وكانت المرايا كلها صدية فاحتجبت عنها
الهداية لا لبخل من جهة المنعم بل لخبث متراكم على مصب الهداية تسارعت
الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان
للجنين عقل لانكر امكان وجود انسان في متسع الهواء ولو كان للطفل
تمييز ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض
وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان
ينكر طور النبوة وقد خلق الله الخلق اطوارا فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما
وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحث المشوشة ولم يطلبوا
من تصفية القلب عما سوى الله فقدوه وانكروه ومن لم يكن من اهل
المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق الى ان يشاهد بالتجربة
ففي الخبر ان العبد اذا قام بالصلوة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجهه
بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته
ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينتثر عليه البر من عنان السماء الى
مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المصلي مع من يناجي ما التفت وان ابواب
السماء تفتح للمصلين وان الله تعالى يباهي ملائكته بصدق المصلي ففتح
ابواب السماء ومواجهة الله اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه
وفي التورية مكتوب يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا باكيا فانا
الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رايت نوري قال فكنا نرى ان تلك
الرقة والبكاء والخشوع يجده المصلي في قلبه من دنو الرب من القلب واذا
لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة
وكشف الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف
من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف ويباهي الله به مائة الف ملك وذلك

بالهداية

والفتوح الدرج

الدنو

ان العبد

ان العبد قد جمع فيه بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق ذلك
على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيمة والساجدون لا
يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق الملائكة
من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حالة واحدة لا يزيد ولا ينقص ولذلك
قالوا وما منا الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقي من درجات
الى درجات فانه لا يزال يتقرب الى الله فيستفيد مزيدا وباب المزيد مسدود
عليهم وليس لكل واحد الا رتبة التي هو وقف عليها وعبادته التي هو مشغول
بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي
المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة ايضا فقال آخرها والذين
هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا وما عندي
ان هذرمة اللسان مع غفلة القلب ينتهي درجته الى هذا الحد ولذلك قال في
اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس
وهم المشاهدون لنور الله والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم نسال الله
تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تزينت اقواله وقبحت افعاله
انه الكريم المنان القديم الاحسان فصل في الخشوع اعلم ان الخشوع
ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله سبحانه ومن رزق ذلك
فانه يكون خاشعا في الصلوة وفي غير الصلوة بل في خلوته وفي بيت الماء عند
قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله على العبد ومعرفة
جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة
بالصلوة ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة
حياء من الله وخشوعا له وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه للبصر واطراقه
يظنه بعض الناس انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة
فاذا راته جارية قالت صديقك ذلك الاعمى قد جاء فيضحك ابن مسعود
من قولها وكان اذا دق الباب يخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضا بصره
وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو رآك محمد
عليه السلام لفرح بك وفي لفظ آخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود

كما قال تعالى

الخاشعين

فى الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق وسقط
مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلوة فلم يفق فحمله على
ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التى صعق فيها ففاته خمس
صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع يقول
ما دخلت فى صلوة قط فاهمنى فيها الا ما اقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد
الله من خاشعي المصلين كان اذا صلى ضربت ابنته بالدف وتحدثت النساء
بما يردن فى البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدث
نفسك فى الصلوة بشئ قال نعم بوقوفى بين يدي الله تعالى ومنصرفي الى احد
الدارين قيل فهل تجد شيا مما نجد من امور الدنيا قال لان تختلف الاسنة
في احب الي من ان اجد فى الصلوة ما تجدون وكان يقول لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقد كان مسلم بن يسار منهم ونقلنا انه لم يشعر بسقوط
اسطوانة المسجد وتاكل طرف من اطراف بعضهم فاحتيج الى القطع فلم يمكن
منه فقيل انه فى الصلوة لا يحس بما يجرى عليه فقطعت وهو فى الصلوة وقال
بعضهم الصلوة من الاخرة فاذا دخلت فى الصلوة خرجت من الدنيا وقيل
لاخر هل تحدث نفسك بشئ من الدنيا فى الصلوة قال لا فى صلوة ولا فى
غيرها وسيل بعضهم هل تذكر فى الصلوة شيا فقال وهل شئ احب الي
من الصلوة فاذكر فيها وكان ابو الدرداء يقول من فقه الرجل ان يبدي
بحاجته قبل دخوله فى الصلوة ليدخل فى الصلوة وقلبه فارغ وكان بعضهم
يخفف الصلوة خيفة الوسواس وروي ان عمار بن ياسر صلى صلوة
فاخفها فقيل له خففت يا ابا اليقظان فقال هل رايتموني نقصت من
حدودها شيا قالوا لا قال انى بادرت سهو الشيطان وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له نصفها ولا
ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب
للعبد من صلوته ما عقل منها ويقال ان طلحة والزبير وطايفة من الصحابة
رضوان الله عليهم كانوا اخف الناس صلوة وقالوا نبادر بها وسوسة الشيطان
وروي ان عمر قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام وما اكمل
لله صلوته قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على
الله فيها وسيل ابو العالية عن قوله تعالى الذين هم عن صلوتهم ساهون
قال هو الذي يسهو فى صلوته ولا يدري على كم ينصرف اعلى شفع او على وتر

ربما

وقال

وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلوة حتى يخرج وقال بعضهم هو الذي
ان صلاها فى اول الوقت لم يفرح وان اخرها من الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها
برا ولا تاخيرها اثما ان الصلوة قد يحسب بعضها ويكتب دون بعض كما دلت
الاخبار عليه وان كان الفقيه يقول ان الصلوة فى الصحة لا تتجزى ولكن ذلك
له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرايض
بالنوافل فى الخبر وقال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرايض نجا مني
عبدي وبالنوافل تقرب الى عبدي وقال النبي عليه السلام قال
الله لا ينجو مني عبدي الا باداء ما افترضته عليه وروى ان النبي عم
صلى صلوة فترك من قرائتها آية فلما انفتل قال ماذا قرات فسكت القوم فسال
ابي بن كعب فقال قرات سورة كذا وتركت آية كذا فما ندري انسخت ام رفعت
فقال انت لها يا ابي ثم قال اقبل على الاخرين فقال ما بال اقوام يحضرون صلوتهم
ويتمون صفوفهم ونبيهم بين ايديهم لا يدرون ما يتلى عليهم من كتاب ربهم
الا ان بني اسرائيل كذا فعلوا فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان قل لقومك تحضروني
بابدانكم وتعطوني السنتكم وتغيبون عني بباطنكم اما ترهبوني وهذا يدل على
ان استماع ما يقرا الامام وفهمه بدل عن قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم ان
العبد ليسجد السجدة وعنده انه تقرب بها الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه
فى سجدته على اهل مدينته هلكوا قيل وكيف ذلك فقال يكون ساجدا
عند الله تعالى وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد لباطل قد استولى عليه فهذه
صفة الخاشعين فيدل هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل فى الصلوة
الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى فى المعاد
ان ربك لبالمرصاد

قلوبكم

...الامام وظايف قبل الصلوة وفى القراءة وفى اركان الصلوة وبعد السلام
الوظايف قبل الصلوة ستة اولها ان لا يتقدم للامامة على قوم يكرهونه
...فوا كان النظر الى الاكثرين فاذا كان الاقلون اهل الخير والدين فالنظر
...وفى الحديث ثلثة لا يجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الآبق وامراة
...ط عليها وامام قوم وهم له كارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم
...كان وراءه من هو افقه واقرا منه الا اذا امتنع من هو
[illegible]

الامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم وما روي من مدافعة الامامة من
الصحابة فسببه ايثارهم من رآوه اولى به او خوفهم على انفسهم السهو ولان
خطر ضمان صلوتهم فان الايمة ضمنا وكان من لم يتعود ذلك ربما يشتغل قلبه
و يتشوش عليه الاخلاص في الصلوة حيا من المقتدين لا سيما في جهره بالقرا
فكان لاحترازهم احتراز اسباب من هذا الجنس الثانية اذا خير الرجل
بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه
مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن وان تعذر الجمع فالامامة اولى
وقال قايلون الاذان اولى لما نقلناه في فضيلة الاذان ولقوله عليه السلام
الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا فيه خطر الضمان وقال ايضا الامام
امين فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث فان اتم فله ولهم
وان نقص فعليه ولا عليهم ولانه قال عليه السلام اللهم ارشد الايمة واغفر
للموذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد مراد للمغفرة وفي الخبر من للمغفرة
اذن في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة ومن اذن اربعين عاما
دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة انهم كانوا يتدافعون
الامامة والصحيح ان الامامة افضل اذ واظب عليها رسول الله وابو بكر
وعمر والايمة بعدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كما ان رتبة
الامارة والخلافة افضل لقوله عليه السلام ليوم من سلطان عادل افضل
من عبادة سبعين سنة ولكن فيه خطر ولذلك وجب تقديم الافقه
والافضل فقال صلى الله عليه وسلم ايمتكم وفدكم الى الله تعالى فان اردتم
ان تزكوا صلوتكم فقدموا خياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبيا
من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الايمة المصلين لان هؤلاء قاموا بالنبوة وهذه
الله وبين خلقه هذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلوة و...
احتج الصحابة في تقديم ابي بكر رضي الله عنه للخلافة ا...
فانا ان الصلوة عماد الدين فاخترنا للدنيا من رضيه ر...
وما قدموا بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان وما روي مؤذنا فقال
دلني على عمل ادخل به الجنة فقال لا استطيع قال كن...
قال لا استطيع فقال صل بازاء الامام فلعله ظن انه...
اليه والامامة الى الجماعة وتقديمهم لها ثم بعد...
الثالثة ان يراعي الامام اوقات الصلوة

رضوان الله ففضل اول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا هكذا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العبد ليصلي الصلوة
في آخر وقتها ولم يفته ولما فاته من اول وقتها خير له من الدنيا
وما فيها ولا ينبغي ان يوخر الصلوة لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة
بحيازة فضيلة اول الوقت فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة
وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث واذا حضر اربعة
في الجنازة لم ينتظروا الخامس وقد تاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة فلم ينتظروا وقدموا عبد الرحمن
بن عوف وصلى بهم حتى فاتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام
يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال قد احسنتم هكذا فافعلوا وقد تاخر
في صلوة الظهر فقدموا ابا بكر حتى جاء وهم في الصلوة فقام على جانبه
وليس على الامام انتظار المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام للاقامة
فاذا حضر فلا ينتظر غيره الرابعة ان يؤم مخلصا لوجه الله تعالى ومؤديا
لامانة الله في طهارته وجميع شروط صلوته اما الاخلاص فبان لا ياخذ عليها
اجرة فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمن بن ابي العاص الثقفي
فقال واتخذ موذنا لا ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلوة
فهي اولى بان لا ياخذ عليها اجرا فان اخذ رزقا من المسجد قد وقف
على من يقوم بامامته او من السلطان او من احاد الناس فلا يحكم
بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة في الفرايض اشد منها في التراويح فيكون
اجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في اقامة
الجماعة لا على نفس الصلوة واما الامانة فهي الطهارة باطنا عن الفسوق
والكباير والاصرار على الصغاير فالمترشح للامامة ينبغي ان يحترز
من ذلك جهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي ان يكون خير القوم
وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع عليه سواه
فان تذكر في اثناء صلوته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحيي
بل ياخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنابة في اثناء الصلوة فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلوة
وقال سفين صل خلف كل بر وفاجر الا مدمن خمر او معلن بالفسق
او عاق لوالديه او صاحب بدعة او عبد آبق الخامسة ان لا يكبر حتى

يستوي الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فان راي خللا امر بالتسوية قيل
كانوا يتحاذون في المناكب ويتضامون في الكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن
من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس ففي
الخبر ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الآكل من اكله
والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين وامر بتقديم
العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب الخامسة ان يرفع صوته بتكبير
الاحرام وساير التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه
وينوي الامامة لينال الفضل وان لم ينو صحت صلوته وصلوة القوم اذ نووا
الاقتداء ونالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة وليؤخر تكبيره عن
تكبيرات الامام هنيهة من بعد فراغه وظيفة القراءة ثلث فاولها
ان يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع
الصبح واولي المغرب والعشاء وكذا المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلوة الجهرية
وكذا المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا ويجهر
بسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة واختيار الشافعي الجهر
الثانية ان يكون للامام في القيام ثلث سكتات رواه سمرة بن جندب و
عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهن اذا كبر وهي
الطولي منهن مقدارها يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءته
لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص من
صلوتهم فان لم يقرأوا الفاتحة في سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم ولا
عليه والسكتة الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليتم من لم يقرأ الفاتحة في السكتة
الاولي فاتحته وهي نصف السكتة الاولي السكتة الثالثة اذا فرغ من
السورة قبل ان يركع وهي اخف وذلك بقدر ما ينفصل القراءة عن التكبير
وقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم يسكت
الامام قرأ الفاتحة معه والمقصر هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعده
او كان في السرية فلا باس بقراءته السورة الثالثة ان يقرأ في الصبح سورتين
من المثاني ما دون المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة
ولا يضر الخروج منها مع الاسفار ولا باس ان يقرأ في الثانية باواخر السور
نحو الثلثين والعشرين الي ان يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرا
فيكون ابلغ في الوعظ وادعي الي التفكر وانما كره بعض العلماء قراءة اول السور

وقطعها فقد روي انه عليه السلام قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى الي ذكر
موسى وفرعون قطع فركع وقد روي انه قرأ في الفجر آية من البقرة وهي قوله قولوا
امنا بالله الاية وفي الثانية ربنا امنا بما انزلت الآية وسمع بلالا يقرأ من ههنا
وههنا فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال احسنت ويقرأ
في الظهر بطوال المفصل الي ثلثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باواخر
المفصل واخر صلوة صليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب قرأ فيها سورة
والمرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف اولي سيما اذا كثر الجمع
قال عليه السلام في هذه الرخصة اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ
بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلوة واتم لنفسه فقالوا نافق
الرجل فتشاكيا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجر رسول الله معاذا وقال
واما افتان انت اقرأ سورة سبح والسماء والطارق والشمس وضحيها وظايف
الاركان ثلثة اوليها ان يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات
على الثلث فقد روي عن انس انه قال ما رايت اخف صلوة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تمام نعم روي ايضا ان انس بن مالك لما صلى خلف
عمر بن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت وراء احد اشبه
بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب وقال كنا نسبح وراءه
عشرا عشرا وروي مجملا انهم قالوا كنا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الركوع والسجود عشرا وذلك حسن وذلك الثلث اذا كثر الجمع احسن
فاما اذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا باس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات
وينبغي ان يقول الامام عند رفع راسه من الركوع سمع الله لمن حمده الثانية
ينبغي ان لا يساوق المأموم للامام في الركوع والسجود وليتأخر ولا يهوي للسجود
الا اذا وصلت جبهة الامام الي موضع السجود هكذا كان اقتداء الصحابة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوي للركوع حتى يستوي الامام راكعا وقد قيل
ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طايفة بخمسة وعشرين
صلوة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد ركوع الامام وطايفة بصلوة
واحدة وهم الذين يساوقونه وطايفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الامام
وقد اختلف في ان الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل لينال به
فضل جماعتهم وادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولي ان ذلك مع الاخلاص

لاباس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فان حقهم مرعي في ترك التطويل
عليهم الثالثة الا يزيد في دعاء التشهد على مقداره التشهد حذرا من التطويل
ولا يخص في الدعاء نفسه بل ياتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول
اللهم اغفر لي فقد كره للامام ان يخص نفسه ولا باس ان يستعيذ في تشهده
بالكلمات الخمس الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك
من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن
فتنة المسيح الدجال واذا اردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين
وقيل سمي الدجال مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه ممسوح العين
اي مطموسة وظائف التحلل ثلثة اولها ان ينوي بالتسليمتين السلام
على القوم والملائكة والثانية ان يثب عقيب الامام لذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه و ابو بكر وعمر ويصلي النافلة في موضع اخر فان كان
خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
ياذا الجلال والاكرام الثالثة اذا وثب فينبغي ان يقبل بوجهه على الناس
ويكره للماموم القيام قبل انفتال الامام فقد روي عن طلحة والزبير
انهما صليا خلف الامام فلما سلما قالا للامام ما احسن صلوتك واتمها
الا شيء واحد انك لما سلمت لم تنفتل بوجهك ثم قالا للناس ما احسن
ما صليتم الا انكم انصرفتم قبل ان ينفتل امامكم ثم ينصرف الامام حيث شاء
من يمينه وشماله واليمين احب هذه وظائف الصلوة واما الصبح فيزيد
فيها القنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويؤمن
الماموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك فلا يليق به التامين
فيقرا معه او يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين او قال صدقت وبررت
وما يشبه ذلك وقد روي حديث في رفع اليدين في القنوت فاذا
صح الحديث استحب ذلك وان كان على خلاف ذلك في الدعوات في
اخر التشهد اذ لا يرفع بسببها اليد بل التعويل على التوقيف وبينهما ايضا
فرق وهو ان لليد وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة
مخصوصة ولا وظيفة لها ههنا فلا يبعد ان يكون رفع اليد هو الوظيفة
في القنوت فانه لائق بالدعاء فهذا جمل اداب القدوة والامامة

الباب الخامس في فضل الجمعة وادابها

وسننها وشروطها فضيلة الجمعة اعلم ان هذا يوم عظم الله به الاسلام وخص
به المسلمين قال تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الاية حرم الاشتغال
بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وقال صلى الله عليه وسلم
من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ اخر فقد
نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس يساله عن رجل مات
لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يساله
عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر ان اهل الكتابين اعطوا
يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله له واخره لهذه الامة
وجعله عيدا لهم فهم اولى الناس به سبقا واهل الكتابين لهم تبع وفي
حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل وفي
كفه مراة بيضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك ليكون لك عيدا و
لامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها
بخير هو له قسم اعطاه الله او ليس له قسم ذخر له ما هو اعظم منه او تعوذ
من شر هو مكتوب عليه الا اعاذه الله منه او اعاذ من اعظم منه وهو
سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك
اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين
على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال صلى الله عليه وسلم خير
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه
اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك يسميه
الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر ان لله
عز وجل في كل جمعة ستماية الف عتيق من النار وفي حديث انس عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وقال صلى الله عليه وسلم
ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء
فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كله وان جهنم لا تسعر
فيه وقال كعب ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان
ومن الايام يوم الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والهوام
يلقى بعضها بعضا يوم الجمعة فيقول سلام سلام يوم صالح وقال عليه الصلوة
والسلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر

بيان شروط الجمعة اعلم انها تشارك سائر الصلوات في الشروط وتتميز
عنها بستة شروط الاول الوقت فلو وقعت تسليمة الامام في وقت العصر فاتت
الجمعة فعليه ان يتمها ظهرا والمسبوق اذا وقعت ركعته الاخيرة خارجة من الوقت
فيه خلاف الثاني المكان فلا تصح في الصحاري والبوادي وبين الخيام بل لا بد من
بقعة جامعة لابنية لا تنقل تجمع اربعين ممن يلزمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد
ولا يشترط حضور السلطان ولا اذنه ولكن الاحب استيذانه الثالث العدد
فلا ينعقد باقل من اربعين ذكورا مكلفين احرارا مقيمين لا يظعنون عنه
شتاء ولا صيفا وان انفضوا حتى نقص العدد في الخطبة او في الصلوة لم يصح الجمعة
بل لا بد منهم من الاول الى الآخر الرابع الجماعة فلو صلى اربعون في قرية او بلد
متفرقين لم يصح جمعتهم ولكن المسبوق اذا ادرك الركعة الثانية جاز له
الانفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر
واذا سلم الامام تممه ظهرا الخامس ان لا يكون الجمعة مسبوقة باخرى في تلك
البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلثة بقدر الحاجة
وان لم يكن حاجة فالصحيح الجمعة التي وقع بها التحريم اولا واذا تحققت الحاجة
فافضل الصلوة خلف الافضل من الامامين فان تساويا ففي المسجد الاقدم
فان تساويا ففي الاقرب ولكثرة الناس ايضا فضل يراعى السادس الخطبتان
وهما فريضتان والقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرائض
التحميد واقله الحمد لله والثانية الصلوة على رسول الله والثالثة الوصية
بتقوى الله والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية اربع الا
انه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبة واجب على الاربعين
واما السنن فاذا زالت الشمس واذن المؤذن وجلس الامام على
المنبر انقطعت الصلوة سوى التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم
الخطيب على الناس اذا اقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام واذا فرغ
المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت ويشغل يديه بقائمة السيف
او العنزة كيلا يعبث بهما او يضع احديهما على الاخرى ويخطب خطبتين
بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغنى ويكون
الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب ان يقرأ في الثانية ولا يسلم من دخل
والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا
يشمت العاطس ايضا هذه شروط الصحة واما شروط الوجوب فلا

يجب الجمعة

يجب الجمعة الا على كل ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قرية يشتمل على اربعين جامعين
لهذه الصفات او في قرية في سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها
والاصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تعالى اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة بعذر
المطر والوحل والفزع والمرض والتمريض اذا لم يكن للمريض قيم ثم يستحب
لهم تاخير الظهر الى ان يفرغ الناس من الجمعة فان حضر الجمعة مريض او مسافر
او عبد او امرأة صحت جمعتهم واجزأت عن الظهر بيان آداب الجمعة
على ترتيب العادة وهي عشر جمل الاول ان يستعد لها يوم الخميس عزما
عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر
يوم الخميس لانه ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض
السلف ان لله فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من ساله
عشية يوم الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب
ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي يمنعه من البكور الى الجمعة
وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا ولكن مضموما الى يوم الخميس
او السبت لا مفردا فانه مكروه ويشتغل باحياء هذه الليلة بالصلوة وختم القرآن
فلها فضل كثير وينسحب عليها فضل يوم الجمعة ويجامع اهله في هذه الليلة
او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم
رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل
معناه غسل ثيابه وروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم آداب الاستقبال
ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض
السلف اوفر الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الامس
واخسهم نصيبا من اصبح فيقول ايش اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة
في الجامع لاجلها الثاني اذا اصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر فان كان
لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل
مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه قال صلى الله عليه
وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر من
اتى الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال
والنساء فليغتسلوا وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت
شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان لما دخل وهو يخطب اهذه الساعة

يسهل عليه ذلك فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو انه يجعل
جسرا يوم القيمة يتخطاه الناس وروي ابن جريج مرسلا ان النبي صلى الله عليه
وسلم بينا هو يخطب يوم الجمعة اذ راي رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم
وجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته عارض الرجل حتى لقيه
فقال يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال
اولم ارك تتخطى رقاب الناس اشار به الى انه احبط عمله وفي حديث
مسند انه قال ما منعك ان تصلي معنا فقال اولم ترني فقال رايتك تانيت
وآذيت اي تاخرت عن البكور وآذيت الحضور ومهما كان الصف الاول
متروكا خاليا فله ان يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع
الفضيلة وقال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب
الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي فينبغي
ان لا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله السادس ان لا يمر بين ايدي
الناس ويجلس قريبا من اسطوانة او حائط حتى لا يمروا بين يديه
اعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلوة ولكنه منهي عنه قال
صلى الله عليه وسلم لان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي
وقال صلى الله عليه وسلم لان يكون الرجل رمادا رمددا تذروه الرياح خير له
من ان يمر بين يدي المصلي وروي في حديث آخر في المار والمصلي حيث
صلى على الطريق او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي
ما عليهما في ذلك لكان ان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر
بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلى المفروش حد المصلي فمن اجتاز
فينبغي ان يدفعه قال صلى الله عليه وسلم ليدفعه فان ابى فليدفعه
وان ابى فليقاتله فانه شيطان وكان ابو سعيد الخدري يدفع من يمر
بين يديه حتى يصرعه وربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه عند مروان
فيخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك فان لم يجد اسطوانة فلينصب
بين يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة له السابع ان يطلب
الصف الاول فان فضله كثير لما رويناه في الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنى
الى الامام واستمع كان له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي
لفظ آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها ولم يتخط
رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلاثة امور اولها

انه ان لو كان

انه ان لو كان بين يدي بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس الحرير
من الامام او غيره او صلوة في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب او غير
ذلك مما يجب الانكار عليه فالتاخر له اسلم واجمع للهم فعل ذلك جماعة من
العلماء طلبا للسلامة قيل لبشر بن الحارث نراك تبكر وتصلي في آخر الصفوف
فقال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد واشار به الى ان ذلك اسلم لقلبه
ونظر سفين الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من
ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبي قربك من هذا هل امنت ان
تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا من لبس السواد
قال يا ابا عبد الله اليس في الخبر ادن فاستمع فقال ويحك ذاك للخلفاء
الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان
اقرب الى الله عز وجل وقال سعيد بن عامر صليت الى جنب ابي الدرداء فجعل
يتاخر في الصفوف حتى كنا في آخر صف فلما صلينا قلت له اليس يقال خير
الصفوف اولها فقال نعم الا ان هذه امة مرحومة منظور اليها من بين الامم
وان الله تعالى اذا نظر الى عبد في الصلوة غفر لمن وراءه من الناس فانما
تاخرت رجاء ان يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه وروى بعض الرواة انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فمن تاخر على هذه النية ايثارا
واظهارا لحسن الخلق فلا باس وعند هذا يقال الاعمال بالنيات ثانيها ان
لم يكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاول
محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة وكان الحسن وبكر
المزني لا يصليان في المقصورة وراياها انها قصرت على السلطان وهي بدعة احدثت
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد مطلق لجميع الناس
وقد اقتطع ذلك على خلافه وصلى انس بن مالك وعمران بن حصين في المقصورة
فلم يكرها ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بحالة التخصيص والمنع
فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع لا يوجب كراهية ثالثها ان المنبر يقطع بعض
الصفوف وانما الصف الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما على طرفيه
مقطوع وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر وهو متجه
لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع ولا يبعد ان يقال الاقرب
الى القبلة هو الصف الاول ولا يراعى هذا المعنى ويكره الصلوة في الاسواق و
الرحاب والدكاك الخارجة من المسجد وكان بعض الصحابة يضرب الناس

ويقيمهم من الرجال الثامن ان يقطع الصلوة عند خروج الامام ويقطع الكلام
ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وقد جرت عادة بعض العوام
بالسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل في اثر وخبر ولكنه ان وافق سجود
تلاوة فلا باس ان يدعو الدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا
سبب لتحريمه وقد روي عن علي وعثمان رضي الله عنهما من استمع وانصت
فله اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر ومن سمع ولغا فعليه وزر واحد ومن
لم يستمع ولغا فعليه وزران وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والامام
يخطب انصت او صه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل
على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة لا بالنطق وفي حديث
ابي ذر لما سال ابيا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى انزلت هذه
السورة فاومى اليه ان اسكت فلما نزل صلى الله عليه وسلم قال له ابي اذهب
فلا جمعة لك فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابي وان
كان بعيدا من الامام فلا ينبغي ان يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لان ذلك يتسلسل
ويفضي الى هينمة ينتهي الى المستمعين ولا يجلس في حلقة من يتكلم فمن عجز
عن الاستماع بالبعد فلينصت فهو المستحب واذا كان يكره الصلوة في وقت خطبة
الامام فالكلام اولى قال علي رضي الله عنه يكره الصلوة في اربع ساعات بعد الفجر
وبعد العصر ونصف النهار والصلوة والامام يخطب التاسع ان يراعي في قراءة
الجمعة ما ذكرناه في غيرها فاذا اسمع قراءة الامام لم يقرا سوى الفاتحة فاذا فرغ من
الجمعة قرا الحمد سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين
سبعا سبعا وروي عن بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة
وكان حرزا له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا
حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك
عن معصيتك وبفضلك عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء اغناه
الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد
روي ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروي ابو هريرة
اربعا وروي علي وعبد الله ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل العاشر
ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان وقف الى المغرب فهو الافضل يقال من
صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب عمرة فان لم يامن
التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما

لا يعني فالافضل ان يرجع الى منزله ذاكرا لله تعالى مفكرا في الآية شاكرا على توفيقه
خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا يفوته الساعة
الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم
امر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم بيان الآداب
والسنن الخارجة عن الترتيب السابق التي يعم جميع النهار وهي سبعة
الاول ان يحضر مجالس العلم بكرة او بعد الظهر او بعد العصر ولا يحضر مجالس القصاص
فلا خير في كلامهم ولا ينبغي ان يخلو المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات
حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي ان يحضر الحلق قبل الصلوة
وروي ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحلق يوم الجمعة
قبل الصلوة الا ان يكون عالما بالله يذكر بايام الله ويتفقه في دين الله يتكلم
في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون جامعا بين التبكير وبين الاستماع و
استماع العلم النافع في الآخرة افضل من اشتغاله بالنوافل فقد روي ابو ذر
ان حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وقال انس بن مالك في قوله
تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اما انه
ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة اخ في
الله وقد سمى الله تعالى العلم فضلا في مواضع فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال ولقد اتينا داود منا فضلا يعني العلم فتعلم
العلم في هذا اليوم وتعليمه من افضل القربات والصلوة افضل من مجالس القصاص
اذ كانوا يرونه بدعة ويخرجون القصاص من الجامع حضر ابن عمر رضي الله عنه الى
مجلسه في المسجد فاذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا اقوم
وقد جلست وسبقتك اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فاقامه ولو كان
ذلك من السنة لما حل اقامته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم
اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر اذا قام
له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وروي ان قاصا كان يجلس
بفناء حجرة عائشة رضي الله عنها فارسلت الى ابن عمر ان هذا قد اذاني
بقصصه وشغلني عن سبحتي فضربه ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده
الثاني ان يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ففي الخبر المشهور ان
في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها شيئا الا اعطاه الله اياه

فضل علم

الجامع

من فرغ من الجمعة قرا الحمد سبع مرات

في خبر لاخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع
الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر
واخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلوة وقيل آخر وقت العصر
اعني وقت الاختيار وقيل قبيل غروب الشمس وكانت فاطمة رض
تراعي ذلك الوقت وتامر خادمها ان تنظر الى الشمس فتوذنها بسقوطها
فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة
هي المنتظرة وتاثره عن ابيها وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع
اليوم مثل ليلة القدر حتى يتوفر الدواعي على مراقبتها وقد قيل انها تنتقل
في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق
بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق لما قال صلى الله عليه وسلم ان
لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من تلك الايام فينبغي
ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا له باحضار القلب وملازمة الذكر
والنزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات و
قال كعب الاحبار انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب
فقال ابو هريرة كيف يكون آخر ساعة وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا يوافقها عبد يصلي ولات حين صلوة فقال كعب الم يقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلوة فهو في الصلوة قال بلى فقال فذلك
صلوة فسكت ابو هريرة وكان كعب مايلا الى ان هذه رحمة من الله تعالى للقائمين
بحق اليوم واوان ارسالها عند الفراغ من تمام العمل وبالجملة هذا وقت شريف
مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما الثالث يستحب ان يكثر الصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله
كيف الصلوة عليك قال يقول اللهم صلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي
الامي ويعقد واحدة وان شئت قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلوة
يكون لك رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته
واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على
جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين يقول هذا سبع مرات
فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته
صلى الله عليه وسلم وان اراد ان يزيد اتى بالصلوات الماثورة فقال اللهم اجعل

الاختتام

صلواتك ونوامي بركاتك وشرائف زكواتك ورافتك ورحمتك وتحيتك
على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
قائد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الامة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يزلف به عينه يغبطه الاولون والآخرون اللهم اعطه الفضل والفضيلة و
الشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة السامية المنيعة اللهم اعط
محمدا سؤله وبلغه مامولة واجعله اول شافع واول مشفع اللهم عظم برهانه
وثقل ميزانه وابلج حجته وارفع في اعلى المقربين درجته اللهم احشرنا في زمرته
واجعلنا من اهل شفاعته واحينا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا
حوضه واسقنا بكاسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا
فاتنين ولا مفتونين آمين رب العالمين وعلى الجملة كل ما اتى به من
الفاظ الصلوات ولو المشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي ان يضيف
اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب في هذا اليوم الرابع قراءة القرآن
فليكثر منه وليقرا سورة الكهف خاصة فقد روي ابن عباس وابو هريرة
رضي الله عنهم من قرا سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا
من حيث يقراها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام وصلى
عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات
الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب ان يختم القرآن في
يوم الجمعة وليلتها ان قدر وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر ان قرا
بالليل او في ركعتي المغرب او بين الاذان والاقامة للجمعة فله فضل
عظيم وكان العابدون يستحبون ان يقرؤوا يوم الجمعة قل هو الله احد
الف مرة ويقال ان قراها في عشر ركعات او عشرين فهو افضل من ختمه
وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة ويقولون سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة وان قرا المسبحات الست
في يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرا في صلوة سورا بعينها الا في يوم الجمعة وليلتها وكان يقرا في صلوة
المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون لا اعبد وقل هو الله احد وكان يقرا
في صلوة العشاء الاخيرة ليلة الجمعة سورة الجمعة وسورة المنافقين وروي
انه كان يقراهما في ركعتي الجمعة وكان يقرا في الصبح يوم الجمعة سورة الم السجدة
وسورة هل اتى الخامس الصلوات يستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى

قربه وتقربه

الشامخة

مرفوعا

يصلي اربع يقراء فيهن قل هو الله احد مايتي مرة في كل ركعة خمسين
مرة فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى
مقعده من الجنة او يرى له ولا يدع ركعتي التحية وان كان الامام يخطب و
لكن يخفف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب انه
صلى الله عليه وسلم سكت للداخل حتى فرغ فقال الكوفيون ان سكت له الامام
صلاها ويستحب في هذا اليوم ان يصلي اربع ركعات باربع سور الانعام
والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرا يس وسجدة لقمان وسورة الدخان
وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع السور في ليلة الجمعة ففيه فضل
كثير ومن لا يحسن القراءة قراء ما يحسن فهو له بمنزلة ختمه ويكثر
من سورة الاخلاص ويستحب ان يصلي صلوة التسبيح كما سياتي في باب التطوع
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال صلها في كل جمعة وكان ابن عباس لا يدع
هذه الصلوة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والاحسن
ان يجعل وقته الى الزوال للصلوة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعده
الى المغرب للتسبيح والاستغفار السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم
خاصة فانها يضاعف الا على من سال والامام يخطب وكان يتكلم في كلام
الامام هذا مكروه وقال صالح بن احمد سال مسكين يوم الجمعة والامام
يخطب وكان الى جنب ابي فاعطاه قطعة ولم يعرفه لينا وله اياها فلم
ياخذها منه ابي وقال ابن مسعود اذا سال الرجل في المسجد فقد استحق
ان لا يعطى واذا سال على القران فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة
على سوال الجامع الذين يتخطون رقاب الناس الا ان يسال قائما او قاعدا
في مكان من غير تخطي رقاب الناس وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم
انصرف فتصدق بشيين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم
ركوعهما وسجودهما ثم يقول اللهم اني اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا يسال الله شيئا
الا اعطاه اياه وقال بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر
ولم يوذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم اسالك
ان تغفر لي وترحمني وان تعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له السابع
ان يجعل يوم الجمعة للاخرة فيكف فيه عن جميع اشغال الدنيا ويكثر فيه الاوراد
ولا يبتدئ فيه السفر فقد روي ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه

وهى

وهى بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كان رفقة تفوته وكره بعض السلف شراء
الماء في المسجد من السقاء ليشربه او ليسبله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد
فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا باس لو اعطى القطع خارج المسجد
ثم شرب او سبل في المسجد وبالجملة ينبغي ان يزيد في الجمعة في اوراده انواع
خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفواضل
الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيئ الاعمال ليكون اوجع
في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت ويستحب
في الجمعة دعوات وسياتي ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى

الباب السادس في مسائل متفرقة يعم البلوى بها

ويحتاج المريد الى معرفتها فاما المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في
كتب الفقه مسئلة الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلوة فهو مكروه الا لحاجة
وذلك في دفع المار او قتل العقرب التي يخاف منها اذ يمكن قتله بضربة او ضربتين
فاذا صار ثلاثا كثر وبطلت الصلوة وكذلك القملة والبرغوث مهما تاذى بهما
كان له دفعهما وكذا حاجته الى الحك الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذ
ياخذ القملة والبراغيث في الصلوة وابن عمر كان يقتل القملة في الصلوة حتى
يظهر الدم على يديه وقال النخعي ياخذها ويوهنها ولا شيء عليه ان قتلها
وقال ابن المسيب ياخذها ويخدرها ثم يطرحها وقال مجاهد الاحب الي ان يدعها
الا ان توذيه فتشغله عن صلوته فيوهنها قدر ما لا يوذي ثم يلقيها وهذه رخصة
والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب
وقال لا اعود نفسي ذلك فتفسد على الصلوة وقد سمعت ان الفساق يمرون
بين يدي الملوك على اذى كثير ولا يتحركون ومهما يتثاوب فلا باس ان يضع
يده على فيه وهو الاولى وان عطس حمد الله في نفسه ولم يحرك لسانه وان
تجشا فينبغي ان لا يرفع راسه الى السماء وان سقط رداؤه فلا ينبغي ان
يسويه وكذا طرف عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة مسئلة الصلوة
في النعلين جائزة وان كان نزع النعلين سهلا وليست الرخصة في الخف
لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناه المداس صلى الله عليه
وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم فقال لم خلعتم نعالكم قالوا رايناك
خلعت فخلعنا فقال ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان بهما خبثا فاذا اراد احدكم
المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض

وليصل [illegible] بعضهم الصلوة في النعلين افضل لانه قال لم خلعتم نعالكم وهذه
مبالغة [illegible] ليبين لهم سبب خلعه اذا علم انهم خلعوا على موافقته
وقد رو[ي] [illegible] الله بن السايب ان النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه فاذا
قد نعل[ه] [illegible] خلع فينبغي ان لا يضع عن يمينه ويساره فيضيق الموضع
ويقطع الصف بل يضعه بين يديه ولا يتركه وراءه فيكون قلبه ملتفتا
اليه ولعل من راى [illegible] فيه افضل راعي هذا المعنى وهو التفات القلب
اليه وروي ا[بو هريرة] عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم فليجعل
نعليه بين رجليه وقال ابو هريرة لغيره اجعلهما بين رجليك ولا توذ بهما
مسلما ووضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما فللامام
ان يفعل ذلك اذ لا يقف احد على يساره والاولى ان يضعهما بين قدميه
فيشتغل لكن قدام قدميه ولعله المراد بالحديث وقد قال جبير بن
مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة مسئلة اذا بزق في صلوته
لا يبطل صلوته لانه فعل قليل وما يحصل به من صوت لا يعد كلاما وليس
على شكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي ان يحترز عنه الا كما اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه اذ روى بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم راى
في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال
ايتوني بعبير فلطخ اثرها بزعفران ثم التفت الينا وقال ايكم يحب ان يبزق
في وجهه فقلنا لا اينا قال فان احدكم اذا دخل في صلوته فان الله عز وجل
بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله بوجهه فلا يبزقن احدكم
تلقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن شماله او تحت قدمه اليسرى وان بدرته
بادرة فليبصق في ثوبه وليفعل هكذا وذلك بعضه ببعض مسئلة لوقوف
المقتدي سنة وفرض اما السنة فان يقف الواحد عن يمين الامام متاخرا
عنه قليلا والمراة الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجنب الامام
لم يضر ولكن خالفت السنة فان كان معها رجل وقف الرجل على اليمين
وهي خلف الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفردا بل يدخل في الصف
او يجر احدا الى نفسه من الصف فان وقف منفردا صحت صلوته مع الكراهة
واما الفرض فاتصال الصف وهو ان يكون بين المقتدي وبين الامام
رابطة جامعة فانهما في جماعة فان كانا في مسجد كفى ذلك جامعا لانه
بني له فلا يحتاج الى اتصال صف بل الى ان يعرف افعال الامام صلى ابو هريرة

على ظهر

على ظهر المسجد بصلوة الامام واذا كان الماموم على فناء المسجد في طريق او
صحراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيكفي القرب [illegible] علوق بينهم
وهي رابطة اذ يصل فعل احدهما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف [في] صحن دار على
يمين المسجد او يساره وبابها لاصق في المسجد فالشرط ان يمتد [صف] المسجد في
دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم يصح صلوة من في ذلك الصف [و]من خلفه دون
من تقدم عليه وهكذا الحكم في الابنية المختلفة فاما البناء الواحد والعرصة الواحدة
فكالصحراء [مسئلة] المسبوق اذا ادرك آخر صلوة الامام فهو اول صلوته فليوافق
الامام وليبن عليه وليقنت في الصبح في آخر صلوة نفسه وان قنت مع الامام
وان ادرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء وليبتدي بالفاتحة وليخففها
فان ركع الامام قبل تمامها وقدر على لحوقه في اعتداله عن الركوع فليتم فان عجز
وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها فيسقط عنه بالسبق وان ركع
الامام وهو في السورة فليقطعها وان ادرك الامام في السجود او التشهد كبر للاحرام ثم
جلس ولم يكبر بخلاف ما اذا ادركه في الركوع يكبر ثانيا في الهوي لان ذلك انتقال
محسوب له والتكبيرات للانتقالات الاصلية في الصلوة لا للعوارض بسبب القدوة
ولا يكون مدركا للركعة ما لم يطمئن في الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان
لم يتم طمانينته الا بعد مجاوزة الامام حد الراكعين فاتته تلك الركعة [مسئلة]
من فاتته الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر اولا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر
اجزأه ولكن ترك الاولى واقتحم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل
العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء اولى وان صلى منفردا في اول الوقت
ثم ادرك جماعة صلى بالجماعة ونوى صلوة الوقت والله يحتسب اكملهما فان
نوى فائتة او تطوعا جاز وان كان قد صلى بالجماعة فادرك جماعة اخرى
فلينو الفائتة او النافلة واعادة المودات بالجماعة مرة اخرى لا وجه
له وانما احتمل ذلك لدرك فضيلة الجماعة مسئلة من صلى ثم راى على ثوبه
نجاسة فالاحب قضاء الصلوة ولا يلزمه ولو راى النجاسة في اثناء الصلوة
رمى بالثوب واتم والاحب الاستيناف واصل هذا قضية خلع النعلين
حيث اخبره جبريل بان عليه نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم لم يستانف
الصلوة مسئلة من ترك التشهد الاول او فعل فعلا سهوا وكان يبطل الصلوة
بعمده او شك فلم يدر اصلى ثلاثا او اربعا اخذ باليقين وسجد سجدتي السهو
قبل السلام فان نسي فبعد السلام مهما تذكر على القرب فان سجد بعد السلام

فلعلهما و

بعبير

لوط وليط
جعفر بن
ورق

ففقه

جاز

بعمله

واحدث بطلت صلوته فانه لما رغب في السجود كانه جعل سلامه نسيانا في
غير محله فلم يحصل التحلل به وعاد الى الصلوة فلذلك يستانف السلام بعد السجود
ان تذكر سجود السهو بعد خروجه من المسجد او بعد طول الفصل فقد فات
الوسوسة في نية الصلوة سببه خبل في العقل وجهل بالشرع لان
امتثال امر الله مثل امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن
دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد
الفاضل لاجل فضله ... بلا بدخوله مقبلا عليه بوجهي كان سفها بل كما
يراه ويعلم فضله ... اعية التعظيم فيقوم ويكون معظما الا اذا قام
لشغل اخر او في غفلة حبل واشتراط كون الصلوة ظهرا اداء فرضا في كونه امتثالا
كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل وانتفاء
باعث آخر سواه وقصد التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عليه
او صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات لا بد وان يكون
معلومة وان يكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة
وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب
فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيها
الا انك دعيت الى ان تصلي في وقت واجبت وقمت فالوسوسة محض
الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم يجتمع في النفس في حالة واحدة ولا
يكون مفصلة الاحاد في الذهن بحيث يطالعها النفس ويتاملها وفرق
بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور مضاد للعزوب
والغفلة وان لم يكن مفصلة فان من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم
والتقدم والتاخر والزمان فان التقدم للمعدوم وان التاخر للموجود فهذه
العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره
لو قيل له هل علمت التقدم فقط او التاخر او العدم او تقدم العدم او تاخر
الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم والمتاخر فقال ما عرفته قط كان
كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة
يثور الوسواس فان الموسوس يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية
والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو
كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فبهذه المعرفة يندفع
الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال امر الله في النية كامتثال امر غيره ثم ازيد

غفلة

عليه على

عليه على سبيل التسهيل والرخصة واقول لو لم يفهم الموسوس النية الا بان يحضر
هذه الامور مفصلة ولم يتمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة واحضر جملة
ذلك في اثناء التكبير من اوله الى آخره بحيث لم يفرغ من التكبير الا وقد
حصلت النية كفاه ذلك ولا يكلفه ان يقرن الجميع باول التكبير او آخره
فان ذلك شطط ولو كان مامورا به لوقع للاولين سوال عنه ولوسوس واحد
من الصحابة في النية فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف ما
تيسرت النية للموسوس ينبغي ان يقنع به حتى يتعود ذلك ويفارقه
الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد فيه وقد ذكرنا
في الفتاوي وجوها من التحقيق في تفصيل العلوم والقصود المتعلقة بالنية
يفتقر العلماء الى معرفتها فاما العامي فربما يضره سماعه ويهيج عليه الوسواس
فلذلك تركناه ... لا ينبغي ان يتقدم الماموم على الامام في الركوع و
السجود والرفع منهما وفي سائر الاعمال ولا ينبغي ان يساوقه بل يتبعه و
يقفو اثره فهذا معنى الاقتداء فان ساوقه عمدا لم يبطل صلوته كما لو وقف
بجنبه غير متاخر عنه فان تقدم عليه بركن ففي بطلان صلوته خلاف
ولا يبعد ان يقضى بالبطلان تشبيها بما لو تقدم في الموقف على الامام
فالتبعية في الفعل اهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف تسهيلا للمتابعة
في الفعل وتحصيلا لصورة التبعية اذ اللائق بالمقتدى به ان يتقدم فالتقدم
عليه في الفعل لا وجه له الا ان يكون سهوا ولذلك شدد رسول الله صلى
الله عليه وسلم النكير وقال اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول
الله راسه راس حمار واما التاخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلوة وذلك
بان يعتدل الامام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التاخر الى هذا الحد
مكروه وان وضع الامام جبهته على الارض وهو بعد لم ينته الى حد الراكعين
بطلت صلوته وكذا ان وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم
يسجد السجود الاول ... حق على من حضر الصلوة اذا راي من غيره اساءة
في صلوته ان يغيره وينكر عليه وان صدر عن جهل رفق بالجاهل وعلمه
فمن ذلك الامر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف
والانكار على من يرفع راسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال صلى الله
عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود من راي
من يسيء صلوته ولم ينهه فهو شريكه في وزرها وعن بلال بن سعد الخطيئة

اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا ظهرت فلم تغير اضرت بالعامة وجاء
فى الحديث ان بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة وعن
عمر قال تفقدوا اخوانكم في الصلوة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم
وان كانوا اصحاء فعاتبوهم والعتاب انكار على ترك الجماعة ولا ينبغي ان يتساهل
فيه وقد كان الاولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب
من يتخلف عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتاخر عن الجماعة دون
الحي ومن دخل المسجد ينبغي ان يقصد يمين الصف ولذلك تزاحم الناس
عليه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال
صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الاجر ومهما يجد غلاما
فى الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله ان يخرجه الى خلف ويدخل فيه اعني
اذا لم يكن بالغا فهذا ما اردنا ان نذكره من المسائل التى تعم بها البلوى و
سياتى احكام الصلوات المتفرقة فى كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

الباب السابع فى النوافل من الصلوات اعلم

ان ما عدا الفرايض من الصلوات ينقسم الى ثلثة اقسام سنن ومستحبات
وتطوعات ونعنى بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة
عليه كالرواتب عقيب الصلوات وصلوة الضحى والوتر والتهجد وغيرها
لان السنة عبارة عن الطريقة المسلوكة ونعنى بالمستحبات ما ورد الخبر
بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما سننقله فى صلوات الايام والليالى فى الاسبوع
وكالصلوة عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونعنى بالتطوعات
ما وراء ذلك مما لم يرد فى عينه خبر لكنه تطوع به العبد من حيث
رغب فى مناجات الله بالصلوة التى ورد الشرع بفضلها مطلقا فكانه
متبرع به اذا لم يندب الى تلك الصلوة بعينها وان ندب الى الصلوة مطلقا
والتطوع عبارة عن التبرع ويسمى الاقسام الثلاثة نوافل من حيث ان
النفل هو الزيادة وجملتها زايدة على الفرايض فلفظ النافلة والسنة و
المستحب والتطوع اردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج
على من يغير هذا الاصطلاح ولا مشاحة فى الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم
من هذه الاقسام تتفاوت درجاتها فى الفضل بحسب ما ورد فيها
والاثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه
عليها وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك نقول سنن

الجماعات افضل من سنن الانفراد وافضل سنن الجماعة صلوة العيد ثم الخسوف
ثم الاستسقاء وافضل سنن الانفراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على
تفاوتها واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها ينقسم الى ما يتعلق باسباب
كالخسوف والاستسقاء والى ما يتعلق باوقات والمتعلق بالاوقات ينقسم
الى ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة او بتكرر الاسبوع او بتكرر السنة فالجملة اربعة
اقسام القسم الاول ما يتكرر بتكرر الايام والليالى وهى ثمانية فى رواتب الصلوات
الخمس وثلثة وراءها وهى صلوة الضحى واحياء ما بين العشائين والتهجد الاولى
راتبة الصبح وهى ركعتان قال صلى الله عليه وسلم ركعتا الصبح خير من الدنيا
وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل
وادراك ذلك بالمشاهدة عسير فى اوله الا ان يتعلم منازل القمر او يعلم اقتران
طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكوكب عليه ويعرف بالقمر فى ليلتين
من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ستة وعشرين ويطلع الصبح مع غروب
القمر ليلة اثنى عشر من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق اليه تفاوت فى بعض
البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على
مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويفوت وقت ركعتى الفجر بفوات وقت
فريضة الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اداؤهما قبل الفرض فان دخل
المسجد وقد قامت فليشتغل بالمكتوبة قال صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت فلا
صلوة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلاهما والصحيح انه اداء
ما وقع قبل طلوع الشمس لانه تابع للفرض فى وقته وانما الترتيب بينهما سنة
فى التقديم والتاخير اذا لم يصادف جماعة فان صادفها انقلب الترتيب
وبقى اداء والمستحب ان يصليهما فى المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد ويصلى
ركعتى التحية ثم يجلس ولا يصلى الى ان يصلى المكتوبة فما بين الصبح الى طلوع
الشمس الاحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتى الفجر والفريضة
الثانية راتبة الظهر وهى ست ركعات ركعتان بعدها وهى سنة مؤكدة
واربعة قبلها وهى ايضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين وروى
ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع ركعات بعد زوال
الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف
ملك يستغفرون له حتى الليل وكان عليه الصلوة والسلام لا يدع اربعا بعد
الزوال يطيلهن ويقول ان ابواب السماء تفتح فى هذه الساعة فاحب ان

ان يرفع لي فيها عمل رواه ابو ايوب الانصاري وتفرد به ودل عليه ايضًا
ما روت ام حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في يوم
اثنى عشر ركعة غير المكتوبة بني له بيت في الجنة ركعتين قبل الفجر واربعًا قبل
الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال
ابن عمر حفظت من رسول الله في كل يوم عشر ركعات وذكر ما ذكرته ام حبيبة
الا ركعتي الفجر فانه قال تلك الساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن حدثتني اختي حفصة انه كان يصلي ركعتين في بيتها
ثم يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصار
الركعتان قبل الظهر آكد من جملة الاربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال
يعرف بزيادة ظل الاشخاص المنتصبة مائلًا الى جهة المشرق اذ يقع للشخص ظل
عند الطلوع في جانب المغرب مستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص
وينحرف عن جهة المغرب الى ان يبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف
النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى
الارتفاع اخذ الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل
وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله تعالى وقع قبله ولكن التكاليف
لا يرتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه ياخذ
في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهى طلوع الشمس اول الجدي
ومنتهى قصره بلوغها اول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق
القريبة من التحقيق لمن احسن مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالي بالليل
ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احد اضلاعه من
جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت
خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على
زاويتين قائمتين اي لا يكون الخط مائلا الى احد الجانبين ثم تنصب عمودا
على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة وهو بازاء القطب فيقع ظله على اللوح
في اول النهار مائلا الى جهة المغرب في صورة خط ا ثم لا يزال يميل الى ان ينطبق
على خط ب بحيث لو مد راسه لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون
موازيا للضلع الشرقي والغربي غير مائل الى احدهما فاذا بطل ميله الى الجانب
الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح
الى الجانب الشرقي فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقا في وقت هو

قريب

قريب من اول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على راس الظل عند انحرافه علامة
فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا باس
بمعرفته في علم الزوال الثالثة راتبة العصر وهي اربع ركعات قبل العصر روى
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر
فعل ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب
استحبابا موكدا فان دعوته مستجابة لا محالة ولم يكن مواظبته على السنة قبل العصر
كمواظبته على ركعتين قبل الظهر الرابعة راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة
لم يختلف الرواية فيهما واما ركعتان قبلها بين اذان المؤذن واقامته على سبيل
المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابي بن كعب وعبادة بن الصامت وابي
ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة او غيره كان المؤذن اذا اذن لصلاة
المغرب ابتدر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري يصلون ركعتين
وقال بعضهم كنا نصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب انا
صلينا فيسال اصليتم المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم
بين كل اذانين صلاة لمن شاء وكان احمد بن حنبل يصليهما فعابه الناس فتركهما
وقال ان صلاهما الرجل في بيته او حيث لا يراه الناس فحسن ويدخل
وقت المغرب بغيبوبة الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي ليست
محفوفة بالجبال فاذا كانت محفوفة بها في جهة المغرب فيتوقف الى ان
يرى اقبال السواد من جانب الشرق قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل
من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصائم والاحب المبادرة في صلاة
المغرب خاصة وان اخر وادى قبل غيبوبة الشفق وقع اداء ولكنه مكروه
اخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة واخر
ابن عمر رضي الله عنهما حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين الخامسة راتبة العشاء
الاخيرة اربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الاخيرة اربع ركعات ثم
ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار ان يكون عدد الرواتب سبعة
عشر كعدد المكتوبات ركعتان قبل الصبح واربع قبل الظهر وركعتان بعده واربع
قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلث بعد العشاء هو الوتر ومهما عرفت الاحاديث
الواردة فيه فلا معنى للتقدير فيه فقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة
خير موضوع فمن شاء اكثر ومن شاء اقل فاذا اختيار كل مريد من هذه

القلوب بقدر رغبته في الخير وقد ظهر فيما ذكرناه ان بعضها آكد من بعض و
ترك الآكد ابعد لا سيما والفرائض تكمل بالنوافل فمن لم يستكثر فيها يوشك ان
لا يسلم له فرائضه من غير جابر السادسة الوتر قال انس بن مالك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء بثلث ركعات يقرأ في الاولى سبح اسم
ربك الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد وجاء
في الخبر انه كان يصلي بعد الوتر جالسا ركعتين وفي بعضها متربعا وفي بعض الاخبار
اذا اراد ان ياوي الى فراشه زحف اليه وصلى فوقه ركعتين قبل ان يرقد يقرأ
فيهما اذا زلزلت وسورة الهاكم التكاثر وفي رواية اخرى قل يا ايها الكافرون ويجوز
الوتر مفصولا وموصولا بتسليمة واحدة وتسليمتين وقد اوتر رسول الله صلعم
بركعة وثلث وخمس وهكذا بالاوتار الى احدى عشر والرواية مترددة في ثلثة
عشر وفي حديث شاذ سبعة عشر ركعات وكانت هذه الركعات اعني ما
سميناه جملته وترا صلوته بالليل وهو التهجد بالليل سنة موكدة وسياتي فضلها والتهجد
في كتاب الاوراد وفي الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة افضل اذ صح انه
صلى الله عليه وسلم كان يواظب على الايتار بركعة فردة وقيل الموصول افضل للخروج
عن شبهة الخلاف لا سيما الامام اذ قد يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة فان
صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء نوى
الوتر وصح لان شرط الوتر ان يكون في نفسه وترا وان يكون موترا لغيره مما سبق
قبله وقد اوتر الفرض ولو اوتر قبل العشاء لم يصح اي لا ينال فضيلة الوتر الذي
هو خير من حمر النعم كما ورد به الخبر والا فركعة فردة صحيحة في اي وقت كان
وانما لم يصح لانه خرق اجماع الخلق في الفعل ولانه لم يتقدم ما يصير به وترا فاما
اذا اراد ان يوتر بثلثة مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر فان نوى به التهجد
او سنة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترا
وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر انه ينوي الوتر كما ينوي في الثلث الموصول الوتر
ولكن للوتر معنيان احدهما ان يكون في نفسه وترا والآخر ان ينشأ ليجعل
وترا بما بعده فيكون مجموع الثلاثة وترا والركعتان من جملة الثلاثة الا ان
وتريته موقوفة على الركعة الثالثة واذا كان هو على عزم ان يوترهما بثالثة
كان له ان ينوي به الوتر فالركعة الثالثة وتر في نفسها بنفسها وموترة لغيرها
والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وترا بانفسهما ولكنهما موترتان بغيرهما
والوتر ينبغي ان يكون آخر صلوة الليل فيقع بعد التهجد وسياتي فضائل الوتر

والتهجد

والتهجد وكيفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد انشاء الله تعالى
السابعة صلوة الضحى فالمواظبة عليها من عزائم الافعال وفواضلها واما عدد ركعاتها
فاكثر ما روي فيه ثمان ركعات روت ام هاني اخت علي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ثمان ركعات اطالهن وحسنهن ولم ينقل هذا
العدد غيرها فاما عائشة رضي الله عنها فانها ذكرت انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله فلم تحد الزيادة اي انه كان يواظب
على الاربع ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات وروي في حديث مفرد ان
النبي عليه الصلوة والسلام كان يصلي الضحى ركعات واما وقتها فقد روي ست
علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى اربعا في وقتين اذا
اشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول الورد الثاني من اوراد
النهار كما سياتي واذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب المشرق
صلى اربعا والاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح والثاني اذا قلد
مضى من النهار ربعه بازاء صلوة العصر فان وقته ان يبقى من النهار ربعه والظهر
على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال
كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب هذا افضل الاوقات ومن
وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت الضحى على الجملة الثامنة احياء
ما بين العشائين سنة موكدة فيما نقل عدده من فعله صلى الله عليه وسلم
بين العشائين ست ركعات ولهذه الصلوة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى بين المغرب والعشاء فانها من صلوة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم
من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة
او بقرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة
عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وسياتي بقية فضائلها
في كتاب الاوراد انشاء الله تعالى القسم الثاني ما يتكرر بتكرر الاسابيع
وهي صلوة ايام الاسبوع ولياليه لكل يوم وليلة اما الايام فلنبدأ فيها بيوم
الاحد روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاحد
اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له عدد
كل نصراني ونصرانية حسنات واعطاه ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب
له بكل ركعة الف صلوة واعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك اذفر

بكل

وروي علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدوا الله بكثرة الصلوة يوم الاحد
فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلوة الظهر اربع ركعات
بعد الفريضة والسنة قرا في الركعة الاولي فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي
الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك ثم تشهد وسلم ثم قام وصلى
ركعتين قرا فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسال الله حاجته كان حقا
على الله ان يقضي حاجته يوم الاثنين روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرا في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة فاذا
سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي عشر مرات غفر الله له ذنوبه كلها
وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين
عشر ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة فاذا فرغ قرا اثنى
قل هو الله احد اثنى عشرة مرة واستغفر الله اثنى عشر مرة ينادي به يوم القيامة
اين فلان بن فلان ليقم فلياخذ ثوابه من الله فاول ما يعطى من الثواب
الف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة الف ملك مع كل ملك
هدية يشيعونه حتى يدور الف قصر من نور يتلالا يوم الثلثا عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلثا عشر ركعات
عند انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع الشمس يقرا في كل
ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات لم يكتب عليه
خطيئته الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له
ذنوب سبعين سنة يوم الاربعا روي ابو ادريس الخولاني عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعا اثنى عشر ركعة
عند ارتفاع النهار يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة وقل
هو الله احد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادي به ملك عند
العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك ورفع
الله عنه عذاب القبر وضيقه ودفع عنه شدايد القيمة ورفع له من ومشقته
يومه عمل نبي يوم الخميس عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرا
يقرا في الاولي فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مائة مرة وفي الثانية الفاتحة
مرة وقل هو الله احد مائة ويصلي علي مائة مرة اعطاه الله ثواب من صام

رجبا وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد
كل من آمن بالله وتوكل عليه حسنة يوم الجمعة روي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعة صلوة ما من عبد مومن
قام اذا استقلت الشمس وارتفعت قيد رمح او اكثر من ذلك وهو صائم ثم اسبغ استقبلت
الوضوء فصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا الا كتب الله له مائتي حسنة
ومحي عنه مائتي سيئة ومن صلى اربع ركعات رفع الله له في الجنة اربعماية درجة
ومن صلى ثماني ركعات رفع الله له ثمانماية درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى
اثنى عشر ركعة كتب الله له الفا ومايتي حسنة ومحي عنه الفا ومايتي سيئة و
رفع له في الجنة الفا ومايتي درجة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى اربع ركعات قبل صلوة
الجمعة قرا في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى
مقعده من الجنة او يرى له يوم السبت روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم قال من صلى يوم السبت اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل يا ايها الكافرون ثلث مرات فاذا فرغ قرا اية الكرسي كتب الله له بكل
حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة صيام نهارها وقيام لياليها واعطاه
الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء
ليلة الاحد ليلة الاحد روي انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة قرا في كل ركعة الحمد لله مرة
وقل هو الله احد خمسين مرة ومعوذتين مرة مرة واذا سلم استغفر الله
ماية مرة واستغفر لنفسه ولوالديه ماية مرة وصلى على النبي ماية مرة وتبرا
من حوله وقوته والتجا الى حول الله وقوته ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان آدم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليل الله وموسى صفوة الله
كليم الله وعيسى روح الله ومحمد حبيب الله كان له من الثواب بعدد من
دعا لله ولدا وعدد من لم يدع لله ولدا وبعثه الله يوم القيامة مع الآمنين
وكان حقا على الله ان يدخل الجنة مع النبيين ليلة الاثنين روى الاعمش
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين اربع
ركعات قرا في الركعة الاولي الحمد لله وقل هو الله احد عشر مرات وفي
الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الثالثة
الحمد لله مرة وقل هو الله احد ثلثين مرة وفي الرابعة اربعين مرة ثم سلم

ويقرأ قل هو الله احد خمساً وسبعين مرة واستغفر لنفسه ولوالديه خمساً و
سبعين مرة وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم خمساً وسبعين مرة ثم سال الله حاجته
كان حقاً على الله ان يعطيه سؤله ما سال وهي تسمى صلوة الحاجة ليلة الثلثاء يصلي
ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد والمعوذتين خمس
عشر مرات ويقرأ بعد التسليم اية الكرسي خمس عشر مرات واستغفر الله خمس
عشر مرة ليلة الاربعاء روت فاطمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى ليلة الاربعاء ست ركعات بثلث تسليمات يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة وقل اللهم مالك الملك الى آخره فاذا فرغ من صلوته يقول
سبعين مرة جزى الله محمداً عنا ما هو اهله غفر الله له ذنوب سبعين سنة
وكتب الله له براءة من النار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل
اعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل
اعوذ برب الناس عشر مرات نزل من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون
ثوابه الى يوم القيامة ليلة الخميس قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات
والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلوته استغفر الله خمس عشر مرات
وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقاً بهما واعطاه الله
ما يعطي الصديقين والشهداء ليلة الجمعة قال جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنى عشر ركعة يقرأ
في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات فكانما
عبد الله اثنى عشر سنة صام نهارها وقام لياليها وقال انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلوة العشاء الاخيرة في جماعة
وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات قرأ في كل ركعة الحمد لله وقل
هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلث ركعات ونام على جنبه
الايمن ووجهه الى القبلة فكانما احيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه
وسلم اكثروا من الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة
ويوم الجمعة ليلة السبت قال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثني عشر ركعة بني له قصر

فالحمد

في الجنة وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود والنصارى
وكان حقاً على الله ان يغفر له **القسم الثالث** ما يتكرر بتكرر السنين وهي
اربعة صلوة العيدين والتراويح وصلوة رجب وصلوة ليلة النصف من شعبان
الاول صلوة العيدين وهي سنة مؤكدة وشعار من شعار الدين وينبغي ان
يراعى فيها سبعة امور الاول التكبير ثلثاً نسقاً فيقول الله اكبر الله
اكبر الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصيلاً لا اله الا الله وحده
لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويفتتح التكبير ليلة الفطر
الى الشروع في صلوة العيد وفي العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب الصبح
يوم عرفة الى آخر النهار يوم الثالث عشر هذا اكمل الاقاويل ويكبر عقيب
الصلوات المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب الفرائض آكد الثاني
اذا اصبح يوم العيد يغتسل ويتزين ويتطيب كما ذكرنا في الجمعة والرداء
والعمامة هو الافضل للرجال ويجتنب الصبيان الحرير والعجائز التزين
عند الخروج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر باخراج العواتق و
ذوات الخدور الثالث ان يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا
فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع المستحب الخروج الى الصحراء الا بمكة
وبيت المقدس وان كان يوم مطر فلا باس بالصلوة في المسجد ويجوز
في يوم الصحو ان يامر الامام رجلاً يصلي بالضعفة في مسجد ويخرج بالاقوياء
مكبرين الخامس ان يراعي الوقت فوقت العيد ما بين طلوع الشمس الى
الزوال ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين
الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلوة الاضحى لاجل الذبح وتاخير
صلوة الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم السادس في كيفية الصلوة فليخرج الناس مكبرين في الطريق فاذا
بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يتنفل ثم ينادي منادي الصلوة جامعة ويصلي
الامام ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع بسبع تكبيرات
ويقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ويقول وجهت وجهي عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى
ما وراء الثامنة ويقرأ سورة ق في الاولى بعد الفاتحة واقتربت في الثانية
والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرات القيام والركوع و
يقول بين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاته

صلوة العيد قضا بها السابع ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعمن لم يضح من امتي
وقال صلى الله عليه وسلم من راي هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذن
من شعره ولا من اظفاره وقال ابو ايوب الانصاري كان الرجل يضحي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن اهل بيته فياكلون ويطعمون
وله ان ياكل من الاضحية بعد ثلثة ايام فما فوق ذلك وردت فيه الرخصة
بعد النهي عنه وقال سفين الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطر اثنى
عشر ركعة وبعد الاضحى ست ركعات وقال هو من السنة التراويح وهي
عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة وهي سنة مؤكدة وان كانت دون العيدين
واختلفوا في ان الجماعة افضل فيها ام الانفراد وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها ليلتين او ثلثا للجماعة ثم لم يخرج وقال اخاف ان يجب عليكم
وجمع عمر رضي الله عنه الناس عليها في الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع
الوحي فقيل ان الجماعة افضل لفعل عمر وان الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل
الفرايض ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقيل
الانفراد افضل لان هذه سنة ليست من الشعاير كالعيدين والحاقها بصلوة
الضحى وتحية المسجد اولي ولم يشرع فيها جماعة وقد جرت العادة بان يدخل
المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل
صلوة التطوع في بيته على صلوته في المسجد كفضل صلوة المكتوبة في المسجد
على صلوته في البيت وروي انه صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا
افضل من ماية صلوة في غيره من المساجد وصلوة في المسجد الحرام افضل من الف
صلوة في مسجدي وافضل من ذلك كله رجل يصلي في زاوية بيته ركعتين لا
يعلمها الا الله وهذا لان الرياء والتصنع ربما يتطرق اليه في الجمع ويامن منه
في الوحدة فهذا ما قيل فيه والمختار ان الجماعة افضل كما راه عمر رضي الله عنه
فان بعض النوافل قد شرع فيها الجماعة وهذا جدير بان يكون من الشعاير
التي تظهر واما الالتفات الى الرياء في الجمع والكسل في الانفراد فعدول
عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة وكان قايله يقول
الصلوة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسلة فيمن
يثق بنفسه انه لا يكسل لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فايهما افضل له فيدور
النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة الاخلاص وحضور القلب في الوحدة

يجوز

يجوز ان يكون في تفضيل احدهما على الاخر تردد ومما يستحب التوت
في الوتر في النصف الاخير من رمضان [illegible] فقد روي بالاسناد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس
من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة اثنا عشر ركعة يفصل بين كل
ركعتين بتسليم يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه في ليلة
القدر ثلث مرات وقل هو الله احد اثني عشر مرة فاذا فرغ من صلوته صلى علي
سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله ثم يسجد ويقول في سجوده
سبعين مرة سبوح قدوس ربنا ورب الملايكة والروح ثم يرفع راسه و
يقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك انت العلي الاعظم
ثم يسجد سجدة اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسال الله
حاجته في سجوده فانها تقضى قال صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد هذه الصلوة
الا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن
الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيامة في سبع ماية من اهل
بيته ممن قد استوجب النار فهذه صلوة مستحبة وانما اوردناها في
هذا القسم لانها تتكرر بتكرر السنين وان كان لا يبلغ رتبتها رتبة التراويح
وصلوة العيد لان هذه الصلوة نقلها الاحاد ولكني رايت اهل القدس باجمعهم
يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فاحببت ايرادها [illegible]
فليلة الخامس عشر منه يصلي ماية ركعة كل ركعتين بتسليمة في كل ركعة
يقرا الفاتحة وقل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرا
في كل ركعة بعد الفاتحة ماية مرة قل هو الله احد هذا ايضا مروي في جملة
الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلوة ويسمونها صلوة الخير ويجتمعون
فيها وربما صلوها جماعة وروي عن الحسن انه قال حدثني ثلثون من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلوة في هذه الليلة نظر الله
اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة
[illegible] من النوافل ما يتعلق باسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت
وهي تسعة كصلوة الخسوف والكسوف والاستسقاء وصلوة الجنازة و
تحية المسجد وركعتي الوضوء وركعتين بين الاذان والاقامة وركعتين
عند الخروج من المنزل والدخول فيه وصلوة الحاجة وصلوة الاستخارة
وصلوة التسبيح ونظاير ذلك فنذكر الان ما يحضرنا منها الاولى صلوة الخسوف

(هامش: المعروف — النبي — عنه صلى الله عليه وسلم)

قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والصلوة
وقال ذلك لما مات ولده ابرهيم وكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت
لموته والنظر في كيفيتها ووقتها **اما الكيفية** فاذا انكسفت الشمس
في وقت مكروه او غير مكروه يودي الصلوة جامعة ويصلي الامام بالناس
في المسجد ركعتين وركع في كل ركعة ركوعين اوائلهما اطول من اواخرهما
ولا يجهر فيقرأ في اول قيامي الركعة الاولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة
وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة والمائدة
او مقداره ذلك من القرآن من حيث اراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام
اجزاه ولو اقتصر على سور قصار فلا باس ومقصود التطويل دوام الصلوة
الى الانجلاء ويسبح في الركوع الاول قدر مائة آية وفي الثانية قدر ثمانين
وفي الثالثة قدر سبعين وفي الرابعة قدر خمسين وليكن السجود على
قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلوة بينهما جلسة ويأمر
الناس بالصدقة والعتق والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر الا انه يجهر
فيها لانها ليلة **واما وقتها** فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج
وقتها بان يغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان يطلع قرص الشمس
اذ بطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطان
القمر وان انجلى في اثناء الصلوة اتمها مخففة ومن ادرك الركوع الثاني
مع الامام فاتته تلك الركعة لان الاصل هو الركوع الاول **الثانية** صلوة
الاستسقاء فاذا غارت الانهار وانقطعت الامطار او انهارت قناة فيستحب
للامام ان يأمر الناس اولا بصيام ثلثة ايام وبما اطاقوا من الصدقة والخروج
عن المظالم والتوبة من المعاصي ثم يخرج بهم يوم الرابع وبالعجائز والصبيان
مستقين متنظفين في ثياب بذلة واستكانة متواضعين بخلاف
العيد وقيل يستحب اخراج الدواب لمشاركتهم في الحاجة ولقوله
صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضع ومشائخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم
العذاب صبا ولو خرج اهل الذمة متميزين لم يمنعوا فاذا اجتمعوا في المصلى
الواسع من الصحراء نودي الصلوة جامعة وصلى بهم الامام ركعتين مثل
صلوة العيدين من غير فرق ثم يخطب خطبتين وبينهما جلسة خفيفة
وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية

ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الساعة تفاؤلا
بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله
وما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس
ويدعون في هذه الساعة سرا ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون ارديتهم
محولة كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب ويقول في الدعاء اللهم امرتنا
بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا
اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا
ولا باس بالدعاء ادبار الصلوات في الايام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء
اداب وشروط باطنة من التوبة ورد المظالم وغيره وسياتي في كتاب
الدعوات **الثالثة** صلوة الجنازة وكيفيتها مشهورة واجمع دعاء
ماثور ما روي في الصحيح عن عوف بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه
وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد
ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا
من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه
من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمنيت ان اكون ذلك
الميت ومن ادرك التكبيرة الثانية فينبغي ان يراعي ترتيب صلوة نفسه
ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى الذي فات كفعل المسبوق
فانه لو بادر التكبيرات لم يبق للقدوة في هذه الصلوة معنى فالتكبيرات
هي الاركان الظاهرة وجدير بان تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو
الاوجه عندي وان كان غيره محتملا والاخبار الواردة في فضل صلوة الجنازة
وتشييعها مشهورة فلا نطول بايرادها وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض
الكفايات وانما يصير نفلا في حق من لم يتعين عليه بحضور غيره ثم ينال به
فضل فرض الكفاية وان لم يتعين لانهم بجملتهم قاموا بما هو فرض واسقطوا الحرج
عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط به فرض عن احد ويستحب طلب كثرة الجمع
تبركا بكثرة الهمم والادعية واشتماله على ذي مستجابة لما روي كريب عن ابن
عباس انه لما مات ابن له فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت
فاذا ناس قد اجتمعوا اليه فاخبرته فقال تقول هم اربعون قال قلت نعم قال اخرجوه
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته

اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه واذا شيع الجنازة فوصل
الى المقابر او دخلها قال السلام على اهل الديار من المسلمين والمؤمنين ويرحم
الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاولى
ان لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه وقال اللهم
عبدك رد اليك فارأف به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب
السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه
وان كان مسيئا فتجاوز عنه الرابعة تحية المسجد بركعتين فصاعدا سنة
موكدة حتى انها لا تسقط وان كان الخطيب في الخطبة يوم الجمعة مع تأكد
وجوب الاصغاء الى الخطيب ولو اشتغل بفرض او قضاء تأدى به التحية وحصل
الفضل اذ المقصود ان لا يخلو بدء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما
بحق المسجد ولهذا يكره ان يدخل المسجد على غير وضوء وان دخل لعبور او
جلوس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات
فيقال انها عدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا يكره التحية
في اوقات الكراهية وهي بعد العصر والصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع
والمغرب لما روي انه عليه الصلوة والسلام صلى ركعتين بعد العصر فقيل له اما
نهيتنا عن هذا فقال هما ركعتان كنت اصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما الوفد
فافاد هذا الحديث فائدتين احديهما ان الكراهة مقصورة على صلوة لا سبب
لها ومن اضعف الاسباب قضاء النوافل اذ اختلف العلماء في ان النوافل
هل تقضى واذا فعل مثلها فانه هل يكون قضاء فاذا انتفت الكراهية باضعف
الاسباب فبالحري ان تنتفي بدخول المسجد وهو سبب ولذلك لا يكره صلوة
الجنازة اذا حضرت ولا صلوة الخسوف والاستسقاء في هذه الاوقات لان لها
اسبابا الفائدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولنا فيه اسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من النهار
اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلوة ففاته جواب المؤذن
فاذا سلم قضى واجاب وان كان المؤذن قد سكت ولا معنى لان يقول انه
مثل الاول وليس بقضاء اذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وقت الكراهة نعم من كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي ان
لا يرخص لنفسه في تركها بل يتداركه في وقت آخر كيلا يميل نفسه الى الرغبة

ابتداء

والغروب

تنتفي

من تقولها

والرفاهه

والرفاهية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ولانه صلى الله عليه
وسلم قال احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فيقصد به ان لا يفتر دوام
عمله وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقته الله فيحذر ان يدخل تحت هذا الوعيد
وتحقيق هذا الجزاء انه مقته الله فتركها ملالة فلولا المقت والابعاد لما سلط
عليه الملالة الخامسة ركعتان بعد الوضوء مستحبتان لان الوضوء قربة
ومقصودها الصلوة والاحداث عارضة فربما يطرأ الحدث قبل الصلوة
فينتقض الوضوء ويضيع السعي فالمبادرة الى ركعتين استيفاء لمقصود الوضوء
قبل الفوات وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فرايت بلالا فيها فقلت لبلال بم سبقتني الى الجنة فقال بلال لا اعرف شيئا
الا اني لا احدث وضوءا الا اصلي عقيبه ركعتين او كما قال السادسة
ركعتان عند دخول المنزل والخروج منه روى ابو سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين
تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت منزلك فصل ركعتين تمنعانك
مدخل السوء وفي معنى هذا كل امر يبتدأ به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان
عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر
في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك ماثور من فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان بعض الصالحين اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة
صلى ركعتين وكذلك في كل امر يحدثه وبداية الامور ينبغي ان يتبرك
فيها بذكر الله وهي على ثلث مراتب بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب فيبتدأ
فيه ببسم الله قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله
فهو ابتر الثانية ما لا يكثر تكرره وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحة
والمشورة فالمستحب فيها ان يصدر بحمد الله سبحانه فيقول المزوج
الحمد لله والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك ابنتي ويقول
القابل الحمد لله والصلوة على رسول الله قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة
في ابتداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم الحمد الثالثة ما لا يتكرر
كثيرا واذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام وما
وما يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين عليه وادناه الخروج من المنزل
والدخول فيه فانه نوع سفر خفيف السابعة صلوة الاستخارة فمن هم بامر وكان

مرارا

لايدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه او في الاقدام عليه فقد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصلي ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب وقل
يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي
في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاقدره لي ثم يسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله
وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير اينما كان انك على كل شيء
قدير رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا سورة من القران وقال اذا هم
احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرناه وقال بعض
الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي
التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي
المشورة لم يمنع الصواب **الثامنة** صلاة الحاجة فمن ضاق عليه الامر
ومست الحاجة في صلاح دينه ودنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة
فهي ما روي عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان
يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرا في كل ركعة بام الكتاب وآية الكرسي
وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الذي لبس العز وقال
به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصى كل شيء
بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل سبحان
ذي العز والكرم سبحان ذي الطول والنعم اسالك بمعاقد العز من عرشك
ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي على محمد ثم يسال حاجته
التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله تعالى قال وهيب وبلغنا انه كان
يقال لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونون على معصية الله وهذه الصلاة رواها
ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **التاسعة**
صلاة التسبيح وهذه الصلاة ماثورة على وجهها ولا تختص بوقت ولا سبب
ويستحب ان لا يخلو الاسبوع عنها مرة واحدة او الشهر فقد روى عكرمة
عن ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب الا اعطيك

الا امنحك

الا امنحك الا اخبرك بشيء اذا فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره
قديمه وحديثه خطاه وعمده سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرا في
اولى ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا
ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد
فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا جالسا فذلك خمس
وسبعون في كل ركعة وتفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها
في كل يوم فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهره في رواية
اخرى انه يقول في اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره ثم يسبح خمس
عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشرا بعد القراءة والباقي كما سبق عشرا عشرا
ولا يسبح بعد السجود الاخير قاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن
المبارك والمجموع في الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبتسليمة
واحدة فان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن اذ ورد ان صلاة الليل مثنى
مثنى وان زاد بعد التسبيح لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحسن وقد
ورد ذلك في بعض الروايات فهذه هي الصلوات الماثورة وما يستحب
شيء من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا تحية المسجد وما اوردناه
بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلاة السفر والخروج من المنزل وصلاة
الاستخارة فلا لان النهي مؤكد وهذه الاسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة
الخسوف والاستسقاء والتحية وقد رايت بعض المتصوفة يصلي في الاوقات
المكروهة ركعتي الوضوء وهو في غاية البعد لان الوضوء لا يكون سببا للصلاة
بل الصلاة سبب للوضوء فينبغي ان يتوضا ليصلي لا انه يتوضا وكل محدث يصلي
في وقت الكراهية فلا سبيل له الا ان يتوضا ويصلي فلا يبقى للكراهية معنى
ولا ينبغي ان ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية بل اذا توضا صلى ركعتين
تطوعا كيلا يتعطل وضوءه كما كان يفعله بلال فهو تطوع محض يقع عقيب
الوضوء وحديث بلال لم يدل على ان الوضوء سبب كالخسوف والتحية
حتى ينوي ركعتي الوضوء ويستحيل ان ينوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي ان ينوي
بالوضوء الصلاة وكيف ينتظم ان يقول في وضوئه اتوضا لصلاتي وفي صلاته
يقول اصلي لوضوئي بل من اراد ان يحرس وضوءه عن التعطيل في وقت
الكراهة فلينو قضاء اذ كان يجوز ان يكون في ذمته قضاء صلاة تطرق اليها

قبل التحية وما اوردناه

لا انه يصلي

فلينو قضاء

خلل بسبب من الاسباب فان قضاء الصلوات في الاوقات المكروهة غير مكروه
فاما نافلة التطوع فلا وجه له و في النهي في اوقات الكراهة مهمات ثلث احدها
التوقي من مضاهات عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين
اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت
قارنها واذا ارتفعت فارقها واذا استوت قارنها واذا زالت فارقها واذا تضيفت
للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن الصلوة في هذه الاوقات ونبه به
على العلة والثالث ان سالكي طريق الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوة في جميع
الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات تورث الملال ومهما منع
منها ساعة زاد النشاط وانبعث الدواعي والانسان حريص على ما منع منه
ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت
هذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا عن الملال بالمداومة وتفرجا بالانتقال
من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاستطراف و في الاستجداد لذة ونشاط و
في الاستمرار استثقال وملال ولذلك لم يكن الصلوة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا
ولا قياما مجردا بل رتبت العبادة من اعمال مختلفة واذكار متباينة فان
القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واظب
على الشيء الواحد لتسارع اليه الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي
عن الاوقات الكراهة الى غير ذلك من اسرار اخر ليس في قوة البشر الاطلاع
عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا يترك الا باسباب مهمة في الشرع
مثل قضاء الصلوات وصلوة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد واما ما
ضعف منها فلا ينبغي ان يصادم بها مقصود النهي هذا هو الاوجه عندنا
والله اعلم

كتاب اسرار الزكوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اسعد واشقى وامات واحيا واضحك وابكى واوجد وافنى
وافقر واغنى واضر وافنى الذي خلق الحيوان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق
بوصف الغناء ثم خصص عباده بالحسنى فافاض عليه من نعمه ما ايسر به واستغنى
واحوج من اخفق في رزقه واكدى اظهارا للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكوة
للدين مبنى وبين ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى ماله
من زكى والصلوة على محمد سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله واصحابه المخصوصين

بالعلم والتقى وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الله تعالى جعل الزكوة احد
مباني الاسلام وارادف بذكرها الصلوة التي هي اعلى الاعلام فقال اقيموا الصلوة واتوا
الزكوة وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال والذين يكنزون
الذهب والفضة الآية ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة وقال الاحنف
بن قيس كنت في نفر من قريش فمر ابوذر وقال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج
من جنوبهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على
حلمة ثدي احدهم فيخرج من نغض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من
حلمة ثدييه وقال ابوذر انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال
الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي
زكوتها الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها و
تطاؤه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين
الناس واذا كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فقد صار من مهمات
الدين الكشف عن اسرار الزكوة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها
الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغني عن معرفتها مؤدي الزكوة
وقابضها وينكشف ذلك في اربعة فصول

الفصل الاول في انواع الزكوة واسباب وجوبها ۱۳۴

الفصل الثاني في آدابها وشروطها الظاهرة والباطنة ۱۴۰

الفصل الثالث في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه ۱۴۳

الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها

الفصل الاول

في انواع الزكوة واسباب الوجوب والزكوة باعتبار متعلقاتها ستة
انواع زكوة النعم والنقدين والتجارة وزكوة الركاز والمعادن وزكوة
المعشرات وزكوة الفطر النوع الاول زكوة النعم لا يجب هذه الزكوة وغيرها
الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ والعقل بل يجب في مال الصبي والمجنون هذا
شرط من عليه فاما المال فشرطه خمسة ان يكون نعما سائمة باقيا حولا نصابا
كاملا مملوكا على الكمال الشرط الاول كونه نعما فلا زكوة الا في الابل والبقر
والغنم اما الخيل والحمير والمتولد من بين الظباء والغنم فلا زكوة فيها الثاني

الثاني السوم فلا زكوة في معلوفة واذا اسيم في وقت واعلف في وقت يظهر بذلك مؤنته فلا زكوة فيه الثالث الحول قال صلى الله عليه وسلم لا زكوة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى عن هذا نتاج المال فانه ينسحب عليها حكم المال ويجب الزكوة فيها بحول الاصل ومهما باع المال في اثناء الحول او وهب انقطع الحول الرابع كمال الملك والتصرف فيجب الزكوة في الماشية المرهونة لانه الذي حجر على نفسه فيه ولا يجب في الضال والمغصوب الا اذا عاد بجميع نمايه فيجب زكوة ما مضى عند عوده ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا زكوة عليه فانه ليس غنيا به اذ الغنا ما يفضل عن الحاجة الخامس كمال النصاب اما الابل فلا شئ فيها حتى يبلغ خمسا ففيها جذعة من الضان والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية او ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يوخذ وان كان قادرا على شراها وفي ست وثلثين بنت لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا بلغت احدي وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا صارت احدي وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت احدي وعشرين وماية ففيها ثلث بنات لبون واذا صارت ماية وثلثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين بنت لبون اما البقر فلا شئ فيها حتى يبلغ ثلثين ثم فيها تبيع وهو الذي في السنة الثانية ثم في اربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك ففي كل اربعين مسنة وفي كل ثلثين تبيع اما الغنم فلا زكوة فيها حتى يبلغ اربعين ففيها شاة جذعة من الضان او ثنية من المعز ثم لا شئ فيها حتى يبلغ ماية وعشرين وواحد ففيها شاتان الي مايتين وواحد ففيها ثلث شياه الي اربع ماية ففيها اربع شياه ثم استقر الحساب ففي كل ماية شاة وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصب فاذا كان بين رجلين اربعون من الغنم ففيها شاة وان كان بين ثلثة نفر ماية وعشرون ففيها شاة على جميعهم وخلط الجوار كخلط الشيوع ولكن بشرط ان

يرعيا معا ويحلبا معا ويسرحا معا ويكون الرعي معا ويكون انزاء الفحل معا وان يكونا جميعا من اهل الزكوة فلا حكم للخلطة مع الذمي والمكاتب ومهما نزل في واجب الابل عن سن الي سن فهو جائز ما لم يجاوز بنت المخاض في النزول ولكن يضم اليه جبران السن بسنة واحدة شاتين او عشرين درهما ولسنتين اربع شياه او اربعين درهما وله ان يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في الصعود ويأخذ الجبران من الساعي من بيت المال ولا يوخذ في الزكوة مريضة اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحد ويوخذ من الكرام كريمة ومن اللئام لئيمة ولا ياخذ من المال الاكولة ولا الماخض ولا الربي ولا الفحل ولا حزرات المال النوع الثاني زكوة المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت مقتات بلغ ثمان ماية من ولا شئ فيما دونها ولا في الفواكه والقطن ولكن في الحبوب التي تقتات وفي التمر والزبيب ويعتبر ان يكون ثمان ماية من تمرا او زبيبا لا رطبا وعنبا ويخرج ذلك بعد التجفيف ويكمل مال احد الخليطين بمال آخر في خلطة الشيوع كالبستان المشترك بين ورثة لجميعهم ثمان ماية من زبيب فيجب على جميعهم ثمانون منا من زبيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار فيه ولا يكمل نصاب الحنطة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت فانه نوع منه هذا قدره اما الواجب ان كان يسقى بسيح او قناة فان كان يسقى بنضح او دالية فيجب نصف العشر فان اجتمعا فالاغلب يعتبر اما صفة الواجب فالتمر والزبيب والحب اليابس بعد التنقية ولا يوخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار افة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك فيوخذ الرطب ويكال تسعة للمالك وواحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة بيع بل يرخص في مثل هذه للحاجة ووقت الوجوب ان يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الجفاف النوع الثالث زكوة النقدين فاذا تم الحول على ماتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فبحسابه ولو درهم ونصاب الذهب عشرون دينارا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فبحسابه وان نقص من النصاب حبة فلا زكوة ويجب على من معه دراهم مغشوشة اذا كان فيها هذا القدر من النقرة الخالصة ويجب الزكوة في التبر وفي الحلي المحظور كاواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا يجب

في الحلي المباح وتجب في الدين الذي هو على ملي ولكن يجب عند الاستيفاء
وان كان مؤجلا فلا يجب الا بعد حلول الاجل النوع الرابع زكوة التجارة
وهي كزكوة النقدين وانما ينعقد الحول من وقت ملك النقد الذي به
اشتري البضاعة ان كان النقد نصابا فان كان ناقصا او اشتري بعرض
على نية التجارة فالحول من وقت الشراء ويودى الزكوة من نقد البلد وبه يقوم
فان ما به اشتري نقدا وكان نصابا كاملا كان التقويم به اولى من نقد البلد
ومن نوى التجارة في مال قنية لا ينعقد الحول بمجرد نيته حتى يشتري به شيئا
ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقط الزكوة والاولى ان يودي زكوة تلك
السنة وما كان من ربح في السلعة في اخر الحول وجب الزكوة فيه بحول راس
المال فلم يستانف له حول كما في النتاج واموال الصيارفة لا ينقطع حولها
بالمبادلة الجارية بينهم كساير التجارات وزكوة ربح مال القراض على العامل
اعني حصته وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس النوع الخامس الركاز و
المعدن الركاز مال دفن في الجاهلية ووجد في ارض لم يجر عليها في الاسلام
ملك فعلى واجده في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر والاولى
ان لا يعتبر النصاب ايضا لان ايجاب الخمس يوكد شبهه بالغنيمة واعتباره
ايضا ليس ببعيد لان مصرفه الزكوة ولذلك يخصص على الصحيح بالنقدين
واما المعادن فلا زكوة فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد
الطحن والتخليص ربع العشر على اصح القولين وعلى هذا يعتبر النصاب وفي
الحول قولان وفي قول يجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب قولان
والاشبه والعلم عند الله ان يلحق في قدر الواجب بزكوة التجارة فانه نوع
اكتساب وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لانه عين الرفق ويعتبر النصاب
كالمعشرات والاحتياط ان يخرج الخمس من القليل ومن الكثير ومن غير
النقدين ايضا خروجا عن شبهة هذه الاختلافات فانها ظنون قريبة
من التعارض وجزم الفتوى فيها محظر لتعارض الاشباه النوع السادس
صدقة الفطر وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم
فضل عن قوته وقوت من يمونه يوم الفطر وليلته صاع مما يقتات بصاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرجه من جنس قوته
او افضل منه ان اقتات الحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوبا مختلفة
اختار خيرها ومن ايها اخرج اجزاه وقسمتها كقسمة زكوة الاموال فيجب

فيها استيعاب

فيها استيعاب الاصناف ولا يجوز اخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل
المسلم فطرة زوجته ومماليكه واولاده وكل قريب هو في نفقته اعني من يجب
عليه نفقته من الاباء والامهات والاولاد قال صلى الله عليه وسلم ادوا صدقة
الفطر عمن تمونون وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا يجب صدقة
العبد الكافر وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها اجزأه وللزوج الاخراج
عنها دون اذنها وان فضل عنه ما يودي عن بعضهم ادى عن بعضهم والاولى بالتقديم
من كان نفقته اكد وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على
نفقة الزوجة ونفقتها على نفقة الخادم فهذه احكام فقهية لا بد للغني
من معرفتها وقد يعرض له وقايع نادرة خارجة عن هذا فله ان يتكل فيه على الاستفتاء
عند نزول الواقعة بعد احاطته بهذا المقدار الفصل الثاني
في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة بيان الشروط الظاهرة اعلم انه يجب على
مودي الزكوة مراعاة خمسة امور الاول النية وهو ان ينوي بقلبه زكوة
الفرض وليس عليه تعيين الاموال فان كان له مال غايب فقال هذا عن مالي
الغايب ان كان سالما والا فهو نافلة جاز لانه ان لم يصرح به فكذلك يكون
عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان
تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكوة ولكن في ظاهر الرواية حكم الدنيا
اعني في قطع المطالبات عنه اما في الاخرة فلا بل يبقى ذمته مشغولة الى
ان يستانف الزكوة واذا وكل باداء الزكوة ونوى عند التوكيل او وكل الوكيل
بالنية كفاه لان توكيله بالنية نية الثاني البدار عقيب الحول و
في زكوة الفطر ان لا يوخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بغروب الشمس
لاخر يوم من رمضان ووقت تعجيله شهر رمضان كله ومن اخر زكوة ماله مع التمكن
عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق فان اخر لعدم
المستحق فتلف ماله سقطت الزكوة عنه وتعجيلها جائز بشرط ان يقع بعد
كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز تعجيل زكوة حولين ومهما عجل فمات
المسكين قبل الحول او ارتد او صار غنيا بغير ما عجل اليه او تلف مال المالك
فالمدفوع ليس بزكوة واسترجاعه غير ممكن الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع
وليكن المعجل مراقبا لاخر الامر وسلامة العاقبة الثالث ان لا يخرج بدلا
باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزي ورق عن ذهب ولا ذهب
عن ورق وان زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي

يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما ابعده عن التحصيل فان
سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة اقسام قسم
هو تعبد محض لا مدخل للحظوظ والاغراض فيه وذلك كرمي الجمرات مثلا
اذ لا حظ للجمرة في وصول الحصى اليه فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر
العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه فقد يساعده
الطبع عليه ويدعو اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية
تظهر بان تكون الحركة لحق المعبود فقط لا لمعنى آخر واكثر اعمال الحج كذلك
قال صلى الله عليه وسلم في احرامه لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا تنبيها
على ان ذلك اظهار العبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتثاله كما امر من غير
استيناس العقل فيه لما يميل اليه ويحث عليه القسم الثاني من
واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد
كقضاء دين الآدميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته
ومهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق او ببدل عنه عند رضاه تأدى
الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما ويشترك في
دركهما جميع الناس القسم الثالث هو المركب الذي يقصد فيه الامران
جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رمي
الجمار وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع
به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي ان ينسى ادق المعنيين وهو التعبد
والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكوة من هذا القبيل
ولم يتنبه له غير الشافعي فحظ الفقير مقصود في سد الخلة فهو جلي
سابق الى الافهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره
صارت الزكوة قرينة الصلوة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في
ان على المكلف تعبا في تمييز اجناس امواله واخراج حصة كل مال من نوعه
وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سيأتي والتساهل فيه
غير قادح في حظ الفقير ولكنه قادح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود
بتعيين الانواع امور ذكرناها في كتاب الخلاف من الفقهيات ومن
اوضحها ان الشرع اوجب في خمس من الابل شاة فعدل عن الابل الى الشاة
ولم يعدل الى النقدين والتقويم وان قدر ان ذلك لقلة النقود في ايدي
العرب بطل بذكره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين فلم ذكر في الجبران

قدر النقصان من القيمة ولم يقدره بعشرين درهما وشاتين اذ كان الثياب
والامتعة كلها في معناها فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكوة
لم تترك خالية عن التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين المعنيين والاذهان
الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا منار الغلط فيه الرابع ان لا ينقل
الصدقة الى بلد آخر فان اعين المساكين في كل بلدة تمتد الى اموالها وفي
النقل تخييب للظنون فان فعل ذلك اجزاه في قول ولكن الخروج عن شبهة
الخلاف اولى فليخرج زكوة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس ان يصرف الى الغرباء
في تلك البلدة الخامس ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده
فان استيعاب الاصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات
للفقراء الاية فانه شبيه بقول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك
يقتضي التشريك في التمليك والعبادات ينبغي ان توقى عن الهجوم فيها
على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في اكثر البلاد وهم المؤلفة والعاملون
على الزكوة ويوجد في جميع البلاد اربعة اصناف الفقراء والمساكين والغارمون
والمسافرون ابناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض
وهم الغزاة والمكاتبون فان وجد خمسة اصناف مثلا قسم زكوة ماله بخمسة
اقسام متساوية وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم بثلثة اسهم فما فوقه
اما متساوية او متفاوتة وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف فان له
ان يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد واما الاصناف فلا
تقبل الزيادة والنقصان ولا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلثة ان وجد
ولو لم يجب الا صاع الفطرة ووجد خمسة اصناف فعليه ان يوصله الى خمسة
عشر نفرا ولو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان
عسر عليه ذلك لقلة الواجب فليشارك جماعة ممن عليهم الزكوة وليخلط
مال نفسه باموالهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى يتساهمون فيه فان
ذلك لا بد منه بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكوة وعلى مريد طريق
الآخرة بزكوته وظائف الاولى فهم وجوب الزكوة ومعناها ووجه الامتحان
فيها وانها لم جعلت من مباني الاسلام مع انها تصرف مالي وليست من عبادة
الابدان وفيه ثلث معان الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد
وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء به ان
لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد

باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال
محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون
عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب
واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم الاية وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا
الى لقاء الله والمسامحة بالمال اهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم
الناس الى ثلثة اقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا عن جميع
اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكوة عليهم
حتى قيل لبعضهم كم يجب في مايتي درهم من الزكوة فقال اما على العوام بحكم الشرع
فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا جاء ابو بكر رضي الله عنه
بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت
لاهلك فقال مثله وقال لابي بكر ماذا ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله فقال
صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق وفى بتمام الصدق فلم
يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجتهم دون
درجة هولاء وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم
الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التنعم
وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر وجوهه وهولاء لا يقتصرون
على مقدار الزكوة وقد ذهب جماعة من التابعين الى ان في المال حقوقا سوى
الزكوة كالنخعي والشعبي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد ان قيل له هل
في المال حق سوى الزكوة قال نعم اما سمعت قوله تعالى وآتى المال على حبه الاية
واستدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وبقوله وانفقوا مما رزقناكم
وزعموا ان ذلك غير منسوخ باية الزكوة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم
ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن
مال الزكوة فالذي يصح في الفقه من هذا انه مهما رهقت حاجة كانت ازالتها
فرض الكفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على الموسر الا تسليم
ما يزيل الحاجة قرضا ولا يلزمه بذله بعد ان اسقط الزكوة عن نفسه ويحتمل
ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقراض اي لا يجوز له تكليف الفقير
قبول القرض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من
درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب

ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي اقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه
لجهلهم وبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة قال الله تعالى ان يسالكموها
فيحفكم تبخلوا اي يستقصي عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه
بان له الجنة وبين عبد لا يستقصى عليه لبخله فهذا احد معاني امر الله سبحانه
عباده ببذل الاموال المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات
قال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسياتي
في ربع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التفصي منه وانما يزول صفة
البخل بان يتعود بذل المال فحب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته
حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا المعنى طهرة اي تطهر صاحبها عن
خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه
واستبشاره بصرفه الى الله تعالى المعنى الثالث شكر النعمة فان لله
على عبده نعمة في نفسه وماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن
والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق الرزق
عليه واحوج اليه ثم لا يسمح نفسه بان يودي شكر الله تعالى على اغنائه من
السوال واحواج غيره اليه بربع العشر من ماله الوظيفة الثانية في وقت
الاداء ومن اداب ذوي الدين التعجيل على وقت الوجوب اظهارا
للرغبة في الامتثال وايصالا للسرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق
الزمان ان تعوق عن الخيرات وعلما بان في التاخير افات مع ما يتعرض
العبد له من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعية
الخير من الباطن فينبغي ان يغتنم فان ذلك لمة الملك وقلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر
ويامر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك فليغتنم الفرصة
فيه وليعين لزكوته ان كان يوديها جميعا شهرا معلوما وليجتهد ان
يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قربته وتضاعف زكوته
وذلك كشهر المحرم فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان فقد
كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق فيه وكان في رمضان كالريح المرسلة
لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانزل فيه القران
وكان مجاهد يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسماء الله ولكن قولوا

الحج الاكبر وفيه

شهر رمضان وذو الحجة ايضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه
الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهو ايام التشريق
وافضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول
الوظيفة الثالثة الاسرار فان ذلك ابعد من الرياء والسمعة قال
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء
ثلث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روي ايضا مسندا وقال
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله تعالى له سرا فان
اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب
رياء وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله احدهم
رجل تصدق بصدقة فلم يعلم شماله بما اعطته يمينه وفي الخبر صدقة
السر تطفي غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو
خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من رق الرياء والسمعة فقد قال صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مرائي ولا منان فالمتحدث بصدقته
يطلب السمعة والمعطي في ملاء الناس يبتغي الرياء والاخفاء والسكوت
هو المخلص منه وقد بالغ في قصد الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا ان
لا يعرف القابض المعطي وكان بعضهم يلقيه في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق
الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وكان بعضهم يلقي
في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كانوا يوصلون الى يد الفقير على يد
غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكتم المتوسط شانه ويوصيه بان لا يفشيه
كل ذلك توسلا الى اطفاء غضب الرب واحترازا من الرياء والسمعة
ومهما لم يتمكن الا بان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل ليسلمه الى المسكين
والمسكين لا يعرف اولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس
في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله
لان الزكوة ازالة للبخل وتضعيف لحب الجاه اشد استيلاء على النفس من
حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل ينقلب في
القبر في حكم المثال عقربا لادغة وصفة الرياء ينقلب افعى من الافاعي وهو مامور
بتضعيفهما او قتلهما لدفع اذاهما او تخفيف اذاهما فمهما قصد
الرياء والسمعة فكانه جعل بعض اطراف العقرب قوتا للحية فبقدر ما
ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر

اهون

تلث من كنوز البر

افة

الماء وحبه

اهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف
هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة في
ان يخالف داعي البخل ويجيب داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوي الاقوى
وسياتي اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات الوظيفة الرابعة ان يظهر
حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره عن داعية
الرياء بالطريق الذي سنذكره في معالجة الرياء فقد قال تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتداء واما لان
السائل انما سال على ملاء من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق خيفة
من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان
وهذا لان في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر
الفقير فانه ربما يتاذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر السوال فهو الذي
هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق على
من يتستر به فانه محظور والتجسس فيه والاعتياب بذكره منهي عنه فاما
من اظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكنه هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى
قال صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقد قال تعالى و
انفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ندب على العلانية ايضا لما فيه من فائدة
الترغيب فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي
فيها فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض
الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر
بعين الشهوة اتضح له الاولى والاليق بكل حال الوظيفة الخامسة ان لا يفسد
صدقته بالمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى و
اختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان تذكرها والاذى ان تظهرها
وقال سفين من من فسدت صدقته فقيل كيف المن فقال ان تذكره
وتحدث به وقيل المن ان تستخدمه بالعطاء والاذى ان تعيره بالفقر
وقيل المن ان تتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان تنهره او توبخه بالمسالة
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي ان المن له
اصل ومغرس وهو من احوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه احوال ظاهرة على
اللسان والجوارح فاصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان
يرى الفقير محسنا الى نفسه بقبول حق الله منه الذي هو طهرته وبه نجاته من

الذي

محظورا

من

حقيقة المن

الصدقة تقع بيد الله

النار فانه لولم يقبله لبقي مرتهنا به فحق المودي ان يتقلد منة من الفقير اذ
جعل كفه نايبا عن الله في قبض حق الله قال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة
تقع بيد الله قبل ان تقع في يد السايل فليتحقق انه مسلم الى الله حقه والفقير
آخذ من الله رزقه بعد صيرورته مسلما الى الله ولو كان عليه دين لانسان
فاحال صاحب الدين به عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان
اعتقاد مودي الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المحسن
اليه المتكفل برزقه اما هو فانما يقضي الدين الذي لزمه بشراء ما احبه
فهو ساعي في حق نفسه فلم يمن به على غيره فمهما عرف المعاني التي ذكرناها
في فهم وجوب الزكوة او احدها لم ير نفسه محسنا الا الي نفسه اما ببذل
ماله اظهارا لحب الله تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل او شكرا على نعمة نفسه
المال طلبا للمزيد فكيف ما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نحسا
اليه ومهما جهل هذا الجهل ان يرى نفسه محسنا اليه تفرع منه على ظاهره ما
ذكرناه في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر
والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة
في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه اما
الاذي فظاهره التعيير والتوبيخ وتخشين الكلام وتقطيب الوجه و
هتك الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه ومنبعه امران
احدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك
لتضيق الخلق لا محالة والثاني رويته انه خير من الفقير وان الفقير
بسبب حاجته اخس رتبة منه وكلاهما منشاه الجهل اما كراهية تسليم احفظ
المال فهو حمق لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد
الحماقة ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضاء الله والثواب في دار الآخرة
وذلك اشرف مما بذله او يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل او شكرا
لطلب المزيد وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها واما الثاني فهو ايضا جهل
لانه لو عرف فضل الفقير على الغني وعرف خطر الاغنياء لما استحقر الفقير
بل يتبرك به و يتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء
بخمسماية عام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة
فقال ابو ذر ومن هم قال هم الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر الفقير
وقد جعله الله مسخرا له اذ يكتسب المال بجهده ويستكثر منه ويجتهد في

حفظ

في حفظه بمقدار الحاجة وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف
عن الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم للسعي في رزق الفقير
ومتميز عنه بتقلد المظالم والتزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان
يموت فياكلها اعداؤه فاذن مهما انتفى الكراهة وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق
الله له في اداء الواجب وتقبيضه للفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله
منه انتفى الاذي والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء و
قبول المنة فهذا منشاء المن والاذي فان قلت فرويته نفسه في درجة
المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه
محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو جنى
عليه جناية او مال الي عدو له عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره و
استبعاده له على انكاره قبل التصدق فان زاد فلم تخل صدقته عن شائبة
المنة لانه توقع بسببها ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا امر
غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا و
دواء ظاهرا اما الباطن فالمعرفة بالحقايق التي ذكرناها في فهم الوجوب
وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول و اما الظاهر فالاعمال
التي يتعاطاها بتقلد المنة فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق
تصبغ القلب بالاخلاق كما سياتي اسراره في الشطر الاخير من الكتاب و ويتق
لهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قايما بين يديه
يسال قبولها حتى يكون هو في صورة السايلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية
لو رده وكان بعضهم يبسط كفه لياخذ الفقير من كفه ويكون يد الفقير
هي العليا وكانت عايشة وام سلمة رضي الله عنهما اذا ارسلتا معروفا الى فقير
قالتا للرسول احفظ لنا بما يدعو به ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان
هذا بذلك حتى تخلص لنا صدقتنا وكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه
المكافاة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه
عبد الله فهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر
الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنة ومن حيث
الباطن الا المعارف الذي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث
العلم ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكوات
يجري مجرى الخشوع من الصلوة ويثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس ويثبت

لكم من صلوته الا ما عقل وثبت هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله
صدقة منان بقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه
بوقوعه موقعه وبراءة ذمته عنها دون هذا الشرط فحديث آخر وقد
اشرنا الى معناه فى كتاب الصلوة الوظيفة السادسة ان يستصغر العطية
فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط الاعمال قال الله
تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت
عند الله والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله وقيل لا يتم المعروف الا
بثلث تصغيره وتعجيله وستره وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه
لو صرف ماله الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام يجري في جميع
العبادات ودواءه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم ان العشر وربع العشر
قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرناه فى فهم
الوجوب فهو جدير بان يستحيي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى
الدرجة العليا فبذل كل ماله او اكثره فليتامل انه من اين له المال والى ماذا
يصرفه فالمال لله وله المنة عليه اذ اعطاه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم فى حق الله
ما هو عين حق الله وان كان مقامه يقتضى ان ينظر الى الآخرة فانه يبذله للثواب
فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه واما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل من
بخله بامساكه بقية ماله عن الله فيكون هيئته الانكسار والحياء كهيئة من يطالب
برد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله وبذل جميعه هو الاحب
عند الله وانما يامر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال ان يسالكموها
فيحفكم تبخلوا الوظيفة السابعة ان ينفق من ماله اجوده واحبه اليه واجله
واطيبه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من شبهة فربما
لا يكون ملكا مطلقا فلا يقع الموقع وفى حديث ابان عن انس بن مالك عن النبى
صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم
يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ يمسك الجيد لنفسه او لعبده
واهله فيكون قد آثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه اردأ
طعام فى بيته لاوغر به صدره هذا ان كان نظره الى الله وان كان نظره الى
نفسه وثوابه فى الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من
ماله الا ما تصدق به فابقى او اكل فافنى والذي ياكله قضاء وطر فى الحال فليس
من العقل قصور النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا ايها

ولا يمكن فيه المن والاذي بل ربما العجب والاستعظام

لم طلقا

الاياخاكر بر شدن از خشم ومرج

الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا ان تغمضوا فيه
اى ما لا تاخذونه الا مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا به
ربكم وفى الخبر سبق درهم مائة الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان و
هو من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد
يخرج مائة الف درهم مما يكره من ماله فيدل ذلك على انه ليس يؤثر الله
بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون وتصف
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم
ثم ابتدأ فقال جرم لهم النار اي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار الوظيفة
الثامنة ان يطلب بصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفى بان يكون من
عموم الاصناف الثمانية فان فى عمومهم خصوصا فليراع خصوص تلك
الصفات وهي ستة الصفة الاولى ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا
المتجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل
طعامك الا تقي وهذا لان التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكا له
فى طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وسلم اطعموا طعامكم الاتقياء
واولوا معروفكم المؤمنين وفى لفظ آخر اضف بطعامك من تحبه فى الله
وكان بعض العلماء يؤثر بالعطاء فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عممت
بمعروفك جميع الفقراء كان افضل فقال لا هؤلاء قوم هممهم الله سبحانه فاذا
طرقتهم فاقة تشتت همة احدهم فلان ارد همة واحد الى الله احب
من اعطاء الف فيمن همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه و
قال هذا ولي من اولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاما احسن
من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث اليه الجنيد
مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان
هذا الرجل بقالا لا ياخذ من الفقراء ثمن ما يبتاعون منه الصفة الثانية
ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات
مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه اهل العلم فقيل
له لو عممت فقال انى لا اعرف بعد مقام النبوة افضل من مقام العلماء
فاذا اشتغل قلب احدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم و
التعليم فتفريغهم للعلم افضل الصفة الثالثة ان يكون صادقا فى تقواه و
علمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطاء حمد الله وشكره ورأى النعمة

فقال ويجعلون لله ما يكرهون

اختل

منه ولم ينظر الي واسطة فهذا هو اشكر العباد لله وهو ان يري النعم
كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد
نعمة غيرك عليك مغرما ومن شكر غير الله فكانه لم يعرف المنعم ولم يتيقن
ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله تعالى اذ سلط الله عليه دواعي الفعل
ويسر له الاسباب فاعطى وهو مقهور ولو اراد تركه لم يقدر عليه بعد ان القى الله
تعالى في قلبه ان صلاح دينه ودنياه في فعله ومهما قوي الباعث اوجب
ذلك جزم الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوي
الذي لا تردد فيه والله خالق البواعث ومهيجها ومزيل الضعف والتردد
عنها ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن تيقن هذا لم يكن
له نظر الا الي مسبب الاسباب ويقين مثل هذا العبد انفع للمعطي من
ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا
الموحد لا تضيع فاما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع
ويدعو بالشر عند الايذاء واحواله متفاوتة وقد روي انه صلى الله عليه
وسلم بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما اخذ
قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك
لم تنس فلانا يعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك فاخبر رسول الله بذلك
فسر وقال علمت انه يقول ذلك فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال
صلى الله عليه وسلم لرجل تب فقال اتوب الي الله ولا اتوب الي محمد فقال عم
عرف الحق لاهله ولما نزل براءة عايشة رضي الله عنها في قصة الافك
قال ابو بكر قومي فقبلي راس رسول الله فقالت لا والله لا افعل ولا احمد الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر وفي لفظ اخر انها قالت
لابي بكر بحمد الله لا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
مع ان الوحي وصل اليهما على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية الاشياء
من غير الله وصف الكافرين قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب
الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ومن
لم يصف باطنه عن رؤية الوسايط الا من حيث انهم وسايط فكانه لم ينفك
عن الشرك الخفي سره فليتق الله في تصفية توحيده عن كدورة الشرك وشوايبه
الصفة الرابعة ان يكون مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى
او يكون من اهل المروة وممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في

جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم
بسيماهم لا يسالون الناس الحافا اي لا يلحون في السوال لانهم اغنياء
بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي ان يطلب بالتفحص عن اهل الدين في
كل محلة ويستكشف عن بواطن اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف
اليهم اضعاف ما يصرف الي المجاهرين بالسوال الصفة الخامسة ان يكون معيلا
او محبوسا بمرض او بسبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا في طريق الاخرة لعيلة او ضيق معيشة او
اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصو الجناح مقيدو الاطراف
لهذه الاسباب وكان عمر رضي الله عنه يعطي اهل البيت القطيع من الغنم العشرة
فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي العطاء على قدر العيلة وسيل عمر عن
جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال الصفة السادسة ان يكون من
الاقارب وذوي الارحام فيكون صدقة وصلة وفي صلة الرحم من الثواب
ما لا يخفى قال علي رضي الله عنه لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب الي
من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الي من ان
اتصدق بماية درهم ولان اصله بماية درهم احب الي من ان اعتق رقبة
والاصدقاء واخوان الخير ايضا يتقدمون على المعارف كما يتقدم الاقارب
على الاجانب فليراع هذه الدقايق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي كل
صفة درجات فينبغي ان يطلب اعلاها فان وجد من جمع جملة هذه
الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك
واصاب فله اجران وان اخطا فله اجر واحد فان احد اجريه في الحال
تطهيره لنفسه عن صفة البخل وتاكيد حب الله في قلبه واجتهاده في طاعته
وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه الى لقاء الله تعالى والاجر الثاني
ما يعود اليه من فايدة دعوة الاخذ وهمته فان قلوب الابرار لها اثار
في الحال والمال فان اصاب حصل الاجران وان اخطا حصل الاول دون الثاني
فهذا معنى تضاعف اجر المصيب في الاجتهاد ههنا وفي ساير المواضع
الفصل الثالث في القابض واسباب استحقاقه
ووظايف قبضه بيان اسباب الاستحقاق اعلم انه لا يستحق الزكوة
الا مسلم ليس بهاشمي او مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية
المذكورة في كتاب الله تعالى فلا يصرف زكوة الى كافر ولا الى هاشمي او مطلبي

الثامن الصبي والمجنون المصروف اليهما اذا قبض وليهما فلنذكر صفات
الاصناف الثمانية الصنف الاول الفقراء والفقير هو الذي ليس له مال
ولا قدرة على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير
ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وان كان معه
قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولا يكون قيمة القميص
بحيث يفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم
ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير
ان لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو والغالب انه لا
يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتادا للسوال ولا يجعل السوال
كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرجه عن الفقر فان قدر
على الكسب بآلة فهو فقير ويجوز ان يشترى له الآلة وان قدر على كسب
لا يليق بمروته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال
بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا يعتبر قدرته وان كان متعبدا يمنعه
الكسب من وظايف العبادات واوراد الاوقات فليكتسب لان الكسب
اولى منه وقال صلى الله عليه وسلم فريضة بعد الفريضة وقال عمر رضي الله عنه
كسب في شبهة خير من المسالة وان كان مكتفيا بنفقة ابيه او من
يجب عليه نفقته فهذا اهون من الكسب فليس بفقير الصنف الثاني
المساكين والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك الف درهم
وهو مسكين وقد لا يملك الا فاسا وحبلا وهو غني والدويرة التي
يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا
اثاث البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه
لا يخرجه عن المسكنة واذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمه صدقة الفطر
وحكم الثوب واثاث البيت فانه محتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في
فهم الحاجة الى الكتاب فالكتاب محتاج اليه لثلاثة اغراض التعليم والاستفادة
والتفرج بالمطالعة اما حاجة التفرج فلا تعتبر كاقتناء كتب الاشعار
وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجدي في الدنيا
الا مجرى التفرج والاستيناس فهذا يباع في الكفارة وزكوة الفطر ويمنع
اسم المسكنة واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمودب و
المعلم والمدرس باجرة فهذا آلته فلا يباع في الفطرة كادوات الخياط

يجوز

الكسب نحو مكتفيا

ابيه

وسائر المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا يباع ولا
يسلب ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة
والتعلم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج به نفسه او كتاب وعظ
ليطالع فيه ويتعظ به فان كان في البلد طبيب او واعظ فهذا مستغنى عنه
وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد
مدة فينبغي ان يضبط مدة الحاجة والاقرب ان يقال ما لا يحتاج اليه
في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل عن قوت يومه شيء لزمه
الفطرة فاذا قدر حاجة القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن
ينبغي ان يقدر بالسنة فلا يباع ثياب الصيف في الشتاء ولا ثياب الشتاء
في الصيف والكتب بالثياب والاثاث اشبه وقد يكون له من كتاب
نسختان فلا حاجة الا الى احديهما فان قال احديهما اصح والاخرى احسن
فانا محتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح وبع الاحسن ودع التفرج والترفه
وان كانت نسختان من علم واحد احديهما بسيط والاخرى وجيز فان
كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وان كان قصده التدريس
فيحتاج اليهما اذ في كل واحدة فايدة ليست في الاخرى وامثال هذه الصور
لا ينحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وانما اوردناه لعموم البلوى والتنبيه
بجنس هذا النظر على غيره فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتصدى
مثل هذا النظر في اثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب
البدن والدار وسعتها وضيقها وليس لهذه الامور حدود محدودة
ولكن الفقيه يجتهد فيها برايه ويقرب في التحديدات بما يراه ويقتحم
فيه خطر الشبهات والمتورع ياخذ بالاحوط ويترك ما يريبه الى ما لا يريبه
والدرجات المتوسطة المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا
ينجي منها الا الاحتياط الصنف الثالث العاملون وهم السعاة الذين يجمعون
الزكوة سوى الخليفة والقاضي ويدخل فيهم العريف والكاتب والمستوفي
والحافظ والنقال ولا يزاد واحد منهم على اجر المثل فان فضل شيء من الثمن
عن اجر مثلهم رد على بقية الاصناف وان نقص كمل من مال المصالح الصنف
الرابع المولفة قلوبهم وهو الشريف الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي
اعطايه تقرير على الاسلام وترغيب نظرايه واتباعه الصنف الخامس
المكاتبون ويدفع الى السيد سهم المكاتب وان دفع الى المكاتب جاز ولا يدفع

او اصح

او دع الاحسن ودع الاصح

بالاحوط

والنقاد

السيد المكاتب نفسه لانه يعتق عبد له **الصنف السادس** الغارمون والغارم
هو الذي استقرض في طاعة او مباح وهو فقير فان استقرض في معصية
فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض دينه الا اذا كان قد
استقرض لمصلحة او اطفا فتنة **الصنف السابع** الغزاة الذين ليس لهم رسوم
في ديوان المرتزقين فيصرف اليهم سهم وان كانوا اغنياء اعانة لهم
على الغزو **الصنف الثامن** ابن السبيل وهو الذي يشخص من بلد ليسافر
في غير معصية او اجتاز بها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال ببلد
آخر اعطي قدر بلغته فان قلت فبم تعرف هذه الصفات قلنا اما
الفقر والمسكنة فيقبل قول الآخذ ولا يطالب ببينة ولا يحلف بل يجوز
الاعتماد على قوله اذا لم يعلم كذبه **واما** الغزو والسفر فهو امر مستقبل
فيعطى بقوله اني غاز فان لم يف به استرد **واما** بقية الاوصاف
فلا بد فيها من البينة فهذه شروط الاستحقاق فاما مقدار ما يصرف
الى كل واحد فسيأتي **بيان وظائف القابض** وهي خمسة **الاولى**
ان يفهم ان الله تعالى اوجب صرف الزكوة اليه ليكفي همه ويجعل همومه هما
واحدا فقد تعبد الله الخلق بان يكون همهم هما واحدا وهو الله و
هو المعنى بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولكن لما اقتضت
الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همته اقتضى
الكرم افاضة نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصبها في ايدي عباده لتكون
آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم بطاعته فمنهم من اكثر ماله فتنة
وبلية فاقتحم الخطر ومنهم من احبه فحماه الدنيا كما يحمي المشفق مريضه وزوى
عنه فضولها وساق اليه قدر حاجته على ايدي الاغنياء ليكون شغل
الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفائدته منصبة الى الفقراء فيتجردون
لعبادة الله تعالى والاستعداد لما بعد الموت فلا يصرفهم عنها فضول الدنيا
ولا يشغلهم عن التأهب الفاقة فهذا منتهى النعمة فحق الفقير ان يعرف
قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله عليه فيما زواه عنه اكثر من فضله فيما
اعطاه كما سيأتي بيانه في كتاب الفقر فليأخذ ما يأخذه من الله رزقا له و
عونا على الطاعة ولكن نيته فيه ان يتقوى به على طاعته فان لم يقدر عليه
فليصرفه الى ما اباحه الله تعالى فان استعان به على معصية الله كان كافرا
لانعم الله مستحقا للبعد والمقت من الله تعالى **الثانية** ان يشكر المعطي ويدعو له

وكونه — بعقد — المرتزقة — والجهاد — فانهم من الخطر

ويثني

ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة
ولكنه طريق وصول نعمة الله تعالى اليه وللطريق حق من حيث جعله
الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي روية النعمة من الله فقد قال عليه الصلوة
والسلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله تعالى على عباده في مواضع
على اعمالهم وهو خالقها وفاطر القدرة عليها نحو قوله نعم العبد انه اواب
الى غير ذلك وليقل القابض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الابرار
وزكى عملك في عمل الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهداء وقد
قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له
حتى تروا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر ان يستر عيوب العطاء ان كان
فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند
الناس صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة القابض تقلد المنة
والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا يناقض فيه اذ موجبات
التصغير والتعظيم تتعارض والنافع للمعطي ملاحظة اسباب التصغير فيه ويضره
خلافه والآخذ بالعكس منه وكذلك لا يناقض روية النعمة من الله تعالى فان
من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى الواسطة اصلا
الثالثة ان ينظر فيما ياخذه فان لم يكن من حله تورع عنه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام
فتوحا من الحلال فلا ياخذ من اموال الاتراك والجنود وعمال السلاطين
ومن اكثر كسبه من الحرام الا اذا ضاق عليه الامر وكان ما يسلم اليه لا يعرف
له مالكا معينا فله ان ياخذ بقدر الحاجة فان فتوى الشرع في مثل هذا ان
يتصدق به على ما سيأتي في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال
فاذا اخذ لم يكن اخذه اخذ زكوة اذ لا ينفع زكوة عن مؤديه وهو حرام
الرابعة ان يتوقى مواقع الريبة والاشتباه في مقدار ما ياخذه فلا ياخذ الا القدر
المباح ولا ياخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان ياخذه
بالكتابة او الغرامة فلا يزيد على قدر الدين وان كان ياخذ بالعمل فلا يزيد
على اجرة المثل وان اعطي زيادة ابى وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به
وان كان مسافرا لم يزد على الزاد وكراء الدابة الى مقصده وان كان غازيا لم ياخذ
الا ما يحتاج اليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد
وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ

اهدى — وكذلك — يقع — فلا ياخذه

بالمسكنة فليشتري لا الي اثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغني عنه لعينه او يستغني عن نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الي اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه مستحق وطرف آخر مقابل يتحقق انه غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهه ومن حام حول الحمي يوشك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجة مقامات في التضييق والتوسيع ولا ينحصر مراتبه وميل الورع الي التضييق وميل المتساهل الي التوسيع حتى يري نفسه محتاجا الى فنون من التوسع وهو ممقوت في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا ياخذن مالا كثيرا بل ما يتمم كفايته من وقت اخذه الي سنة فهذا اقصى ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت اسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة فهذا اقرب ما يحد به حق الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجته شهرا او حاجته يوما فهو اقرب للتقوي ومذاهب العلماء في قدر الماخوذ بحكم الزكوة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الي حد اوجب الاقتصار على قوت يوم وليلة وتمسك بما روي سهل بن الحنظلة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن السوال مع الغنا فسئل عن الغنى فقال غداء وعشاء وقال آخرون ياخذ الي حد الغنا وحد الغنا نصاب الزكوة اذ لم يوجب الله الزكوة الا على الاغنياء فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكوة وقال قايلون حد الغنى خمسون درهما لما روي ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال من سال وله مال يغنيه جاء يوم القيمة وفي وجهه خموش قيل وما غناه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وقيل راويه ليس بقوي وقال قوم اربعون لما رواه عطاء بن يسار منقطعا انه عليه الصلوة والسلام قال من سال وله اوقية فقد الحف في السوال وبالغ آخرون في التوسع فقالوا له ان ياخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغني بها طول عمره او تهيا بضاعة ليتجر فيها ويستغني لان هذا هو الغنا وقد قال عمر رضي الله عنه اذا اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم الي ان من افتقر فله ان ياخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشر الف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ولما شغل طلحة بستانه عن الصلوة قال جعلته صدقة فقال عليه الصلاة والسلام اجعله في قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وابا قتادة فحايط من نخل لرجلين كثير مغني واعطى عمر رضي الله

عند اعرابيا ناقة معها ظيرها اي حملها فهذا ما يحكى فيه اما التقليل الي قوت اليوم او الاوقية فذلك ورد في كراهية السوال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز الي ان يشتري ضيعة فيستغني بها اقرب الي الاجتهاد وهو ايضا مايل الي الاسراف والاقرب الي الاعتدال كفاية سنة فما وراءه فيه خطر وفيما دونه تضييق فهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك وافتوك كما قال صلى الله عليه وسلم ان الاثم حواز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيا مما ياخذه فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوي من علماء الظاهر فان لفتياهم قيودا او مطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة الخامسة ان يسال صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا ياخذ منه لانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فلينقص من الثمن مقدار ما يصرف الي اثنين من صنفه وهذا السوال واجب عن اكثر الخلق فانهم لا يراعون هذه القسمة اما الجهل او التساهل وانما يجوز ترك السوال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم وسياتي ذكر مظان السوال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام انشاء الله تعالى الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب اخذها واعطايها بيان فضيلة الصدقة من الاخبار قوله عليه الصلوة والسلام تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجايع وتطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار وقال عليه الصلوة والسلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ما من مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا كان الله تعالى ياخذها بيمينه فيربيها له كما يربي احدكم فصيله حتى يبلغ التمرة مثل احد وقال عليه الصلاة والسلام لابي الدرداء اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر اهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال عليه الصلاة والسلام ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته وقال عليه الصلاة والسلام كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال عليه الصلاة والسلام الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وقال عليه الصلاة والسلام صدقة السر تطفي غضب الرب وقال عليه الصلاة والسلام ما المعطي بافضل اجرا من الذي يقبل من حاجة ولعل المراد به

الذي يقصد مدفع حاجته المتفرغ للدين فيكون مساوياً للمعطي الذي
يقصد باعطايه عمارة دينه وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة
افضل قال تتصدق وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة ولا
تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان وقال
عليه الصلوة والسلام يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينار
قال انفقه على نفسك قال ان عندي اخر قال انفقه علي زوجتك
قال ان عندي اخر قال انفقه علي ولدك قال ان عندي اخر قال
انفقه على خادمك قال ان عندي آخر قال انت ابصر به وقال
عليه السلام لا تحل الصدقة لآل محمد انما هي اوساخ الناس وقال عليه
السلام ردوا مذمة السايل ولو بمثل راس الطاير من الطعام وقال
صلى الله عليه وسلم لو صدق السايل ما افلح من رده وقال عيسى عليه السلام
من رد سايلا خايبا لم يغش الملايكة ذلك البيت سبعة ايام وكان نبينا
عليه السلام لا يكل خصلتين الي غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان
يناول المسكين بيده وقال عليه السلام ليس المسكين الذي يرده التمرة
والتمرتان واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقروا ان شئتم
لا يسالون الناس الحافا وقال عليه السلام ما من مسلم يكسو مسلما الا
كان في حفظ الله ما دامت عليه منه رقعه الاثار قال عروة بن
الزبير لقد تصدقت عايشة رضي الله عنها بخمسين الفا وان درعها
لمرقع وقال مجاهد في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اي وهم
يشتهونه وكان عمر بن الخطاب يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم
يعودون على ولي الحاجة منا وقال عبد العزيز بن عمير الصلوة تبلغك
نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال
ابن ابي الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها علي
علانيتها سبعون ضعفا وانها لتفك لحيي سبعين شيطانا وقال ابن
مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط
عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه
عمله سبعين سنة وقال لقمن لابنه اذا اخطات خطيئة فاعط صدقة
وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة
وقال عبد العزيز بن ابي رواد كان يقال ثلثة من كنوز البر كتمان المرض

الجنة

وكتمان

وكتمان الصدقة وكتمان المصايب ويروي مسندا وقال عمر بن الخطاب
ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وكان عبد الله بن
عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون الله يعلم اني احب السكر وقال النخعي اذا كان الشي
لله لا يسرني ان يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم
القيامة اجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه
الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله وقال الحسن لو
شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي
من لم ير نفسه الي ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل
صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا نرى بشرب الموسر من الماء الذي
يتصدق به ويسقى في المسجد باسا لانه انما جعله للعطشان كاينا من
كان ولم يرد به اهل الحاجة والمسكنة على الخصوص ويقال ان الحسن مر به
نخاس ومعه جارية فقال للنخاس اترضى في ثمنها الدرهم والدرهمين
قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضي في الحور العين بالفلس واللقمة
بيان اخفا الصدقة واظهارها قد اختلف طرق طلاب الاخلاص في ذلك فمال
قوم الي ان الاخفاء افضل ومال قوم الي ان الاظهار افضل ونحن نشير الى ما في
كل واحد من المعاني والافات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه اما الاخفاء
ففيه خمس معاني الاول انه ابقى للستر على الآخذ فان اخذه ظاهرا
هتك ستر المروة وكشف عن عورة الحاجة وخروج عن هيئة التعفف
الثاني انه اسلم لقلوب الناس ولا لسنتهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون
عليه اخذه ويظنون انه اخذ مع الاستغناء او ينسبونه الي اخذ زيادة
والحسد وسو الظن والغيبة من الذنوب الكبايرة وصيانتهم عن هذه
الجرايم اولى وقال ابو ايوب السختياني اني لاترك لبس الثوب الجديد خشية
ان يحدث في جيراني حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشي
لاجل اخواني يقولون من اين له هذا وعن ابرهيم التيمي انه راى عليه قميص
جديد فقال بعض اخوانه من اين لك هذا فقال كسانيه اخي خيثمة ولو
علمت ان اهله علموا به ما قبلته الثالث اعانة المعطي على اسرار العمل فان
فضل السر على الجهر في اعطا اكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتمان
لا يتم الا باثنين فمهما اظهر هذا انكشف امر المعطي دفع رجل الى بعض العلماء

والتحصن الذي يحسبهم الجاهل
اغنيا

أخذ

شيا ظاهرا فرده ودفع اليه آخر شيا في السر فقبل فقيل له في ذلك فقال
ان هذا عمل بالادب معرفه فقبلته وذاك سار ادبه في عمله فرددت عمله (في اخفاء)
واعطى رجل بعض الصوفية شيا في الملا فرده فقال لم ترد على الله ما اعطاك
فقال انك اشركت غير الله فيما لله ولم تقنع بعين الله فرددت (فقال)
عليك شركك وقبل بعض العارفين في السر شيا كان رده في العلانية فقيل
له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم اكن لك عونا على المعصية واطعته
بالاخفاء فاعينك على برك وقال الثوري لو علمت ان احدهم لا يذكر صلته
ولا يتحدث بها لقبلت صلته **الرابع** ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا و
ليس للمومن ان يذل نفسه كان بعض العلماء ياخذ في السر ولا ياخذ في العلانية
ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذي يرفع شيا من
الدنيا بوضع العلم واذلال اهله **الخامس** الاحتراز عن شبهة الشرك فقال
صلى الله عليه وسلم من اهدي اليه هدية وعنده قوم فهم شركاوه فيها وبان
يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم افضل
ما اهدى الرجل الى اخيه ورقا ويطعمه خبزا فجعل الورق هدية فانفراده
بما يعطى في الملا مكروه الا برضا جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم عن هذه
الشبهة **واما** الاظهار والتحدث به ففيه معان اربعة **الاول** الاخلاص
والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراياة **الثاني** اسقاط الجاه والمنزلة
واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط
النفس عن اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال
ان كنت آخذا فانك لا تخلو من احد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت
ذلك فذلك هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لآفات نفسك او رجل تزداد
في قلبه باظهارك الصدق فذلك هو الذي يريده اخوك لانه يزداد ثوابا
بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتوجر انت اذ كنت سبب مزيد ثوابه **الثالث**
هو ان العارف لا نظر له الا الى الله والسر والعلانية في حقه واحد فاختلاف الحال
شرك في التوحيد وقال بعضهم كنا لا نعبا بدعاء من ياخذ في السر ويرد في العلانية
والالتفات الى الخلق حضروا ام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا
على الواحد الفرد حكى ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين
فشق على الآخرين ذلك فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد
منهم دجاجة وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليذبحها حيث لا يراه احد فانفرد

كل واحد وذبح الا ذلك المريد فانه رد الدجاجة فسالهم فقالوا فعلنا
ما امر الشيخ وقال ذلك المريد لم اقدر عليه فان الله كان يراني في كل موضع فقال
الشيخ لهذا اميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله **الرابع** ان الاظهار اقامة
لسنة الشكر وقد قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران النعمة
وقد ذم الله تعالى من كتم ما آتاه الله وقرنه بالبخل فقال الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى عليه
واعطى رجل بعض العارفين شيا في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا
والعلانية فيه افضل والسر في امور الآخرة افضل ولذلك قال بعضهم
اذا اعطيت في الملا فخذ ثم اردد في السر والشكر محثوث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله والشكر قائم مقام المكافاة
حتى قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه فان لم
تستطيعوا فاثنوا عليه خيرا وادعوا له حتى يعلم ان قد كافيتموه ولما (تعلموا)
قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما راينا خيرا من قوم نزلنا عندهم
قاسمونا الاموال حتى خفنا ان قد ذهبوا بالاجر كله فقال كلا ما شكرتم (صلى الله عليه وسلم)
لهم واثنيتم به عليهم اي هو مكافاة فالآن اذا عرفت هذه المعاني
فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو
اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفاء افضل
في كل حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف
النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى
لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع
اغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع ان له دخلا في كل واحد منهما
فاما مدخل الخداع في الاسرار من ميل الطبع اليه لما فيه من حفظ الجاه
والمنزلة وسقوط القدر عن اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء
والى المعطي بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو الداء الدفين ويستكن
في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني
الخمس التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه امر واحد وهو ان يكون
تالمه بانكشاف اخذه الصدقة كتالمه بانكشاف صدقة اخذها بعض
اقرانه فانه ان كان يبتغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن

وامثاله

او يتقي انتهاك الستر او اعانة المعطي على الاسرار او صيانة العلم عن
الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة لخيه فان كان انكشاف
امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني اغاليط
واباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محظور من حيث انه علم لا
من حيث انه علم زيد او علم عمرو والغيبة محظورة من حيث انها تعرض
تعرض زيد على الخصوص ومن احسن ملاحظة مثل هذا دعا يعجز الشيطان
عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل الحظ ... جانب الاظهار فميل الطبع
اليه من حيث انه تطييب لقلب المعطي واستحثاث له على مثله واظهار
عند غيره انه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده وهذا داء
دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا بان يروج عليه هذا
الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الرياء
ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاظهار وقصده الباطن ما
ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي
الخبر الى المعطي ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون
اظهار العطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم انهم لا يعطون الا من
يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه هو اقامة
السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم ان باعث السنة
فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب
الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم
وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك
يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح
بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما افلح مع انه صلى الله عليه وسلم كان
يثني على قوم في وجوههم لثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل
يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد اهل الوبر وقال في آخر
اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه فقال ان من البيان
لسحرا وقال اذا علم احدكم من اخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة
في الخير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن ربى الايمان في قلبه
وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس وقال ايضا ليوسف
بن اسباط اذا اوليتك معروفا فكنت انا اسر به منك ورايت

ذلك

ذلك نعمة من الله عليك فاشكر والا فلا تشكر فدقائق هذه المعاني ينبغي ان لا
يغفل عنها من يراعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطن وشماتة
له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال ان تعلم مسئلة واحدة
منه افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيى عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة
العمر وتتعطل وعلى الجملة فالاخذ في الملأ والرد في السر احسن المسالك واسلمها
فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات الا ان يكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية
وذلك هو الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى بيان الافضل من اخذ الصدقة او الزكوة
كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون ان الاخذ من الصدقة افضل فان
في اخذ الزكوة مزاحمة للمساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل في اخذها
صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب واما الصدقة فالامر فيها اوسع وقال
قائلون ياخذ الزكوة دون الصدقة لانه اعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم
اخذ الزكوات لاثموا ولانه لا منة فيها وانما هو حق واجب لله رزقا لعباده
المحتاجين ولانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعا واخذ الصدقة
اخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان موافقة
المساكين ادخل في الذل والمسكنة وابعد عن التكبر اذ قد ياخذ الانسان الصدقة
في معرض الهدية فلا يتميز عنها وهذا تنصيص على ذل الاخذ وحاجته و
القول الحق في هذا ان هذا يختلف باحوال الشخص وما يغلب عليه و
يحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي
ان ياخذ الزكوة واذا علم انه مستحق قطعا كما اذا حصل دين عليه صرفه الى
خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعا فاذا خير هذا بين الزكوة
وبين الصدقة فان كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لو لم ياخذ
هو فلياخذ الصدقة فان الزكوة الواجبة يصرفها الى مستحقها ففي ذلك
تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في
اخذ الزكوة تضييق على المساكين فهو مخير والامر فيهما متفاوت واخذ
الزكوة اشد في كسر النفس واذلالها في اغلب الاحوال والله اعلم

كتاب اسرار الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي وبه الثقة والمعونة الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة
بما دفع عنهم كيد الشيطن وفنه ورد امله وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصنا

تزويق اراستن و دروغ كردن كتاب ... مرلع

لاوليايه وجنة و فتح لهم به ابواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطن
الي قلوبهم الشهوات المستكنة وان بقمعها تصبح النفس المطمينة ظاهرة
الشوكة في قصم خصمها قوية المنة والصلوة على محمد قايد الخلق وممهد السنة
وعلى آله واصحابه ذوي الآراء الثاقبة والعقول المرجحة اما بعد فان الصوم
ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وبمقتضى قوله
صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى
من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم
كل حسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
وقد قال تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر
وقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضيلته
قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله
من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصوم
لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا
الصايمون وهو موعود بلقاء الله في جزاء صومه على ما قال صلى الله عليه وسلم
للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه
وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصايم
عبادة وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين ونادى منادي
يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية هي ايام الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب
وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباهات بين الزهد في الدنيا
وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملايكته بالشاب العابد فيقول
ايها الشاب التارك شهوته لاجلي الباذل شبابه لي انت عندي كبعض
ملايكتي وقال في الصايم يقول الله تعالى يا ملايكتي انظروا الى عبدي ترك
شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي وقيل في قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قيل عملهم الصيام لانه قال
انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب فيفرغ للصايم جزاؤه افراغا فلا
يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له
ومشرفا بالنسبة اليه تعالى بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له وان كانت

المنة بالضم القوة
قصم شكستن
صوم

العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها له لمعنيين
احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع
الطاعات تشهد من الخلق ومراي والصوم لا يراه الا الله فانه عمل في
الباطن بالصبر المجرد والثاني انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات
بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن
آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعايشة
رضي الله عنها داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع وسياتي فضايل
الجوع في باب كسر الشهوتين من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص
قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة
الى الله ففي قمع عدو الله نصرة لله ونصرة الله للعبد موقوفة على النصرة
له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية
من الله تعالى ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات فهي
مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا
يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله وكان محجوبا عن لقايه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السماء فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة و
اذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة
بذكر اركانه وسننه وشروطه الباطنة ونبين ذلك بثلثة فصول

الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم
بافساده اما الواجبات الظاهرة فستة الاول مراقبة اول شهر رمضان
وذلك برؤية الهلال فان غم فاستكمال ثلثين من شعبان ونعني بالروية
العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين
احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه
لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه
واذا راي الهلال ببلدة ولم ير باخرى وكان بينهما اقل من مرحلتين وجب
الصوم على الكل فان كان اكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب الثاني
النية ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة ولو نوى ان يصوم
شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا لكل ليلة ولو نوى

الشهوات
واثما يقويه
فليتبع

بالنهار لم يجز صوم رمضان ولا صوم الفرض الا التطوع وهو الذي عنيناه بقوله
مبيتة ولو نوى الصوم مطلقا او الفرض مطلقا لم يجز حتى ينوي فريضة
الصوم رمضان ولو نوى ليلة الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان
لم يجزه فانها ليست بنية جازمة الا ان يستند نيته الى قول شاهد عدل فاحتمال
غلط العدل او كذبه لا يبطل الجزم او يستند الى استصحاب كالشك في الليلة
الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية او يستند الى اجتهاد
كالمحبوس في المطمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه
لا يمنعه من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه جزم النية باللسان
فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كما لو قال في
وسط رمضان اصوم غدا ان كان من رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد لفظ
ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان ومن نوى ليلا ثم اكل
لم تفسد نيته ولو نوت المرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها الثاني
الامساك عن ايصال شيء الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم فيفسد صومه
بالاكل والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال
وادخال الميل في الاذن والاحليل الا ان يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير
قصد من غبار الطريق او ذبابة يسبق الى جوفه او ما يسبق الى جوفه في
المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة فيفطر لانه مقصر وهو الذي
اردنا بقولنا عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي فانه
لا يفطر اما من اكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق
فعليه القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي
ان ياكل في طرفي النهار الا بنظر واجتهاد الرابع الامساك عن الجماع وحده
تغيب الحشفة فان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا او احتلم فاصبح جنبا
لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط اهله فنزع في الحال صح صومه وان صبر
فسد ولزمته الكفارة الخامس الامساك عن الاستمناء وهو استخراج المني
قصدا بجماع او بغير جماع فان ذلك مفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعة
ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا لاربه فلا باس بالتقبيل
وتركه اولى فان كان يخاف من التقبيل ان ينزل فقبل وسبق المني افطر
لتقصيره السادس الامساك عن اخراج القيء فالاستقاءة تفسد الصوم
وان ذرعه القيء لم يفسد صومه وان ابتلع نخامة من حلقه او صدره لم يفسد

المطمورة حفرة الطعام اي ما يخبأ فيه الطعام ١٢ اعلام ١٢

صومه

صومه رخصة لعموم البلوى الا ان يبتلعه بعد وصوله الى فيه فان ذلك
يفطر وفيه لوازم الافطار فاربعة القضاء والكفارة والفدية والامساك بقية
النهار تشبها بالصائمين اما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم
بعذر او بغير عذر فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد اما الكافر والصبي
والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضي
كيف شاء متفرقا او مجموعا واما الكفارة فلا تجب الا بالجماع اما الاستمناء
والاكل والشرب وما عدا الجماع فلا يجب به كفارة والكفارة عتق رقبة فان
اعسر فصوم شهرين متتابعين فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا واما الامساك
بقية النهار فيجب على من عصى بالفطر او قصر فيه ولا يجب على الحائض اذا
طهرت امساك بقية النهار ولا على المسافر اذا قدم مفطرا عن سفر بالغ مرحلتين
ويجب الامساك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر
افضل من الفطر الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيما في اوله ولا يوم
يقدم اذا قدم صائما واما الفدية فيجب على الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا
على ولديهما بكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم اذا
لم يصم تصدق عن كل يوم بمد واما السنن فستة تاخير السحور وتعجيل
الفطر بالتمر او الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال والجود في شهر
رمضان لما سبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد
لا سيما في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر ودأب واهله اي اداموا النصب
في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها واشبه الاوتار
بها ليلة احدى وعشرين وثلث وخمس وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف
اولى فان نذر اعتكافا متتابعا او نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير
ضرورة كما لو خرج لعيادة او شهادة او جنازة او زيارة او تجديد طهارة
وان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع التتابع وله ان يتوضأ في البيت ولا
ينبغي ان يعرج على شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة
الانسان ولا يسال عن المريض الا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع
بالتقبيل ولا باس في المسجد بالتطيب وعقد النكاح والاكل والنوم و
غسل اليدين في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا ينقطع
التتابع بخروج بعض بدنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني

راسه مترجله عايشة وهي في الحجرة ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجة
فاذا عاد ينبغي ان يستانف النية الا اذا كان قد نوي اول عشرة ايام مثلا و
ولا فضل مع ذلك التجديد **الفصل الثاني**
في اسرار الصوم وشروطه الباطنة **اعلم** ان للصوم ثلث درجات صوم العموم
وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص **اما** صوم العموم فهو كف البطن والفرج
عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله **واما** صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واليد
والرجل وساير الجوارح عن الاثام **واما** صوم خصوص الخصوص فصوم القلب
عن الهمم الدنية والافكار الدنياوية وكفه عما سوي الله بالكلية ويحصل الفطر
في هذا الصوم بالفكر فيما سوي الله تعالى واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا
تراد للدين فان ذلك زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب
من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطية
فان ذلك من قلة الوثوق بفضله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة
الانبيآء والصديقين والمقربين ولا نطول النظر في تفصيله قولا ولكن
في تحقيقه عملا فانه اقبال بكنه الهمة على الله وانصراف عن غير الله
وتلبس بمعني قوله تعالى قل الله ثم ذرهم **واما** صوم الخصوص وهو صوم
الصالحين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور **الاول** غض
البصر وكفه عن الاتساع في النظر الي كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب
ويلهي عن ذكر الله قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس
فمن تركها خوفا من الله آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروي جابر
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن الصايم
الكذب والغيبه والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة **الثاني** حفظ
اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء
والخصومة والمراء والزامه السكوت وشغله بذكر الله وتلاوة القران فهذا
صوم اللسان وقال سفين الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحارث عنه
وروي ليث عن مجاهد خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب وقال
صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث و
لا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صايم اني صايم وجاء في الخبر ان امراتين
صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش
في اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

يستاذنانه

تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت
احديهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخري مثل ذلك حتى ملاتاه
فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله
لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخري فجعلتا تغتابان
الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم **الثالث** كف السمع عن الاصغاء الي كل مكروه
لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوي الله تعالى بين المستمع
واكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهيهم
الربانيون والاحبار الاية فالسكوت على الغيبة حرام وقال ايضا انكم
اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم
الرابع كف بقية الجوارح اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات
وقت الافطار فلا معني للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على
الحرام فمثال هذا الصايم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال
انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا
من ضرره اذا عدل الي تناول السم كان سفيها والحرام سم يهلك الدين والحلال
دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم
كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على
الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة
وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام **الخامس** ان لا يستكثر
من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فما من وعاء ابغض الي الله من بطن ملا
من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك
الصايم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى
استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة لرمضان فيوكل فيه من الاطعمة
ما يوكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم هو الخواء وكسر الهوي لتقوي
النفس على التقوي واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الي العشاء حتى هاجت
شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذاتها و
تضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت
على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوي التي هي وسايل الشيطان في
العود الي الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل الاكلة التي
كان ياكلها كل ليلة لو لم كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة

عبيط بالعين والطاء المهملتين دم خالص طري تازه

غريض بالعين والضاد المعجمتين تازه لحم غريض وماء غريض ١٢ صراح

الخواء بالفتح والمد خالي شد ومنه قوله تعالى خاوية اي خالية ١٢ صراح

الى ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الادب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى
يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه و
يستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى
الشيطان ان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة
عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا
انزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو
عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته
عن غير الله وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام وسياتي
مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى **السادس** ان يكون قلبه
بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه
فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر
كل عبادة يفرغ منها فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن البصري رضي الله
عنه انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر
رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف
اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه
المسارعون وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن
باحسانه والمسيء باساءته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة
المردود تسد عليه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس انه قيل له انك
شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل والصبر على
طاعة الله اهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم
فان قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال
الفقهاء صومه صحيح فما معناه **فاعلم** ان فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر
بادلة هي اضعف من هذه الادلة التي اوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما
الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليفات الا ما يتيسر على
عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعنون
بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود من الصوم
التخلق بخلق من اخلاق الله وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن
الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبته
فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة

لاستيلاء

لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات
انحط الى اسفل السافلين والتحق بغمار البهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى
عليين والتحق بافق الملائكة والملائكة مقربون من الله والذي يقتدي بهم
ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله وان الشبيه من القريب قريب وليس
القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب الالباب
واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكلة وجمع اكلتين عند العشاء
مع الانهماك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لمثله جدوى فاي معنى
لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صيامه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو الدردا
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من
ذي يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك
قال العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم فالمفطر الصائم هو الذي
يحفظ جوارحه عن الآثام وياكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع
ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف
عن الاكل والجماع وافطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من اعضائه في
الوضوء ثلث مرات فقد وافق في ظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل
فصلوته مردودة عليه بجهله ومثل من افطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره
كمن غسل اعضاءه مرة مرة فصلوته متقبلة لاحكامه الاصل وان ترك الفضل
ومثل من جمع كمن غسل كل عضو ثلث مرات فجمع بين الاصل والفضل وهو
الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته
ولما تلا قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وضع يده على
سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم
لما قال فليقل اني صائم اي اني اودعت لساني لاحفظه فكيف اطلقه بجوابك
فاذن قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها درجات
ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن في ان تقنع بالقشر عن اللباب او
تتحيز الى غمار ارباب الالباب **الباب الثالث**
في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه اعلم ان استحباب الصوم يتاكد
في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها في كل شهر
وبعضها في كل جمعة اما في السنة فبعد ايام رمضان يوم عرفة ويوم عاشورا
والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان

من صايم ليس

نظر

يتخير

الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم
شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد شهر
رمضان شهر الله المحرم ولانه ابتداء السنة فبناؤه على الخير احب وارجى
لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام افضل من صوم
ثلثين من غيره وصوم يوم رمضان افضل من ثلثين من شهر حرام و
في الحديث من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب
الله له عبادة سبعماية عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا
صوم حتى رمضان ولهذا استحب ان يفطر قبل رمضان اياما وان واصل
شعبان برمضان فجائز فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل
مرارا كثيرة ولا يجوز ان يقصد استقبال رمضان بيومين وثلثة الا ان
يوافق وردا له وكره بعض الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي شهر
رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر
الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد وافضلها
ذو الحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة
من الاشهر الحرم وشوال من اشهر الحج وليس من الحرم ورجب والمحرم ليسا
من اشهر الحج وفي الخبر ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله من ايام
عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام
ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من
عقر جواده واهريق دمه واما ما يتكرر في الشهر فاول الشهر واوسطه و
اخره واوسطه ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر واما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فهي الايام الفاضلة
ويستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف اجورها ببركة هذه
الاوقات واما صوم الدهر فانه شامل للكل وزيادة ولكن للسالكين فيه
طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت اخبار تدل على كراهة والصحيح انه انما
يكره لسببين احدهما ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر
كله والاخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه
مع ان الله سبحانه يحب ان يؤتى رخصه فاذا لم يكن ‌‌ ‌ من ذلك وراى
اصلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة ‌ الصحابة و
التابعين لهم باحسان وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى الاشعري

من الحرم و

ويعرفون اشهر الحج

بتكرر الشهر

من صام الدهر

من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين معناه لم يكن فيها
موضع ودونه درجة اخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر
يوما وذلك اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في فضله اخبار
لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم وقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت
على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما
واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقد قال صلى
الله عليه وسلم افضل الصيام صوم اخي داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ومن ذلك منازلته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر في الصوم وهو يقول اني
اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك وقد روي انه صلى الله عليه
وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم
نصف الدهر فلا باس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا
صام ثلثة ايام من اول شهر وثلثة من الوسط وثلثة من الاخر فهو ثلث
وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو
قريب من الثلث واذا ظهرت اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان
معنى الصوم فان مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله فالفقيه بدقائق
الباطن ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام
الفطر وقد يقتضي مزج الافطار بالصوم فاذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك
طريق الاخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب
ترتيبا مستمرا ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال
لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب
ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات وقد كره العلماء ان
يوالي بين الافطار اكثر من اربعة ايام تقديرا بيوم العيد وايام التشريق و
ذكروا ان ذلك يقسي القلب ويولد رديء العادات ويفتح ابواب الشهوات
ولعمري هو كذلك في حق اكثر الخلق لا سيما من ياكل في اليوم والليلة مرتين فهذا
ما اوردنا ذكره من ترتيب الصيام المتطوع به

كتاب

اسرار الحج ومهماته وهو السابع من ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ‌ جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق
مثابة للناس وامنا واكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا

مفاتيح خزائن

منه

النصف

يفطر ويفطر حتى يقال لا يه

بعضهم

وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العذاب ومجنّا ۰ والصلوة على
محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى اله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق
وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الحج من بين اركان الاسلام ومبانيه
عبادة العمر وختام الامر وتمام الاسلام وكمال الدين فيه انزل الله اليوم
اكملت لكم دينكم الاية وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها
الكمال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال واجلها بها ان يصرف
العناية الى شرحها وتفصيلها اركانها وسننها وادابها وفضائلها واسرارها
وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله في ثلثة ابواب الباب
الاول في فضائل الحج وفضائل مكة والبيت العتيق وجملة اركانها
وشرائطها وجوبها الباب ١٥٦ الثاني في الاعمال الظاهرة على
الترتيب من مبدا السفر الى الرجوع الباب ١٦٥ الثالث
في ادابه الدقيقة واسرارها الخفية واعمالها الباطنة ولنبدا بالباب
الاول وفيه فصلان الفصل الاول في فضائل الحج
وفضيلة البيت ومكة والمدينة فضيلة الحج قال الله تعالى واذن في
الناس بالحج ياتوك رجالا الاية قال قتادة لما امر الله عز وجل ابرهيم عليه السلام
ان يوذن في الناس بالحج نادى يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه فاسمع الله تعالى
نداءه كل من يريد ان يحج من الذرية الى يوم القيمة وقال تعالى ليشهدوا
منافع لهم قيل التجارة في الموسم والاجر في الاخرة ولما سمع بعض السلف
هذا قال غفر الله لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله تعالى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها
وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ما راي الشيطان في يوم
هو اصغر واحقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما
يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من
الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة فقد اسنده جعفر بن محمد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض المكاشفين من المقربين ان
ابليس ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين
مقصوف الظهر فقال له ما الذي ابكى عينك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة

اقول

اقول قد قصدوا واخاف ان لا يخيبهم فيحزنني ذلك قال فما الذي انحل
جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله ولو كان في سبيلي كان احب الي قال
فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية
كان احب الي قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد اسالك حسن الخاتمة
اقول يا ويلتي متى يعجب هذا بعمله اخاف ان يكون قد فطن وقال صلى الله
عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجري له اجر الحاج
والمعتمر كل سنة الى يوم القيامة ومن مات في احد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب
وقيل له ادخل الجنة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة
ليس لها جزاء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله وزواره
ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان شفعوا
شفعوا وفي حديث مسند من طريق اهل البيت اعظم الناس ذنبا من
وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وروي ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة
ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وفي الخبر
استكثروا من الطواف بالبيت فانه اول شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة
واغبط عمل تجدونه ولهذا يستحب الطواف بالبيت ابتداء في غير حج ولا عمرة
وفي الخبر من طاف اسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة ومن طاف
في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر ذنبا للعبد
في الموقف غفر ذلك لمن اصابه في ذلك الموقف وقال بعض السلف اذا وافق
يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم الاية قال اهل الكتاب لو انزلت هذه الاية علينا لجعلناها يوم
عيد فقال عمر رضي الله عنه لقد انزلت في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم
جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي ان ابن الموفق حج
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت نعم قال ولبيت عني قلت
نعم قال فاني اكافيك بها يوم القيامة اخذ بيدك في الموقف فادخلك
الجنة والخلائق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحجاج

اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر
واعتنقوا المشاة اعتناقًا وقال الحسن من مات عقيب رمضان او عقيب
غزو او حج مات شهيدًا وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ومن استغفر
له في اشهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من ربيع الاول غفر له وقد كان من سنة
السلف ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم و
يسالوهم الدعاء لهم ويبادرون ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام ويروى
عن علي بن الموفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف
فرايت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى
احدهما صاحبه يا عبد الله قال تدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال
لا ادري قال حج بيت ربنا ستمائة الف فتدري كم قُبِل منهم قال قبل منهم ستة
انفس ثم قال ارتفعا في الهواء وغابا عني فتنبهت فزعًا واغتممت غمًا
شديدًا واهمني امري فقلت اذا قبل حج ستة انفس فاين اكون انا في ستة
انفس فلما افضت من عرفات وبت عند المشعر جعلت افكر في كثرة الخلق
وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى
احدهما صاحبه واعاد ذلك الكلام بعينه ثم قال افتدري ماذا حكم ربنا
في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة الف قال
فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف وعنه ايضًا انه قال حججت
سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجه فقال اللهم اني قد وهبت
حجي وجعلت ثوابها لمن لم يتقبل حجه قال فرايت رب العزة في النوم فقال
لي يا علي تتسخى علي وانا خلقت السخاء والاسخياء وانا اجود الاجودين
واكرم الاكرمين واحق بالجود والكرم من العالمين وقد وهبت كل من لم
اقبل حجه لمن قبلته **فضيلة بيت مكة** قال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم
الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق
باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر
ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان
ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبله كثيرًا وروي انه سجد عليه وكان يطوف على الراحلة فيضع المحجن
عليه ثم يقبل طرف المحجن وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال اني لاعلم انك حجر لا

قال

تضر ولا

تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله يقبلك لما قبلتك ثم بكى حتى علا
نشيجه فالتفت الى ورائه فراى عليًا فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات
فقال علي يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله عز وجل
لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابًا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد
للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود قيل فذلك هو قول الناس
عند الاستلام اللهم ايمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاء بعهدك وروي
عن الحسن البصري ان صوم يوم فيها بمائة الف وتصدق درهم بمائة الف
درهم وكذا كل حسنة بمائة الف ويقال طواف سبعة اسابيع يعدل عمرة
وثلث عمر تعدل حجة وفي الخبر عمرة في رمضان كحجة معي وهذا مذكور
في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم انا اول من ينشق عنه الارض ثم آتي
اهل البقيع فيحشرون معي ثم آتي اهل مكة فاحشر بين الحرمين وفي الخبر
ان آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى
اهل الارض فاول من ينظر اليه منهم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفًا غفر له
ومن رآه مصليًا غفر له ومن رآه قائمًا مستقبل القبلة غفر له وكوشف بعض
الاولياء فقال رايت الثغور كلها تسجد لعبادان ورايت عبادان ساجدة
لجدة ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا يطوف بهذا البيت رجل من الابدال
ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان
سبب رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر
هذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القرآن من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب
فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني واخبار الجاهلية
ثم يخرج الدجال وينزل عيسى فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل
المقرب يتوقع ولادتها وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان
يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة وروي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدات ببيتي فخربته ثم
اخرب الدنيا على اثره [illegible]
كره الخائفون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلثة احدها خوف
التبرم والانس بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقة القلب في الاحترام

معنى

بالجود

الصحيح

الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم

ع

ولهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم
ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر بمنع الناس من
كثرة الطواف وقال خشيت ان يتأنس الناس بهذا البيت الثاني تهييج
الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة
للناس اي يثوبون ويعودون اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا
وقال بعضهم تكون في بلدك وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت
خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك في بلد اخر
وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف
به ويقال ان لله عبادا يطوف بهم الكعبة تقربا الى الله تعالى الثالث الخوف
من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك مخطور بالحري ان يورث
مقت الله لشرف الموضع روي عن وهب بن الورد المكي قال كنت ذات
ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله
اشكو اليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولي من تفكههم في الحديث
ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر
مني الى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ
العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم انه على مجرد الارادة ويقال السيئات تضاعف
بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن مسعود يقول الاحتكار بمكة من
الالحاد في الحرم وقيل الكذب ايضا وقال ابن عباس لان اذنب سبعين
ذنبا بركية احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين
مكة والطائف ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى انه لم يقض حاجته
في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم اقام شهرا وما
وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء المجاورة
بمكة ولا يظنن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة
علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك
المقام به افضل اي بالاضافة الى المقام مع التقصير والتبرم اما ان يكون
افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد صلى الله عليه
وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله
الي ولولا اني اخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة

لان

عباس

انك لخير ارض الله

والحسنات

والحسنات فيها مضاعفة **فضيلة المدينة** ما بعد مكة بقعة
افضل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من
الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد
المدينة الارض المقدسة فان الصلوة فيها بخمسماية وكذا ساير الاعمال
وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة في مسجد
المدينة بعشرة الف صلوة وصلوة في المسجد الاقصى بالف صلوة وصلوة
في المسجد الحرام بماية الف صلوة وقال صلى الله عليه وسلم لم يصبر على شدتها
ولاوائها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت بها احد الا كنت
له شفيعا يوم القيامة وما بعد هذه البقاع الثلثة فالمواضع فيها متساوية
الا الثغور فان المقام بها للمرابطة فيه افضل ولذلك قال صلى الله عليه
لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا و
المسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث
في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء وما تبين
لي ان الامر كذلك بل الزيارة مامور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها والحديث انما ورد في المساجد وليس في
معناها المشاهد لان المساجد الثلثة متماثلة ولا بلدة الا وفيها مسجد
فلا معنى للرحلة الى مسجد اخر واما المشاهد فلا يتساوي بل بركة زيارتها
على قدر درجاتهم عند الله نعم لو كان في موضع لا مسجد له فله ان
يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت
شعري هل يمنع هذا القايل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل ابراهيم
وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع في ذلك من غاية الاحالة
فاذا جوز ذلك فقبور العلماء والاولياء والصلحاء في معناها فلا يبعد ان
يكون ذلك من اغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء في الحيوة من المقاصد
هذا في الرحلة واما المقام فالاولى بالمريد ان يلازم مكانه اذا لم يكن قصده
من السفر است[illegible] علم مهما سلم له حاله في وطنه فان لم يسلم فليطلب
من المواضع ما هو اقرب من الخمول واسلم للدين وافرغ للقلب وايسر
للعبادة فهو احسن مواضع له قال صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله و
الخلق عباده فاي موضع رايت فيه رفقا فاقم واحمد الله تعالى و في

وساير البلاد
فما الاعمال فيها تتفاضل قال صلى الله عليه

الخبر من رزق في شيء فليلزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل
عنه حتى يتغير عليه وقال ابو نعيم رايت الثوري قد جعل جرابه
على كتفه واخذ قلته بيده فقلت الى اين يا ابا عبد الله قال الى البلاد
املا فيه جرابي بدرهم وفي حكاية اخرى بلغني قرية فيها رخص
اقيم بها قال فقلت او تفعل هذا يا ابا عبد الله فقال نعم اذا سمعت
في بلد برخص فاقصده فانه اسلم لدينك واقل لهمك وكان يقول
هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف على المشهورين هذا
زمان تنقل ينتقل الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن وحكي انه
قال والله ما ادري اي البلاد اسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب
مختلفة واراء فاسدة قيل فالشام قال يشار اليك بالاصابع اراد الشهرة
قيل فالعراق قال بلد الجبابرة قيل فمكة قال تذيب الكيس والبدن
وقال له رجل عزمت على المجاورة بمكة فاوصني قال اوصيك بثلث لا
تصلين في الصف الاول ولا تصحبن قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره
الصف الاول لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيختلط بعمله التزين و
والتصنع

الفصل الثاني في شرط وجوب الحج وصحته واركانه وواجباته ومحظوراته اما الشرائط

فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان
كان مميزا ويحرم عنه وليه ان كان صغيرا ويفعل به ما يفعل في الحج من
والسعي وغيره فاما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة
الى طلوع الفجر من يوم النحر فمن احرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع
السنة وقت العمرة ولكن من كان معكوفا على النسك ايام منا فلا ينبغي ان
يحرم بالعمرة لانه لا يتمكن من الاشتغال عقيبه لاشتغاله باعمال منا واما
شرط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل
والوقت فان احرم الصبي او العبد ولكن عتق العبد او بلغ الصبي
بعرفة او بمزدلفة وعادا الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما عن حجة الاسلام لان
الحج عرفة وليس عليهما دم الا شاة ويشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن
فرض الاسلام الا الوقت واما وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فبراءة ذمته عن حجة
الاسلام فحجة الاسلام يتقدم ثم القضاء لمن افسد في حالة الوقوف ثم النذر ثم
النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق فكذلك يقع وان نوى خلافه

بلد

الطواف

واما

واما شرائط لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والحرية والاستطاعة ومن
لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة
ولم يكن حطابا لزمه الاحرام على قول ثم يتحلل بعمل عمرة او حج واما الاستطاعة
فنوعان احدهما المباشرة وذلك له اسباب اما في نفسه فالصحة واما في
الطريق فبان تكون خصبة امنة بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر واما في المال
فبان يجد نفقة ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن لان مفارقة
الوطن شديدة وان يملك نفقة من يلزمه في هذه المدة وان يملك ما يقضي
به ديونه وان يقدر على راحلة او كرائها بمحمل او زاملة ان استمسك على
الزاملة واما النوع الثاني فاستطاعة المعضوب بماله وهو ان يستاجر
من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة الاسلام في نفسه ويكفي نفقة الذهاب
بزاملة في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الاب الزمن صار به
مستطيعا لان الخدمة بالبدن فيها شرف للولد وبذل المال فيه منة
على الوالد ومن استطاع لزمه الحج وله التاخير ولكن فيه خطر فان تيسر له
ولو في اخر عمره يسقط عنه وان مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك الحج
وكان الحج في تركته يحج عنه وان لم يوص كسائر ديونه وان استطاع في سنة
فلم يخرج مع الناس فهلك ماله في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات
لقي الله ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار فامره شديد عند الله قال
عمر لقد هممت ان اكتب في الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع
اليه سبيلا وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس
لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه و
بعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول
من مات ولم يزك ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وقرا قوله رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال الحج واما الاركان التي لا يصح الحج دونها فخمسة
الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان
العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ستة الاحرام من الميقات
فمن تركه وجاوز الميقات محلا فعليه شاة والرمي ففيه الدم قولا واحدا
واما الصبر بعرفة الى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنا وطواف
الوداع فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين وفي القول الثاني فيها
دم على وجه الاستحسان واما وجوه اداء الحج والعمرة فثلثة الاول

العقود

الزاملة بعير يستظهر به الرجل ١٢ اعلام

ولو عرض مالا لم يصر به مستطيعا

الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل
واحرم واعتمر وافضل الحل الاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وليس
على المفرد دم الا ان يتطوع الثاني القران وهو ان يجمع ويقول لبيك بحج وعمرة
معا فيصير محرما بهما ويكفيه اعمال الحج ويندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء
تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب من النسكين
واما طوافه غير محسوب لان شرط طواف الفرض في الحج ان يقع بعد الوقوف
وعلى القارن دم شاة الا ان يكون مكيا فلا شئ عليه لانه لم يترك ميقاته
اذ ميقاته مكة الثالث التمتع وهو ان يجاوز الميقات محرما بعمرة و
يتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا الا
بخمس شرائط احدها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من كان
على مسافة لم يقصر فيها الصلوة الثاني ان يقدم العمرة على الحج الثالث ان يكون
عمرته في اشهر الحج الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام
الحج الخامس ان يكون حجته وعمرته عن شخص واحد فاذا وجدت هذه الاوصاف
كان متمتعا ولزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر متفرقة
او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن وان لم يصم الثلاثة حتى رجع الى الوطن
صار العشرة متتابعا او متفرقا بدل دم القران والتمتع سواء والافضل الافراد
ثم القران واما محظورات الحج والعمرة فستة الاول لبس القميص والسراويل
والخف والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين
فكعبا فان لم يجد ازارا فسراويلا ولا باس بالمنطقة والاستظلال بالمحمل
ولكن لا ينبغي ان يغطي راسه فان احرامه في الراس وللمراة ان تلبس كل مخيط
بعد ان لا تستر وجهها بما يماسه فان احرامها في وجهها الثاني التطيب فليجتنب
كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب او لبس فعليه دم شاة الثالث الحلق والقلم
وفيهما الفدية اعني دم شاة ولا باس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة
وترجيل الشعر الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة
او سبع شياه وان كان بعد التحلل لزمه البدنة ولم يفسد حجه الخامس
مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التي تنقض الطهر مع النساء فهو محرم
وفيه شاة وكذا في الاستمناء ويحرم النكاح والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد
السادس قتل صيد البر اعني ما يوكل او ما هو متولد من الحلال والحرام فان
قتل صيدا فعليه مثله من النعم يراعي فيه التفاوت في الخلقة وصيد البحر حلال

ولاجزاء فيه الباب الثاني في ترتيب الاعمال
الظاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي عشر جمل الجملة الاولى في السنن
من اول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية الاولى في المال فينبغي ان يبدا بالتوبة
ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من يلزمه نفقته الى وقت
الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الطيب الحلال ما
يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في
الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشئ قبل خروجه ويشتري
لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف او يكتريها فان اكترى فليظهر للمكاري
كل ما يريد ان يحمله من قليل او كثير ويحصل رضاه فيه الثانية في الرفيق
ينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر
اعانه وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره ويودع رفقاء
المقيمين واخوانه ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى جاعل له في دعائهم
خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم
عملك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله
وكنفه وزودك الله التقوى وجنبك الردى وغفر ذنبك ووجهك
للخير اينما توجهت الثالثة في الخروج من الدار ينبغي اذا هم بالخروج ان
يصلي اولا ركعتين يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله عن اخلاص صاف ونية صادقة
وقال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل والمال والولد
والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسالك في مسيرنا
هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم انا نسالك ان تطوي لنا الارض
وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال
وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك
من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب
اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم
من عافيتك الرابعة اذا خرج الى باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او اذل او اذل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت
اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء لفرضك واتباعا لسنة نبيك وشوقا

الي لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت
واليك توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لا
اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم
زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا
الدعاء في كل منزل يرحل عنه الخامسة في الركوب فاذا ركب الراحلة
يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي
اليك وفوضت امري كله اليك وتوكلت في جميع اموري عليك انت
حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل
على الظهر وانت المستعان على الامور السادسة في النزول والسنة
ان لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون اكثر سيره في الليل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا يطوى
بالنهار وليقلل نومه بالليل حتى يكون ذلك عونا له على السير ومهما
اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب
الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير
اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم
فاذا نزل المنزل صلى فيه ركعتين ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل
يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك
وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب
ومن ساكني البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو
السميع العليم السابعة في الحراسة ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي
منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا
عند النوم فان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل
نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى

الله عليه وسلم

كل

وعليكم بالدلجة

الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره فانه ربما يستثقل في النوم فتطلع الشمس
وهو لا يدري فكان ما يفوته من الصلوة افضل مما يناله من الحج والاحب
بالليل ان يتناوب رفيقان في الحراسة فاذا نام احدهما حرس الآخر
فهو السنة فان قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا آية الكرسي
وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة
الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخير الا الله ما شاء الله
لا ياتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع
الله لمن دعى ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجا كتب الله لاغلبن انا
ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي
لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا
يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا تهلكنا وانت ثقتنا ورجاؤنا
اللهم اعطف علينا قلوب عبادك واماءك برافة ورحمة انك انت ارحم
الراحمين الثامنة مهما علا نشزا من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر
ثلثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما
هبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت الجملة الثانية
في اداب الاحرام من الميقات الي دخول مكة وهي خمسة الاول
ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني اذا انتهى الي الميقات المشهور
الذي يحرم الناس منه ويتمم غسله بالتنظيف فيحسر راسه ويقلم
اظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة
الثاني ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوب الاحرام فيرتدي
ويتزر بثوبين ابيضين فالابيض هو احب الثياب الي الله تعالى
ويتطيب في بدنه وثيابه ولا باس بطيب يبقى ريحه بعد الاحرام مما
كان استعمله قبل الاحرام الثالث ان يصبر بعد لبس الثياب حتى
ينبعث راحلته ان كان راكبا او يبتدي بالسير ان كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج او
بالعمرة قرانا او افرادا كما اراد ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام ولكن
السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا
شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد
قال لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغباء اليك لبيك بحجة

اعداء

ان كان راكبا ويبتدي بالسير

حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد • اذا انعقد احرامه
بالتلبية المذكورة يستحب ان يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على
اداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين
استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا امرك واجعلني من وفدك الذين
رضيت وارتضيت وقبلت اللهم فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم
لك شعري ودمي ولحمي وعصبي ومخي وعظمي وحرمت على نفسي النساء
والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام
حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها
يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق
وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب و
نزول رافعا به صوته بحيث لا يبح به حلقه ولا ينبهر فانه لا ينادي
اصم ولا غائبا كما ورد في الحديث ولا باس برفع الصوت في التلبية
في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك اعني المسجد الحرام
ومسجد الخيف ومسجد الميقات واما سائر المساجد فلا باس فيها بالتلبية
من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعجبه شيء قال لبيك ان
العيش عيش الآخرة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة
ان يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاغتسالات المستحبة المسنونة
في الحج تسعة الاول للاحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف الزيارة
ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلثة اغسال لرمي الجمرات الثلث
ولا غسل لرمي جمرة ثم لطواف الزيارة ثم لطواف الوداع فيعود الى سبعة
ان يقول عند الدخول في اول الحرم وهو خارج مكة اللهم حرمك وامنك
فحرم لحمي ودمي وبشري على النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك
واجعلني من اوليائك واهل طاعتك ان يدخل مكة من جانب
الابطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جادة الطريق اليها فالتاسي به اولى واذا خرج من ثنية كدا بضم الكاف
وهي الثنية السفلى والاولى هي العليا اذا دخل مكة وانتهى الى رأس
الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله الله اكبر اللهم انت
السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت ربنا يا ذا الجلال والاكرام
اللهم هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا

وتكريما

وتكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة اللهم افتح لي ابواب رحمتك
وادخلني جنتك واعذني من الشيطان الرجيم اذا دخل المسجد
الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى
الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فاذا قرب من البيت قال الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وعلى ابراهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل
اللهم اني اسالك في مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وتتجاوز عن
خطيئتي وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله
مثابة للناس وامنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك
والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جئت اطلب رحمتك اسالك
مسالة المضطر الخائف لعقوبتك الراجي رحمتك الطالب مرضاتك
ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى ويقبله ويقول اللهم
امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته اشهد لي بالموافاة فان لم يستطع التقبيل
وقف في مقابلته ويقول ذلك ثم لا يعرج على شيء دون الطواف وهو
طواف القدوم الا ان يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف
في الطواف فاذا اراد افتتاح الطواف اما للقدوم او لغيره فينبغي
ان يراعي امورا ستة ان يراعي شروط الصلوة من طهارة الحدث
والخبث في الثوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت
صلوة ولكن الله ابلح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو ان يجعل
وسط ازاره تحت ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرخي طرفا
وراء ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالادعية
التي سنذكرها اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف
عند الحجر الاسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر بجميع
بدنه في ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلث خطوات ليكون
قريبا من البيت فانه افضل ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان فانه من
البيت وعند الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس بها
على الطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت والشاذروان هو الذي
فضل من عرض جدار البيت بعد ان ضيق على الجدار ثم من هذا الموقف
يبتدي الطواف ان يقول قبل مجاوزة الحجر في ابتداء الطواف

بسم الله وبالله والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء
بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ويطوف فاول ما يجاوز الحجر ينتهي الي باب
البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن امنك
وهذا مقام العايذ بك من النار وعند الركن والمقام يشير بعينه الي مقام ابرهيم
اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين فاعذني من النار
ومن الشيطان الرجيم وحرم لحمي ودمي علي النار وامني من اهوال يوم
القيامة واكفني مونة الدنيا والاخرة ثم يسبح الله ويحمده حتى يبلغ الركن
العراقي فعنده يقول اللهم اني اعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق
والشقاق وسو الاخلاق وسو المنظر في الاهل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب
قال اللهم اظلنا تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك اللهم اسقني بكاس
محمد شربة لا اظما بعدها ابدا فاذا بلغ الركن الثاني قال اللهم اجعله حجا
مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفور
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني
قال اللهم اني اعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا
والممات واعوذ بك من الخزي في الدنيا والاخرة ويقول بين الركن اليماني
والحجر الاسود اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا برحمتك
عذاب القبر وعذاب النار فاذا بلغ الي الحجر الاسود قال اللهم اغفر لي
برحمتك اعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب
القبر عند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة اشواط و
يدعو بهذه الادعية في كل شوط **الرابع** ان يرمل في ثلثة اشواط ويمشي
في الاربعة الاخيرة علي الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي
مع تقارب الخطى وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود
منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد
اولا قطعا لطمع الكفار وبقيت تلك السنة والافضل الرمل مع الدنو
من البيت فان لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد افضل فليخرج الي
حاشية المطاف وليرمل ثلثا ثم ليقرب الي البيت في المزدحم و
ليمش اربعا وان امكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه
الزحمة اشار باليد وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني يستحب
من بين ساير الاركان روي انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن

القبر

اليماني

اليماني ويقبله ويضع خده عليه ومن اراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر
في الركن اليماني علي الاستلام اعني المس باليد فهو الاولي اذ هو الاشهر
في الرواية **الخامس** اذا اتم الطواف سبعا فليات الملتزم وهو بين
الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليلتزق بالبيت وليتعلق
بالاستار وليلصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليبسط
عليه ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقبتي
من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من كل سو وقنعني
بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد
عبدك وهذا المقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني من اكرم وفدك
عليك ثم ليحمد الله كثيرا في هذا الموضع وليصل علي رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وعلي جميع الرسل كثيرا وليدع بحوائجه الخاصة ويستغفر الله من
ذنوبه كان بعض السلف في هذا الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى اقر
لربي بذنوبي **السادس** اذا فرغ من ذلك ينبغي ان يصلي خلف المقام
ركعتين يقرا في الاولي قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص
وهما ركعتا الطواف قال الزهري مضت السنة ان يصلي بكل سبع ركعتين
وان قرن بين اسابيع وصلي ركعتين جاز فعل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل اسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم
يسر لي اليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الاخرة والاولي اللهم اعصمني بالطافك
حتى لا اعصيك واعني علي طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك
واجعلني ممن يحبك ويحب ملايكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين
اللهم حببني الي ملايكتك ورسلك والي عبادك الصالحين اللهم فكما هديتني
للاسلام فثبتني عليه بالطافك وولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة
رسولك واجرني من مضلات الفتن ثم ليعد الي الحجر وليستلمه وليختم به
الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت اسبوعا وصلى ركعتين
فله من الاجر كعتق رقبة هذه كيفية الطواف والواجب من جملته بعد شروط
الصلوة ان يستكمل عدد الطواف سبعا لجميع البيت وان يبتدي بالحجر ويجعل
البيت علي يساره وان يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا علي الشاذروان
ولا في الحجر وان يوالي بين الاشواط ولا يفرقها تفرقا خارجا عن المعتاد وما
عدا هذا فهي سنن وهيات **السابع** في السعي فاذا فرغ من الطواف

فيخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع بين الركن اليماني والحجر
فاذا خرج من ذلك الباب وانتهي الي الصفا وهو جبل رقي فيه درجاتٍ فيصعد
الجبل بقدر قامة الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له
الكعبة وابتدا السعي من اصل الجبل كافٍ وهذه الزيادة مستحبة ولكن
بعض تلك الدرج مستحدث فينبغي ان لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون
متمما للسعي فاذا ابتدا من هنا سعي بينه وبين المروة سبع مرات وعند
رقيه في الصفا ينبغي ان يقبل على البيت ويقول الله اكبر الله اكبر الحمد لله
على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع نعمه لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره المشركون لا اله
الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون اللهم
اني اسالك ايمانا دائما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا
ذاكرا واسالك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والاخرة ويصلي
على محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو الله بما شاء من حاجته عقيب هذا
الدعاء ثم ينزل ويبتدئ السعي وهو يقول رب اغفر وارحم واعف
عما تعلم وانت الاعز الاكرم اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار ويمشي على هينة حتى ينتهي الي الميل الاخضر وهو
على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذاة الميل ستة اذرع اخذ
في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي الي الميلين الاخضرين ثم يعود
الي الهينة فاذا انتهى الى المروة صعدها كما صعد الصفا واقبل بوجهه على
الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد
الي الصفا حصلت مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في
كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة
فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة
مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف واذا سعي فينبغي ان

لا يعيد

ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه ليس من شرط السعي
ان يتاخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل
سعي ان يقع بعد طواف اي طواف كان الجملة الثانية في الوقوف وما قبله
للحاج ان انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول
مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام وطاف طواف القدوم
فيمكث محرما الي اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة
بعد الظهر عند الكعبة ويامر الناس بالاستعداد للخروج الي منى يوم
التروية والمبيت بها والغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد
زوال الشمس اذ وقت الوقوف من الزوال الي طلوع الفجر الصادق من
يوم النحر فينبغي ان يخرج الي منى ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك
الي انقضاء حجه ان قدر عليه والمشي من مسجد ابراهيم الي الموقف افضل
وآكد فاذا انتهى الي منى قال اللهم هذا منى فامنن علي بما مننت به على
اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق
به نسك فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلع الشمس على ثبير سار الي
عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها واقربها من رضوانك و
ابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت ووجهك اردت
فاجعلني ممن يباهي به اليوم من هو خير مني وافضل فاذا اتي عرفات فليضرب
خباءه بنمرة قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته ونمرة
هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للوقوف فاذا زالت
الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان و
الامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع تمام قام
المؤذن ثم جمع بين العصر والظهر باذان واقامتين وقصر الصلوة وراح الي
الموقف فليقف بعرفة ولا يقفن في وادي عرفة واما مسجد ابراهيم فصدره
في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف
بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت ثمة والافضل ان
يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبلا للقبلة راكبا وليكثر من انواع
التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله تعالى والدعاء والتوبة ولا يصوم
في هذا اليوم ليقوي على المواظبة على الدعاء ولا يقطع التلبية يوم عرفة
بل الاحب ان يلبي مرة ويكب على الدعاء اخرى ولا ينبغي ان ينفصل من طرف

على ابراهيم خليلك

اعتمدت

عرفة الابعد الغروب ليجمع فى عرفة بين الليل والنهار ولا يمكنه الوقوف
يوم الثامن ساعة عند امكان الغلط فى الهلال فهو الحرام وبه لا امن
من الفوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج
فعليه ان يتحلل عن احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات
ثم ليقضي وايكن اهم اشغاله فى هذا اليوم الدعاء ففي مثل تلك البقعة
ومثل ذلك اليوم يرجى اجابة الدعوات والدعاء الماثور عن الرسول
صلى الله عليه وسلم وعن السلف فى يوم عرفة اولي مايدعو به فليقل
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل فى قلبي نورا وفي
سمعي نورا وفى بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري و
ليقل اللهم رب لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول لك صلوتي و
نسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي وعليك ثوابي اللهم اني اعوذ بك
من شر ما يلج في الليل وشر ما تهب به الرياح وشر بوايق الدهر اللهم
اني اعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك
اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مقصود وايسر
منزول عليه واكرم مسئول ما لديه اعطني العيشة افضل ما توتي احدا
من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل
البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف
اللغات تسالك الحاجات وحاجتي ان لا تنساني فى دار البلى اذا نسي
اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا
يخفى عليك شئ من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير
الوجل المشفق المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك
ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خضعت
لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم
لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين
واكرم المعطين الهي من مدح اليك نفسه فاني لائم لنفسي الهي اخرست
المعاصي لساني فمالي وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل الهي اني اعلم
ان ذنوبي لم يبق لي عندك جاها ولا للاعتذار اليك وجها ولكنك اكرم
الاكرمين الهي ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان

من وسواس الصدر وشتات العمر وعذاب القبر اللهم اني اعوذ بك

يبلغني

ان تبلغني رحمتك التي وسعت كل شئ وانا شئ الهي ان ذنوبي وان كانت
عظاما ولكنها صغار فى جنب عفوك فاغفرها يا كريم الهي انت انت وانا انا
انا العواد الى الذنوب وانت العواد الى المغفرة الهي انكنت لا ترحم الا اهل
طاعتك فالى من يفزع المذنبون الهي تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت
الى معصيتك قصدا فسبحانك ما اعظم حجتك علي واكرم عفوك عني فبوجوب
حجتك علي وانقطاع حجتي وفقري اليك وغناك عني الا غفرت لي يا خير
من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبحرمة محمد صلى الله عليه
وسلم اتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي واصرفني من موقفي هذا مقضي
الحوائج وهب لي ما سالت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي دعوتك بالدعاء
الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنيه الهي ما انت صانع
العشية بعبد مقر بذنبه خاشع لك بذله مستكين بجرمه متضرع
اليك من عمله تائب اليك فى اقترافه مستغفر لك من ظلمه مبتهل اليك
فى العفو عنه طالب اليك فى نجاح حوائجه راج اليك في موقفه مع
كثرة ذنوبه فيا ملجا كل حي وولي كل مومن من احسن فبرحمتك
يفوز ومن اساء فبخطيئته يهلك اللهم اليك خرجنا وبفنائك انخنا
واياك املنا وما عندك طلبنا ولاحسانك تعرضنا وبرحمتك رجونا
ومن عذابك اشفقنا ولبيتك الحرام حججنا يا من يملك حوائج السائلين
ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق
يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من لا يزداد
على السوال الا كرما وجودا وعلى كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا اللهم انك
جعلت لكل ضيف قرى ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم
ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا
ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب
اليك زلفة ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك الحرام ووقفنا
فى هذه المشاعر العظام وشاهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك
فلا تخيب رجاءنا الهنا تابعت النعم حتى اطمانت الانفس بتتابع نعمك فى
واظهرت العبر حتى نطقت الصوامت بادلتك وظاهرت المنن حتى اعترف
اولياؤك بالتقصير عن حقك واظهرت الآيات حتى افصحت السموات
والارض بادلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شئ لعزتك وعنت

الوجوه لعظمتك اذا اساء عبادك حلمت وامهلت واذا احسنوا تفضلت
و قبلت واذا عصينا سترت واذا اذنبنا عفوت وغفرت واذا دعونا
اجبت واذا نادينا سمعت واذا اقبلنا اليك قربت واذا ولينا عنك دعوت
الهنا انك قلت فى كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف فان رضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود
وانا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام ولا تجعل حظنا فيه انقص
من حظ من دخل فى الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق ما
ملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل فاعتقنا وانك امرتنا
ان نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك فانت اولى بالتطول فتصدق علينا
ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف
عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا
آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وليكثر
دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا يشتبه عليه
الاصوات ويا من لا يغلطه المسائل ولا يختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه
الحاح الملحين ولا يضجره مسالة السائلين اذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك
وليدع بما بدا له وليستغفر لنفسه ولوالديه وللمومنين والمومنات وليلح
فى الدعاء وليعظم المسالة فان الله تعالى لا يتعاظمه شئ قال مطرف
بن عبد الله وهو بعرفة اللهم لا ترد الجمع من اجلى وقال بكر المزنى لما نظرت
الى اهل عرفات ظننت انهم قد غفر لهم لولا انى كنت فيهم الجملة السابعة
فى بقية اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمى والنحر والحلق والطواف
فاذا افاض من عرفات بعد غروب الشمس فينبغى ان يكون على السكينة
والوقار وليجتنب وجيف الخيل كما كان يعتاده بعض الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف الخيل وايضاع الابل وقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا تواطئوا ضعيفا ولا تؤذوا
مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل
ان قدر على دخوله ماشيا فهو افضل واقرب الى توقير الحرم ويكون فى الطريق
رافعا صوته بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جمعت
فيها السنة مختلفة نسالك الحوائج مؤتلفة فاجعلنى ممن دعاك فاستجبت

لم وتوكلت

له وتوكلت عليك فكفيته ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة فى وقت العشاء
قاصرا لها باذان واقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب
والعشاء والوتر بعد الفريضتين ويبدا بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء
كما فى الفريضتين وهكذا يفعل الجامع فى السفر فان ترك النوافل فى السفر
خسران ظاهر وتكليف ايقاعها فى الاوقات اضرار وقطع للتبعية
فبان يجوز اداؤها على حكم الجمع بالتبعية اولى ولا يمنع من هذا
مفارقة النفل للفرض فى جواز ادائه على الراحلة لما اومانا اليه من
التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك و
من خرج منها فى النصف الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحياء هذه
الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه ثم مهما انتصف الليل
ياخذ فى التاهب للرحيلة ويتزود الحصى منها ففيها احجار رخوة فليأخذ
سبعين حصاة فانه قدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة فربما
يسقط منه بعضه وليكن الحصى خفافا بحيث يحتوى عليها اطراف
البراجم ثم ليغلس بصلوة الصبح وياخذ فى المسير حتى اذا انتهى الى
المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو الى وقت الاسفار ويقول
اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام
بلغ روح محمد منا التحية والسلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها
قبل طلوع الشمس حتى ينتهى الى موضع يقال له وادى محسر فيستحب
ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادى وان كان راجلا اسرع فى
المشى ثم اصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبى تارة ويكبر اخرى فينتهى
الى منى ومواضع الجمرات وهى ثلثة فيجاوز الاول والثانى فلا شغل له
معهما يوم النحر حتى ينتهى الى جمرة العقبة وهو على يمين مستقبل القبلة
فى الجادة والمرمى مرتفع قليلا فى سفح الجبل وهو ظاهر مواقع الجمرات
ويرمى جمرة العقبة بعد طلوع الشمس بقيد رمح وكيفيته ان يقف
مستقبل القبلة وان استقبل الجمرة فلا باس ويرمى سبع حصيات
رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة اللهم تصديقا
بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا
التكبير عقيب فرائض الصلوات من الظهر يوم النحر الى عقيب
الصبح آخر ايام التشريق ولا يقف فى هذا اليوم للدعاء بل يدعو فى منزله

وصفة التكبير ان يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا و
سبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله ولا
نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده لا اله الا الله والله اكبر ثم ليذبح الهدي ان كان معه
والاولى ان يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك ولك
تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم عليه السلام والتضحية بالبدنة افضل
ثم بالبقرة ثم بالشاة والشاة افضل من مشاركة ستة في البدنة والبقرة والضان
افضل من المعز قال صلى الله عليه وسلم خير الاضحية الكبش الاقرن والبيضاء
افضل من الغبراء والسوداء قال ابو هريرة البيضاء افضل في الاضحى من دم
سوداوين ولياكل منه ان كان هدي التطوع ولا يضحين بالجدعاء والعضباء
والجرباء والشرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء فالجدع في الانف والاذن
القطع منهما والعضب في القرن وفي نقصان القوائم والشرقاء المشقوقة الاذن
من فوق والخرقاء من اسفل والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدابرة
من خلف والعجفاء المهزولة لا تنقي اي لا مخ لها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك
والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدئ بمقدم راسه فيحلق الشق الايمن الى
العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي ويقول اللهم اثبت لي بكل شعرة
حسنة وامح عني بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمراة تقصر الشعر و
الاصلع يستحب له امرار الموسى على راسه ومهما حلق بعد رمي الجمرة فقد حصل
له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النساء والصيد ثم يفيض الى مكة و
يطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة
واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل وقته يوم النحر ولا اخر لوقته
بل له ان يوخر الى اي وقت شاء ولكن يبقى متقيدا بعلقة الاحرام فلا يحل له
النساء الى ان يطوف فان طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية
ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت بمنى وهي واجبات بعد زوال الاحرام على
سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم
فاذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم
وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركنا ولا ينبغي ان يعيد السعي واسباب
التحلل ثلثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن ومهما اتى باثنين من
هذه الثلثة فقد تحلل احد التحللين ولا حرج عليه في التقديم والتاخير بهذه

السوداوين

والجرباء

الثلثة

يوم النحر وخطبة

ويوم النحر خطبتها

مع الذبح ولكن الاحسن ان يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للامام في
هذا اليوم ان يخطب بعد الزوال خطبة وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففي الحج اربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة
يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة
يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت
والرمي فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة القر لان الناس يقرون في غد
بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي
وقصد الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة
وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف
مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمرة
الوسطى ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما وقف الاولى ثم يتقدم الى جمرة العقبة
ويرمي سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى
وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني
من ايام التشريق رمى في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي
قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة فان خرج من منى
قبل غروب الشمس فلا شيء عليه وان صبر الى الليل لا يجوز له الخروج
بل لزمه المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة
كما سبق وفي ترك المبيت والرمي اراقة دم التصدق باللحم وله ان يزور
البيت في ليالي منى بشرط ان لا يبيت الا بمنى كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل ذلك ولا يتركن حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف
فان فضله عظيم فاذا افاض من منى فالاولى ان يقيم بالمحصب من منى ويصلي
العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقدة فهو السنة رواه جماعة من الصحابة
فان لم يفعل فلا شيء عليه الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى
طواف الوداع من اراد ان يعتمر قبل حجة او بعده كيف ما اراد فليغتسل ويلبس
ثوب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وافضل مواقيتها الجعرانة
ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة ويلبي ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها
ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتى يدخل
المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا
كما وصفناه فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي

ان يكثر الاعتمار والطواف وليكثر النظر الي البيت واذا دخل فليصل بين
العمودين فهو الافضل وليدخله حافيا موقرا قيل لبعضهم هل دخلت
بيت ربك اليوم فقال والله ما اري هاتين القدمين اهلا للطواف حول
بيتي فكيف اراهما اهلا الان اطاء بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا
والي اين مشتا وليكثر من شرب ماء زمزم وليسق بيديه من غير استنابة
ان امكنه ولير تو منه حتى يتضلع ويقول اللهم اجعله شفاء من كل
داء وسقم وارزقني الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة
قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اي يشفي ما قصد به الجملة
التاسعة في طواف الوداع مهما عزم له الرجوع الي الوطن بعد الفراغ
من اتمام الحج والعمرة فلينجز اولا اشغاله وليشد رحاله وليجعل اخر
اشغاله وداع البيت ووداعه بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من
غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف الامام وشرب ماء
زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم البيت بيتك والعبد
عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك
حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى اعنتني على قضاء مناسكك
فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا والا فمن علي الان قبل تباعدي
عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك
ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة
في ديني واحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خيري
الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا اخر عهدي ببيتك
الحرام وان جعلته اخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاحب ان لا يصرف
بصره عن البيت حتى يغيب عنه الجملة العاشرة في زيارة المدينة
وادابها قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني
في حيوتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يغد الي فقد جفاني
وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله
ان اكون له شفيعا فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها
قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب
وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتطيب وليلبس

المقام

انظف

انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليقل بسم الله
وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واجعل لي من لدنك نصيرا
ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي تحت المنبر ركعتين ويجعل عمود
المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الي جانبها الصندوق
ويكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يغير المسجد وليجتهد ان يصلي في مسجد
الاول قبل ان يزاد فيه ويستقبل جدار القبر على نحو اربعة اذرع من السارية
التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على راسه وليس من السنة
ان يمس الجدار ولا ان يقبل بل الوقوف من بعد اقرب الي الاحترام فيقف
ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك
يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام
عليك يا احمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك
يا ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير
السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا اكرم ولد ادم
السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك
يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قايد الخير السلام عليك يا فاتح البر
السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا سيد الامة السلام عليك
يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين
وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل ما جزي
نبيا عن قومه ورسولا عن امته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما
غفل عنك الغافلون وصلى عليك في الاولين والاخرين افضل واكمل
[illegible] واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقك كما استنقذنا
بك من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت
الامة وجاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت ربك حتى اتاك
اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين وسلم وكرم وشرف
وعظم وان كان قد اوصي بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان

ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عنده وجهه وذلك بان يستدبر

اتاك

ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم على الصديق لان راسه عند منكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكب ابي بكر رضي الله عنهما ثم يتاخر
قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر ويقول السلام عليكما يا وزيري رسول
الله المعاونين على القيام بالدين مادام حيا والقائمين في امته بعده
بامور الدين يتبعان في ذلك اثاره ويعملان بسنته فجزاكما الله خير ما
جزي وزيرا نبي على دينه ثم يرجع فيقف عند راس رسول الله بين القبر
والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله وليمجده وليكثر من الصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قلت ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاوك الاية اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك
مستشفعين به اليك في ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين
من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا
فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك
ومن حرمك يا ارحم الراحمين ثم ياتي الروضة فيصلي فيها ويكثر من الدعاء
ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب ان يضع يده على
الرمانة التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب
له ان ياتي احدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء فيصلي الغداة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم حين يخرج ويعود الى المسجد لصلوة الظهر فلا يفوته
فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان وقبر الحسن بن علي وفيه
ايضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصلي
في مسجد فاطمة ويزور قبر ابراهيم بن رسول الله وقبر صفية عمة رسول الله
فذلك كله بالبقيع ويستحب ان ياتي مسجد قبا في كل سبت ويصلي فيه لما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى ياتي مسجد
قبا ويصلي فيه كان عدل عمرة وياتي بير اريس يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قعد فيها وهي عند المسجد فيتوضا منها ويشرب من مائها وياتي مسجد
الفتح وهو على الخندق وكذا ياتي على سائر المساجد والمشاهد ويقال ان
جميع المساجد والمشاهد بالمدينة ثلثون موضعا يعرفها اهل البلد فيقصد

ماقدر

ماقدر عليه وكذلك يقصد الابار التي كان صلى الله عليه وسلم يتوضا
منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار طلبا للشفاء وتبركا به صلى الله
عليه وسلم وان امكنه الاقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل
عظيم قال صلى الله عليه وسلم لم يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت
له شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت فانه لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة
ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب ان ياتي
القبر ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسال الله ان يرزقه العود اليه ويسال السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في
الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى اولا ثم اليمنى
وليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ولا تجعله اخر العهد بنبيك وحط اوزاري
واصحبني في سفري ويسر رجوعي الى وطني سالما يا ارحم الراحمين و
ليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتتبع
المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلي فيها وهي عشرون موضعا

فصل في سنن الرجوع من السفر

كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزو او حج او عمرة يكبر على كل شرف من
الارض ثلث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و
له الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي
بعض الروايات وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغي
ان يستعمل هذه السنة في رجوعه فاذا اشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول
اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه
كيلا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغي ان يطرق اهله ليلا
فاذا دخل البلد فليقصد المسجد اولا وليصل فيه ركعتين فهو السنة كذلك
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخل بيته قال توبا توبا لربنا اوبا
لا يغادر علينا حوبا واذا استقر في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما انعم
الله عليه من زيارة بيته وحرمه وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر
تلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي فما ذلك

لربنا

علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة
متأهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب وهي عشرة

الاول ان يكون النفقة حلالا ويكون اليد خالية من
تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله والقلب مطمئنا
منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره وقد روي في خبر من طريق اهل البيت
اذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج اربعة اصناف سلاطينهم للنزهة
واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة
الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان يتصل بالحج وكل ذلك مما يمنع فضيلة
الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لا سيما اذا كان متجردا بنفس الحج بان
يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون وارباب
القلوب ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة ولم يكن ما يبلغه فلا
بأس ان يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا وعند ذلك
ينبغي ان يكون قصده زيارة بيت الله ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الفرض
عنه وفي مثله ينزل قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الله بالحجة الواحدة
ثلثة الجنة الموصي لها والمنفذ لها ومن حج بها عن اخيه ولست اقول
لا تحل الاجرة او يحرم ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى
ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبة ومتجرة فان الله تعالى يعطي الدنيا بالدين
ولا يعطي الدين بالدنيا وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله ويأخذ اجرا
مثل ام موسى ترضع ولدها وتأخذ اجرها فمن كان مثاله في اخذ الاجرة
على الحج مثال ام موسى فلا بأس بأخذه فانه يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة
وليس يحج ليأخذ الاجرة كما كانت ام موسى تأخذ ليتيسر لها الارضاع بتلبيس
حالها عليهم. الثاني ان لا يعاون اعداء الله بتسليم المكس وهم الصادون
عن المسجد الحرام من امراء مكة والاعراب المترصدين في الطرق فان
تسليم المال اليهم اعانة على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة
بالنفس فليتلطف في حيلة الخلاص وان لم يقدر فقد قال بعض العلماء
ولا بأس بما قاله ان ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق افضل من اعانة
الظلمة فان هذه بدعة احدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه
ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني

وانا

وانا مضطر فانه لو قعد في البيت او رجع من الطريق لم يؤخذ بل ربما
يظهر اسباب الترفه فيكثر مطالبته فلو كان في زي الفقراء لم يطالب فهو
الذي ساق نفسه الى حالة الاضطرار. الثالث التوسع في الزاد وطيب
النفس في البذل والانفاق في غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد واعني
بالاسراف التنعم باطايب الاطعمة والترفه بشرب انواعها على عادة المترفين
فاما كثرة البذل فلا سرف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير
كما قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم
قال ابن عمر من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول افضل الحجاج اخلصهم
نية وازكاهم نفقة واحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام
الطعام. الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن
فالرفث اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة
النساء وملاعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج
داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع
لكل خروج عن طاعة الله والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة
مما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال
سفين من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب
الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة يناقض طيب الكلام فلا ينبغي
ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهم من اصحابه بل يلين
جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت الله ويلزم حسن الخلق
وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمي السفر سفرا لانه
يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر لمن زعم انه يعرف رجلا هل
صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما اراك
تعرفه. الخامس ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك افضل اوصى عبد الله
ابن عباس بنيه عند موته وقال يا بني حجوا مشاة فان للحاج الماشي بكل
خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات
الحرم قال الحسنة بمائة الف والاستحباب في المشي في المناسك والتردد
من مكة الى الموقف والى منى آكد منه في الطريق وان اضاف الى المشي
الاحرام من دويرة اهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قال عمر وعلي وابن

رفث

مسعود في معنى قوله واتموا الحج والعمرة وقال بعض العلماء الركوب افضل لما
فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد من ضجر النفس واقل لاذاه واقرب
الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغي ان
يفصل ويقال من سهل عليه المشي فهو افضل فان كان يضعف ويؤدي
ذلك به الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب له افضل كما ان الصوم افضل
للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن
العمرة المشي فيها افضل او يكتري حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم
اشد عليه فالكراء افضل من المشي وان كان المشي اشد عليه كالاغنياء
فالمشي له افضل فكانه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه
ولكن الافضل ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم الى خير فهو اولى من صرفه
الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فان كان لا يتسع نفسه للجمع بين مشقة
النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد فيه السادس ان لا يركب الا زاملة
اما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة ان لا يستمسك عليه
لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه
والثاني اجتناب زي المترفهين والمتكبرين حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها اربعة
دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال خذوا
عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته
ينكرونها وروى سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى
القادسية للحج فرايت الحاج كلهم على زوامل وجواليقات ورواحل ما رايت
في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر الى ما احدث الحاج من الزي
والمحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة
تحته جوالق فقال هذا نعم من الحاج السابع ان يكون رث الهيئة اشعث
اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب
في المتكبرين والمترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين و
خصوص الصالحين فقد امر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن
التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد انما الحاج الشعث التفل
يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق
وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق

خير

وقص

الخلق

وقص الاظفار وكتب عمر بن الخطاب الى امراء الاجناد اخلولقوا واخشوشنوا
اي البسوا واستعملوا الخشونة في الاشياء وقيل زين الحجيج اهل
اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف وينبغي ان
يجتنب الحمرة في زيه على الخصوص والشهرة كيف ما كان على العموم وقد
روي انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل اصحابه منزلا فسرحت الابل
ونظر الى اكسية حمر على الاقتاب فقال ارى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا
فقمنا اليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل الثامن ان يرفق
بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها
ويثقلها كان اهل الورع لا ينامون على الدواب الا غفوة عن قعود وكانوا
لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها
بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط
ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك محسنا الى الدابة فيكون
في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من آذى بهيمة و
حملها ما لا تطيق طولب بها في القيامة قال ابو الدرداء لبعير له عند الموت
يا ايها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن احملك فوق طاقتك وعلى
الجملة لكل كبد حرى اجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله
ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك احمل هذا
الكتاب معك لتوصله فقال حتى استامر الجمال فاني قد اكتريت فانظر كيف تورع
في استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب
القليل انجر الى الكثير يسيرا يسيرا التاسع ان يتقرب باراقة دم وان لم يكن
واجبا عليه ويجتهد ان يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان
تطوعا ولا يأكل ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر
الله انه تحسينه وتزيينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات افضل ان
كان لا يجهده ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث
ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلى
ثمنا وانفسه عند اهله وروي ابن عمر ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه
بثلاثمائة دينار فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها
بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير

بهيمة

الدون وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس
المقصود اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل
وتزيينها بجمال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد ام قل وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج
هو نحر البدن وروت عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما عمل آدمي يوم النحر احب الى الله من اهراقه دما وانها لتاتي يوم القيامة
بقرونها واظلافها فان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا
بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها
حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا العاشر ان يكون طيب النفس
بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة في مال وبدن ان اصابه
ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة
في سبيل الله الدرهم بسبعمائة وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل
اذى احتمله وخسران اصابه ثواب ولا يضيع منه شيء عند الله ويقال
ان من علامة قبول الحج ايضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل
باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر
واليقظة بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطرق الاعتبار
بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها
من اول الحج الى آخره اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج في
الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء
ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم السير في البادية
ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق
وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد
الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنوم الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها
وعرف اسبابها يكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه
وطهارة باطنه وغزارة علمه اما الفهم فاعلم ان لا وصول الى الله الا بالتنزه
عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد
لله في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهابين في الملل السالفة
عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس

بالله

بالله وتركوا لله اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا
في الآخرة واثنى الله عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا
التجرد لعبادة الله وفتروا عنها بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء
طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فساله اهل الملل عن
الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم ابدلنا بها الجهاد
والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال هم الصائمون فانعم
الله على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة
الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما
لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده
وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن
كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا
لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه
بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم وانقيادهم
ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تانس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها
العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكوة ارفاق ووجهه
مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة
بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلوة تواضع لله بافعال
هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله فاما ترددات السعي
ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها
ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا
الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط و
فيه عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان
كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا
للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم
يقل ذلك في الصلوة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق
بان يكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع

فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان
ما لا يهتدي الى معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها
عن مقتضى الطباع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت لهذا فهمت
ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار
التعبدات وهذا القدر كاف في تفهيم اصل الحج **واما** الشوق فانما ينبعث
بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك
فقاصده قاصد الى الله وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير
بان لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في الميعاد المضروب له وهو النظر
الى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية
في دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر الى وجه الله ولا تطيق احتماله ولا
تستعد للاكتحال به لقصورها وانها ان امدت في الدار الاخرة بالبقاء ونزهت
عن اسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار ولكنها بقصد
البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق الى
لقاء الله يشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة هذا مع ان المحب مشتاق الى كل ماله
الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله فبالحري ان يشتاق اليه لمجرد
هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل
واما العزم فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن ومهاجرة
الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله فليعظم في نفسه قدر
البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب عظيما
خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا عن شوائب الرياء
والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص وان من افحش
الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه
العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة و
ليحذر ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير **واما** قطع العلائق
فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله عن جملة المعاصي فكل مظلمة علاقة
مثل غريم حاضر متعلق بتلبيبه ينادي عليه ويقول له الى اين تتوجه
اتقصد بيت الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له
اولا تستحيي من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان
كنت في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم وتب اليه اولا من جميع المعاصي

ان اموت

وقدر رب البيت

لانها

واقطع

واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك ليكون متوجها اليه بوجه
قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم تكن لك
من سفرك اولا الا النصب والشقاء وآخرا الا الطرد والرد وليقطع العلائق
عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب وصيته لاهله
واولاده فان المسافر لعلى قلت الا ما وقى الله وليتذكر عند قطعه العلائق
لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما
تقرب من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير
فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر **واما**
الزاد فليطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه بالحرص على استكثاره
وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر
ان سفر الآخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عداه مما يظن
انه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه كالطعام الرطب الذي
يفسد في اول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة
له فليحذر ان يكون اعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت
بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير **واما** الراحلة اذا
احضرها فليشكر الله في قلبه على تسخير الله الدواب لتحمل عنه الاذى و
تخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى الدار الآخرة
وهي الجنازة التي يحمل عليها فان امر الحج من وجه يوازي امر السفر الى الآخرة
ولينظر ايصلح سفره على هذا المركب لان يكون زادا له لذلك السفر على ذلك المركب
فما اقرب ذلك منه وما يدريه بعد الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة
قبل ركوبه للجمل وركوب الجنازة مقطوع به وتيسير اسباب السفر مشكوك
فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته
ويهمل امر السفر المستيقن **واما** شراء ثوب الاحرام فليتذكر عنده الكفن ولفه
فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله و
ربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى
بيت الله الا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت الا في زي
مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط
كما في الكفن **واما** الخروج من البلد فليعلم عنده انه يفارق الاهل والوطن
متوجها الى الله تعالى في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه انه ماذا

وخطره

وماله

يقدمه

ملك

يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى الملك في زمرة
الزائرين له الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا
فقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله الذي فخم امره
وعظم شانه ورفع قدره تسليا بلقاء البيت من لقاء رب البيت الى ان
يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء
الوصول والقبول لا ادلالا باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن
ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل
وادركته المنية في الطريق لقي الله تعالى وافدا اليه اذ قال ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية واما دخول البادية الى حين
وصوله الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات فليتذكر فيها ما بين الخروج
من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات
وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي
عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله
واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعماله
واقواله متزودا لمخاوف القبر واما الاحرام والتلبية من الميقات فليعلم
ان معناه اجابة نداء الله فارج ان يكون مقبولا واخش ان يقال لا لبيك
ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبريا
وعلى فضل الله وكرمه متكلا فان وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر
قال سفين بن عيينة حج علي بن الحسين فلما احرم واستوت به راحلته اصفر
لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى
ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل
يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد بن ابى الحواري كنت مع ابي سليمان
الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته الغشية
ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى قل لظلمة بني اسرائيل
ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من
حج من غير حله ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك
فما نأمن ان يقال لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الاصوات بالتلبية
في الميقات اجابته لنداء الله اذ قال واذن في الناس بالحج ونداء الخلق بنفخ
الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيمة مجيبين

لنداء الله

الحجاج

لنداء الله ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين و
مترددين في اول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون
ايتيسر لهم اتمام الحج وقبوله ام لا واما دخول مكة فليتذكر عندها انه قد انتهى
الى حرم آمن وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون
اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم جانيا مستحقا للمقت ولكن رجاؤه في جميع
الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام
المستجير اللائذ غير مضيع واما وقوع البصر على البيت فينبغي ان يحضر عند
عظمة البيت في القلب وتقدر بانك مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمك
وارج ان يرزقك الله النظر الى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر الى بيته
العظيم فاشكر الله على تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين
اليه واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيمة الى جهة الجنة آملين
لدخولها كافة ثم انقسامهم الى ماذونين في الدخول ومصروفين انقسام
الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه
فان كل احوال الحاج دليل على احوال الآخرة واما الطواف بالبيت فاعلم انه
صلوة فاحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في
كتاب الصلوة واعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول
العرش الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل
المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدي الفكر الا منه ولا
يختم الا به كما يبتدي الطواف من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف
الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم
الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما ان البدن
مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب
وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الملكوت والغيب لمن فتح له الباب
والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السموات بازاء
الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة
اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امرنا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا
بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال
ان الكعبة تزوره ويطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض اولياء
الله واما الاستلام فاعتقد عنده انك مبايع لله على طاعته فصمم

الذكر

عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت وقد
روي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر يمين الله في
الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه واما التعلق باستار الكعبة
والالتصاق بالملتزم فليكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا
للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن عن النار في كل جزء
لا في الكعبة وليكن نيتك في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة
وسوال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في
عفوه عنه المظهر له انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه
وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل واما السعي بين
الصفا والمروة في فناء البيت يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا
وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين
الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك
في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى
يرجو ان يرحم في الثانية اذ لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده
بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليمثل
الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيآت وليتذكر تردده بين الكفتين
ناظرا الى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران واما
الوقوف بعرفة فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات
واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر
اقتفاء لهم وسيرا بسيرتهم عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء
عليهم السلام واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم
في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكرت فليلزم قلبك
الضراعة والابتهال الى الله ليحشر في زمرة الفائزين المرحومين و
حقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة
الجلال الى كافة الخلائق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض و
لا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات من الصالحين
وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال
قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت
نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن

البيت

اقتداء

للفراغة

انه يخيب

انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمدهم ولذلك قيل ان
من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر لهم وكان اجتماع
الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار
البلاد هو سر الحج وغاية المقصود فلا طريق في استدرار رحمة الله مثل
اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد واما
رمي الجمار فاقصد به الانقياد للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا
لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بابراهيم
عليه السلام حيث عرض له ابليس في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة
او يفتنه بمعصية فامره الله تعالى ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان
خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه واما انا فليس
يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي القاه في
قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه
يضاهي اللعب فلم تشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمر في الرمي عليه
برغم انف الشيطان فاعلم انك في الظاهر ترمي الحصا الى العقبة وفي
الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه
الا بامتثالك امر الله تعظيما بمجرد الامر من غير حظ للنفس والعقل فيه
واما ذبح الهدي فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فاكمل الهدي
واجزاءه وارج ان يعتق الله بكل جزء منها جزءا منك من النار فهكذا ورد
الوعد فكلما كان الهدي اكبر وكان اجزاؤه اوفر كان فداك به من النار
اعظم واعم واما زيارة المدينة فاذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر انها
البلدة التي اختارها الله لنبيه وجعل اليها هجرته وانها داره التي فيها
شرع فرايض الله وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه
الله ثم جعل تربته فيها وتربة وزيريه القائمين بالحق من بعده ثم مثل
في نفسك مواقع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته فيها
وانه ما من موضع قدم يطاؤه الا وهو موضع قدمه العزيزة فلا تضع قدمك
الا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه في سككها وتصور خشوعه
وسكينته في المشي وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته ذكره حتى قرنه
بذكر نفسه واحباط عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته
ثم تذكر ما من الله به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع

كلامه واعظم تاسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه ثم اذكر
انه قد فاتتك رويته في الدنيا وانك على رويته في الاخرة على خطر وانك
ربما لا تراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك
كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الي اقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يا رب
اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان
تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تامن ان يحال بينك
وبينه بعد ذلك عن محجته وليعظم مع ذلك رجاوك ان لا يحول الله بينك
وبينه بعد ان رزقك الايمان واشخصك من وطنك لاجل زيارته من
غير تجارة ولا حظ في الدنيا بل لمحض حبك له وشوقك الى ان تنظر الى آثاره
والى حائط قبره اذا سمحت نفسك للسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رويته فما
اجدرك بان ينظر الله اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انه
العرصة التي اختارها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاول المسلمين و
افضلهم عصابة وان فرائض الله اول ما اقيمت في تلك العرصة وانه جمع
افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله عز وجل ان يرحمك
بدخولك اياها فادخلها معظما خاشعا وما اجدر هذا المكان بان
يستدعي الخشوع من قلب كل مومن كما حكي عن ابي سليمن انه قال حج
اويس القرني ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له
هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشي عليه فلما افاق قال اخرجوني
فليس بلدي بلدا محمد فيها مدفون واشار بانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي ان
يقف بين يديه كما وصفنا ويزوره ميتا كما يزوره حيا ولا تقرب من
قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى
الحرمة في ان لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد ماثلا بين يديه
فكذلك فافعل فان المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود
واعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك فانه يبلغه سلامك وصلاتك
فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم
رتبته في قلبك فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من
لم يحضر قبره فكيف فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى

بمشاهدة مشهده الكريم اذا فاتته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي مرة صلى الله تعالى عليه عشر مرات فهذا جزاوه في الصلوة
عليه بلسانه فكيف في الحضور لزيارته ببدنه ثم ائت منبر الرسول وتوهم
صعود النبي المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قائما على المنبر وقد احدق
به المهاجرون والانصار وهو يحثهم على طاعة الله بخطبته واسئل الله ان
لا يفرق في القيمة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ
منها كلها فينبغي ان يلزم قلبه الهم والحزن والخوف فانه ليس يدري اقبل
منه حجه واثبت في زمرة المحبوبين ام رد حجه والحق بالمطرودين وليتعرف
ذلك من قلبه ومن اعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور
وانصرافا الى الانس بالله ووجد اعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق
بالقبول فان الله لا يقبل الا من احبه ومن احبه تولاه واظهر عليه اثار محبته
وصرف عنه سطوة عدوه ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان
الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله منه

كتاب تلاوة القران وادابها

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الحمد لله الذي امتن على عباده
بنبيه المرسل وكتابه المنزل عليه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه حتى اتسع على اهل الافتكار طرق الاعتبار لما فيه من القصص
والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من
الاحكام وفرق فيه بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من
الغرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن
ابتغى العلم في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة
الوثقى والمعتصم الاوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا
ينقضي عجائبه ولا يتناهى غرائبه لا يحيط بفوائده عند اهل العلم تحديد
ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي ارشد الاولين و
الاخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به وكل من امن به فقد وفق ومن قال
به صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به فقد فاز وقد قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب و

والمصاحف دوام تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه
والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة والاداب الظاهرة وذلك لابد
من بيانه وتفصيله وينكشف مقاصده في اربعة ابواب الباب
الاول في فضل القرآن واهله ١٧٤ الباب الثاني في اداب
التلاوة في الظاهر الباب الثالث ١٧٧ في الاعمال الباطنة
عند التلاوة الباب الرابع ١٧٢ في فهم القرآن وتفسيره
بالرأي وغيره الباب الاول في فضل
القرآن واهله وذم المقصرين في تلاوة القرآن قال صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله
وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيامة
من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن
في اهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراءة
القرآن وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق
الخلق بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم
هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال صلى
الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي اعطيته افضل ثواب
الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة على كثب من مسك
اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ فيما بين الناس رجل
قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه
وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ
كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جلاؤها قال
تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا الى قارئ
القرآن من صاحب القينة الى قينته الاثار قال ابو امامة الباهلي
اقرأوا القرآن ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا
هو وعاء القرآن وقال ابن مسعود اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان
فيه علم الاولين والآخرين وقال ايضا اقرأوا القرآن فانكم توجرون عليه بكل
حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف
والميم حرف وقال ايضا لا يسأل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب

القرآن ويحبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض
الله ورسوله وقال عمرو بن العاص القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم
وقال ايضا من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه كتاب الله اتسع باهله وكثر خيره
وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه
كتاب الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين
وقال احمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب
به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال
بفهم او بغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من
الرحمن عز وجل يوم القيمة فكانهم لم يسمعوه قط وقال الفضيل بن عياض
ينبغي لحامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى الخلفاء ومن دونهم
وينبغي ان يكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا حامل القرآن حامل راية
الاسلام لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من
يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفين الثوري اذا قرأ الرجل القرآن
قبّل الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي
الصبح فقرأ مائة آية رفع الله مثل عمل جميع اهل الدنيا ويروى ان خالد بن عقبة
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرأ علي فقرأ عليه ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية فقال له اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمورق وان اعلاه لمثمر وما هو بقول بشر وقال
الحسن والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة وقال الفضيل
بن عياض من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه
ختم له بطابع الشهداء ومن قرأ حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له
بطابع الشهداء وقال القسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ههنا
احد نستأنس به فمد يده الى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال
علي بن ابي طالب ثلث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم
وقراءة القرآن ما قيل في ذم تلاوة الغافلين قال انس بن مالك رب
تالي القرآن والقرآن يلعنه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف
الفاجر وقال ابو سليمان الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرآن الذين
يعصون الله تعالى منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن

وقال بعض العلماء اذا قرا ابن ادم القران ثم خلطه ثم عاد يقراه قيل له مالك
ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القران لانه بلغني ان
اصحاب القران يسالون عما يسال عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن [مسعود]
ينبغي لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس نائمون وبنهاره اذ الناس مفطرون
وبحزنه اذ الناس يفرحون وببكائه اذ الناس يضحكون وبصمته اذ الناس
يخوضون وبخشوعه اذ الناس يختالون وينبغي لحامل القران ان يكون
سكينا لينا ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا
حديدا وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وقال
صلى الله عليه وسلم اقرا القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه وقال
بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان
العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل وكيف ذلك قال اذا احل
حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلماء ان العبد
ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهو
ظالم لنفسه الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم
اتخذتم قراءة القران مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه وتقطعون
به مراحله وان من كان قبلكم راوه رسائل من ربهم وكانوا يتدبرونها بالليل
وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القران عليهم ليعملوا به
فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرا القران من فاتحته الى خاتمته ما
يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب
لقد عشنا دهرا واحدنا يوتى الايمان قبل القران فتنزل السورة على محمد
فيتعلم حلالها وحرامها وامرها وزاجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم
لقد رايت رجالا يوتى احدهم القران قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحة الكتاب
الى خاتمته لا يدري ما امره ولا زاجره ولا ما ينبغي ان يقف عنده منه ينثره
نثر الدقل وقد ورد في التورية يا عبدي اما تستحيي مني ياتيك كتاب
من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد
لاجله وتقراه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء وهذا كتابي انزلته
اليك انظر كم وصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله
وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا
عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل بكل وجهك وتصغي الى حديثه

الدقل ردي التمر ويابسه

بكل قلبك

بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف
وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني فجعلتني
اهون عندك من بعض اخوانك

الباب الثاني

في ظاهر اداب التلاوة وهي عشرة الاول في حال القاري وهو
ان يكون على الوضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا
مستقبل القبلة مطرقا راسه غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر
ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان
يقرا في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال وان قرا
على غير وضوء او كان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك
قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاثنى على الكل
ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي كرم الله وجهه
من قرا القران وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراه
وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قراه في غير صلوة
وهو على وضوء فخمس وعشرون ومن قراه على غير وضوء فخمس وعشر حسنات
وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري
ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل افضل الثاني في مقدار القراءة
وللقراء عادات مختلفة في الاستكثار والاقتصار منهم من يختم في اليوم
والليلة مرة وبعضهم مرتين وانتهى بعضهم الى ثلث ومنهم من يختم في الشهر
مرة والاولى ما يرجع في التقدير الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
صلى الله عليه وسلم من قرا القران في اقل من ثلث لم يفقهه وذلك لان الزيادة
تمنع الترتيل وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذ القران
هذا ان هذا ما قرا القران ولا سكت وامر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن عمر ان يختم القران في سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون
القران في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب ففي
الختم اربع درجات الختم في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر
كل يوم جزء من ثلثين كانه مبالغة في الاقتصار كما ان الاول مبالغة في الاستكثار
وبينهما درجتان معتدلتان احدهما في الاسبوع مرة والثانية في الاسبوع
مرتان تقريبا من الثلث والاحب ان يختم بالليل ختمة وبالنهار ختمة ويجعل
ختمة النهار في يوم الاثنين في ركعتي الفجر او بعدهما ويختم ختمة الليل ليلة

عليه

هذ بالذال المعجمة سبك خواندن ١٢ صراح

الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما ليستقبل بختمته اول النهار واول الليل
فان الملائكة يصلي عليه ان كان ختمه ليلا حتى تصبح وان كان نهارا حتى
يمسي فيشمل بركتهما جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة وانه ان
من العابدين السالكين لطريق العمل فلا ينبغي ان ينقص عن ختمتين
في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من المشغولين
بنشر العلم فلا باس ان يقتصر في الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني
القران فقد يكتفي في الشهر مرة لحاجته الى كثرة الترديد والتامل الثالث
في وجه القسمة اما من ختم في الاسبوع مرة فيقسم القران بسبعة احزاب
فقد حزب الصحابة القران احزابا بروي ان عثمان كان يفتتح ليلة الجمعة
بالبقرة الى المائدة وليلة السبت من الانعام الى هود وليلة الاحد يوسف
الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلثا بالعنكبوت
الى صاد وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن
مسعود كان يقسمه سبعة اقسام لا على هذا الترتيب وقيل احزاب القران
سبعة الحزب الاول ثلث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب
الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدي عشرة سورة
والسادس ثلثة عشر سورة والسابع المفصل من قاف فهكذا حزبه الصحابة
وكانوا يقرونه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
قبل ان عمل الاخماس والعواشر والاجزا فما سوي هذا فهو محدث
الرابع في الكتابة يستحب تحسين كتابة القران وتبيينه ولا باس
بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانه تزيين وتبيين وصد عن
اللحن والخطا لمن يقراه وقد كان الحسن وابن سيرين ينكران الاخماس
والعواشر والاجزا وروي عن الشعبي وابراهيم كراهة النقط بالحمرة
واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القران والظن بهولاء انهم
كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يودي الى احداث زيادات حسما
للباب وشوقا الى حراسة القران عما يطرق اليه تغييره واذا لم يود الى
محظور واستقر الامر فيه على ما يحصل به مزيد معرفة فلا باس به ولا يمنع
كونه محدثا فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات في التراويح
انها من محدثات عمر وانها بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة
ما يصادم السنة القديمة او يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم كان يقول

في بشوف

اقرا من

اقرا من المصحف المنقوط ولا انقط بنفسي وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي
كثير كان القران مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على البا
والتا وقالوا لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعد نقطا كبارا عند منتهى
الآي فقالوا لا باس به يعرف به راس الاية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح
قال ابو بكر الهذلي سالت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاحمر فقال
ما تنقيطها قلت يعربون الكلم العربية قال اما اعراب القران فلا باس
به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرايته يقرا في مصحف منقوط
وقد كان يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر
القرا حتى عدوا كلمات القران وحروفه وسووا اجزاءه وقسموا الى ثلثين
جزءا والى اقسام اخر الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة القراءة
لانا سنبين ان المقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه ولذلك
نعتت ام سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة
حرفا حرفا وقال ابن عباس لان اقرا البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما
احب الي من ان اقرا القران كله هذرمة وقال ايضا لان اقرا اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرا البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل
مجاهد عن رجلين دخلا في الصلوة وكان قيامهما واحدا الا ان احدهما قرا
البقرة فقط وقرا الآخر القران كله فقال هما في الاجر سوا واعلم ان الترتيل
مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القران يستحب له ايضا
في القراءة الترتيل والتودة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد
تاثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال السادس البكا مستحب
مع القراءة قال صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران وقال صالح المري
قرات القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا صالح هذه
القراءة فاين البكا وقال ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا
بالسجود حتى تبكوا فان لم يبك عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف
البكا ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشا البكا قال صلى الله عليه وسلم
ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا ووجه احضار الحزن
ان يتامل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره
في اوامره وزواجره فيحزن لا محالة فان لم يحضره حزن وبكا كما يحضر ارباب

الهذرمة
السرعة في القراءة
١٣ ١٢١١

العجمي

ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك اعظم
المصايب السابع ان يراعي حق الآيات فاذا مر باية سجود سجد وكذلك
اذا سمع من غيره سجدة التالي ولا يسجد الا اذا كان على الطهارة وفي القرآن
اربع عشرة سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة واقله ان يسجد
بوضع جبهته على الارض واكمله ان يكبر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق
بالآية التي قراها مثلا ان يقرا قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
بحمدك واعوذ بك ان اكون من المتكبرين عن امرك او على اوليايك واذا
قرا قوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم اجعلني
من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط في هذه
السجدة شروط الصلوة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الحدث
والخبث ومن لم يكن على هذه الطهارة عند السماع فاذا تطهر سجد وقد
قيل في كمالها انه يكبر رافعا يديه للتحريمة ثم يكبر للهوي ثم يكبر للارتفاع ثم
يسلم وزاد زايدون التشهد ولا اصل لهذا الا القياس على سجود الصلوة
وهو بعيد فانه ورد الامر بالسجود فليتبع فيه الامر وتكبيرة الهوي اقرب
للبداية وما عدا ذلك ففيه بعد ثم الماموم ينبغي ان يسجد عند سجود
الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه ... ان يقول في مبتدا قراته اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرا قل اعوذ برب الناس
وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله وبلغ رسول الله
اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي
القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر باية تسبيح وتكبير سبح وكبر وان مر باية دعاء
واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سال وان مر بمخوف استعاذ يفعل
ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله تعالى الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا
اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدا
بسورة البقرة فكان لا يمر باية عذاب الا استعاذ ولا باية رحمة الا سال
ولا باية تنزيه الا سبح واذا فرغ قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند
ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة
اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل

والنهار

والنهار واجعله حجة لي يا رب العالمين التاسع في الجهر بالقراءة ولا شك
في انه لا بد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت
بالحروف ولا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لا تصح صلوته
اما ... ث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر
ويدل على استحباب الاسرار ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال فضل
قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية
وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة
وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك
قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض
في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في
صلوته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره
بان يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب
فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصوتك
فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله
شيا فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ
امير المومنين ويدل على استحباب الجهر ما روي انه صلى الله عليه وسلم
سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال
صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان الملايكة
وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته ومر صلى الله عليه
وسلم على ثلثة من اصحابه مختلفي الاحوال فمر على ابي بكر وهو يخافت
فسال عن ذلك فقال ان الذي اناجيه هو يسمعني ومر على عمر وهو
يجهر فساله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان وازجر الشيطان ومر
على بلال وهو يقرا آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة فساله
عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال كلكم قد احسن واصاب فالوجه
في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الريا والتصنع فهو
افضل في حق من خاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن في الجهر ما
يشوش الوقت على مصلي آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فايدته
يتعلق ايضا بغيره والخير المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب

القاري ويجمع همته الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد
النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله
ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يرا
بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضره شي
من هذه النيات فالجهر افضل واذا اجتمعت هذه النيات يضاعف
الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار ويتضاعف اجورهم وان
كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر اجور ولهذا نقول
قراءة القران في المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتامل المصحف وحمله
فيزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر في المصحف
ايضا عبادة وقد خرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته
فيهما وكان كثير من الصحابة يقراون من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم
ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي في السحر وبين يديه
المصحف فقال شغلكم الفقه عن القران اني لاصلي الليلة واضع المصحف بين يدي
فما اطبقه حتى اصبح الخامس تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت
من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم
زينوا القران باصواتكم وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء اذنه
لحسن الصوت بالقران وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقران فقيل اراد به الاستغناء وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان
به وهو اقرب عند اهل اللغة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينتظر عائشة فابطات عليه فقال ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت
استمع قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم
حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولى ابي حذيفة الحمد لله
الذي جعل في امتي مثله واستمع ايضا ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود
ومعه ابو بكر وعمر فوقفوا طويلا ثم قال من اراد ان يقرا القران غضا كما
انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
اقرا فقال يا رسول الله اقرا وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه
من غيري وكان يقرا ورسول الله عيناه تفيضان واستمع رسول الله الى
قراءة ابي موسى فقال هذا لقد اوتي من مزامير آل داود فبلغ ذلك
ابا موسى فقال يا رسول الله لو كنت اعلم انك تسمع لحبرته لك تحبيرا

العتمة

لحبرته لك تحبيرا

ورای

ورأى هيثم القاري النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له انت الهيثم
الذي تزين القران بصوتك قال قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي الخبر
كان اصحاب رسول الله اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرا سورة من القران
وقد كان عمر يقول لابي موسى ذكرنا ربنا فيقرا عنده حتى يكاد وقت
الصلاة يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول اولسنا
في الصلاة اشارة الى قوله ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع
الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة وفي الخبر كتب له عشر
حسنات ومهما عظم اجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان
شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع

الباب الثالث في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشر

فهم اصل الكلام ثم التعظيم
ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص
ثم التاثر ثم الترقي ثم التبري الاول فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل
الله ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر
كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة
بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف و
اصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا
بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف لما
ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه
وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عليه السلام لما اطاق سماع
كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا ولا يمكن تفهيم
عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين
عنه فقال ان كل حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان
الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى ياتي
اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله ورحمته لا بقوته و
طاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله به ولقد تانق بعض الحكماء في
التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى
فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه
دعا بعض الملوك الى شريعة الانبياء حكيم فسأله الملك عن امور
فاجاب بما يحتمله فهمه فقال الملك ارايت ما ياتي به الانبياء اذا ادعت

الترقي

انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله فكيف يطيق الناس حمله فقال
الحكيم انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما
يريدون من تقدمها وتاخيرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر
تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه
وبديع نظمه نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن
البهائم باصوات يضعونها لائقة بها من النقر والصفير والاصوات القريبة
من اصواتها التي تطيق حملها فكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله
بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تواضعوا بينهم من الاصوات التي سمعوا
بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعت به الدواب من الناس
ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوة في تلك الصفات من ان يشرف
الكلام اي الاصوات لشرفها ويعظم لتعظيمها وكان الصوت للحكمة
جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر
تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها
والكلام على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل
وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم
قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة
للبشر ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس
ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط والكلام كالملك
المحجوب الغائب وجهه الشاهد امره وكالشمس العزيزة الظاهرة مكنون
عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا يقف على سيرها فهو
مفتاح الخزائن النفيسة وباب المنازل العالية من اوفى الدرجات الشريفة
وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الاسقام الذي
من سقي منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام
والزيادة عليه لا يليق بعلم المعاملة فينبغي ان يقتصر عليه الثاني التعظيم
للمتكلم فالقاري عند البداية بتلاوة القران ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة
المتكلم ويعلم ان ما يقراه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله غاية
الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون فكما ان ظاهر جلد المصحف
وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه
ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن

وتزيينه

النقر

تراجعوا

كل رجس

كل رجس مستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لتلاوة حروفه كل
لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن ابي جهل اذا
نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام
بتعظيم المتكلم ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله و
افعاله فاذا خطر بباله العرش والكرسي والسموات والارضون وما
بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها
والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مرددون
بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم فبفضله وان عاقب
فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار و
لا ابالي وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في امثال هذا يخطر تعظيم
المتكلم ثم تعظيم الكلام الثالث حضور القلب وترك حديث النفس
قيل في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه
بالجد ان يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة اليه عن غيره وقيل
لبعضهم اذا قرات القران اتحدث نفسك بشيء فقال او شيء احب الي
من القران احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرا سورة لم يكن
قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان
المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستانس ولا يغفل عنه ففي القران
ما يستانس به القلب ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في
غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر
في غيرها وقد قيل ان في القران ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس
وديابيج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القران والراءات بساتين
القران والحاءات مقاصيره والمسبحات عرائس القران والحواميم
ديابيج القران والمفصل رياضه والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل
القاري في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس
ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك
وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره الرابع التدبر وهو
وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القران ولكنه يقتصر على سماع
القران من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك
سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر بالباطن قال

لمس جلد المصحف كل يد فكذلك لا ي...

الديباج فارسي معرب
على ديابج ودبابيج ١٢
اعلام

علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها
واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه
لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام باية اخرى كان مسيئا مثل من اشتغل
بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه و
كذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قراها فهذا وسواس
فقد روي عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة
فقيل في امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة احب الي من ذلك ولكن
يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي واني كيف انصرف فعد ذلك وسواسا
وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان
يشغله بمهم ديني ولكن يمنعه به عن الافضل ولما ذكر ذلك للحسن فقال ان كنتم
صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا وروي انه صلى الله عليه وسلم قرا
بسم الله الرحمن الرحيم فردد عشرين مرة وانما رددها للتدبر في معانيها وعن
ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا ليلة فقام باية يرددها
لتدبر في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا ليلة
فقام باية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وقام تميم الداري ليلة بهذه الاية يرددها قوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقام سعيد بن
جبير ليلة يردد قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اني لافتتح
السورة فيوقفني بعض ما اشهد فيها من الفراغ منها حتى يطلع الصبح وكان
بعضهم يقول كل اية لا افهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا وحكي عن ابي سليمان
الداراني انه قال اني لاتلو الاية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع
الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة
اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة
ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما
فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول
اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومشاهرة ومسانهة الرابع
التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القران يشتمل على ذكر صفات الله
وذكر احوال انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره و
زواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير

البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها
فتحتها معان مدفونة لا ينكشف الا للموفقين واليه اشار علي رضي الله
عنه بقوله ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه من الناس
الا ان يؤتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم
وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليقرا القران واعظم
علوم القران تحت اسماء الله وصفاته اذ لم يدرك اكثر الخلق منها الا امورا
لائقة بافهامهم ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله فكذكره خلق السموات
والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله وجلاله اذ الفعل يدل على
الفاعل فيدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون
الفعل من عرف الحق راه في كل شيء اذ كل شيء فهو منه واليه وبه وله
فهو الكل على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرف ومن عرفه عرف ان
كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لا انه سيبطل في ثاني الحال
بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من حيث
انه موجود بالله وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال
بطلان محض وهذا مبدا من مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرا التالي
قوله افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون افرايتم
ما تمنون فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمني بل يتامل في المني وهو
نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق
والعصب وكيفية تشكل اعضائها بالاشكال المختلفة من الراس واليد والرجل
والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر
والعقل وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة
والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين فليتامل هذه العجايب ليترقى منها الى اعجب العجايب
وهو الصفة التي صدرت منها هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة و
يرى الصانع واما احوال الانبياء عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف
كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل
والمرسلين وانه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم في اخر
الامر فليفهم قدرة الله وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين كعاد وثمود

وماجري عليهم وليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمة وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وانه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل فربما يدركه النقمة و ينفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وساير ما في القران فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال علي لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القران ولو في ادنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله والطابع هو الموانع الذي سنذكرها من الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القران كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد

الثالث التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القران لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القران من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم اربعة الاول ان يكون الفهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل ذلك بالقراء فيصرفهم عن معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرجه من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى ينكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس الثاني ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكنه من ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد ابائك فيرى ان ذلك غرور الشيطان فيتباعد

الفهم

ثانيها

ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب وارادوا بالعلم العقايد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك بنفسه ولو استقر في نفسه لانجر الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقايد الثالث ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المراة فيمنع جلية الحق من ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني الكلام اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المراة والشهوات مثل الصدا ومعاني القران مثل الصور التي يتراءى في المراة والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمراة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القران وقد شرط الله الانابة في الفهم والتذكر فقال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال انما يتذكر اولوا الالباب والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب فلذلك لا ينكشف له اسرار الكتاب الرابع ان يكون قد قرا تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القران الا ما يتناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراي وان من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب

التقليد بمجرد

حر

العظيمة وسنبين معنى التفسير بالراي في الباب الرابع وان ذلك لا يناقض
قول علي الا ان يوتي الله العبد فهما في القرآن وانه لو كان المعني هو الظاهر
المنقول لما اختلف الناس فيه السابع التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود
بكل خطاب في القران فان سمع امرا او نهيا قدر انه المنهي او المامور وان
سمع وعدا او وعيدا فكذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان السمر
غير مقصود وانما المقصود ان يعتبر به وياخذ من تضاعيفه ما يحتاج اليه
فما من قصة في القران الا وسياقها الفايدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فوادك فليقدر العبد ان الله يثبت
فواده بما يقصه عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في
الدين لانتظار نصر الله وكيف لا يقدر هذا والقران ما انزل على رسول الله لرسول
الله خاصة بل شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك امر الله تعالى بشكر
نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس و
هدى وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقصد الاحاد
فهذا الواحد القاري مقصود ماله ولساير الناس فليقدر انه المقصود قال الله
تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه
القران فكانما كلمه الله عز وجل واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القران عمله
بل قراه كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتامله ويعمل بمقتضاه
ولذلك قال بعض العلماء هذا القران رسايل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها
في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن
المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا اهل القران
ان القران ربيع المومن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس
احد هذا القران الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمومنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا الثامن التاثر وهو ان يتاثر قلبه باثار مختلفة
بحسب اختلاف الايات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به
قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب
الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على آيات القران فلا يرى ذكر المغفرة

والرحمة

والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار ثم اتبعه
ذلك باربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر
ان الانسان لفي خسر الاية ذكر اربع شرايط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا
فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من
يتصفح القران من اوله الى آخره ومن فهم ذلك فجدير بان يكون غالب الخشية
والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القران
يومن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاوه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله
وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث
والمواعظ فلم نجد شيا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن من قراة
القران وتفهمه وتدبره فتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الاية المتلوة
فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد
يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند
ذكر صفات الله واسمايه يتطاطا خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته
وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله كذكرهم لله ولدا وصاحبة يغض صوته
وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف النار يرتعد فرايصه
خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا علي
قال افتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
الاية رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان
مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخايفين من
خر مغشيا عليه عند اية الوعيد ومنهم من مات في سماع الايات فتمثل
هذه الاحوال يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خايفا كان حاكيا فاذا قال عليك
توكلنا واليك انبنا ولم يكن له حالة التوكل والانابة كان حاكيا واذا قرا
ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حالة الصبر او العزيمة عليه حتى يجد
حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات
كان حظه من التلاوة حركة لسان مع صريح اللعن عن نفسه في قوله الا لعنة
الله على الظالمين وفي قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله
وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا وفي قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من

من الايات وكان داخلا في معنى قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا
اماني يعني الا التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القران هو المبين لتلك [illegible]
في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتاثر بها كان معرضا [illegible] ولذلك
قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق القران فاذا قرا القران ناداه الله تعالى
مالك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب ومثال العاصي
اذا قرا القران وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد
كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة
كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ا[illegible] من الاستهزاء
واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط [illegible] لاهم بقراءة القران
فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعرض
عن العمل به اريد بقوله فنبذوه وراء ظهورهم الآية ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم اقرأوا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فاذا
اختلفتم فقوموا عنه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية
وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقران الذي اذا سمعته
يقرا رايت انه يخشى الله وقال ايضا صلى الله عليه وسلم لا يسمع القران
من احد اشهى منه ممن يخشى الله عز وجل فالقران يراد لاستجلاب هذه
الاحوال الى القلب وللعمل به والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه
خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرات القران على شيخ لي ثم رجعت
لاقرا ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملا اذهب واقرا على الله
عز وجل فانظر ماذا يامرك وماذا ينهاك ولهذا كان شغل الصحابة في
الاحوال والاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفا
من الصحابة لم يحفظ القران منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين وكان
اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام
من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القران فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الآية فقال يكفيني هذا وانصرف الرجل وهو فقيه وانما العزيز
مثل تلك الحالة التي يمن الله بها على قلب عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة
اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان
يكون هو المراد بقوله ومن اعرض عن ذكري الآية وقوله تعالى وكذلك اتتك

حفظ قران
در صحابه

فقال صلى الله عليه وسلم انصرف

اياتنا فنسيتها اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر يقال
انه نسي الامر لان تلاوة القران حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل
والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ
القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار فاللسان واعظ والعقل مترجم
والقلب متعظ الرابع الترقي اعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله لا من
نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرا على الله واقفا
بين يديه وهو ناظر اليه مستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال
والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه
بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء
والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى
نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون
مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن
غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجات اصحاب اليمين وما خرج عن
هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر جعفر بن محمد الصادق
والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه
عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في
ذلك وقال ما زلت اردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة
ولذلك قال بعض الحكما كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته
كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى
مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل يلقيه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رفعت بمنزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم بها
فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه وقال عثمان وحذيفة
لو طهرت القلوب ما تشبع من قراءة القران وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة
تترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القران
عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما
سواه يكون العبد ممتثلا لقوله ففروا الى الله ولقوله ولا تجعلوا مع الله
الها آخر فمن لم يره في كل شيء فقد راى غيره وكلما التفت اليه العبد
تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص ان لا يرى

ثم جاء الله

في كل شي الا الله الخامس التبري واعني به التبري من حوله وقوته
والالتفات الي نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد والمدح
للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين
فيها ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا اية المقت وذم العصاة والمقصرين
شهد بنفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان عمر
رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقيل له هذا الظلم فما بال
الكفر فقال قوله ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرات
القران بما تدعو قال ادعو استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة فاذا راي نفسه
بصورة التقصير في القراة كان رويته سبب قربه فان من اشهد البعد في
القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الي درجة اخري في القرب وراها ومن
اشهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة اخري في البعد
اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا
جاوز حد الالتفات الي نفسه ولم يشاهد الا الله في قراته انكشف له الملكوت
قال سليمان بن ابي سليمان الداراني وعد ابن ثوبان اخا له ان يفطر عنده
فابطا عليه حتى طلع الفجر فلقيه اخوه من الغد فقال له وعدتني ان تفطر
عندي فاخلفت فقال لولا ميعادك ما اخبرتك بالذي حبسني عنك اني لما
صليت العشاء قلت اوتر قبل ان اجيئك لاني لا امن ما يحدث من الموت
فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت لي روضة خضراء فيها انواع الزهر
من الجنة فما زلت انظر اليها حتى اصبحت فهذه المكاشفات لا يكون الا بعد
التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والي هواها ثم تخصص هذه المكاشفات
بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو ايات الرجاء يغلب على حاله الاستبشار
ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كان يراها عيانا وان غلب عليه الخوف
كوشف له النار حتى يري انواع عذابها وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل
اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها
الرحمة واللطف والانتقام بالبطش فبحسب مشاهدة الكلام والصفات يتقلب
القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب
تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا
اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا
يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

الباب الرابع

ايات وعد ووعيد

فقال

بما اذا

سليمان

العسف الاخذ على غير جادة
من تفعل واستفعل بمعناه والقدح
الفحش والعسوف الظلوم
اعلام الزوايد

راض

في فهم القران وتفسيره من غير نقل لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في
فهم اسرار القران وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيها فكيف
يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القران برايه فليتبوء
مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على اهل التصرف من
المنسوبين الي التصوف في تاويل كلمات القران على ما نقل عن ابن عباس
وسائر المفسرين وذهبوا الي انه كفر فان صح ما قاله اهل التفسير فما معنى
فهم القران سوي حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم من فسر القران برايه الحديث فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقران
الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار
عن نفسه ولكنه مخطي في الحكم برد الخلق كافة الي درجته التي هي حده
ومحطه بل الاخبار والاثار تدل على ان في معاني القران متسعا لارباب الفهم
قال علي رضي الله عنه الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران فان لم يكن سوي
الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للقران ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا ويروي ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من
علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي لو شيت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية
الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها وقد قال
بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القران
يحوي سبعة وسبعين الف علم ومايتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف
ذلك اربعة اضعاف لكل واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا
لتدبره باطن معانيه والا فترجمته وتفسيره ظاهر لا يحتاج مثله الي تكرير
وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران تثويرا
وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال
الله وصفاته وفي القران شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية
لها وفي القران اشارة الي مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجعة
الي فهم القران ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الي ذلك بل كل ما اشكل على النظار
واختلف فيه الخلايق في النظريات والمعقولات ففي القران رموز
اليه ودلالات عليه يختص اهل الفهم بدركها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره

تفسير فاتحه

ولذلك قال عليه السلام التمسوا غرائبه [margin: اعربوا القرآن]

ونفسيرٌ وقال عليه السلام في حديثٍ والذي بعثني بالحق ليفترقن امتي على اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقةً كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان كذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمةٌ لمن تمسك به ونجاةٌ لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا ينقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الرد الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فما تأمرني ان ادركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه فقال ثلاثا تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي من فهم القرآن فسر جمل العلم اشارة الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال تعالى ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما سمى ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على العلم والحكم فهذه الامور تدل على ان في فهم القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه واما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برايه ونهيه عنه وقول ابي بكر رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برايي الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار من النهي عن تفسير القرآن بالراي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد به امر آخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله وسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالراي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة الثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات وقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لترك

الباقي

الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى ما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في اوائل السور سبع اقاويل فقيل الر هي حروف من الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا و الثالث انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك و الرابع انه قال لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل ان يشترط السماع في التاويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهي فانه ينزل على احد وجهين احدهما ان يكون له في الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القرآن على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له على ذلك الراي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر برايه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعوا الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رايهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انها غير مرادة به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالراي ويكون المراد بالراي الراي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والراي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد تخصص باسم

معنى برايه

الراي والوجه الثاني ان يتسارع الي تفسير القران بظاهر العربية من استظهار
بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرايب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة
وما فيه من الاختصار والحفظ والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم
ظاهر التفسير وبادر الي استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل
في زمرة من يفسر القران بالراي والنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا
ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرايب
التي لا يفهم الا بالسماع فنون كثيرة ونحن نرمز الي جمل منها ليستدل الى امثالها بها
ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا يطمع في الوصول الي
الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر فهو
كمن يدعي البلوغ الي صدر البيت قبل مجاوزة الباب او يدعي فهم مقاصد
الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم
اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيها من السماع فنون كثيرة منها الايجاز
بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية
مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان
الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم باذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم
او انفسهم وقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل فحذف الحب
الحب وقوله واذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف المماة اي ضعف عذاب
الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وابدل الاحيا والموتى بذكر
الحياة والممات وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله واسال القرية التي كنا فيها
والاهل محذوف مضمر وقوله ثقلت في السموات والارض معناه خفيت
على اهل السموات والارض فالشيء اذا خفي ثقل فابدل اللفظ به واقيم في
مقام على واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي
شكر رزقكم وقوله تعالى اتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك فحذف
الالسنة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اراد القران وما سبق له ذكر
وقال حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكره وقوله تعالى والذين
اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم وقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
معناه لا يفقهون يقولون ما اصابك فان لم يرد هذا كان مناقضا لقوله
قل كل من عند الله ويسبق الي الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول

والعير

المنقلب

المنقلب كقوله وطور سينين اي طور سيناء سلام على الياسين اي على الياس
وقيل ادريس لان في حرف بن مسعود على ادراسين ومنها المكرر القاطع
لوصل الكلام في الظاهر كقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله الا الظن
وقوله قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم
معناه الذين استكبروا لمن امن من الذين استضعفوا ومنها المقدم
والموخر وهو مظنة الغلط كقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما و
اجل مسمى معناه لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما ولولاه لكان اجلهم كاللزام
وقوله يسالونك كانك حفي عنها اي يسالونك عنها كانك حفي وقوله
لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير
متصل وانما هو عايد الي قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق اي فصارت انفال الغنايم لك اذ انت راض بخروجك
وهم كارهون فاعترض بين الكلامين الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع
قوله حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه ومنها المبهم وهو اللفظ
المشترك بين معاني كثيرة من كلمة او حرف اما الكلمة فكالشيء والقرين و
الامة والروح ونظايرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء اي الامر بالعدل والاستقامة وقوله فان اتبعتني
فلا تسالني عن شيء اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل
السوال عنها حتى يبتدي العارف بها في اوان الاستحقاق وقوله ام
خلقوا من غير شيء اي من غير خالق فربما يتوهم انه يدل على انه لا يخلق شي
الا من شيء وقوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اراد به الملك الموكل به وقوله
وقال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة فينطلق على
ثمانية اوجه الامة للجماعة كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون و
اتباع الانبياء كقولك نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل جامع
للخير يقتدي به كقوله ان ابراهيم كان امة والامة الدين قال الله تعالى
انا وجدنا اباءنا على امة والامة للحين والزمان كقوله الى امة معدودة
وقوله وادكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن الامة اي القامة
والامة رجل متفرد بدين لا يشركه فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث

شركاوا ان يتبعون معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن

وثمان معان للامة

زيد بن عمرو بن نفيل امة واحدة والامة الامام يقال هذه امة زيد والروح ايضا
ورد في القرآن بمعاني كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف
مثل قوله فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر
وهي الموريات اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات
صبحا فوسطن به جمعا جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقوله فانزلنا به الماء
يعني بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعني بالماء وامثال هذا في القرآن
لا ينحصر التدريج في البيان كقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اذ لم يظهر
به انه ليلا ام نهارا وبان بقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر انها في اي ليلة
وظهر بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين
هذه الآيات فهذا وامثاله لا يغني عنه الا النقل والسماع والقرآن من اوله
الى آخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب وكان مشتملا على
اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتاخير
ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا في حقهم وكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية
وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو
داخل فيمن فسر القرآن برايه مثل ان يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل
طبعه ورايه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال رايه الى ما سمعه من مشهور
معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه فهذا يمكن ان يكون منهيا عنه
دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور
علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني
ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله تعالى
قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة
معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم
يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه
الله وكذلك قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف
يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى
امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات
لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة
الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى عز وجل حتى

ينكشف

ينكشف بعد ايضاح امور كثيرة غامضة صدق قوله وما رميت اذ رميت و
لكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط
بمقدماته ولواحقه لانقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من
القرآن الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في العلم
من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر
وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة منه فاما الاستيفاء
فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية
لها فينفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في
الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير فظاهر التفسير لا يغني عنه و
مثاله فهم بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده اعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له اسجد واقترب
فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان
الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول فيه فرقي الى
الذات وقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيا به من بعد الاستعاذة
على بساط القرب فالتجا الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم
ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تنفتح لارباب
القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود
ومعنى الاستعاذة من صفة ومنه وبه واسرار ذلك كثيرة ولا يدل
تفسير ظاهر اللفظ عليها وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال
له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لا ما
يناقض الظاهر والله اعلم

كتاب الاذكار والدعوات

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله الشامل رافته العام رحمته الذي
جازى عباده عن ذكرهم فقال اذكروني اذكركم ورغبهم في السؤال والدعاء
بامره فقال ادعوني استجب لكم واطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي
في الانبساط الى حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني بقوله فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان والصلاة على محمد سيد انبيائه وعلى آله
واصحابه خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فليس بعد تلاوة كتاب

الله عبادةً يؤدّي باللسان افضل من ذكر الله ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الي الله فلابد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وادابه ونقل المأثورة من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخالصة لسؤال المغفرة والاستعاذة اوغيرهما ويتحرر المقصود من ذلك بذكر ابواب خمسة

الباب الاول في فضيلة الذكر وفايدته جملة وتفصيلا

الباب الثاني في فضيلة الدعاء وادابه وفضيلة الاستغفار والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم ١٩١

الباب الثالث في ادعية مأثورة معزية الي اصحابها او اسبابها ١٩٦

الباب الرابع في ادعية منتخبة محذوفة الاسانيد من الادعية المأثورة ١٩٩

الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث الحوادث ٢٠٠

الباب الاول في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل

ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الايات قوله تعالى فاذكروني اذكركم قال ثابت البناني اني اعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله الآية وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم الآية وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما الآية وقال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس اي بالليل والنهار وفي البر والبحر والحضر والسفر والغنا والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية الآية وقال تعالى ولذكر الله اكبر قال ابن عباس له وجهان احدهما ان ذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه والاخر ان ذكر الله اكبر من كل عبادة سواه الي غير ذلك من الآيات واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن ادم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك

حتى

حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم اصبح وامس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي اتيته هرولة يعني بسرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ومن جملتهم رجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه من خشية الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربون اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله دائما وقال صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين واما الاثار فقد قال الفضيل بلغنا ان الله تعالى قال ابن ادم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله تعالى يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وقال الحسن الذكر ذكران ذكر الله بين نفسك وبين الله ما احسنه وما اعظم اجره وافضل منه ذكر الله عز وجل عند ما حرم الله ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله وقال معاذ بن جبل ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قال صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات وما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم

كتابخانه آستان قدس

الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود عليه السلام الهي اذا رايتني
اجاوز مجالس الذاكرين الي مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة
تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المومن
الفي الف مجلس السوء وقال ابو هريرة ان اهل السماء ليتراؤن بيوت
اهل الارض التي ذكر فيها اسم الله كما تراي النجوم وقال سفين بن
عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطن والدنيا فيقول الشيطان
للدنيا الا ترين ما يصنعون فيقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت
باعناقهم اليك وعن ابي هريرة انه دخل السوق وقال اراكم ههنا وميراث
رسول الله يقسم في المسجد فذهب الناس الي المسجد وتركوا السوق
فلم يروا ميراثا فقالوا يا ابا هريرة ما راينا قوما يذكرون الله ويقرؤن
القران قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وروي الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى نادوا هلموا الي بغيتكم فيجيؤن فيحفون
بهم الي السماء الدنيا فيقول الله تعالى علي اي شي تركتم عبادي يصنعونه
فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول وهل راوني
فيقولون لا فيقول فكيف لو راوك لكانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول
لهم من اي شي يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل راوها
فيقولون لا فيقول وكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد
هربا منها واشد نفورا فيقولون واي شي يطلبون فيقولون الجنة
فيقولون وهل راوها فيقولون لا فيقول وكيف لو راوها فيقولون
لو راوها لكانوا اشد عليها حرصا فيقول فاني اشهدكم اني قد غفرتهم
فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا
يشقى بهم جليسهم فضيلة التهليل قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
علي كل شي قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت
له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك

وقال

مجلس الصالح

ميراثا ميقسم فقال ما ذا رايتم قالوا رايناه

وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضا فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه
الي السماء وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وقال صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة
ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها
صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان
لا اله الا الله ارجح من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قايل لا اله
الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا لغفر الله له وقال يا ابا هريرة لقن
الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قلت يا رسول
الله هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي اهدم واهدم وقال صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
ليدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد على الله شرود البعير على اهله فقيل
يا رسول الله من الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول
لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص
وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة
الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وروي البراء بن عازب انه قال صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير عشر مرات كان له عدل
رقبة او نسمة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه
وسلم قال من قال في اليوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لم يسبقه احد كان قبله ولا
يدركه احد كان بعده الا من عمل بافضل من عمله وقال عمر من قال في
سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شي قدير كتبت له الف الف حسنة ومحيت

الهدم بالكسر ... اعلام

الشرد ميدين

عنه الف الف سيئة وبنى له بيت في الجنة ويروي ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اتت الى صحيفة فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد
حسنة مثلها فيجلس الى جنبها وفي الصحيح عن ابي ايوب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس
من ولد اسمعيل وفي الصحيح ايضا عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او اي دعاء
دعى استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلوته **فضيلة التسبيح**
والتحميد وبقية الاذكار قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلوة
ثلثا وثلثين وحمد ثلثا وثلثين وكبر ثلثا وثلثين وختم المائة بلا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت
ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروي ان
رجلا جاء الى رسول الله وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول
الله فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت
وماذاك يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم و
بحمده استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك راغمة
صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وقال
صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض
فاذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض
فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال رفاعة الزرقي
كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من
الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوته فقال
لقد رايت بضعة وثلثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال صلى الله
عليه وسلم الباقيات الصالحات من لا اله الا الله وسبحان الله والله
اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال صلى الله عليه

وم

وسلم ما على الارض رجل يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد
لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر
رواه ابن عمر وروي النعمن بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ينعطف حول
العرش له دوي كدوي النحل يذكر لصاحبه اولا يحب احدكم ان
لا يزال عند الله يذكر به وروي ابو هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم
لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس وفي رواية وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن
بدات رواه سمرة بن جندب وروي ابو موسى الاشعري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله يملأ الميزان
وسبحان الله والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع
نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال ابو ذر قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الكلام احب الى الله قال ما اصطفى الله للملائكة
سبحان الله العظيم وبحمده وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا
قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون
سيئة واذا قال الله اكبر فمثل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة
وعن ابي ذر انه قال الفقراء لرسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم فقال
اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة
صدقة وتهليلة صدقة وتكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن
منكر صدقة ويضع احدكم اللقمة في في اهله فهي له صدقة قالوا يا رسول

الله

ياتي لحدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام كان عليه
فيها وزر كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها اجر وقال ابو ذر قلت
لرسول الله سبق اهل الاموال بالاجر يقولون ما نقول وينفقون ولا ننفق
فقال صلى الله عليه وسلم افلا ادلك علي عمل اذا انت فعلته ادركت من قبلك
وفقت من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل صلوة ثلثا
وثلثين وتحمد ثلثا وثلثين وتكبر اربعا وثلثين وروي بسيرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن
واعقدن بالانامل فانها مستنطقات يعني بالشهادة في القيمة وقال ابن عمر
رايته صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه
ابو هريرة وابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد
لا اله الا الله والله اكبر قال الله صدق عبدي لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال
العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله صدق عبدي لا اله الا انا لا شريك
لي واذا لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله صدق عبدي لا حول
ولا قوة الا بي ومن قالهن عند الموت لم تمسه النار وقد روي مصعب
بن سعد عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكتب له
كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك فقال يسبح الله ماية تسبيحة فيكتب له
الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن
قيس او يا ابا موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول
ولا قوة الا بالله وقال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم عمل من كنوز الجنة
ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي
واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت بالله ربا و
بالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه
يوم القيمة وفي رواية من قال رضي الله عنه وقال مجاهد اذا خرج الرجل
من بيته فقال بسم الله فقال الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال
الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فيتفرق
عنه الشياطين فيقولون لا سبيل لكم الي من قد هدي وكفي ووقي فان
قلت فما بال ذكر الله مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار افضل
وانفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا

لايليق

لايليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة ان المؤثر
النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر والقلب لاهي فهو
قليل الجدوي وفي الاخبار ما يدل عليه ايضا وحضور القلب في لحظة
بالذكر والذهول عن الله مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوي بل
حضور القلب مع الله على الدوام او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات
بل به يشرف ساير العبادات وذلك غاية ثمرة العبادات العملية وللذكر
اول وآخر فاوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الانس والحب ويصدر
عنه والمطلوب في ذلك الانس والحب فان المريد في بداية الامر قد يكون
متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوساوس الي ذكر الله فان وفق للمداومة
انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا
فان من المشاهد في العادات ان يذكر غايب غير مشاهد بين يدي شخص
ويكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم
اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مضطرا الي كثرة الذكر اخرا
بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شي و
ان كان تكلفا احبه وكذلك اول الذكر متكلفا الي ان يثمر الانس بالمذكور
والحب له ثم يمتنع الصبر عنه اخرا فيصير الموجب موجبا والثمرة مثمرا
وهذا معنى قولهم كابدت القران عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين
سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر الانس الا من
المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا
وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه اولا
ويكابد اكله ويواظب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه
فالنفس معتادة متحملة لما تكلف من النفس ما عودتها تتعود اي ما
كلفتها اولا يصير لها طبعا اخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن
غير الله وما سوي الله هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر
اهل ومال وولد وولاية ولا يبقى الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع به
وتلذذ بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحيوة
تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عايق وكانه خلى بينه وبين محبوبه
فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه و
لذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما

احببت فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يغني في حقه
بالموت وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما
تمنى بالموت في حقه الى ان تمنى في نفسه عند بلوغ الكتاب اجله
وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله ويترقى
من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور
ولا تنكرن بقاء ذكر الله معه بعد الموت فيقول انه اعدم فكيف يبقى معه
ذكر الله فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا وعالم الملك و
الشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وبقوله
ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر وبقوله لقتلى بدر من المشركين يا فلان
يا فلان قد سمعتم اني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم فسمع عمر قوله فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد
جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون
ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله في المشركين واما المومنون والشهداء
فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم في جوف طير خضر معلقة تحت العرش
وهذه الحالة وما اشير هذه الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية ولاجل شرف ذكر الله عظمت رتبة
الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم
على الله والقلب مستغرق بالله منقطع العلائق عن غيره وان قدر عبد على
ان يجعل همه مستغرقا بالله فلا يقدر ان يموت على تلك الحالة الا في صف
القتال فانه قطع الطمع عن مهجته واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها
فانه يريد ذلك لحيوته وقد هون على قلبه حيوته في حب الله وطلب
مرضاته فلا تجرد لله اعظم من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة في الشرع
وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى من ذلك انه استشهد عبد الله الانصاري
يوم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك يا جابر قال
بلى بشرك الله بالخير قال ان الله احيا اباك فاقعده بين يديه وليس
بينه وبينه ستر فقال تمن علي يا عبدي ما شئت اعطيكه قال يا رب
ان تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك وفي نبيك مرة اخرى فقال تعالى
سبق القضاء مني بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل

هذه

الدنيا

عدما

مقام

ابنه

هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا وغلبت على
ما استولى على قلبه من ذكر الله ولهذا عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة
فان القلب وان الزم ذكر الله فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات
الدنيا ولا ينفك عن فترة تعتريه فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه امر
من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان
يبقى استيلاؤه عليه فيحن بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا
وذلك بقلة حظه في الاخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر
على ما مات عليه واسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم يكن
قصد الشهيد نيل مال او ان يقال شجاع او غير ذلك كما ورد به الخبر بل
حب الله واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى
من المومنين الاية ومثل هذا الشخص هو البائع للدنيا بالاخرة وحالة
الشهيد يوافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصد له سوى الله و
كل مقصود معبود وكل معبود اله فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله
الا الله اذ لا مقصد له سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده حاله فامره
في مشية الله ولا يومن في حقه الخطر ولذلك فضل قول لا اله الا الله على
سائر الاذكار وذكر ذلك مطلقا في مواضع الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع
الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص
مساعدة الحال للمقال فنسال الله تعالى ان يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله
الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل
متبرمين بها ومحبين للقاء الله تعالى فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مرامز الى معاني الذكر لا يمكن الزيادة
عليها في علم المعاملة الباب الثاني في اداب الدعا وفضله
وفضل بعض الادعية المأثورة فضيلة الدعاء قال الله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب الاية وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال
تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال
تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية وروى النعمان بن بشير عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم
وقال الدعاء مخ العبادة وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء
اكرم على الله من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطيه من

الدعاء احدي ثلث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير يدخر له
وقال ابوذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي من الملح مع الطعام من الملح وقال
صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال وافضل العبادة
انتظار الفرج آداب الدعاء وهي عشرة الاول ان يترصد لدعائه
الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهور ويوم
الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال الله تعالى وبالاسحار
هم يستغفرون ولقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء
الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من
يستغفرني فاغفر له وقيل ان يعقوب عليه السلام انما قال سوف استغفر لكم
ربي ليدعو في وقت السحر فقيل انه قام وقت السحر يدعو واولاده يؤمنون
خلفه فاوحي الله اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم انبياء الثاني
ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة ان ابواب السماء تفتح عند زحف
الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة
فاغتنموا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلوة جعلت في خير الساعات
فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان
والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم الصائم لا يرد دعوته وبالحقيقة
يرجع شرف الاوقات الي شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت
صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم
الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله فهذا
احد اسباب شرف الاوقات سوي ما فيها من الاسرار لا يطلع البشر عليها
وحالة السجود ايضا اجدر بالاجابة قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وروى ابن عباس
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اني نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا فاما
الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه قمن
ان يستجاب لكم الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى
بياض ابطيه روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع
يديه ان يردهما صفرا وروى انس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى

حين يسالني فاعطيه ومن

وان الصلوة جعلت في خير الساعات

السحر

خائبا

يرى بياض

يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعه روى ابو هريرة انه صلى الله
عليه وسلم مر على انسان وهو يشير باصبعيه السبابتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد احد اي اقتصر على الواحدة وقال ابو الدرداء
ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه
في اخر الدعاء قال عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعاء
لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه فهذه هيئة اليد ولا
يرفع بصره الي السماء قال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم
الي السماء عند الدعاء او ليخطفن ابصارهم الرابع خفض الصوت بين
المخافتة والجهر لما روي ان ابا موسى الاشعري قال قدمنا مع رسول الله
عليه السلام فلما دنونا من المدينة كبر الناس ورفعوا اصواتهم فقال صلى
الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الذي تدعون ليس باصم ولا غائب ان
الذي تدعون بينكم وبين اعناق ركابكم وقالت عائشة في قوله تعالى ولا
تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك وقد اثنى الله تعالى على نبيه
زكريا حيث قال اذ نادي ربه نداء خفيا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا و
خفية الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون
حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم
يعتدون في الدعاء وقد قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين قيل معناه التكلف في الاسجاع والاولى ان لا يجاوز
الدعوات الماثورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسال ما لا يقتضيه مصلحته
فما كل احد يحسن الدعاء ولذلك ورد في الخبر ان العلماء يحتاج
اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى
يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء
بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سياتي قوم يعتدون
في الدعاء والطهور ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال اعلى الله
تبالغ اشهد لقد رايت حبيبا العجمي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا
جيدين اللهم لا تفضحنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون
من كل ناحية وراءه وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة

كبر

اني

يؤمنون

والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيد
احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له آخر سورة البقرة
فان الله لم يخبر في موضع من ادعية عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد
من السجع هو المتكلف من الكلام فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة
والا ففي الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات متواردة
لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم اسالك الامن يوم الوعيد والجنة
يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم
ودود وانت تفعل ما تريد وامثال ذلك فلنقتصر على المأثور من الدعوات
وتلتمس بلسان التضرع من غير سجع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله
الخامس التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تضرعا وخفية وقال
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه السادس
ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه
وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم
المسالة فانه لا مكره له وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة
فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل
وقال سفين بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان
الله اجاب شر الخلق ابليس اذ قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك
من المنظرين السابع ان يلح في الدعاء ويكرره ثلثا قال ابن مسعود
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا
وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فسال الله
كثيرا فانك تدعو كريما وقال بعضهم اني اسال الله تعالى منذ عشرين
سنة حاجة وما اجابني وانا ارجو الاجابة سالت الله ان يوفقني
لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سال احدكم ربه مسالة
فعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ
عليه من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال الثامن ان يفتتح الدعاء
بذكر الله ولا يبدأ بالسوال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
وقال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسال الله حاجته فليبدأ بالصلوة
على النبي ثم يسال حاجته ثم يختم بالصلوة عليه فان الله تعالى يقبل الصلوتين
وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سالتم الله حاجة فابدأوا بالصلوة علي فان الله اكرم من ان
يسال حاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى رواه ابو طالب المكي التاسع
وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم
والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة
ويروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس قحط شديد على
عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني اسرائيل ليستسقي بهم
فلم يسقوا ثم خرج ثلث مرات ولم يسقوا فاوحى الله الى موسى اني
لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب ومن هو
حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون
نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا بجمعكم من النميمة فارسل الله عليهم فتابوا
الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمان ملك من ملوك
بني اسرائيل فاستسقوا فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء او لنوذينه
قيل له وكيف تقدر ان توذيه وهو في السماء فقال اقتل اولياءه واهل
طاعته فيكون ذلك اذى له فارسل الله السماء وقال سفين الثوري
بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل و
اكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى
الله تعالى الى انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ ايديكم
عنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم
منكم باكيا حتى تردوا المظالم الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك
بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله
الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة وترفعون الي اكفا
قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي
عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقال ابو بكر الصديق الساجي خرج الناجي
سليمن عليه السلام يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها
الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا

فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا قد سقيتم بدعوة غيركم
وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم
قال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة
فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا
ايديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انتم تستبطئون المطر
وانا استبطئ الحجارة ويروى ان عيسى عليه السلام خرج يستسقي فلما اضجروا
قال عيسى عليه السلام من اصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق
معه في المفازة الا رجل واحد فقال له عيسى اما لك من ذنب فقال
والله ما اعلم من شيء غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امرأة فنظرت اليها
بعيني هذه فلما جاوزت ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها واتبعت
المرأة بها فقال له عيسى فادع حتى اؤمن على دعائك فدعا فتجللت
السماء سحابا ثم صبت فسقوا قال يحيى الغساني اصاب الناس قحط
على عهد داود النبي عليه السلام فاختاروا ثلثة من علمائهم فخرجوا
حتى يستسقوا بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توريتك ان نعفو
عمن ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم
انك انزلت في توريتك ان نعتق ارقائنا اللهم انا ارقائك فاعتقنا
وقال الثالث اللهم انك انزلت في توريتك ان لا نرد المساكين اذا
وقفوا بابوابنا اللهم انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا
فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن بسعدون
المجنون في المقابر فنظر الي فقال يا عطاء هذا يوم النشور او بعثر ما في
القبور فقلت لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطاء بقلوب
ارضية او بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب سماوية فقال هيهات يا عطاء
قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السماء بطرفه وقال
الهي وسيدي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من
اسمائك وما وارت الحجب من الائك الا ما سقيتنا ماء غدقا تحيي به
العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير قال عطاء فما استتم
الكلام حتى ارعدت السماء وابرقت وجادت بمطر كافواه القرب فولى
وهو يقول شعر نعم الزاهدون والعابدونا اذ لمولاهم اجاعوا البطونا

اسهروا الاعين العليلة فيه فانقضى ليلهم وهم ساهرونا شغلتهم عبادة الله
حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا وقال ابن المبارك قدمت المدينة
في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت معهم اذ اقبل غلام اسود
عليه قطعتا خيش قد اتزر باحديهما والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى
جنبي فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوي
الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسالك يا حليما
ذا اناة يا من لم يعرف عباده منه الا الجميل ان تسقيهم الساعة فلم يزل
يقول الساعة حتى اكتست السماء بالغمام واقبل المطر من كل مكان قال ابن المبارك
فجئت الى الفضيل فقال لي اراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه
دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه ويروى ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فلما فرغ عمر من دعائه قال
العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ولن يكشف الا بتوبة
وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك عليه السلام وهذه ايدينا اليك
بالذنوب ونواصينا بالتوبة وانت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير
بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم
السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون قال فما تم كلامه حتى ارخت السماء مثل الجبال

فضيلة الصلاة على رسول الله وفضله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وروي انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى على وجهه
فسئل عن ذلك فقال انه جاءني جبرئيل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد
ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من
امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه
الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا
علي من الصلوة يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتب له
عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين
يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة
صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة
يوم القيامة حلت له شفاعتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم

خيش بالفتح ثوب رديّ الكتان وخشنه
اعالم

بحسب المومن من البخل ان اذكر عنده
علي وقال صلى الله عليه وسلم صح

من صلى علي في كتاب لم يزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
وقال صلى الله عليه وسلم ان في ذلك الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن
امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام فقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد واله وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وروي ان عمر بن الخطاب سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبكي ويقول بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه
فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم كلامك فحن الجذع لفراقك حتى
جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت اولى بالحنين عليك لما فارقتهم
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان اخبرك بالذنب
فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية بابي انت وامي يا
رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
قد اطاعوك وهم بين اطباقها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر
منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حتى نبع منها الماء صلى الله
عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان اعطاه الله الريح
غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك باعجب من البراق حتى سرت عليه
الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي
انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله احياء الموتى
فما ذاك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقال
الذراع لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا
مثلها لهلكنا كلنا ولقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي
يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر سنه

كثرة

وطول

وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل بابي انت وامي يا
رسول الله لو لم تجالس الا كفوا لك ما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوا لك ما نكحت
الينا ولو لم تواكل الا كفوا لك ما واكلتنا فلقد والله جالستنا ونكحت الينا
وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك
بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وقال بعضهم كنت اكتب
الحديث واصلي على النبي فيه ولا اسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال اما تتم الصلوة علي في كتابك فما كنت بعد ذلك الا صليت وسلمت
وروي عن ابي الحسن الشافعي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله ما جزاء الشافعي منك حيث يقول في كتاب الرسالة وصلى
على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال جزاؤه عني انه لا
يوقف للحساب **فضيلة الاستغفار** قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الآية قال علقمة والاسود قال عبد الله بن مسعود في كتاب الله
آيتان ما اذنب عبد ذنبا فقرا بهما فاستغفر الله الا غفر الله له والذين اذا
فعلوا فاحشة الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية وقال والمستغفرين
بالاسحار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره وكان صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم
وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن
كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع انه كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث مرات غفر له وان كانت ذنوبه مثل
زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد ورق الاشجار او عدد ايام الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم في آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان
فارا من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول
الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاين انت من الاستغفار في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم
يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت

فضيلة السلام

استغفار

وخطائي

اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي
اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما انت اعلم به مني انت
المقدم وانت الموخر وانت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت
رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به ما
شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف صدقته
قال وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من ما عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين
ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم تلا قوله والذين اذا فعلوا فاحشة الاية
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المومن اذا اذنب
ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها
فان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله ليرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول الله تعالى
باستغفار ولدك لك وروت عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال صلى الله
عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله تعالى اذنب عبدي
ذنبا فعلم ان له ربا ياخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد
غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط فنظر الى السماء
فقال ان لي ربا يا رب اغفر لي فقال الله تعالى قد غفرت لك وقال صلى الله عليه
وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال
صلى الله عليه وسلم يقول الله يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني
اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال
صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت كمدب النمل وروي ان
افضل الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء
بنعمتك علي وابوء على نفسي بذنبي وقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي
ذنوبي ما قدمت منها وما اخرت انه لا يغفر الذنوب جميعا الا انت الاية

ونزع

ذنب

قال خالد

١٩٩

قال خالد بن معدان قال الله تعالى ان احب عبادي الي المتحابون بحبي والمعلقة
قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض
بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة القران يدلكم
على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هو قال الاستغفار
وكان يقول ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وقال الفضيل
قول العبد استغفر الله تفسيره اقلني وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة
لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله
واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب
علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية
استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على
الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة
يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة
عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وكم اتبغض اليك بالمعاصي مع
فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك
يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد
البحر ذنوبا لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من
كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت
به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت
بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في
ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاء وسر وعلانية يا حليم ويقال انه استغفار
الخضر عليه السلام

الباب الثالث في ادعية

ماثورة ومعزية الى اسبابها واربابها مما يستحب ان يدعو بها المريد صباحا ومساء
وبعقب كل صلوة فمنها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال
ابن عباس بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ممسيا وهو
في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتين قبل صلوة الفجر قال
اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي
وترد بها الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها

آدم و قيل استغفاره

عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدا وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا
والآخرة اللهم اني اسالك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء
والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف
رايي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي
الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة
الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه
نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه
احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك يا رب العالمين اللهم اجعلنا
هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب
بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا
الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان انا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله يا ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم
الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين
بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز
وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي احصى
كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري
ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي
ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا
من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا
يا خالق النور ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير دعاء
عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله
عنها عليك بالجوامع الكلم قولي اللهم اني اسالك من الخير كله عاجله وآجله
ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واسالك من الخير
ما سالك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك
منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسالك ما قضيت لي من امر
ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين دعاء فاطمة رضي الله عنها

الكوامل

قال صلى

قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك ان تسمعين ما اوصيتك به ان
تقولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح
لي شاني كله دعاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر الصديق ان يقول اللهم اني اسالك بحق محمد نبيك وابراهيم خليلك
وموسى كليمك وعيسى نجيك وبكلام موسى وانجيل عيسى وزبور داود
وقران محمد صلى الله عليه وسلم وكل وحي اوحيته او قضاء قضيته او سائل
اعطيته او غني افقرته او فقير اغنيته او ضال هديته واسالك باسمك
الذي انزلته على موسى عليه السلام واسالك باسمك الذي تثبت به ارزاق
العباد واسالك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت واسالك
باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت واسالك باسمك الذي وضعته
على الجبال فارست واسالك باسمك الذي استقل به عرشك واسالك
باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من
النور المبين واسالك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى
الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك ان ترزقني الفهم والقران
والعلم وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك و
قوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين دعاء بريدة الاسلمي
روي انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من
اراد الله به خيرا علمهن اياه ثم لم ينسه اياهن ابدا قال قلت بلى يا رسول
الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي
واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني واني ذليل فاعزني
واني فقير فاغنني دعاء قبيصة بن المخارق اذ قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله بها فقد كبر سني وعجزت عن
اشياء كنت اعملها فقال صلى الله عليه وسلم اما لدنياك فاذا صليت
الغداة فقل ثلث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده لا حول
ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتهن امنت من الغم والجذام والفالج والبرص
واما لآخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك وانشر
علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك ثم قال اما انه اذا وافى بهن عبد
يوم القيامة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة يدخل من ايها
شاء دعاء ابي الدرداء قيل لابي الدرداء قد احترقت دارك وكانت

الذي

الغم

النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلثا
فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه آت فقال يا ابا الدرداء ان النار حيث
دنت من دارك طفيت فقال قد علمت فقيل له ما ندري اي قوليك اعجب
قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات
في ليل او نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم انت ربي لا اله الا انت
رب العرش الكريم عليك توكلت وانت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا اللهم اني اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
دعاء ابراهيم الخليل عليه السلام كان يقول اذا اصبح اللهم هذا يوم
جديد وخلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك
وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه
من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم ومن دعا بهذا الدعاء
اذا اصبح فقد ادى شكر يومه دعاء عيسى عليه السلام كان يقول
اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر
بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي
ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ودنياي ولا تجعل الدنيا اكبر
همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني دعاء الخضر عليه السلام
يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا
عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله
كل نعمة [illegible] ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء
[illegible] من قالها ثلثا اذا اصبح امن من الحرق والغرق والسرق دعاء معروف
الكرخي قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي الا اعلمك عشر كلمات خمسا
للدنيا وخمسا للآخرة من دعى الله بهن وجد الله عندهن قلت اكتبها
قال لا ولكن اردها عليك كما ردها علي بكر بن خنيس حسبي الله الهادي
لديني حسبي الله المعين لدنياي حسبي الله الكافي لما اهمني حسبي الله
الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي الله
الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسالة في القبر حسبي
الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله

القدير

القدير عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم وقد روي عن ابي الدرداء انه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله
ما اهمه من امر آخرته صادقا بها كان او كاذبا دعاء عتبة الغلام وقد رئي
في المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين
ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم و
المسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين رب العالمين دعاء
آدم عليه السلام قالت عايشة لما اراد الله ان يتوب على آدم طاف البيت سبعا
وهو يومئذ ليس ببني ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم
سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في
نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا دائما يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته علي فارضني بما قسمته لي فاوحى الله
اليه اني غفرت لك ولن ياتيني احد من ذريتك فيدعوني به الا غفرت
له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له
من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها دعاء علي
رضي الله عنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يمجد
نفسه كل يوم ويقول اني انا الله رب العالمين اني انا الله لا اله الا انا الحي
الحي القيوم اني انا الله لا اله الا انا العلي العظيم اني انا الله لا اله الا انا لم الد
ولم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الغفور اني انا الله لا اله الا انا مبدئ
كل شيء والي يعود اني انا الله لا اله الا انا العزيز الحكيم اني انا الله لا اله
الا انا الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا مالك يوم الدين اني انا الله
لا اله الا انا خالق الخير والشر اني انا الله لا اله الا انا خالق الجنة والنار اني
انا الله لا اله الا انا الواحد الاحد الفرد الصمد اني انا الله لا اله الا انا الفرد
الوتر اني انا الله لا اله الا انا عالم الغيب والشهادة اني انا الله لا اله الا انا
الملك القدوس اني انا الله لا اله الا انا السلام المومن المهيمن اني انا الله
لا اله الا انا العزيز الجبار المتكبر اني انا الله الخالق الباري اني انا الله لا اله
الا انا الاحد المصور اني انا الله لا اله الا انا الكبير المتعال اني انا الله لا اله
الا انا المتفرد بالقهار اني انا الله لا اله الا انا الحكيم الكريم اني انا الله لا اله

الا انا اهل الثنا والمجد اني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى اني انا الله
لا اله الا انا القادر الرزاق اني انا الله لا اله الا انا فوق الخلق والخليقة (الرزاق)
فمن دعا بهذه الاسما فليقل انك انت الله لا اله الا انت كذا وكذا فمن دعا
بهذا كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون محمدا وابرهيم وموسى
وعيسى والنبيين في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارضين
دعا المعتمر وهو سليمان التيمي وتسبيحاته روي ان يونس بن عبيد راي
رجلا في المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم فقال ما افضل ما رايت ثم من الاعمال
قال رايت تسبيحات ابي المعتمر من الله بمكان وهي هذه سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو
خالقه وزنة ما خلق وزنة ما هو خالقه وملا ما خلق وملا ما هو خالقه وملا
سمواته وملا ارضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة
عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ رضاه وحتى يرضى واذا رضي
وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة
وشهر وجمعة ويوم وليلة من الساعات ونسم ونفس من الابد الى الابد ابد (وساعة)
الدنيا وابد الاخرة واكثر من ذلك لا ينقطع اوله ولا ينفذ اخره [illegible]
[illegible] روي ابرهيم بن بشار خادمه انه كان يقول يوم الجمعة اذا
اصبح وامسى مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا (اذا)
يوم عيد اكتب لنا ما نقول فيه بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال
في خلقه ما يريد اصبحت بالله مومنا وبلقائه مصدقا وبحجته معترفا ومن
ذنبي مستغفرا ولربوبية الله خاضعا وبسوى الله من الالهة جاحدا والى (خاشعا)
الله فقيرا وعلى الله متوكلا والى الله منيبا اشهد الله واشهد ملايكته وانبيايه
ورسله وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بانه الله الذي لا اله الا هو
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وان
الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق وسوال منكر ونكير حق
ووعدك حق ولقاءك حق والساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور على ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله تعالى اللهم
انت ربي لا رب لي الا انت خلقتني وانا عبدك وعلى عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها

الا انت

يصرف

الا انت واصرف عني سيها فانه لا يصرف عني سيها الا انت لبيك وسعديك
والخير كله بيديك واليك استغفرك واتوب اليك امنت اللهم بما ارسلت (امنت اللهم)
من رسول وبما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي وعلى اله وسلم تسليما
كثيرا اخاتم كلامي ومفتاحه وعلى انبيايه ورسله اجمعين امين رب
العالمين اللهم اوردنا حوضه واسقنا بكاسه مشربا رويا سايغا هنيا لا نظما
بعده ابدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكبين ولا مرتابين ولا مفتونين (والامرتابين)
ولا مغضوب علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا والاخرة ووفقني
لما تحب وترضى واصلح لي شاني كله وثبتني بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم
يا بار يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات باكنافها وسبحان
من سبحت له الجبال باصدايها وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان
من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السما بانوارها (الشمس باشراقها وسبحان من)
وسبحان من سبحت له الشجر باصولها وثمارها وسبحان من سبحت له السموات
السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك يا حي يا حليم سبحانك
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وانت حي لا يموت بيدك
الخير وانت على كل شي قدير وصلى الله على محمد واله واصحابه اجمعين

الباب الرابع في ادعية ماثورة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه محذوفة الاسانيد منتخبة من جملة ما جمعه ابو طالب
المكي وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله يستحب للمريد اذا اصبح ان يكون احد
اوراده الدعا كما سياتي في كتاب الاوراد فان كنت من المريدين لحرث الاخرة (لحرث)
المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا به فقل في مفتتح دعواتك
اعقاب صلواتك سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلث مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من
شر نفسي وشر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي
[illegible] اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقلني عثراتي واحفظني من بين
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من
تحتي اللهم لا تومني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني

ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقل اللهم
عافني في بدني في سمعي وعافني في بصري لا اله الا انت ثلاث مرات وقل اللهم
اني اسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك
وشوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ بك ان اظلم
او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او اكسب خطيئة او ذنبا لا تغفره اللهم
اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن
عبادتك واسالك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا و
اسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم فانك تعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت انك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير
وعلى كل غيب شهيد اللهم اني اسالك ايمانا دائما ونعيما لا ينفد وقرة
عين لا بد ومرافقة نبيك محمد في اعلى جنة الخلد اللهم اني اسالك
الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين اسالك حبك
وحب من احبك وحب عمل يقربني الى حبك وان تتوب علي وتغفر لي
وترحمني فاذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي اسالك خشيتك في الغيب والشهادة و
كلمة العدل في الرضاء والغضب والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة
اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما يحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تدخلنا به جنتك
ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا اللهم املاء وجوهنا منك
حياء وقلوبنا بك رجاء واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا
لخدمتك واجعلك احب الينا ممن سواك واجعلنا اخشى لك ممن
سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة واخره تكرمة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته
وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله

الذي

الذي سكن كل شيء لهيبته واظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه
اللهم صل على محمد وعلى اله وازواجه وذريته وبارك على محمد وعلى اله
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي رسول الامين واعطه
المقام المحمود يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك المفلحين
وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاتك عنا ووفقنا لمحابك منا واصرفنا
بحسن اختيارك لنا نسالك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك
من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك علي تب علي انك انت
التواب الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت الغفار وبعلمك
بي ارفق بي انك انت الرحمن وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلطها
علي انك انت الملك الجبار سبحانك وبحمدك لا اله الا انت عملت
سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك انت ربي انه لا يغفر الذنوب
الا انت اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي اللهم ارزقني حلالا لا تعاقبني
عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني به صالحا تقبله مني اسالك العفو
والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة يا من لا تضره
الذنوب ولا ينقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك
افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا [illegible] من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي الى قوله لا تخلف الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا الى اخر السورة
رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز
عما [illegible] انت الاعز الاكرم وانت خير الراحمين وخير الغافرين و
انا [illegible] اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله
ونعم الوكيل انواع الاستعاذة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى

اردذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر اللهم
اني اعوذ بك من طمع يهدي الي طبع وطمع في غير مطمع ومن طمع حين
لا مطمع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس
لا تشبع ومن الجوع فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة
ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن فتنة الدجال وعذاب
القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انا نسالك قلوبا اواهة مخبتة منيبة
في سبيلك اللهم انا نسالك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة
من كل اثم والعصمة من كل سوء والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني
اعوذ بك من الردى واعوذ بك من الغم والغرق والهدم واعوذ بك ان
اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لطلب الدنيا اللهم اني اعوذ بك
من شر ما علمت ومن شر ما لا اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال
والادواء والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء
القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني اعوذ بك من الكفر والدين والفقر واعوذ بك
من عذاب جهنم واعوذ بك من فتنة الدجال اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي
وبصري ومن لساني وقلبي وشر نفسي اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في
دار المقامة فان جار البادي يتحول اللهم اني اعوذ بك من القسوة
والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق
والشقاق والنفاق والسمعة والرياء واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون
والجذام والبرص وسيء الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن
تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اعوذ بك
من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة
الغنى وشر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من المغرم والماثم اللهم اني
اعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلوة لا ترفع ودعوة لا يستجاب
واعوذ بك من شر الهم وفتنة الصدر اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين
وغلبة العدو وشماتة الاعداء ودعوة لا تستجاب الباب

الخامس في الادعية المأثورة عند كل ما يحدث من الحوادث اذا

اصبحت وسمعت الاذان يستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرنا
ادعية دخول الخلاء والخروج منه وادعية الوضوء في كتاب الطهارة
فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل

الردى

الغبن

في سمعي

في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل خلفي نورا وامامي نورا واجعل
من فوقي نورا اللهم اعطني نورا وقل ايضا اللهم اني اسالك بحق السائلين
عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة
خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك واسالك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وان خرجت من المنزل
لحاجة فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل او يجهل
علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله والتكلان على الله واذا
انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى في الدخول فان رايت
في المسجد من يبيع او يبتاع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رايت من
ينشد ضالة في المسجد فقل لا ردها الله عليك امر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا صليت ركعتي الصبح فقل اللهم اني اسالك رحمة من عندك
تهدي بها قلبي الى اخره كما اوردناها في الباب الثالث من هذا الكتاب
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ركعت فقل اللهم
لك ركعت ولك خشعت وبك امنت ولك اسلمت وعليك توكلت انت
ربي خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله
رب العالمين وان احببت فقل هذا بعد ان تقول سبحان ربي العظيم ثلث
مرات او سبوح قدوس رب الملائكة والروح واذا رفعت راسك من
الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملاء السموات وملاء الارض وملاء
ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد واذا سجدت فقل اللهم لك
سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه
وبصره فتبارك الله احسن الخالقين اللهم سجد لك سوادي وخيالي وامن
بك فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي وهذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت بعد ان يقول سبحان ربي الاعلى ثلثا واذا فرغت
من الصلوة فقل اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
وتزيد ما تيسر من الادعية التي ذكرناها واذا قمت من المجلس واردت دعاء
يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت

السرق

واذا دخلت فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي و
يميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني اسالك
خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني اعوذ بك من شرها وشر ما فيها
اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة وان كان
عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن
سواك واذا لبست ثوبا جديدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد
اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له واذا
رايت شيا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب
بالسيات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله واذا رايت الهلال فكبر الله ثلثا
وقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله
ويقول هلال رشد وخير امنت بخالقك اللهم اني اسالك خير هذا الشهر
وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر واذا هبت الريح فقل اللهم
اني اسالك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به ونعوذ بك من
شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا بلغتك وفاة احد فقل انا لله
وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل
كتابه في عليين واخلف على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا
تفتنا بعده ويقول عند التصدق ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم و
يقول عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ويقول
عند ابتداء الامور ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا رب
اشرح لي صدري ويسر لي امري ويقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته واذا رايت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا
ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قاله كعب واذا امطرت السماء فقل اللهم
سقيا هنيا وصيبا نافعا اللهم اجعله سبب رحمة ولا تجعله سبب عذاب
واذا غضبت فقل اللهم اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان
واذا خفت قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم واذا
غزوت فقل اللهم انت عضدي ونصيري وبك اقاتل واذا طنت اذنك فصل
على محمد وقل ذكر الله من ذكرني بخير واذا رايت استجابة دعائك فقل الحمد لله

طيرة

الذي

الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وان ابطات فقل الحمد لله على كل حال واذا
سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك
فحضور صلواتك اسالك ان تغفر لي فاذا اصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن
امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك نافذ في قضاؤك واسالك بكل اسم
سميت به نفسك وانزلته في كتابك واعطيته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهاب
حزني وهمي قال صلى الله عليه وسلم ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب
الله همه وابدل مكانه فرحا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال صلى الله عليه
وسلم بل ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها واذا وجدت وجعا في نفسك او جسد
غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اشتكى الانسان
قرحة او جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقه
بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجعا في جسدك فضع يدك
على الموضع الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله و
قدرته من شر ما اجد واحاذر واذا اصابك كرب فقل لا اله الا الله العلي الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش
الكريم وان اردت النوم متوضا اولا ثم توسد على يمينك مستقبل القبلة ثم
كبر الله اربعا وثلثين وسبحه ثلثا وثلثين واحمده ثلثا وثلثين ثم قل اللهم
اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
اللهم لا استطيع ان ابلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك
اللهم باسمك احيا واموت اللهم رب السموات والارض ورب كل شيء فالق
الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والزبور والقران اعوذ بك من
شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء
وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر اللهم
انك خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها اللهم ان امتها فاغفرها
وان احييتها فاحفظها اللهم اني اسالك العافية باسمك ربي وضعت جنبي
فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم اسلمت نفسي اليك و
فوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا
ملجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت

وجع نفسك

ويكون هذا آخر دعائك فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل
قبل ذلك اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال
لديك يقربني اليك زلفى ويبعدني عن سخطك بعدا اسالك فتعطيني
واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي واذا استيقظت من نومك عند
الصباح فقل الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح
الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك
نحيى وبك نموت واليك المصير اللهم انا نسالك ان تبعثنا في هذا اليوم كل
خير ونعوذ بك ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم فانك قلت وهو
الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى
اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا الاية اسالك خير هذا اليوم وخير
ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف
السوء الا الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ربنا
عليك توكلنا الاية واذا امسيت فقل ذلك الا انك تقول امسينا ويقول
مع ذلك اعوذ بكلمات الله التامات واسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ
ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم واذا رأيت في المرآة فقل الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة
وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين واذا اشتريت خادما او غلاما او دابة
فخذ بناصيته وقل اللهم اني اسالك خيره وخير ما جبل عليه واعوذ بك
من شره وشر ما جبل عليه واذا هنيت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك
عليك وجمع بينكما في خير واذا قضيت الدين فقل للمقضي له بارك الله
في اهلك ومالك وقال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء
فهذه ادعية لا يستغني المريد عن حفظها وما سوى ذلك من ادعية السفر
والصلوة والوضوء ذكرناه في كتاب الحج والصلوة والطهارة فان قلت
فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم
والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان

وجعلني

نظرت

فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله
ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث
البذر فيها فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب
بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل
المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي
قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض
بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه
في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادات والغالب على الخلق انه لا
ينصرف قلوبهم الى ذكر الله الا عند المام حاجة وارهاق بلية فان
الانسان اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء
يرد القلب الى الله بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو اشرف
العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله ويمنع من نسيانه واما الغناء
فسبب البطر في غالب الامور فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فهذا
ما اوردنا ان نورده من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير
واما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعيادة المرضى وغيرها
فستاتي في مواضعها انشاء الله تعالى كتاب
ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل وقوانينه واختتام ربع العبادات
بسم الله الرحمن الرحيم
وبه التوفيق والاستعانة وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله على آلائه حمدا
كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلي على نبيه محمد
الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه الاكرمين الذين
اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشيا وبكرة واصيلا حتى اصبح كل احد
منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا اما بعد فان الله تعالى جعل الارض
ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودون
منها محترزين من مصائدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم
سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد

نشان

والشرسم

الله

اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرار الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الاخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات وينكشف هذا المهم بذكر بابين الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به ٢١٦

الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار

فضيلة الاوراد وبيان ان المواظبة عليها هو الطريق الى الله تعالى اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا انه لا نجاة الا في لقاء الله وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله وعارفا بالله وان المحبة والانس لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة به لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وافعاله وليس في الوجود سوى الله وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط واحد اظهرت الملال والاستثقال وان الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت ليغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها ويدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات او اكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطر الاخر الى العبادات رجح جانب الميل الى الدنيا لموافقتها للطبع

وآخرها

واللهو

والذكر والفكر

لموافقته

اذ يكون

اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقاومان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساعد على امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد واما الرد الى العبادات فمتكلف ولا يسلم اخلاص القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد ان يدخل الجنة بلا حساب فليستغرق في الطاعة اوقاته ومن اراد ان يترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله ان يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن من اهله فانظر الى خطاب الله لرسوله واقتبسه بنور الايمان فقد قال لاقرب عباده اليه وارفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الاية وقال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ الاية وقال تعالى واقم الصلوة طرفي النهار الاية ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وبما ذا وصفهم فقال امن هو قانت اناء الليل الاية وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى والذين يبيتون لربهم الاية وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية فهذا كله يبين لك ان الطريق الى الله مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله وقال تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية وقال والقمر قدرناه منازل وقال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظنن ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل لتعرف مقادير الاوقات فتشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الاخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الاخر ليتدارك في احدهما

يغفر له

واقبله

الله حين تمسون

مافات فى الآخرة وبيّن ان ذلك للذكر والشكر لا لغيرهما وقال تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم وانما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة بيان اعداد
الاوراد وترتيبها اعلم ان الاوراد للنهار سبعة فما بين طلوع الصبح
الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان
وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى الغروب وردان
والليل ينقسم باوراد اربعة وردان من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان
في النصف الاخير من الليل الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل ورد وفضيلة
وما يتعلق به فالورد الاول من بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو
وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس
ولمدحه به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ برب الفلق واظهاره
للقدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض
الظل وبسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقوله ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار وقوله واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا اما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه
ينبغي ان يبتدئ بذكر الله فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور الى اخر الادعية والايات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من
كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو فى الدعاء وينوي به ستر عورته
امتثالا لامر الله واستعانة على عبادته من غير قصد رياء ولا رعونة
ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة ويدخل اولا رجله اليسرى ويدعو
بالادعية التي ذكرناها فيه فى كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم
يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السنن والادعية التي
ذكرناها فى الطهارة فانا انما قدمنا احاد العبادات لكي نذكر فى هذا الكتاب
وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الصبح اعني
السنة فى منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ
بعد الركعتين اللتين اداهما في البيت او المسجد الدعاء الذي رواه ابن
عباس ويقول اللهم انى اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى اخر الدعاء
ثم يخرج من البيت متوجها الى المسجد ولا يسعى بل يمشي وعليه السكينة كما ورد

في الخبر ولا يشبك بين اصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى و
يدعو الدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الاول
ان وجد متسعا ولا يتخطى الرقاب ولا يزاحم كما سبق فى كتاب الجمعة
ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يصلهما فى المنزل ويشتغل بالدعاء المذكور بعده وان
كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التحية منتظرا للجماعة والاحب التغليس
بالجماعة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي
ان يدع الجماعة في الصلوة عامة وفى الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة
فضل وقد روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
فى صلوة الصبح من توضأ ثم توجه الى مسجد يصلي فيه الصلوة كان
له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى
ثم انصرف كان له بكل شعرة فى جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان
جلس حتى يركع كتب له بكل ركعة الفي الف حسنة ومن صلى العتمة فله
مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وكان من عادة السلف دخول
المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع
الفجر فلقيت ابا هريرة قد سبقني قال يا ابن اخي لاى شيء خرجت
من منزلك هذه الساعة فقلت لصلوة الغداة فقال ابشر فانا كنا نعد
خروجنا وقعودنا في المسجد فى هذه الساعة بمنزلة غزوة فى سبيل الله
او قال مع رسول الله وعن على رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
طرقه وفاطمة وهما نايمان فقال الا تصلون قال على قلت يا رسول الله انما
انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان
اكثر شيء جدلا ثم يشتغل بعد ركعتي الفجر ودعائه بالاستغفار والتسبيح
الى ان يقام الصلوة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبعين
مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ثم يصلي
الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من الاداب الباطنة والظاهرة في الصلوة
فى القدوة فاذا فرغ منها قعد في المسجد الى طلوع الشمس مشتغلا
بذكر الله كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لان اقعد فى مجلس اذكر
الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
رقاب وروي انه كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة قعد فى مصلاه حتى تطلع

الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين اي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك
ما لا يحصى وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر رحمة
ربه يقول انه تعالى قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلوة الفجر ساعة وبعد
صلوة العصر ساعة اكفك ما بينهما فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الي
طلوع الشمس بل ينبغي ان يكون وظيفته الي الطلوع اربعة انواع ادعية
واذكار يكررها في سبحة وقراءة قران وتفكر اما الادعية فكما يفرغ
من صلوته فليبدا وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت السلام
ومنك السلام واليك يعود السلام حيّنا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام
تباركت ربنا يا ذا الجلال والاكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء
الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ثم يبتدئ بالادعية التي اوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب
الادعية فيدعو بجميعها ان قدر عليها او يحفظ من جملتها ما يراه اوفق
لحاجته وارق لقلبه واخف على لسانه واما الاذكار المكررة
فهي كلمات ورد في تكرارها فضائل لم نطول بايرادها واقل ما ينبغي ان
يكرر كل واحد منها ثلثا او سبعا واكثرها مائة او سبعون واوسطها عشر
فليكررها بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثر والاوسط الاقصد
ان يكررها عشر مرات فهو اجدر بان يدوم عليه وخير الامور ادومها
وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة افضل
واشد تاثيرا في القلب من كثيرها ومثال القليل الدائم مثال قطرات
ماء يتقاطر على الارض على التوالي فيحدث فيها حفرة ولو وقع ذلك
على الحجر ومثال الكثير المتفرق ما يصب دفعة او دفعات متفرقة متباعدة
الاوقات فلا يبقى لها اثر ظاهر وهذه الكلمات عشرة الاولى قول لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير الثانية قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الثالثة قول سبوح قدوس رب
الملائكة والروح الرابعة قول سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة

الدعوات

قول

قول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله التوبة السادسة
قول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
السابعة قول لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنة قول بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم التاسعة
قول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وعلى آل محمد العاشرة قوله اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون فهذه الكلمات العشر اذا كرر كل واحدة عشر
مرات حصل له مائة مرة فهو افضل من ان يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل
واحدة من هذه الكلمات فضلا على حدة وللقلب لكل واحد نوع تنبه وتلذذ
وللنفس في الانتقال من كلمة الي كلمة نوع استراحة وامن من الملال واما
القراءة فيستحب له قراءة جملة من الايات التي وردت اخبار بفضلها وهو ان
يقرا سورة الحمد واية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله امن الرسول و
شهد الله وقل اللهم مالك الملك الايتين وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية وقوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية وقوله وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا وخمس ايات من اول الحديد وثلثا من اخر سورة
الحشر وان قرا المسبعات العشر الذي اهداها الخضر الي ابراهيم
التيمي ووصاه ان يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له
ذلك فضل جملة الادعية المذكورة فقد روي عن كرز بن وبرة وكان من
الابدال فقال اتاني اخ لي من اهل الشام فاهدي الي هدية وقال يا كرز اقبل
مني هذه الهدية فقلت يا اخي من اهدى لك هذه الهدية قال اعطانيها ابراهيم
التيمي قلت افلم تسال ابراهيم من اعطاه قال بلى فقال كنت جالسا في فناء
الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن
يميني فلم ار في زماني احسن منه وجها ولا احسن منه ثيابا ولا اشد بياضا
ولا اطيب ريحا منه فقلت يا عبد الله من انت ومن اين جئت فقال انا
الخضر فقلت في اي شيء جئتني فقال جئتك للسلام عليك وحبا لك
في الله وعندي هدية اريد ان اهديها اليك فقلت ما هي فقال هي ان تقرا
قبل طلوع الشمس وانبساطها على الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقل
اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق وقل هو الله احد وقل يا ايها
الكافرون واية الكرسي كل واحد سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد

التي

سبعات
عشر

فانها نعم الهدية

ولا اله الا الله والله اكبر سبعًا وتصلي على النبي سبعا وتستغفر للمومنين
والمومنات سبعًا وتستغفر لنفسك ولوالديك سبعًا وتقول اللهم يارب
افعل بي وبهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا والاخرة ما انت له اهل ولا تفعل
بنا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم سبعًا فانظر ان لا تدع ذلك
غدوة وعشية فقلت احب ان تخبرني من اعطاك هذه الهدية فقال اعطانيها
محمد صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بثواب ذلك فقال اذا لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر ابرهيم التيمي
انه راى ذات يوم في منامه كان الملايكة جاته فاحتملته حتى ادخلوه
الجنة فراى ما فيها ووصف امورا عظيمة مما راه في الجنة قال فسالت
الملايكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه اكل
من ثمرها وسقوه من شرابها قال فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
سبعون نبيا وسبعون صفا من الملايكة كل صف ما بين المشرق الى المغرب
فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر اخبرني انه سمع منك
هذا الحديث فقال صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض
وهو رييس الابدال وهو من جنود الله في الارض فقلت يا رسول الله فمن
فعل هذا او عمله ولم ير مثل الذي رايت في منامي هل يعطى شيا مما اعطيته فقال
والذي بعثني بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة وانه ليغفر له
جميع الكباير التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته ويومر صاحب الشمال
ان لا يكتب عليه شيا من السيات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل
بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا وكان ابرهيم
التيمي مكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب ولعله كان بعد هذه الرويا فهذه
وظيفة القراءة فان اضاف اليها شيا مما انتهى اليه ورده في القران او اقتصر
عليها فحسن فالقران جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر كما ذكرنا
فضله وادبه في كتاب التلاوة [...] الافكار فليكن ذلك احد وظايفه و
سياتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن
مجامعه يرجع الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بان يحاسب
نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظايف يومه الذي بين يديه ويدبر
في دفع الصوارف والعوايق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما
يتطرق اليه الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله

بينها

صدق الخضر

العاقل

في نفسه وفي معاملته للمسلمين والفن الثاني ينفعه في علم المكاشفة و
ذلك بان يتفكر مرة في نعم الله وتواتر الايه الظاهرة والباطنة ليزيد معرفته
بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته ليزيد معرفته بقدرة الله عز وجل
واستغنايه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع
التفكر فيها على بعض الخلق دون بعض وانما يستقصي ذلك في كتاب التفكر
ومهما يتيسر الفكر فهو اشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله وزيادة امرين
احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة
المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا ينكشف عظمة الله وجلاله
الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجايب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن
المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من
المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوى واعظم واثبت ونسبة محبة العارف
الى انس الذاكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين
واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضايله وخصاله الحميدة بالتجربة الى
انس من كرر على سمعه وصف شخص غايب عن عينه بالحسن في الخلق
والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته له كمحبة المشاهد
وليس الخبر كالمعاينة والعباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين
صدقوا بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليس معهم من محاسن صفات
الله الا امور جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين
شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر
الظاهر لان احدا ما احاط بكنه جماله وجلاله فان ذلك غير مقدور لاحد
من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال الحضرة
الربوبية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحق ان يسمى نورا وكاد ان يظن الواصل
اليها انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين
حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره وتلك
الحجب ايضا مترتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتبة تفاوت الشمس
والقمر والكواكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه وعليه اول بعض الصوفية
درجات ما كان يظهر لابراهيم صلوات الله عليه في ترقيه وقال في قوله تعالى
فلما جن عليه الليل راى اظلم عليه الامر راى كوكبا اي وصل الى حجاب من حجب
نور فعبر عنه بالكوكب وما اريد به هذه الاجسام المضيية فان احاد العوام

الذاكر

لا يخفى عليهم ان الربوبية لا يليق بالاجسام بل يدركون ذلك باوايل نظرهم
فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل والحجب المسماة انوارا انما اريد به النور
المحسوس بالبصر بل اريد به ما اريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض
الآية ولنتجاوز هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل
الى حقايقها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له بابه والميسر
على جماهير الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك ايضا مما يغزر
فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعة اعني الدعاء والذكر
والقراءة والفكر ينبغي ان يكون وظيفة المريد بعد صلوة الصبح في كل ورد
وبعد الفراغ من وظيفة الصلوة فليس بعد الصلوة وظيفة سوى هذه
الاربع ويقوى على ذلك بان ياخذ سلاحه ومجنه والصوم هو الجنة
التي تضيق مجاري الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الرشاد وليس
بعد طلوع الصبح صلوة سوى ركعتي الفجر وفريضة الصبح الى طلوع الشمس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار
فهو اولى الا ان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلوة فلو صلى
لذلك فلا باس به الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى ضحوة النهار واعني
بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك بمضي ثلث ساعات
من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من
النهار وظيفتان زائدتان احديهما صلوة الضحى وقد ذكرناه في كتاب
الصلوة والاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس
وارتفعت قيد رمح ويصلي اربعا او ستا او ثمانيا اذا رمضت الفصال و
ضحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراده الله تعالى
بقوله يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور
تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات على وجه الارض
فانها تمنع اشراقها التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي اقسم
الله به فقال والضحى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته الا ان صلوة الاوابين
اذا رمضت الفصال ولذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلوة
فهذا الوقت افضل لصلوة الضحى وان اصل الفضل يحصل بالصلوة بين طرفي
وقتي الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس وطلوع نصف ربع بالتقريب

الى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء فاسم الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتي
الاشراق يقع في مبدا وقت الاذن في الصلوة وانقضاء الكراهية اذ قال
صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها
فاقل ارتفاعها ان يرتفع عن بخار الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب
الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت
به العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى
وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم
يكن شيء من ذلك عاد الى الوظائف الاربع التي قدمناها من الادعية
والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة
بعد صلوة الصبح وليست بمكروهة الآن فيصير الصلوة قسما خامسا من
جملة وظائف هذا الوقت لمن اراده واما بعد فريضة الصبح فيكره كل صلوة
لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد
ولا يشتغل بالصلوة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر الورد الثالث
من ضحوة النهار الى الزوال ونعني بالضحوة المنتصف وما قبله بقليل
وكان بعد كل ثلث ساعات امر بصلوة فاذا انقضى ثلث ساعات بعد
الطلوع فعندها وقبل مضيها صلوة الضحى فاذا مضت ثلثة اخرى فالظهر
فاذا مضت ثلثة اخرى فالعصر فاذا مضت ثلثة اخرى فالمغرب ومنزلة
الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب الا ان
الضحى لم يفترض لانه وقت انكباب الناس على اشغالهم فخفف عنهم والوظيفة
في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد امران احدهما الاشتغال بالكسب
وتدبير المعاش وحضور السوق فاذا كان تاجرا فينبغي ان يتجر
بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله
في جميع اعماله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر ان يكسب
كل يوم لقوته فاذا حصلت كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود
لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة اشد والتمتع به ادوم فالاشتغال بكسبه
اهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا
في ثلث مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل
من يعرف القدر فيما لا بد منه بل اكثر الناس يقدرون فيما عنه بد انه لا بد لهم
منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويامرهم بالفحشاء فيصغون اليه

قيام الليل كما ان السحر سنة صح
ليستعين به على ص

اليه ويجمعون مالا ياكلون خيفة الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني القيلولة وهي سنة ليستعين بها
على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما
خالطه اهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث نشاطه
ليرجع الى الاذكار والوظائف المذكورة اذ في النوم الصحة والسلامة وقد
قال بعضهم ياتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه افضل الاعمال وكم من
عابد لحسن لحوالهم النوم وذلك اذا كان يرائي بعبادته ولا يخلص
فيها فكيف الغافل الفاسق قال سفين الثوري كان يعجبهم اذا فرغوا
ان يناموا طلب السلامة فاذا نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام
الليل قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلوة
بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلوة فان ذلك من فضائل
الاعمال وان لم يشغل بالكسب واشتغل بالصلوة والفكر فهو افضل اعمال
النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب
المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه
الله ويصطفيه لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان
الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال
والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي يخلف احدهما الاخر في الفضل والثاني انه يخلف
فيتدارك فيه ما فات في احدهما الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ
من صلوة الظهر وراتبته وهذا اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد
توضا قبل الزوال وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدا المؤذن
الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الى احياء ما بين الاذان
والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون
وليصل في هذا الوقت اربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليمة وهذه الصلوة
وحدها من بين سائر صلوات النهار نقل انه يصليها بتسليمة واحدة وطعن
في تلك الرواية ومذهب الشافعي انه يفصل بتسليمة وهو الذي صح
به الاخبار وليطول هذه الركعات اذ فيها يفتح ابواب السماء كما اورد
الخبر فيه في باب صلوة التطوع وليقرا فيها سورة البقرة او سورتين من
المائتين او اربعا من المثاني فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء واحب

ينم ولم ٤

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر جماعة
بعده اربع ركعات طويلة كما سبق او قصيرة لا ينبغي ان يدعها ثم ليصل بعد الظهر
ركعتين ثم اربعا وكره ابن مسعود رضي الله عنه ان يتبع الفريضة بمثلها
من غير فاصل ويستحب ان يقرا في النافلة اية الكرسي واخر البقرة والايات
التي اوردناها في الورد الاول ليكون جامعا بين الدعاء والذكر والقراءة
والصلوة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت الورد الخامس ما بعد ذلك
الى العصر ويستحب فيها العكوف في المسجد الى العصر مشغولا بالذكر او
الصلوة او فنون الخير ويكون في انتظار الصلوة معتكفا فمن فضائل
الاعمال انتظار الصلوة بعد الصلوة وكان ذلك سنة السلف كان الداخل
يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل من التلاوة
فان كان بيته اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه واحياء الورد
وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا
الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال انه يكره نومتان بالنهار وقال بعض العلماء
ثلث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار
من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
فالاعتدال في نومه ثمانية ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا
المقدار بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار
فحسب ابن آدم عاش ستين سنة ان ينتقص من عمره عشرين سنة وانما
نام ثمانية ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما
كان النوم غذاء الروح كما ان الطعام غذاء البدن وكما ان العلم والذكر
غذاء القلب لم يمكن قطعه منه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما
يفضي الى اضطراب البدن الى ان يتعود السهر تدريجا فقد يمرن نفسه
عليه من غير اضطراب ~~البدن الى ان~~ وهذا الورد من اطول الاوراد وامتعها
للعباد وهو احد الاصال التي ذكرها تعالى اذ قال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال واذا سجد الجمادات لله
فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات الورد السادس
اذا دخل وقت العصر دخل الورد الثالث وهو الذي اقسم الله تعالى اذ قال
والعصر هذا اسد معنى الاية وهو المراد بالاصال في احد التفسيرين وهو
العشي المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق وليس

الآ

د السادس

في هذا الورد صلوة الاربع ركعات بين الاذانين كما سبق في الظهر ثم يصلي
الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى ان يرتفع الشمس
الى روس الحيطان ويصفر والافضل فيه اذا منع عن الصلوة تلاوة القرآن بتدبر
وفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر
مقاصد الاقسام الثلثة الورد السابع اذا اصفرت الشمس بان يقرب من
الارض بحيث تغطي نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض ويرى
صفرة في ضوءها يدخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله
تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهو الطرف الثاني بقوله
واطراف النهار قال الحسن كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال
بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا واخره للاخرة فيستحب في
هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وساير ما ذكرنا في الورد الاول مثل
ان يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله التوبة وسبحان الله
وبحمده من قوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار والاستغفار
على الاسماء التي في القرآن احب كقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يا رب اغفر لي
وارحمني وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
ويستحب ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحيها والليل اذا يغشى
والمعوذتين وليغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع الاذان
قال اللهم اني اسالك عند اقبال ليلك وادبار نهارك الدعا كما سبق ثم
يجيب المؤذن ويشتغل بصلوة المغرب وبالغروب قد انتهى اوراد النهار
فينبغي ان يلاحظ العبد احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه
مرحلة فهل ساوى يومه امسه فيكون مغبونا او كان شرا منه فيكون ملعونا
فقد قال صلى الله عليه وسلم لا بورك في يوم لا ازداد خيرا فان راى نفسه
متوفرا على الخيرات جميع نهاره مرفها عن التجشم كانت بشارة فليشكر الله
على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وان يكن الاخرى فالليل خلفة النهار فليعزم
على تلافي ما سبق من تفريطه فان الحسنات يذهبن السيئات فليشكر الله
على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول ليلة ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر
في قلبه ان نهار العمر آخر يغرب فيه شمس الحيوة فلا يكون لها بعده طلوع
وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما معدودة

يستغفر الله
استغفروا ربكم انه كان غفارا

متواترا

ينقضي

بيان

ينقضي لا محالة جملتها بالانقضاء لحادها بيان اوراد اول الليل وهي خمسة
الاول اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشائين فاخر
هذا الورد غيبوبة الشفق اعني الحمرة التي بغيبتها يدخل وقت العتمة وقد اقسم
الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلوة فيه ناشية الليل لانه اول نشو
ساعاته وهو اني من الاناء المذكورة في قوله تعالى ومن اناء الليل فسبحه وهي
صلوة الاوابين وهي المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روي ذلك
عن الحسن واسنده ابن ابي زياد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن هذه الاية فقال صلى الله عليه وسلم الصلوة ما بين العشائين ثم قال صلى
الله عليه وسلم عليكم بالصلوة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة النهار
وتهذب آخره والملاغاة جمع ملغاة من اللغو وسئل انس عمن ينام بين العشائين
فقال لا تفعل فانها الساعة المعنية بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسياتي
فضل احياء ما بين العشائين في الباب الثاني وترتيب هذا الورد ان يصلي
بعد المغرب ركعتين اولا يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويصليهما
عقيب المغرب من غير تخلل كلام وشغل ثم يصلي اربعا يطيلها ثم يصلي الى غيبوبة
الشفق ما تيسر له وان كان المسجد قريبا من المنزل فلا باس ان يصليها في
بيته ان لم يكن عزمه العكوف في المسجد وان عزم العكوف في انتظار العشاء
الاخرة فهو الافضل اذا كان آمنا من التصنع والرياء الورد الثاني يدخل بدخول
وقت العشاء الى حد نوم الناس وهو اول استحكام الظلام وقد اقسم الله تعالى به
اذ قال والليل وما وسق اي وما جمع من ظلمته وقال الى غسق الليل فهناك
يغسق الليل ويستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعات ثلثة امور
الاول ان يصلي سوى فرض العشاء عشر ركعات اربع قبل الفرض احياء لما
بين الاذانين وست بعد الفرض ركعتان ثم اربع ويقرأ فيهما من القرآن الايات
المخصوصة كاخر البقرة وآية الكرسي واول الحديد وغيرها والثاني
ان يصلي ثلث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه اكثر ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى بها من الليل والاكياس ياخذون اوقاتهم من اول الليل
والاقوياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه
القيام الا اذا صار ذلك عادة له فاخر الليل افضل ثم ليقرأ في هذه الصلوة
قدر ثلثماية آية من السور المخصوصة التي كان صلى الله عليه وسلم يكثر
قراتها مثل يس وسجدة الم تنزيل وسورة الدخان وتبارك الملك و

والروم والواقعة فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور او بعضها قبل النوم فقد
روي في تلك الاحاديث ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة
الم السجدة وتبارك الملك وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي اخرى
انه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية افضل من الف آية وكان
العلماء يجعلونها ستا فيزيدون سبح اسم ربك الاعلى اذ في الخبر انه صلى الله
عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الاعلى وكان يقرأ في ثلث ركعات الوتر
وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام قال ابو هريرة اوصاني رسول الله
الا انام الا على وتر ان كان يعتاد صلوة الليل فالتاخير افضل قال صلى الله
عليه وسلم صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقالت
عائشة اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليل واوسطه واخره و
انتهى وتره الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلثة انحاء ان شئت
اوترت اول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترا لما مضى
وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها اخرى ثم اوترت
من آخر الليل وان شئت اخرت الوتر ليكون آخر صلوتك هذا ما روي عنه
والطريق الاول والثاني لا باس به واما نقض الوتر فقد صح فيه نهي فلا
ينبغي ان ينقض وروي مطلقا انه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة
ولمن يتردد في استيقاظه بلطف استحسنه بعض العلماء وهو ان يصلي بعد
الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزحف الى فراشه ويصليهما ويقرأ فيهما اذا زلزلت والهكم التكاثر لما فيهما
من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا ايها الكافرون لما فيه من التبرية
وافراد العبادة لله تعالى فقيل ان استيقظ قامتا مقام ركعة واحدة وكان
له ان يوتر بواحدة في اخر صلوته وكانه صار ما مضى شفعا بهما وحسن
استيناف الوتر واستحسن هذا ابو طالب المكي رحمة الله عليه وقال فيه
ثلث اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من اخر الصلوة وهو كما ذكره
لكن ربما يخطر انهما لو شفعتا ما مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ وليبطل
وتره الاول فكونه شافعا ان استيقظ غير شافع ان نام فيه نظر الا ان يصح
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايثاره قبلهما واعادة الوتر فيفهم
ان الركعتين شفع بصورتهما وتر بمعناهما فيحسب وترا ان استيقظ وشفعا
ان لم يستيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس

الم

ثلث سور سبح اسم ربك وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فاذا فرغ
قال سبحان الملك القدوس
ثلث مرات الثالث الوتر

استيقاظه

وقل هو الله احد لما فيهما من التنزيه

رب الملائكة

رب الملائكة جللت السموات والارض بالعزة والجبروت وتفردت بالقدرة
وقهرت العباد بالموت وروي انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان
اكثر صلوته جالسا الا المكتوبة وقد قال للقاعد نصف اجر القائم وللنائم
نصف اجر القاعد وذلك يدل على صحة النافلة نائما الورد الثالث
النوم ولا باس ان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا روعيت ادابه احتسب
عبادة وقد نقل انه اذا نام العبد على طهارة ذاكرا لله يكتب مصليا حتى
يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له
الملك واستغفر له وفي الخبر انه اذا نام على الطهارة رفع روحه الى العرش
هذا في العوام فكيف في العلماء وارباب القلوب الصافية فانهم يكاشفون
بالاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه
تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل
اجمع لا انام منه شيئا واتفوق القران فيه تفوقا قال معاذ لكني انام ثم اقوم
واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال معاذ افقه منك ادب النوم عشرة الاول
الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه
الى العرش وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه
عن البلوغ فتلك المنامات اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به
طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف
حجب الغيب الثاني ان يعد عند راسه سواكه وطهوره وينوي القيام
للعبادة عند التيقظ وكلما انتبه يستاك كذلك كان يفعله بعض
السلف وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا
عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر لهم الطهارة كانوا يستحبون
مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالدعاء
والذكر والتفكر في الاء الله وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال
صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم ويصلي من الليل
فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله
الثالث ان لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عنده فانه
لا يا من القبض في النوم يقال ان من مات من غير وصية لم يوذن له في الكلام
بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول

بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوفا من
موت الفجاة وموت الفجاة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت بكونه مثقل
الظهر بالمظالم الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين
لا يحدث نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال صلى الله
عليه وسلم من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له
ما اجترم الخامس ان لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك او
يقتصد فيه وكان بعض السلف يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان
اهل الصفة لا يجعلون بين التراب وبينهم حاجزا ويقولون منها
خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر بتواضع نفو
فمن لا يسمح بذلك نفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لا يغلبه النوم ولا
يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان
نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون فان غلبه النوم عن الصلوة والذكر وصار لا يدري
ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول كان ابن عباس يكره النوم قاعدا وفي الخبر
لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل
فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما
تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقد قال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وقال خير هذا الدين ايسره وقيل له ان
فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لكني اصلي وانام واصوم وافطر وهذه
سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا
هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض اليك عبادة الله السابع
ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين احدهما استقبال المحتضر
وهو المستلقي على قفاه واستقباله ان يكون وجهه واخمصاه الى القبلة
والثاني استقبال اللحد وهو ان ينام على جنب بان يكون وجهه اليها مع قبال
بدنه اذا نام على الشق الايمن الثامن الدعاء عند النوم فيقول باسمك
ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه الى آخر الدعوات المأثورة التي اوردناها
في كتاب الدعوات ويستحب ان يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي
وآخر البقرة وغيرها ويقرأ قوله تعالى والهكم اله واحد الى قوله يعقلون
يقال ان من قرأها عند المنام حفظ عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ سورة الاعراف

موت فجاءة

يقتصد

هذه الآية

هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وآخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الآيتين فانه يدخل في شعاره ملك موكل يحفظه ويستغفر له
ويقرأ المعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده
كذلك روي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقرأ عشرا من اول
الكهف وعشرا من آخره وهذه الآي للاستيقاظ لقيام الليل وكان علي
رضي الله عنه يقول ما ارى ان رجلا مستكملا عقله ينام قبل ان يقرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه الكلمات مائة مرة التاسع ان
يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها سماهما توفيا وكما ان المستيقظ
ينكشف له مشاهدات لا يناسب احواله في النوم فكذلك المبعوث يرى
ما لم يخطر قط بباله ولا يشاهده حسه وقيل مثل النوم بين الحياة والموت
مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة وقال لقمن لابنه يا بني ان كنت تشك في
الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا
تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك كذلك تبعث بعد موتك وقال كعب
الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك
فانها وفاة وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول
حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه ميت في ليلته
تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء
ومليكه الدعاء الى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات فحق على العبد ان
يفتش عن قلبه عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله
وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه
ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب العاشر
الدعاء عند التنبه فليقل في تيقظاته وتنبهاته مهما تنبه ما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد ان يكون آخر ما يجري على قلبه
عند النوم ذكر الله واول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله فهو علامة
الحب ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه
به فانها علامة تكشف عن باطن القلب وانما استحبت هذه الاذكار لتستجر

الاربع

نوع

وتنبهاته

القلب الى ذكر الله فاذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذي احيانا الى آخر
ما اوردناه من ادعية التيقظ الورد الرابع يدخل بمضي النصف الاول من
الليل الى ان يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم
التهجد يختص بما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه
الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار وبه اقسم الله تعالى فقال والليل
اذا سجى اي اذا سكن وسكونه وهدوء في هذا الوقت فلا يبقى عين الا نائمة
سوى الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجى اذا امتد وطال
وقيل اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الليل اسمع فقال جوف
الليل وقال داود صلوات الله عليه الهي اني احب ان اتعبد لك فاي
وقت افضل فاوحى الله اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فان من
قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حيث تخلو بي
واخلو بك وادفع الي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
الليل افضل فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي وفي آخر الليل وردت الاخبار
باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى
السماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الورد انه بعد الفراغ
من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءا كما سبق شرحه وسننه وادابه
وادعيته ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبل القبلة ويقول الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يسبح عشرا وليهلل عشرا وليقل
الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة
وليقل هذه الكلمات فانها ماثورة عن رسول الله صلى الله وسلم في قيامه للتهجد
اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات و		الحمد
الارض ولك الحمد انت زين السموات والارض ولك [الحمد] انت قيام السموات
والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق و
الجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك
اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكيها انت وليها
ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف		الاعمال
عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا انت اسالك مسالة البائس المسكين

وادعوك

وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن
بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤلين واكرم المعطين وقالت عائشة كان
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلوته قال اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح
الصلوة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له و		الصلوتين
يختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب ان يفصل بين الصلوات
عند تسليمة بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلوة وقد
صح في صلوة رسول الله بالليل انه صلى اولا ركعتين خفيفتين ثم صلى
ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل ينقص بالتدريج
الى ثلث عشرة ركعة وسئلت عائشة اكان يجهر رسول الله في قيام الليل ام
يسر فقالت ربما جهر وربما اسر وقال صلى الله عليه وسلم صلوة الليل مثنى مثنى
فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقال صلى الله عليه وسلم صلوة المغرب وتر
صلوة النهار فاوتروا صلوة الليل واكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قيام الليل ثلث عشرة ركعة ويقرا في هذه الركعات من ورده من القرآن
ومن السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد الى قريب
من السدس الاخير من الليل الورد الخامس السدس الاخير من الليل
وهو وقت السحر قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من
الاستغفار وهو مقارن الفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة
النهار وقد امر بهذا الورد سلمان اخاه ابا الدرداء ليلة زاره في حديث طويل
قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم		ثم
ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن
فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل
ذي حق حقه وذلك ان امراة ابي الدرداء اخبرت سلمان انه لا ينام الليل
قال فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وهو
الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك عند خوف طلوع الفجر و
الوظيفة في هذين الوردين الصلوة فاذا طلع الفجر انقضى اوراد الليل ودخل
اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر هو المراد بقوله فسبحه وادبار النجوم

ان يشهد ان لا اله الا الله ... فيقول وانا اشهد بما شهد الله به
لنفسه وشهدت به ملائكته واولو العلم من خلقه واستودع الله
هذه الشهادة وهي لي عنده وديعة اسأله حفظها حتى يؤديها الي
اللهم احطط بها عني وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني
عليها حتى القاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد للعباد
وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين اربعة امور
صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من
جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها
وعجز عن الاخر كان له اجر الجميع بنيته وكانوا يكرهون ان ينقضي
اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بتمرة او بصلة او لقمة خبز لقوله صلى الله عليه
وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله اتقوا النار
ولو بشق تمرة ودفعت عائشة الى سائل عنبة واحدة فاخذها فنظر
بعضنا الى بعض فقالت ما لكم ان فيها لمثاقيل ذر كثير وكانوا لا يستحبون
رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ما سئل
احد شيئا فقال لا ولكنه اذا لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصبح ابن
ادم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني المفصل وفي جسده ثلثمائة
وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة
وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك
الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى ياتي على
كل ذلك او يجمع لك ذلك [بيان اختلاف الاوراد] باختلاف الاحوال اعلم ان المريد
لحرث الاخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما
عالم واما متعلم واما وال واما محترف واما موحد مستغرق بالواحد الصمد
عن غيره الاول العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا شغل له اصلا غيرها ولو
ترك العبادة لجلس بطالا فترتيب اوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد ان تختلف
وظائفه بان يستغرق اكثر الاوقات اما في الصلاة او في القراءة او في التسبيحات
فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنا عشر الف تسبيحة وكان فيهم
من ورده ثلثون الفا وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة الى ستمائة
والى الف ركعة واقل ما نقل في اورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم
والليلة وكان بعضهم اكثر ورده القران وكان يختم الواحد منهم في اليوم

مرتين وروي

مرتين وروي مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم او الليلة في التفكر
في اية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة وكان يطوف
في كل يوم سبعين اسبوعا وفي كل ليلة سبعين اسبوعا وكان مع
ذلك يختم القران في اليوم مرتين فحسب ذلك وكان عشرة فراسخ ويكون
مع كل اسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة فان قلت فما الاولى ان
يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه الاوراد [فاعلم] ان قراءة القران في الصلوات
قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف
باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته
بذكر الله وايناسه به فلينظر المريد ما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه
فاذا احس بملالة منه فلينتقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب لاكثر
الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق والانتقال
من نوع منها الى نوع لان الملال هو الغالب على الطبع واحوال الشخص
الواحد ايضا في ذلك يختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبع المعنى
فاذا سمع تسبيحة مثلا واحس لها بوقع في قلبه فليواظب على تكرارها ما دام يجد لها
وقعا وقد روي عن ابراهيم بن ادهم عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي
على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك
ولا ارى شخصك فقال انا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا
التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك فقال مهلهيائيل قلت فما ثواب من
قاله قال من قالها مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له و
التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان
من يذهب بالليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان
الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا وامثاله اذا سمعه
المريد ووجد في قلبه دفعا فليلازمه واين ما وجد القلب عنده وفتح
له فيه خير فليواظب عليه الثاني العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى
او تدريس او تصنيف فترتيبه في الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج
الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان
امكنه استغراق الاوقات فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها
ويدل على ذلك جميع ما ذكرنا في فضيلة التعليم والعلم في كتاب العلم وكيف
لا وفي العلم المواظبة على ذكر الله وتامل ما قال الله وقال رسول الله وفيه

منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها
المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلم كان سعيه ضايعا وانما نعني بالعلم
المتقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويزهدهم في الدنيا
او العلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة
على السلوك دون الذي يزيد به الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق
والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق الاوقات في ترتيبه العلم
لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار
والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى ضحوة النهار في الافادة
والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الآخرة وان لم يكن فليصرفه
الى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ
من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن
ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا وقت اكل او طهارة
او صلوة مكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار
يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير او حديث او علم نافع ومن
الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول
قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحوة
وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بمطالعة الكتب وورده الرابع
بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فالمطالعة والكتابة بعد العصر
ربما يضر بالعين وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار
من عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع واما بالليل فاحسن قسمة
فيه قسمة الشافعي اذ كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلث للمطالعة وترتيبه
العلم وهو الاول وثلث للصلوة وهو الوسط وثلث للنوم وهو الآخر وهذا
يتيسر في ليالي الشتاء واما في الصيف فلا يحتمل ذلك الا اذا اكثر النوم بالنهار
فهذا ما يستحب من ترتيب اوراد العالم الثالث المتعلم والاشتغال بالتعلم
افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد
ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة وبالتعليق والنسخ حيث
يشتغل العالم بالتصنيف ويرتب اوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرنا في فضيلة
والعلم من كتاب العلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه
يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضوره مجالس العلم والذكر

عمل بعد العصر

والوعظ

والوعظ افضل من اشتغاله بالاوراد التي ذكرناها بعد
وفي ساير الاوقات ففي حديث ابي ذر ان حضور مجلس
صلوة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض ور
عليه وسلم اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله
رياض الجنة قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار لو ان ثواب مجالس العلماء بدا
للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي امارة امارته وكل ذي سوق سوقه
وقال عمر بن الخطاب ان الرجل ليخرج من منزله وعليه الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف الى منزله وليس
عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض
تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن اشكو اليك قساوة قلبي
فقال ادنه من مجالس الذكر ورأى عمار الراهب مسكينة الطفاوية
في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت
هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال هيه فقالت ما تسأل
عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها قال ولم ذلك قالت بمجالسة اهل الذكر
وعلى الجملة فما يحل به من القلب عقدة من عقد حب الدنيا بقول
واعظ حسن الكلام زكي السيرة اشرف وانفع من ركعات كثيرة مع
اشتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف الذي يحتاج الى الكسب
لعياله فليس له ان يضيع العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده
في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان
لا ينسى الله في صناعته ويواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة
القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع وانما لا يتيسر مع العمل الصلوة الا ان يكون
ناطورا فانه لا يعجز عن اقامة اوراد الصلوة معه ثم مهما فرغ عن كفايته
ينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما
فضل عن حاجته فهو افضل من ساير الاوراد التي ذكرناها لان العبادات
المتعدية فائدتها انفع من اللازمة والصدقة والكسب على
عبادة له في نفسه تقربه الى الله ثم يحصل به فائدة الغير و
بركات دعوات المسلمين فيضاعف له الاجر الخامس الوالي
القاضي او المتولي في امور المسلمين فقيامه بحاجات
على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الا

...نهارًا او يقتصر على المكتوبة وبقية الاوراد المذكورة
...ه عمر رضي الله عنه وقال مالي وللنوم لو نمت بالنهار
...ن ولو نمت بالليل ضيعت نفسي وقد فهمت فيما ذكرنا مما
...ى العبادات البدنية امران احدهما العلم والآخر الرفق
...لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة
...ل سائر العبادات يتعدى فائدته وانتشارها جدوا فكانا
...مين السادس الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي اصبح
وهمومه هم واحد فلا يحب الا الله ولا يخاف الا الله ولا يتوقع الرزق
من غيره ولا ينظر في شيء الا يرى الله فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه
الدرجة لم يفتقر الى تنويع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات
واحدا وهو حضور القلب مع الله في كل حال ولا يخطر بقلبهم امر ولا يقرع
سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم لائح الا كان لهم فيها فكرة وعبرة ومزيد
ولا محرك لهم ولا مسكن الا الله فهي لا جميع احوالهم يصلح ان تكون سببا
لازديادهم فلا يتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا الى الله
كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله الآية واليه الاشارة بقوله تعالى اني ذاهب
الى ربي الآية وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد
ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا فلا ينبغي ان يغتر المريد
بما يسمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عباداته فذلك
علامته ان لا يهجس في قلبه وسواس ولا يخطر بقلبه معصية ولا تزعجه
هواجم الاحوال ولا يستفزه عظائم الاشغال وانى يرزق هذه الرتبة كل احد
فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى
الله تعالى قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم
مهتدون وبعضهم اهدى وفي الخبر الايمان ثلث وثلثون وثلا...
من لقي الله بالشهادة على طريقة منها دخل الجنة وقال بعض ال...
...ائة وثلث عشر خلقا بعدد الانبياء فكل مؤمن هو على خلق منه...
...الطريق الى الله فاذن الناس وان اختلفت طرقهم في العـ...
...الصراط اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسـ...
...اوتون في الدرجات للقرب لا في اصله واقربهم الى الله اعرفهم

وا عرفهم لابد وان يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والامر في الاوراد
في حق كل صنف من الناس المداومة فان المراد منه تغيير صفات الباطن
وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع
فاذا لم يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا فلم يردف بثان وثالث على القرب
لانمحى اثر الاول وكان كالفقيه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو
بالغ ليلة في التكرار وترك شهرا او اسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر
هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتواصلة لاثر فيه ولهذا السر
قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وسئلت
عائشة عن عمل رسول الله فقالت كان عمله ديمة وكان اذا عمل عملا
اثبته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عوده الله عبادة فتركها ملالة
مقته الله وهذا كان هو السبب في صلوته بعد العصر تداركا لما فاته من
ركعتين شغله عنهما الوفد ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر لكن
في منزله لا في المسجد كي لا يقتدى به روت ذلك عائشة وام سلمة
فان قلت فهل لغيره ان يقتدي به في ذلك مع ان الوقت وقت كراهة
فاعلم ان المعاني الثلث التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه
بعبدة الشمس او السجود وقت ظهور قرن الشمس او الاستراحة عن الشيطن
العبادة حذرا عن الملال لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره
ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدى به **الباب**
الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها
وفي فضيلة احياء الليل ما بين العشائين وكيفية قسمة الليل **فضيلة**
احياء ما بين العشائين قال صلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة ان
افضل الصلوة عند الله صلوة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها
صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين
بنى الله له قصرين في الجنة لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى بعدها
اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او قال اربعين سنة وروت ام
سلمة عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد
المغرب عدلت له عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر وروى سعيد بن
جبير عن ثوبان قال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء
في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين

في الجنة مسيرة كل قصر منها مائة عام ويغرس له بينها غراسا لو طافه
اهل الدنيا لوسعهم وقال عليه السلام من ركع عشر ركعات ما بين المغرب
والعشاء بني له قصر في الجنة فقال عمر اذا تكثر قصورنا يا رسول الله
فقال الله اكبر وافضل او قال اطيب وعن انس بن مالك قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء
فيما بين ذلك من امر الدنيا ويقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب و
عشر آيات من اول البقرة و اثنين من وسطها و الهكم اله واحد وقل هو
الله احد خمس عشرة مرة ثم يركع فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب
وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله خالدون وثلث آيات من آخر
البقرة من قوله لله ما في السموات الى آخرها وقل هو الله احد خمس
عشرة مرة ووصف من ثوابها في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن
وبرة وهو من الابدال قلت للخضر علمني شيئا اعمل في ليلي قال اذا صليت
المغرب فقم الى وقت صلوة العشاء مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل
على صلوتك التي انت فيها وسلم في كل ركعتين واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد ثلثا فاذا فرغت من صلوتك انصرف الى منزلك ولا
تكلم احدا وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد سبع مرات
في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبع مرات وقل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات
ثم ارفع راسك من السجود واستو جالسا وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم
يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة
ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك
فادع بهذا الدعاء ثانيا ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلوة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت
له احب ان تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم
حيث علم هذا الدعاء وهذه الصلوة واوحي الله اليه به وكنت عنده وكان
ذلك بمحضر مني فتعلمته ممن علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلوة من
داوم عليها بحسن يقين وصدق نية راى رسول الله في منامه قبل ان يخرج من
الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فراى انه ادخل الجنة وراى فيها الانبياء
وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل احياء

وآيتين

ما بين

وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلوة الاوابين

ما بين العشائين كثير حتى قيل لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
كان يأمر بصلوة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء فذلك صلوة الاوابين
وقال الاسود ما اتيت ابن مسعود في هذا الوقت الا ورايته يصلي فسالته فقال
نعم هي ساعة الغفلة وكان انس يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيه
نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال احمد بن ابي الحواري قلت
لابي سليمان الداراني اصوم النهار واتعشى بين المغرب والعشاء احب
اليك ام افطر بالنهار واحيي ما بينهما فقال اجمع ما بينهما فقلت ان لم يتيسر
فقال فافطر وصل ما بينهما فضل قيام الليل اما من الآيات قوله تعالى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وقوله ان ناشئة الليل هي اشد
وطأ وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى امن هو قانت آناء
الليل وقوله الذين يبيتون لربهم وقوله واستعينوا بالصبر والصلوة
قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس ومن الاخبار
قال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية احدكم اذا هو نام ثلث
عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر
الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي خبر انه
ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى اصبح فقال ذاك بال الشيطان في اذنيه وفي
ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه و
اذا العقه ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام الليل كله حتى يصبح وقال صلى الله
عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا
وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وقال المغيرة بن شعبة
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ويظهر من
معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيد قال الله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اتريد ان تكون
رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم من الليل وصل وانت تريد رضا
ربك يا ابا هريرة صل في زوايا بيتك يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب
والنجوم عند اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب
الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله وتكفير للذنوب ومطردة للداء

للخبر

صلوة الليل

طريق

عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرء يكون له صلوة
بالليل فغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلوته وكان نومه صدقة عليه
وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر لو اردت سفرا اعددت له عدة فكيف
سفر القيمة الا انبئك يا اباذر ما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بابي انت
وامي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل
لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة خير
تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي انه كان على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدات العيون قام يصلي ويقرا القران
ويقول يا رب النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
اذا كان ذلك فاذنوني فاتاه فاستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا سالت
الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذلك فلم يلبث
الا يسيرا حتى نزل جبرئيل وقال اخبر فلانا ان الله قد اجاره من النار
وادخله الجنة ويروى ان جبرئيل قال للنبي نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي
بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام
الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود ثم يقول فاقول نعم فيقعد يستغفر الله
حتى يطلع الفجر وقال علي بن ابي الخير شبع يحيى بن زكريا عليه السلام من
خبز شعير ونام عن ورده حتى اصبح فاوحى الله اليه يا يحيى اوجدت
دارا خيرا لك من داري ام وجدت جوارا خيرا من جواري فوعزتي
يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك
اشتياقا ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد
الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقيل لرسول الله ان فلانا نام
بالليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما تقول وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امراته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء
ورحم الله امراة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان ابى
نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل و
ايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر
قال النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شيء منه بالليل فقراه
بين صلوة الفجر والظهر كتب له كانما قراه من الليل الاثار يروي ان عمر كان

بالاية في ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها اياما كثيرة كما يعاد المريض وكان
ابن مسعود اذا هدات العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح و
يقال ان سفين الثوري شبع ليلة فقال ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك
الليلة حتى اصبح وكان طاوس اذا اضطجع على فراشه يتقلى كما يتقلى الحبة في المقلى
ثم يثب ويصلي الى الصباح ثم يقول طير ذكر جهنم نوم العابدين وقال الحسن ما نعلم
عملا اشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال وقيل له ما بال المتهجدين احسن
الناس وجوها فقال انهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقدم بعض الصالحين
من سفر فمهد له فراش فنام عليه ففاته ورده فحلف ان لا ينام بعده على فراش
ابدا وكان عبد العزيز ابن ابي رواد اذا جن عليه الليل ياتي فراشه فيمر يده
عليه ويقول انك للين والله لفي الجنة الين منك ولا يزال يصلي الليل كله
وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من اوله فيهولني طوله فافتتح القران فاصبح
وما قضيت نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل
وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد
كثرت خطيئتك وكان صلة بن اشيم يصلي الليل كله فاذا كان في السحر قال الهي
ليس مثلي يطلب الجنة ولكن اجرني برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء
اني لاضعف عن قيام الليل فقال له يا اخي لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل
وكانت للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كانت من جوف الليل قامت
الجارية فقالت يا اهل الدار الصلوة الصلوة فقالوا اصبحنا اطلع الفجر فقالت
وما تصلون الا المكتوبة فقالوا لا فرجعت الى الحسن فقالت يا مولاي
بعتني من قوم لا يصلون الصلوة بالليل رُدّني فردها وقال الربيع بت في منزل
الشافعي ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا وقال ابو الجويرية لقد صحبت
ابا حنيفة ستة اشهر فما فيها ليلة وضع جنبه وكان ابو حنيفة رحمه الله
يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا ان هذا يحيي الليل كله فقال اني اوصف مما
لا افعل وكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروي انه ما كان له فراش بالليل ويقال
ان مالك بن دينار قام يردد هذه الاية ليلته حتى اصبح ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وقال المغيرة
بن حبيب رمقت مالك بن دينار متوضا بعد العشاء ثم قام الى مصلاه فقبض
على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيبة مالك على النار الهي

قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فاي الرجلين مالك واي الدارين
دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت
ليلة عن وردي ونمت فاذا انا في المنام بجارية كاحسن ما يكون وفي يدها
رقعة فقالت لي احسن تقرا فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها
اا لهتك اللذائذ والاماني • عن البيض الاوانس في الجنان • تعيش
مخلدا لا موت فيها • وتلهو في الجنان مع الحسان • تنبه من منامك ان
خيرا من النوم التهجد بالقران • وقيل حج مسروق فما بات الا ساجدا وروي
عن ازهر بن مغيث وكان من القوامين انه قال رايت في المنام امراة لا تشبه
نساء اهل الدنيا فقلت لها من انت فقالت الحوراء فقلت زوجيني نفسك
فقالت اخطبني الى سيدي وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد
وقال يوسف بن مهران بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه
من لؤلؤ وصيصيته من زبرجد اخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب
بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه
وزقا وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب وقال ليقم المصلون
فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم
ويقال ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه على الارض ثلثين سنة
وكان يقول لان اري في بيتي شيطانا احب الي من اري وسادة لانها
تدعو الي النوم وكانت له مسندة من ادم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها
وخفق خفقات ثم يفزع الي القيام وقال بعضهم رايت رب العزة في المنام
فسمعته يقول وعزتي وجلالي لاكرمن مثوى سليمن التيمي فانه صلى
الغداة بوضوء العشاء الآخرة اربعين سنة ويقال كان مذهبه ان النوم
اذا خامر العقل بطل الوضوء ويروي عن الله تعالى انه قال ان عبدي الذي
هو عبدي حقا الذي لا ينتظر لقيامه صياح الديكة بيان الاسباب
التي بها يتيسر قيام الليل اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الا على من وفق
للقيام بشروطه الميسرة له ظاهرا وباطنا فاما الظاهرة فامور اربعة
الاول ان لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام
كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر المريدين
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتحسروا عند الموت كثيرا

وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام الثاني ان لا
يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تعيا بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب
فان ذلك ايضا مجلبة للنوم الثالث ان لا يترك القيلولة بالنهار فانها
سنة للاستعانة على القيام بالليل الرابع ان لا يحتقب الاوزار بالنهار
فان ذلك يقسي القلب ويحول بينه وبين اسباب الرحمة قال رجل للحسن
يا ابا سعيد اني ابيت معافى واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا
اقوم فقال ذنوبك قيدتك وكان الحسن اذا دخل السوق فيسمع لغطهم
ولغوهم يقول اظن ليل هؤلاء ليل سوء فانهم ما يقيلون وقال الثوري حرمت
قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل وما ذلك الذنب قال رايت رجلا
بكى فقلت في نفسي هذا مراءي وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي
فقال قلت اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يولمك قال اشد
قلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم اقرا حزبي البارحة وما
ذاك الا بذنب احدثته وهذا لان الخير يدعو الى الخير والشر يدعو الى
الشر والقليل من كل واحد منهما يجر الى الكثير ولذلك قال ابو سليمان الداراني
لا يفوت احدا صلوة بجماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة
والجنابة البعد وقال بعض العلماء اذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر
وعلى اي شيء تفطر فان العبد ليأكل الاكلة فينقلب قلبه عما كان
عليه ولا يعود الي حالته الاولى فالذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع
من قيام الليل واخصها بالتاثير تناول الحرام وتؤثر لقمة الحلال في تصفية
القلب وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك اهل المراقبة للقلوب
بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من اكلة منعت قيام
ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد لياكل اكلة او يفعل فعلة فيحرم
بها قيام سنة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذا الفحشاء تنهى عن
الصلوة وساير الخيرات وقال بعض السجانين بقيت سجانا
نيفا وثلثين سنة اسال عن كل ماخوذ بالليل انه هل يصلي العشاء في جماعة
فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على ان بركة الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمنكر
واما الميسرات الباطنة فاربعة الاول سلامة القلب عن حقد المسلمين وعن
البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام
وان قام فلا يتفكر في صلوته الا في مهماته ولا يجول الا في وساوسه في مثل ذلك

بقال وانت اذا استوقفت ايضا فنا [الثاني] خوف غالب يلزم القلب مع
قصر الامل فانه اذا تفكر في اهوال الاخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم
حذره كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكي ان غلاما
بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك
بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار لا ياتيه النوم وقيل
لغلام اخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فما
اقدر ان انام ولذي النون المصري رحمه الله فيه منع القرار يوم على ذي
مقل العيون بليلها ان تهجما فنبوا عن الملك الجليل كلامه ومن قابهم
ذلك لكيما يخضعا وانشدونا ايضا يا طويل الرقاد والغفلات كثرة
النوم تورث الحسرات ان في القبر ان نزلت اليه لرقادا يطول بعد الممات
ومهادا ممهدا لك فيه بذنوب عملت او حسنات ما امنت البيات
من ملك الموت وكم نال امنا ببيات [الثالث] ان يعرف فضل قيام الليل
بسماع هذه الايات والاخبار والاثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه
الى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان
بعض الصالحين رجع من غزوته وامراته كانت تنتظر فراشه تلك الليلة فدخل
المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح فقالت زوجته كنا ننتظرك فلما قدمت صليت
الى الصبح فقال والله اني كنت افكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت
الزوجة والمنزل فقمت طول ليلي شوقا اليها [الرابع] وهو اشرف البواعث الحب
لله وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه
مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا احب
الله عبد لا محالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة معه فيحمله لذة المناجاة
بالحبيب على طول القيام فلا ينبغي ان يستبعد هذه اللذة اذ يشهد لها العقل
والنقل [اما] العقل فليعتبر بشخص لجماله او لملك بسبب انعامه واموال كيف
يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا ياتيه النوم طول ليلة فان قلت ان الجميل يتلذذ
بالنظر اليه وان الله لا يرى [فاعلم] انه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر او كان في
بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في امر
اخر وكان يتنعم باظهار حبه وذكره بلسانه بسمع منه وان كان ذلك ايضا
معلوما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه ويتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام
[فاعلم] انه وان كان لا يجيب ويسكت عنه فقد بقيت له ايضا لذة في عرض

يستعرض

في سريرة اليه كيف والمومن يسمع من الله كل ما يرد على خاطره في
لذذ به وكلام الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل
في رجاء لحق الله اصدق وما عند الله ابقى وانفع مما عند غيره
لذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات [واما] النقل فيشهد له احوال
في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة
حبيبه حتى قيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه
ثم ينصرف وما تاملته بعد وقال اخر انا والليل فرسا رهان مرة يسبقني الى الفجر
ومرة يقطعني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة انا فيها
بين حالتين افرح بظلمته اذا جاء واغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحي به قط وقال
منذ اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل
اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت
لدخول الناس علي وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم
ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا وقال ايضا لو عوض الله اهل الليل ثواب
اعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك اكثر من اعمالهم وقال بعض العلماء
ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم
من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا انما
هي من الجنة اظهرها الله لاوليائه لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من
لذات الدنيا الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلوة في جماعة وقال
بعض العارفين ان الله ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملاها نورا
فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب
الغافلين وقال بعض العلماء من القدماء ان الله اوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني
واذكرهم وينظرون الـ ... ظر اليهم فان حذوت طريقتهم احببتك وان عدلت
عنهم مقتك قال ... ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي
الراعي غنمه ويحنون الى ... غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا
جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم
وافترشوا الي ... وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ
وباك وبين متأوه ... وبين شاك بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي
... في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم

والثاني لوكانت السموات السبع والارضون وما فيهما في موازينهم لا
لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم فيري من اقبلت بوجهي عليه ايعلم احد
ان اعطيه وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل
قال وكانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة
لوب من القلب وهذا له سر وتحقيق سياتي الاشارة في
بار عن الله سبحانه اي عبدي انا الله الذي اقرب بقلبك
وبالغيب ... نوري وشكى بعض المريدين الى استاذه يا بني ان لله نفحات
في الليل والنهار يصيب القلوب المتيقظة ويخطي القلوب النائمة فتعرض
لتلك النفحات منه فقال يا استاذ تركتني لا انام بالليل ولا بالنهار واعلم ان
هذه النفحات بالليل ارجى لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل
وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله خيرا الا اعطاه اياه وفي
رواية اخرى يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك
كل ليلة ومطلوب القايمين تلك الساعة وهي مبهمة في جملة الليل كليلة القدر
من رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعات النفحات المذكورة
القسم لاجزاء الليل اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب
المرتبة الاولى احياء كل الليل وهذا شان الاقوياء الذين تجردوا لعبادة
الله وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحيوة لقلوبهم فلم يتعبوا
بطول القيام حكى ابو طالب المكي ان ذلك حكي على سبيل الاشتهار عن اربعين
من التابعين وكان فيهم من واظب عليه اربعين سنة قال منهم سعيد
بن المسيب وصفوان بن سليمان المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب
ابن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان وربيع بن
خثيم والحكم الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وابو
عبد الله الخواص وابو عاصم العباديان وحبيب ابو محمد وابو جابر السلماني
الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب
بن ابي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهمس بن المنهال وكان يختم في الشهر
تسعين ختمة وما لم يفهم رجع وقرا مرة اخرى وايضا من اهل المدينة
ابو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة يكثر عددهم المرتبة الثانية ان يقوم

ول منه والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف
الليل ... فضل المرتبة الثالثة ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام
النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لانه يذهب
النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والسهر به
ومن قام الليل ونام سحرا قلت صفرته وجهده وقل نعاسه وقالت عايشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة من
اهله دنى منهن والا اضطجع في مصلاه حتى ياتيه بلال فيوذنه للصلوة وقالت
ايضا ما الفيته السحر الاعلى الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل
الصبح سنة منهم ابو هريرة وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمشاهدة
من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على
الورد الاول من اوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس
الاخير قيام داود عليه السلام المرتبة الرابعة ان يقوم سدس الليل او
خمسه وافضله ان يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه
المرتبة الخامسة ان لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه
او لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويوقظه ثم ربما يضطرب في
ليالي الغيم ولكنه يقوم من اول الليل الى ان يغلبه النوم فاذا انتبه قام
فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو
من مكابدة الليل واشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا من اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو طريقة ابن عمر واولي العزم والحزم من الصحابة وجماعة
من التابعين وكان بعض السلف يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عدت
الى النوم فلا انام الله عيني واما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه
او سدسه يختلف ذلك في الليالي ويدل عليه قوله تعالى في الموضعين من
سورة المزمل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى
من ثلثي الليل كان نصفه ونصف السدس فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف
الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وثلثه
وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعني
الديك وهذا يكون السدس او دونه وروي عن واحد انه قال راعيت صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء ما نام ثم استيقظ

فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا
ثم استل من فراشه سواكا ثم استاك وتوضا و
ثم نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال اول مرة
الاقل ان يقوم مقدار اربع ركعات او ركعتين او
مستقبلا للقبلة مستغلا بالذكر والدعا فيكتب في
[illegible] له وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب
فهذه طرق القسمة فليختر المريد لنفسه ما راه ايسر عليه وحيث
عليه القيام في وسط الليل لا ينبغي ان يهمل احيا ما بين العشائين و
الذي بين العشائين ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نايما
ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة ومهما كان النظر الي المقدار
في ترتب هذه المراتب طول الوقت وقصره واما الرتبة الخامسة والسادسة
لم ينظر فيهما الي القدر فليس يجري امرهما في التقدم والتاخر علي الترتيب المذكور
اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

بيان الليالي والايام الفاضلة اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل
الذي يتاكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمسة عشر ليلة لا ينبغي
ان يغفل المريد عنها فانها مواسم الخيرات ومظان التجارات متى غفل التاجر
عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضايل الاوقات لم ينجح فستة من هذه
الليالي من شهر رمضان خمسة من اوتار العشر الاخير اذ فيها يطلب ليلة القدر
وليلة سبع عشرة من شهر رمضان فهي ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير هي ليلة القدر واما التسع
الاخير فاول ليلة من المحرم وليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة سبع و
عشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلوة ماثورة فقد قال صلى الله عليه وسلم
للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى اثنتي عشرة ركعة يقرا
في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ويتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن
ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله
مائة مرة ويصلي على النبي مائة مرة ويدعو لنفسه ما شاء من دنياه وآخرته ويصبح
صايما فان الله يستجيب دعاه كله الا ان يدعو في معصية وليلة
النصف من شعبان فيها مائة ركعة يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص
عشر مرات كانوا لا يتركونه كما اوردناه في صلوة التطوع وليلة عرفة وليلتا العيدين

[illegible] الله عليه وسلم من احيا ليلتي العيد لم يمت قلبه يوم يموت القلوب
[illegible] الايام الفاضلة فهي سبعة عشر يستحب مواصلة الاوراد فيها
[illegible] ويوم عاشورا ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم
[illegible] انه قال صلى الله عليه وسلم من صام يوم سبعة وعشرين من
[illegible] كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط جبرئيل عليه
[illegible] على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة وعشرين من شهر
[illegible] ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والايام
[illegible] ات وهي عشر ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق
[illegible] ي انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة
[illegible] الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من
[illegible] مهناة في الايام الخمسة في الدنيا لم ينل مهناة في الآخرة اراد به العيدين
وعرفة وعاشورا ومن فواضل الايام في الاسبوع الخميس والاثنين
[illegible] فيهما الاعمال الي الله تعالى وقد ذكرنا فضايل الاشهر والايام للصايم في
الصوم فلا حاجة الي الاعادة والله اعلم بالصواب وهو ولي الهداية
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

[illegible] الاول من العبادات من كتاب احياء علوم الدين ويتلوه ربع الثاني من
[illegible] من كتاب احياء علوم الدين في شهر صفر سنه

چهارشنبه ششم شهر شعبان المعظم [illegible] ۱۲۹۷ [illegible]

[illegible] ۱۳۱۲ [illegible]

دشمن است و خدای تعالی چنین فرموده است که با این دشمن حرب کن هر گاه که این دشمن
... عاصم گفت مؤمن را بر این حرب نفس چه سلاح باید گفت سلاح مؤمن با این دشمن هفت
... دوم یقین سیوم توکل چهارم رضا بقضا پنجم اخلاص ششم خوف هفتم ذکر خدای تعالی
... مرکب مؤمن صبر است و جوشن مؤمن یقین است و زره مؤمن توکل است و لگام مؤمن
... مؤمن خوف است و تیر مؤمن ذکر خدای تعالی است عز و جل عاصم گفت یا حاتم بغزا رفتن
... گفت پنج نیت باید کرد یکی از بهر خشنودی خدای عز و جل دوم از بهر دوستی محمد مصطفی علیه
... از بهر عز اسلام چهارم از بیم دوزخ پنجم از بهر دوستی بهشت تمت والله اعلم
... مقام باید تا در مقام درویشی رسد اول مقام نیستی می باید نیستی درویش آنست که
... را با نعمت و بلا ... با وی ... هند باید که نعمت با کافران نثار کند و جنت را با مؤمنان
... نعمت را بر خود ... کند مقام دوم توبه است می باید
... گفت از هفتصد پیر کامل سوال کردم هر هفتصد جواب مرا یک سخن گفتند عاقل
... دوست ندارد و زیرک آنست که دنیا وی را فریب ندهد و توانگر آنست که بقسمت
... باشد و درویش آنست که در دل طلب زیادتی نبود سفیان ثوری ... گوید که
... چیز یافتم اول کم گفتن که سلامتی باز آورد دوم کم خوردن که حکمت باز آورد سیم دعا کردن
... چهارم صبر کردن که راحت باز آورد پنجم شکر کردن که نعمت زیادت باز آورد ششم
... آمرزش باز آورد هفتم پرهیز کردن که بهشت باز آورد چنانکه آیت آمده است از علما
... طلب کردم در شش چیز یافتم اول علم را طلب کردم در تشنگی و گرسنگی یافتم دوم روشنائی گور
... نماز شب یافتم سیوم برکت طاعت طلب کردم در نماز چاشت یافتم چهارم قوه روح
... هر ... دوستان یافتم پنجم بازداشت بلا طلب کردم در صدقه و ادب یافتم ششم
... طلب کردم در ناخشنودی نفس یافتم اگر پسند که فرض ناکردنی و ناداشتنی چند
... اول ترک کفر دوم ترک نفاق سیوم ترک بدعت چهارم ترک اخلاف بد پنجم کبر و عجب و ...
... بی مرتد شدن ششم ترک ... هفتم ترک معاصی اگرچه صغیره باشد ترک این صغیره
والله اعلم یکی از حکیمان گفت که بچهار شکر مشغولم یکی آنکه خدای عز و جل هزار ...
... آدمیان آفرید و مرا از جمله آدمیان گردانید و مسلمانی بهترین دینها گردانید و مرا از
... امتان فاضلترامت محمد است علیه الصلوة والسلام و مرا از جمله امت وی گردانید
... تیراند نه تیر پریان و دیوان اند و یک تیر آدمیان و از یک تیر آدمیان نه صد
... یاجوج و ماجوج است و بیست و پنج تیر همه اهل روی زمین با ...
... دوازده ... حد و سقلاب و مانند وی و شش دیگر عرب چون تطر و حبشه ...
... و شش تیر ... جون ترک و خطا تقانیان و غیره و چه ... و کمال اینها همه کافر
... و باز این یک تیر هفتاد ... تیر میشود از وی هفتاد و دو تیر هوادارند و اهل بدعت
... بدوزخ است و یک تیر از این هفتاد و سه تیر اهل سنت
... والجماعت
پس واجب مر هر مؤمنی و مسلمانی را شکر کند بر آفریدگار
... وی بشنا
... عز و جل شکر کند و بداند که او را از همه برگزید و از جمله مؤمنان گردانید ...
... بودند که زلیخا مقر آمد یوسف را از اقرار زلیخا خوش آمد و خود را نیز ...
نفسی من نیز نفس خویش را بدی ندارم که نفس بدی فرما بنده است
... باشد نفس دیگران خود چگونه بود چنانکه درویشی گوید بیت ایمن مشو
... گشاده دهان او را نتوان کشت ولیکن بر بند از گرسنگی تا ننماید بمیان
... دید که شخصی دیدم سیاه و زبانی داشت دراز تا دامن و چشم سرخ چون آتش
... آوردی بدست گرفته گفتم تو کیستی که من از تو بترسیدم گفت نفس توام که ما ...

تمام شد

چهارشنبه سیم شهر شوال المعظم ... ۱۲۹ ... در عرض ... ۳ ... تمام شد

بازبین شد
۱۲۷۱ ش

بازبین شد
۱۲۵۳ ش

سال ...
... بیدی
بازبینی شد ... ویژه ...

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

۳۴۴۵